

الكافي

الاصول والروضة

تأليف آية الله العظمى السيد محمد باقر الكاظمي

شرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٢ هـ

مع تعليقات عليه للعالم البحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعراني دام طوله

من مذكرات

المكتب الإسلامي

طهران شارع بوذرجمهری

تلفن ٥٢١٩٦٦

سيرة النبي صلى الله عليه وآله

حديث الرياح

٦٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، وهشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرياح الأربع : الشمال والجنوب والصباء والدمبور قلت : إن الناس يذكرون (١) أن الشمال

قوله (حديث الرياح) الريح الهواء المستخرين الارض والسماء من حيث أنه متحرك وهو مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد يذكروا بمعنى الهواء فيقال هو الريح نقله أبو يزيد وقال ابن الأنباري الريح مؤنثة لعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الأعصار فإنه مذكر كذا في المصباح (قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال) ومهبها الجدى الى مغرب

(١) قوله وان الناس يذكرون . هذا حديث صحيح من جهة الاسناد قريب من جهة الاعتبار منه على طريقتهم عليهم السلام في أمثال هذه المسائل الكونية . والمعلوم من سؤال المسائل وقول الناس ان ذهنهم متوجه الى السبب الطبيعي الموجب لوجود الرياح و منشأها و علة اختلافها في البرودة والحرارة وغيرها وغاية ما وصل اليه فكرهم أن الشمال لبرودتها من الجنة والجنوب لحرارتها من النار فصرف الامام ذهنهم عن التحقيق لهذا الغرض اذ ليس المقصود من بعث الانبياء والرسول وانزال الكتب كشف الامور الطبيعية ولو كان المقصود ذلك لبين ما يحتاج اليه الناس من أدوية الامراض كالسل والسرطان و خواص المركبات والمواليد و لذكر في القرآن مكرراً علة الكسوف والخسوف كما تكرر ذكر الزكوة والصلوة و توحيد الله تعالى ورسالة الرسول ولورد ذكر الحوت في الروايات متواتراً كما ورد ذكر الامامة والولاية والمعاد والجنة والنار وكذلك ما يستقر عليه الارض وما خلق منه الماء مع أن الانبياء من أمثال ذلك شيئاً في الكتاب والسنة المتواترة الا بعض أحاديث ضعيفة غير معتبرة أو بوجه يحتمل التحريف والسهو والمعهود في كل ما هو مهم في الشرع ويجب على الناس معرفته ان يصير الامام بل النبي صلى الله عليه وآله على تثبيته وتسجيله وبيانه بطرق عديدة غير محتملة للتأويل حتى لا يفغل عنه أحد .

وبالجملة لما رأى الامام عليه السلام اعتناء الناس بالجهة الطبيعية صرفهم بان الواجب على الناظر في امر الرياح والمتفكر فيها ان يعنى بالجهة الالهية وكيفية الاعتبار بها والاتعاظ بما يترتب عليها من الخير والشر سواء كانت من الجنة او من الشام أو من افريقية واليمن فأول ما يجب أن يمتدح بأن جميع العوامل الطبيعية مسخرة بأمر الله تعالى و على كل شيء

من الجنة والجنوب من النار؟ فقال . إن الله عز وجل جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه و لكل ریح منها ملك موكل بها فاذا أراد الله عز وجل أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذب بهم بها قال : فيأمرها الملك فيهبج كما يهبج الاسد المغضب ، قال : و لكل ریح منهن اسم أما تسمع قوله تعالى : « كذبت أعاد فكيف كان عذابي و نذري إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر » وقال : «الريح العقيم» وقال « ریح فيها عذاب أليم » وقال « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه ، قال : والله عز ذكره رياح رحمة لواقع و

الاعتدال وفي المصباح وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام و نقل عياض عن صاحب العين أنه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمز والشمل بفتح الميم من غير همز والشمول بفتح الشين و ضم الميم (والجنوب) من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . (والصبا) بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدي وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش (والدبور) بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي (فتهبج كما يهبج الاسد المغضب) حاج الشيء يهبج اذا تارووثب والمغضب بفتح الضاد من أغضبته فهو مغضب (فكيف كان عذابي و نذري) أي انذارى لهم قبل نزول العذاب أولمن بعدهم في تعذيبهم (انا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) أي شديدة الصوت أو البرد (في يوم نحس مستمر) أي يوم شوم استمر شومه أو استمر عليهم حتى هلكوا أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم وأناتهم فلم يبق منهم أحداً واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر كذا ذكره المفسرون (والريح العقيم) ریح لا تلحق كريح الخريف (وقال وأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) في المصباح الاعصار ریح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود وفي القاموس أو التي فيها نار وقيل هي ریح تثير سحاباً ذات رعد و برق فيها نار (والله تعالى رياح رحمة لواقع وغير ذلك) الاضافة لامية كما يدل عليه قوله «ينشرها بين يدي

→ ملك موكل به وان الجسم الملكي تحت سيطرة المجرد الملكوتي المفارق عن الماديات كما ثبت في محله ان المادة قائمة بالصورة والصورة قائمة بالعقل المفارق وهذا هم ما يدل عليه هذا الحديث الذي يلوح عليه اثر الصدق وصحة النسبة الى المعصوم عليه السلام .

ثم بعد هذا الاعتراف يجب الاعتبار بما وقع من العذاب على الامم السالفة بهذه الرياح وما يترتب من المنافع على جريانها وهذا هو الواجب على المسلم من جهة الدين اذا نظر الى الامور الطبيعية . (ش)

غير ذلك ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهب السحاب للمطر و منها رياح تجبس السحاب بين السماء والارض ، ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ، و منها رياح ممّاء عدّ الله في الكتاب فأما الرياح الاربع : الشمال والجنوب والصبأ والدبور فانما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها فاذا أراد الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البرّ والبحر و إذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البرّ والبحر حيث يريد الله واذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله جلّ وعزّ في البرّ والبحر و إذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البرّ والبحر ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا ، إنّما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها .

٦٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف ابن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ رياح رحمة و رياح عذاب

رحمته ، لما كان نشر الرياح شيئاً عظيماً من أسباب بقاء الحيوان والنبات و استعداد الامزجة وللصحة والنمو وغيرهما حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحاً حيوانياً وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستند كل موجود لا جرم نشرها برحمته و من أظهر آثار الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب المترع بالماء و آثارها على وفق الحكمة ليصيب الارض المعينة فينبت بها الزرع وتملا الضرع كما قال عز وجل « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ، والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستدبموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته (فانما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها) سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو من التجوز والاتساع (انما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها) فالإضافة بتقدير اللام لايبانية وما قد تذكر الشمال اواخوانه ويراد بها الرياح فمن باب الاتساع قوله (ان لله عز وجل رياح رحمة و رياح عذاب) دل على بطلان ما قيل من أن العرب يستعمل الرياح في الرحمة والرياح في العذاب و أيده بقوله تعالى « بريح صرصر عاتية » و قوله تعالى « يرسل

فان شاء الله (١) أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ، قال : ولن يجعل الرحمة من الرياح عذاباً ، قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه

الرياح مبشرات ، وفي معارج النبوة ان كل واحدة من رياح الرحمة و رياح العذاب أربعة أما رياح الرحمة فأولها باشرات قال الله تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ، وثانيها مبشرات » ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ، وثالثها ناشرات « والناشرات نشرأء ، ورابعها ذاريات « والذاريات ذروأء ، وأما رياح العذاب فأولها صرصر « وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر » ، وثانيها عقيم « وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ، وثالثها قاصف « فيرسل عليكم قاصفاً من الريح » ، ورابعها عاصف « جائت هاريج عاصف » ، وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد أما رياح الرحمة و مهيبها السعادة فأولها ربيع المحبة وهي في الثائبين « ان الله يحب المتواابين » ، و ربيع المودة وهي للصالحين « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداًء ، و ربيع القربة وهي للسابقين « والسابقون السابقون اولئك المقربون » ، و ربيع الوصلة و هي للمشاقين ، وأما رياح العذاب و مهيبها الشقاوة ف ربيع الغفلة « وهم في غفلة معرضون » ، و ربيع الفرقة « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، و ربيع السخط « سخط الله عليهم » ، و ربيع القطيعة « قطع دابر القوم الذين ظلموا » .

(فان شاء الله عز وجل أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل و لن يجعل الرحمة من-الرياح عذاباً) لعل المراد أن من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بإزالة تلك الخصلة و كسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل أو المراد أنه اذا ارسل ربيع العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العقاب و أما اذا ارسل ربيع الرحمة فلا يجعلها عذاباً بزوال سبب الرحمة و حدوث سبب العذاب ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه (و ذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه

(١) قوله « رياح رحمة » هذا حديث صحيح من جهة الاسناد وليس فيه ضعف من جهة المعنى الا قوله فعتت على خزائنها فخرج على مقدار منخر الثور لان ضعف الملائكة المأمورين من جانب الله على ما شاء من المصلحة عن ضبط الطبائع المقهورة المسخرة غير معقول عندنا و لانعتقد في الطبائع قوة أشد من الملائكة الموكلين بها ولا نرى أن يأمر الله تعالى ملائكته بأمر يعلم عجزهم وعلى كل حال فالظاهر من الرواية أن الريح التي اهلكت قوم عاد كانت من البخارات المحتبسة في أعماق الارض خرجت دفعة من ثقبه حدثت في قشر الارض بدفعها كما يخرج من البراكين والله اعلم . (ش)

وبالآ عليهم إلا من بعد تجو لهم عن طاعته قال: وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا
رحمهم الله بعد ما كان قد ر عليهم العذاب وقضاه ثم تدار بهم برحمته فجعل العذاب
المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم و غشيم و ذلك لما آمنوا به و
تضرعوا إليه . قال: وأما الريح العقيم فانه ربح عذاب لا تلحق شيئاً من الأرحام ولا شيئاً
من النبات وهي ربح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ربح قط إلا على
قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ،
قال : فعتت على الخزان أن يخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطاً منها على قوم عاد ،

وبالآ عليهم الا من بعد تحول من طاعته (ذلك اشارة الى المذكور و هو جعل العذاب رحمة
وأطاعوه صفة لقوماً والواو في قوله « وكانت » للحال بتقدير قد، والوالب الشدة والمصيبة و
سوء العاقبة والعمل المسيء والطاعة لآعلى وجه مطلوب وبال على صاحبه كطاعة أهل الخلاف
وفيه دلالة على أن هذه الطاعة و ان كانت معصية استحقوا به العذاب الا انهم لو تحولوا عنها
ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها (بعد ما قد كان قدر
عليهم العذاب و قضاه) أى قضاء قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا دافع بعده
(فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم) (وقد أنزله عليهم و غشيم) قال بعض المفسرين
روى أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه و
أصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلاث وقيل الى أربعين فذهب عنهم مفاضاً فلما دنى الوعد
غامت السماء غيماً اسود ذادخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم و تسود سطوحهم فها بوا فطلبوا
يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأفسهم و نساءهم و صبيبا انهم
ودوابهم و فرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب و أولادها فحن بعضها الى بعض و علت
الاصوات والمعجيج و أظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا و تضرعوا الى الله فرحمهم و كشف
عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة (فانها ربح عذاب لا تلحق شيئاً من الحيوان و لا شيئاً
من النبات) فلا ينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم و
اشتمالها على النار المهلكة لهما (فأمر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم) لعل
هذا أعلى المقادير المقدره لخروج الريح المهلكة لعاد و ادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت
بعدها على مقدار الادنى فلا ينافى ما فى الفقيه حيث قال قال عليه السلام « ما خرجت ربح قط
الا بمكيال الا زمن عاد فانها عنت على خزائنها فخرجت فى مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد
(فخرج على مقدار منخر الثور) المنخر بفتح الميم والخاء وتكسر وضمهما و كمجلس الانف
وخرقه (تغيطاً منها على قوم عاد) دل على أن لها شعوراً و ادراكاً و لا يبعد من قدرة الله تعالى

قال : فضح الخبز ان إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا إنها قد عمت عن أمرنا
 إننا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمارة بلادك ، قال : فبعث الله عز وجل
 إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على
 ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به وأهلكت قوم عاد ومن كانت بحضرتهم .
 ٦٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي-
 عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر
 «الحمد لله» ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول :
 «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ينقى عنه الفقر ، وقال : فقد النبي صلى الله عليه وآله
 رجلاً من الأنصار ، فقال ما غيبك عنا؟ فقال : الفقريا رسول الله وطول السقم ، فقال
 له رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟ فقال : بلى
 يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمسيت قتل : «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي»

أن يجعل لها مشاعر ومدارك فإلحاجة إلى التأويل في نسبة التفتيح والعتو إليها ولا في نسبة
 الخطاب والأمر إليها باعتبار أنها جماد والجماد لا يتصف بهذه الصفات ولا يؤمر بشيء كما-
 زعمه بعض الناس وقال التفتيح والعتو لاهلها والأمر للدلالة على التسخير وما يؤيد ما قلناه
 ما رواه في الفقيه من أن للريح وجهاً وجناحين (وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم) أي في
 فنائهم وقربهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائماً
 متتابعة فلما رأوها جمعوا نساءهم وصبياهم وأموالهم في شعب وأحاطوا حولهم آخذين
 بأيديهم وقد كانوا أعظم الجثة ، طويل القامة ، عريض البدن كثير القوة ، شديد البطش كان أطولهم
 ثلاثمائة ذراع وأقصرهم مائة ذراع فقالوا ما تفعل هذه الريح بنا فاخذت الريح أولاً محصورهم
 وأطارتهم في الهواء وأهلكتهم ثم أخذتهم ورفعتهم وأهلكتهم ومن لم يخرج منهم إلى الشعب
 وتحصنوا في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ورفعته وأهلكته .
 قوله (من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله) وهو قيد للواصل وجذب لغير الحاصل
 مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب الدعاء (ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار) بأن يقول
 استغفر الله أو استغفر الله ربي وأتوب إليه وكلاهما مروى (ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) روى عن الباقر عليه السلام أن الحول هنا بمعنى التحول
 والانتقال ، أي لا حول لنا عن المعاصي إلا بمون الله ولا قوة لنا على الطاعات إلا بتوفيقه ، وفيه
 اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة إليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى
 العلي العظيم أنه العلي عن الاشياء والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات ، العظيم المفتقر إليه

العظيم] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً» فقال الرجل: فوالله ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

٦٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل ابن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع : أتيت البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر و دخولهم فيه ؟ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداث فانهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ، «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لأقارب رسول الله عليه السلام ، فقال : كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام .

حديث أهل الشام

٦٧- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا-

كل من عدا المستحقر لديه كل من سواه (توكلت على الحي الذي لا يموت) أي توكلت على المدرك الدائم بلا زوال، وفيه تفويض الأمور كلها إليه واطهار العجز بأنه ليس له قدرة على تحصيل أمر من أموره و رمز لطيف بأنه يتوقع منه تعالى جلب النفع و سلب الفقر والسقم و سائر المكروه عنه (والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً) تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى (ولم يكن له شريك في الملك) فيه إقرار بالتوحيد و تنزيه له عن النقص (ولم يكن له ولي من الذل) أي ناصر مانع له من الذل لكونه عزيزاً على الإطلاق ، أولم يوال أحداً من أجل ذل به ليدفعه بموالاته (وكبره تكبيراً) أي قل هذا اللفظ بعينه و نقل عن بعض الأفاضل أنه قال قل الله أكبر الله أكبر و هذا غريب .

قوله (فقال عليك بالأحداث) أي ألزمهم في الدعاء إلى هذا الأمر والأحداث الشبان الذين لم يطعنوا في السن فانهم أسرع إلى كل خير لرقة قلوبهم و صفاء أذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في نفوسهم بعد كما تمكن في نفوس الشيوخ (انهم يقولون انها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله) قد مر آنفاً أن جماعة منهم يقولون المراد بهم بنو هاشم و بنو عبد المطلب كلهم و جماعة يقولون بنو هاشم و حدهم و جماعة يقولون قریش كلهم .

جعفر حيث سألتك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحداً يفسرها و قد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ماذا ذاك؟ قال: فأنني سألتك عن أول ما خلق الله من خلقه (١) فان بعض

(حديث أهل الشام عنه عن أحمد بن محمد) في مرجع الضمير خفاء و عوده الي محمد بن يحيى خلاف المتعارف و كانه يعود الي أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى و يكون المراد بأحمد بن محمد أبو جعفر البرقي (قد أعيت علي ان أجد) أعيته أعجزته و وصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها و عسر جوابها (وقد سألت عنها ثلاثة أصناف) لعل المراد بهم أهل الاسلام و الحكماء و المنكلمون أو أهل الاسلام و اليهود و النصارى (فأنني أسئلك عن أول ما خلق الله من خلقه) رده عليه السلام

(١) قوله و عن أول ما خلق الله من خلقه المستفاد من جواب الامام المصوم العالم بادواء النفوس و علاجها و المطلع على اسرار الضمائر و كوامن القلوب ان هذا السائل كان مبتلى كساير العوام بالمعجز عن بيان ما يختلج بباله من الاشكال و ان اصل اضطراب قلبه و تردده في كيفية خلق الاشياء المادية من العدم و الراسخ في ذمعه أن كل مصنوع لا بد أن يصنع من مادة سابقة عليه فسأل عن المادة الاولى التي خلق كل شيء منها و كان الجواب الذي سمعه من سمعه غير مقنع له اذ لا معنى لكون المصنوعات جميعاً مخلوقة من القضاء و القدر و لا من القلم و لا من الروح اذ لا يكون شيء من هذه الامور مادة لصنع الاشياء و لم يكن سؤاله عن العلة الفاعلية بل عن العلة المادية التي لا بد أن تكون مقدمة على صنعة الصانع على ما كان يراه من عمل امثال النجار و المئذ حيث يعملون ما يعملون في الخشب و الطين و الحجر . فابتدء عليه السلام بازالة وهمه و بين ان الله تعالى لا يجوز أن يصنع الاشياء من شيء موجود قبله أو معه و انما يحتاج الي المواد، الفاعل الصانع البشري و الله تعالى هو خالق المواد و لو كان ايجاد كل مصنوع متوقفاً على شيء سابق عليه و ذلك على شيء آخر و هكذا ذهب الامر الي غير النهاية و وجب اثبات شيء غير مخلوق مع الله أزل و بازليته و الامام عليه السلام رأى أنه ان لم يبدء بازالة وهمه هذا و اكتفى بان المخلوق الاول هو الماء لسأل السائل عن الماء مم خلق فان قيل خلق من جوهره خضراء لسأل مم خلق الجوهره الخضراء و هكذا ثم اجاب بما اجاب .

و مراده عليه السلام من تضييف قول من قال ان اول ما خلق الله الروح أو القلم أو القدر انه لم يقع موقعه من السؤال و الا فجميع هذه أيضاً مروية و قد سبق في أول الكتاب ان أول ما خلق الله العقل و روى أن أول ما خلق نور رسول الله صلى الله عليه وآله و لكن لم يكن سؤال السائل الا عن المادة الاولى للجسام و كم من كلام صحيح لا يمكن أن يقع جواب سائل مثل قوله قل هو الله احد في جواب من سأل عن نصاب الزكوة . (ش)

من سألته قال : القدر وقال بعضهم : القلم وقال بعضهم الروح فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً ، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره . وكان عزيزاً و لأحد كان قبل عزّه وذلك قوله «سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون» وكان

الاجوبة المذكورة بقوله ما قالوا شيئاً أخبرك الى آخره دل على أن «من» ابتدائية و أن مراد السائل بخلقه المثال أو المهية النوعية القديمة أو المادة القديمة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال أنه تعالى لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثانى من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال أن خلق الاشياء من أصل قديم وقدم بطلان هذه الأقوال فى باب جوامع التوحيد وغيره وأوضحنا هناك (فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح) القدر عبارة عما قضاه الله تعالى و حكم به من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به و تارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض العامة أول ما خلقه الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيامة واختلفوا فى المأمور بالكتابة فتيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه مجرى أولى العلم واقامته مقامه وأشار القاضى أيضاً الى هذين الوجهين فى تفسير قوله تعالى «ن والقلم وما يسطرون» والروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة وقد يطلق على القرآن و على جبرئيل عليه السلام اذا عرفت هذا أقول لعل القائل الاول نظر الى أن القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بأنه الاول، والقائل الثالث نظر الى أن الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة فى اللوح فحكم بأنه الاول والكل ممتزج بأن ما ذهبوا اليه نشأ من مثال سابق وهذا باطل (فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً) لانهم أخطأوا فى تعيين الاول و تسليم قول السائل بأن الاول مخلوق من شيء أما الاول فلان الثلاثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر فى كتاب التوحيد و أما الثانى فلما أشار اليه عليه السلام بقوله (أخبرك ان الله تبارك و تعالى كان) فى الازل (ولا غيره شيء و كان عزيزاً) غالباً على جميع الاشياء (ولأحد كان قبل عزه) فلو كان أول ما خلقه من أصل قديم فان كان ذلك الأصل منه تعالى لزم أن يكون معه شيء وان كان من غيره لزم أن يكون قبل عزه أحد أعز منه وهو تعالى يتبع أثره وكلاهما باطل وذلك قوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) اضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به يفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه فى القدم والعزة المطلقة (وكان الخالق قبل المخلوق) قبلية زمانية متوهمة والالزمت المشاركة

الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذالم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذلا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الرّيح من الماء ثم

المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على أنه أنشأ الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الإيجاب والاضطرار لانه قديم و خلقه حادث و صدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الإيجاب والاضطرار والالزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقّة أشار الى جواب السائل بقوله (ولو كان أول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء) المتوقف عليه خلق ذلك الشيء (إذالم يكن له انقطاع أبداً) اذ يعود الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو أيضاً الى مثال متقدم (ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه) سواء كان ذلك الشيء من صنعه أو من صنع غيره و ان كان المفروض هو الاول لعدم القائل بالثاني والثاني باطل كما أشار اليه بقوله (و لكنه كان إذلا شيء غيره) تحقيقاً لمعنى القدرة والاختيار ورفماً لمعنى النقص والإيجاب والاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق و مثال متقدم واذا ثبت ذلك ثبت أن الاول في عالم الامر و هو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع اذا كان قادراً مختاراً عالماً بوجود المصالح يحيل الأشياء الى أوقاتها باختياره و يوجد كلا في وقته من غير حاجة الى شيء سابق و مثال متقدم فقال (وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه) في عالم الاجسام (وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف اليه) هذا وغيره من الروايات صريح في أن الماء أول صنع في عالم الخلق وأنه لم يخلق من شيء قبطل ماذهب اليه علماء المامة مثل القرطبي وغيره ونظقت به رواياتهم من أن الاول جوهرة أو ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فانذابت وصارت ماء وتسخنت فارفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء و من الزبد الارض، لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان عدمي و هو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تميز عن مطلق الموهومات و تميز بسبب خلق الماء فكان تميزه تميزه تامة لخلق الماء وبما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر أنه لا ينافي ما مر في كتاب الاصول في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله عن أبي عبدالله عليه السلام قال وقال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعلياً نوراً (يعني روحاً) بلا بدن قبل أن أخلق سمواتي وارضى وعرشى وبحرى فلم تنزل تهملني وتمجدني - الحديث، وما روى عنه صلى الله عليه وآله

سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء

قال وأول ما خلق الله روحاً ، وعنه أيضاً وأول ما خلق الله العقل ، ولما فاقه بين هذه الروايات لان هذه الثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور (١) وجودات غيره وفيضان الكمالات من المبدء عليها سمي نوراً وذن حيث أنه حي وبسببه حياة كل موجود سمي روحاً ومن حيث أنه عاقل لذاته وصفاته وذوات سائر

(١) قوله « من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور » اه ، كلام دقيق مبني على اصول عقلية

ونقلية وحاصله أن أول صادر من الواجب تعالى في السلسلة الطولية أعنى العلل والمعلولات أشرف المخلوقات مطلقاً لكونه أقرب الى الواجب تعالى و ليس الروح خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وهو نور لتحقق معناه فيه وكونه ظاهراً بذاته ومظهوراً لغيره وهو عقل لتقدم العقل على الجسم في مذهب الالهيين بخلاف الماديين فان العقل عندهم فرع الجسم اذ ليس الادراك والشعور عندهم الا عرضاً من عوارض المادة وتركيب العناصر فلا بد عندهم من وجود الجمادات مقدماً على العقل ولولا تركيب الابدان ووجود الدماغ لم يكن فكرو ولا عقل عندهم وأما عند الالهيين فالوجودات العاقلة مستقلة عن الجسم قائمة بذاتها والجسم مركب محتاج الى موجود عاقل غير جسماني يحفظ أجزائه ويقيمها كما ثبت في محله و اما كون الماء اول المخلوقات فالمراد منه أول موجود جسماني لا أول الموجودات مطلقاً كما علم مما مر واعلم أن الامام عليه السلام جرى ههنا على اصطلاح الناس في ذلك العصر فان العناصر عندهم كانت منحصرة في اربعة الماء والهواء أي الريح ، والنار ، والارض وبين عليه السلام أن الاصل هو الماء والثلاثة الاخرى مولدة منه وهو رأي ثالث الملتقى من قدماء اليونانيين و قال بعضهم ان الاصل هو الهواء وبعض انه النار و بعض انه الارض ومقتضى كلام غيرهم أن العناصر الاربعة كل أصل بنفسه لم يكن احد منها مشتقاً من الاخر لمناسبات واستحسانات رأوها أحسن ولم يدع احد منهم الظفر بما يوجب اليقين وسلكوا في عددها مسلك الفقهاء حيث بنفون ما لم يثبت دليل على وجوده بأصالة المدم واستصحاب المدم الازلي مثلاً قالوا لم يتبين لنا كون الماء مركباً من عناصر مختلفة فالأصل عندها فيكون الماء عنصراً بسيطاً ولم يتبين لنا وجود عنصر بسيط غير الاربعة فالأصل عندهم بسيط غيرها وكذلك في زماننا يعدون عناصر كثيرة لم يظهر لهم تركيبها فالزموا ببساطتها وعددها نحو من مائة عنصر كلما ظفروا بعنصر جديد زادوه عليها و لا فائدة دينية في تحقيق ذلك بتشخيصها الا أن يعلم بوجه كلي أن كل شيء انما يوجد بتأثير مشيئة الله وقدرته و كون العنصر الاصلى اوسط في القوام أظهر في العقل لان الجامد كالارض لايسهل تشككه بالصور المختلفة والفلزات لا يصنع الا بعد الذوب والريح مايلة الى الحركة والتفرق و لا يقبل التشكل والضبط والاولى بقبول التغير وحفظ الشكل في الجملة هو المايع وهذا المقدار ←

أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولاهبوط ولاشجرة ، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ: خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله : « والسماء بناها »

الموجودات وصفاتها سمي عقلا، نعم هذه الروايات ظاهراً تنافى ما روى « أن أول ما خلق الله القلم » ويمكن أن يقال القلم أيضاً عبارة عما ذكر من حيث أن نقوش العلوم والكائنات في اللوح المحفوظ بتوسطه فهو بهذا الاعتبار سمي قلماً فالمعنى في الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذکور في كتاب معارج النبوة وكتاب شواهد النبوة (و خلق الريح من الماء) لتحركه حركة عنيفة واضطرابه اضطراباً شديداً فحدثت منه الريح (ثم سلط الريح على الماء) فحركت ذلك الماء و أنارت أمواجاً كأمواج البحار (فشققت الريح متن الماء) و حركته تحريكاً كتحرريك ما في القرية والسقاء حتى جعلت أسفله أعلاه و أعلاه أسفله (حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور) واقتضت الحكمة في كمية الارض و ايجادها على الحجم والبسط المعروفين وخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع) أي شق (ولانقب) بالنون وفي بعض النسخ بالناء المثلثة (ولاصعود ولاهبوط) الصعود بالفتح العقبة والهبوط بالفتح الخدود (ولاشجرة) أراد بالشجرة مطلق النباتات وانما حدثت هذه الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المقترضية لها (ثم طواها فوضعها فوق الماء) تحت الكعبة كما دل عليه بعض الروايات (ثم خلق الله النار من الماء) لا يبعد من القدرة القاهرة أن تحدث النار من حركات الماء و صدماته كما يحدث البرق من صدمات السحاب الماطر عند بعض و كما تحدث من الشجر الاخضر قال الله تعالى «الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون» فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان قادرا على احداث النار من الماء فلا تنتظر الى من استبعد ذلك وقال لانارهنالك (فشققت النار متن الماء) وسخنته تسخيناً شديداً حتى ثار من الماء دخان وارتفع في جو متوهم و خلاء متسع ارتفاعاً تقتضيه الحكمة البالغة (على قدر ما شاء الله أن يثور) و يصلح لخلق السموات من غير زيادة و نقصان (فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة) وبسط ذلك الدخان بسطاً مخصوصاً وركبه

→ يكفي في تصور تغيير الاشياء من صورة الى صورة وليس المقام لتحقيق الامور الطبيعية حتى يحتاج الى تفصيل اكثر والانسان مفلطور على ارجاع الكثرات الى الواحد ليكون أول صادر من الواجب واحداً كما قالوا الواحد لا يصدر منه الا الواحد يعني في المرة الاولى لذلك اطمئن السائل لما سمع من الامام ارجاع كل المواليدي الى واحد هو الماء (ش) .

رفع سمكها فسويها ☺ وأغطش ليلاً وأخرج ضحيتها ☽ قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره : «والأرض بعد ذلك دحيتها» يقول: بسطها، فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله تعالى : «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً رتقاً ففتقناهما» فقال له أبو جعفر عليه السلام : فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقاً

تركيباً معلوماً وضم إليه الجزء الصوري الحافظ لذلك التركيب إلى ما شاء الله (ليس فيها سدع ولا نقب) بالنون أو الثاء المثلثة واعلم أن ظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده و ظاهر قوله تعالى «ثم استوى إلى السماء وهي دخان» ناطق بأن السماء مخلوقة من دخان وأن المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقي وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حرارته بتحريك الريح له وليس محمولا على حقيقة لأنه إنما يكون عن النار ولا نار هنالك وإنما سمي البخار دخاناً من باب الاستعارة للتشابه بينهما في الصورة لأن البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما أن الدخان أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله (والسماوات بناها رفع سمكها) أي رفع سقفها عن الأرض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق عليه السلام بعض تلك الحكمة في توحيد المفضل (فسويها) تسوية موجبة لكمالها من غير نقص فيها (وأغطش ليلاً) أي أظلمه (وأخرج ضحيتها) أي ضوءها وهو النهار وإنما اضافهما إليها لأنهما يحدثان بحر كنهها (قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب) حين خلق السماء من الدخان وإنما حدثت هذه الأشياء بعده لمصالح الخلق ومنافعهم (ثم طويها ووضعها فوق الأرض) على مقدار من الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين أي جاء بواحدة منهما في أثر الآخر (فرفع السماء قبل الأرض) أي رفعها بالبسط المعلوم قبل بسط الأرض (فذلك قوله عز ذكره والأرض بعد ذلك دحيتها يقول بسطها) على قدر معلوم لتكون مهذا للإنسان ومرعى للحيوان ، واعلم أن ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القرآن لم يدل على كون الماء أصلاً تكونت منه السموات والأرض ، و ثبت أن الترتيب المذكور أمر ممكن في نفسه، وثبت أن البارئ تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ، ثم لم يبق دليل عقلي يمنع من إجراء هذه الظواهر على ما دللت عليه بظواهرها وجب علينا القول بمقتضاها ولا حاجة بنا إلى التأويل الذي ذكره بعض الناس ونحن نرى تركناه لطوله ولا يضرنا ما ذهب إليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لأن أدلتهم مدخولة (فقال الشامي يا أبا جعفر أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً) أي ذات رتق أو مرتوتقتين (ففتقناهما) الرتق ضد الفتنق وهو الشق فالرتق الضم والالتحام والمراد

ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام :
استغفر ربك فان قول الله جل وعز : « كانتا رتقا » يقول كانت السماء رتقا لا تنزل
المطر و كانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق و بث
فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال الشامي أشهد أنك
من ولد الانبياء و أن علمك من علمهم .

٦٨- محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد

ابن مسلم والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :
كان كل شيء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله عز ذكره الماء فاضطرم ناراً
ثم أمر النار فخدمت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك
الدخان و خلق الارض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا

بالرؤية الرؤية القلبية و هي العلم والكفرة وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم
به نظرا و من الاستدلال به على وجود الصانع (فقال أبو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم أنهما
كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان (احديهما من الاخرى (١) فقال نعم) فسره بذلك بعض مفسري
الامة و قال بعضهم كانت الافلاك واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكاً
و كانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها و أحوالها طبقات و أقاليم (فقال
أبو جعفر عليه السلام استغفر ربك) هذا صريح في ان ما زعمه ليس بمراد من الآية فان قول الله
عز وجل و كانتا رتقا الى آخره ، بذلك فسره أيضاً بعض المفسرين فال القاضى فيكون المراد
بالسماوات سماء الدنيا و جمعها باعتبار الافاق أو السماوات بأسرها على أن لها مدخلا في الامطار
(فقال الشامي أشهد أنك من ولد الانبياء و أن علمك من علمهم) الظاهر أنه آمن به والقول بان
لفظ الشهادة ليس نصاً في الايمان حتى يعتقد ويستسلم وليس ذلك بمعلوم بعيد. قوله (كان كل
شيء ماء) أى نسب كل شيء الى الماء وليس للماء نسب يضاف اليه لانه اول حادث من اجرام
هذا العالم (وكان عرشه على الماء) قيل كان فوقه لاعلى أن يكون موضوعاً على متنه و استدل به
على امكان الخلاء ، وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الامرين وقال الابى في كتاب اكمال
الاكمال أقوال المفسرين فيه كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به أنه سبحانه وتعالى قديم
بصفاته ليس بجسم و جسمانى ولا اول لوجوده و كان ولا شيء معه انتهى. أقول يحتمل أن يراد
بالعرش هنا العلم و قد جاء تفسيره به في كثير من الاخبار و كان علمه المتعلق بالموجود من الاجرام
على الماء فقط اذ لم يكن غيره موجوداً والله يعلم (فأمر الله عز وجل الماء فاضطرم ناراً) اضطربت
النار اشتملت وأضرها أوقدها فاضطربت أى توقدت واشتملت (وخلق الارض من الرماد) هذا

جند الله الاكبر وقالت الريح : أنا جند الله الاكبر ، وقالت النار أنا جند الله الاكبر فأوحى الله عز وجل إلى الريح : أنت جندي الاكبر .

حديث الجنان والنوق

٦٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه : عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل « يوم نحشر المنتقين إلى الرحمن وفداً » فقال : يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المنتقين ، ثم قال له :

لا ينافى ما مر من أنها خلقت من زبد الماء لان الرماد زبد سمي رماداً باعتبار أنه بقي بعد تأثير النار فيه وخروج اجزاء مائته وتصاعدها من تأثير النار (فأوحى الله إلى الريح أنت جندي الاكبر) كل ناصر لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل « و لله جنود السموات والارض » وقال « وأيده بجنود لم ترها » أيده بالملائكة والريح فهزموا الاحزاب وقال « وان جندنا لهم الغالبون » ومن البين أن الاكبرية باعتبار القوة والغلبة والضر والنتع وان لكل واحد من الماء والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح أقوى وأشد من الماء والنار اذ طبعهما لا يقتضى الأمر واحداً بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لانار مختلفة كإيقاد النار واخمادها وأنارة السحاب وجمعها وتفريقها و تنفية الحبوب و ترويح النفوس وتلقيح الازهار وتربية الاثمار و تلطيف الالهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها بالاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة و قوة الحركة الى أمكنة متباعدة الى غير ذلك من خصائصها التي لا تحصى وبكفى في ذلك أنها انفتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون وجرت المياه من كل جانب لاهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم أو خرقة أبرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار منخر ثور لاهلكت البلاد كلها .

قوله (حديث الجنان والنوق) الجنان ككتاب جمع الجنة و هي الحديقة ذات النخل والشجر ، ثم غلب اطلاقها على الجنة التي اعدت للمتقين ، والنوق جمع الناقة (يوم نحشر المتقين) هم الذين حبسوا أنفسهم على الحق ورفضوا عنهم الميل الى الباطل و طهروا ظاهرهم وباطنهم عن الرذائل (الى الرحمن وفداً) جمع واقد أى وافدين عليه كما يفد الوافدون على الملوك الكرام منتظرين للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه أنسب بالمقام لكونه مشعراً بصدور أنواع من الرحمة والاكرام (ان الوفد لا يكونون الا ركبانا) الركبان جمع الراكب للمبعر خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر في الوفد غزواً (واختصهم) اختصهم بالشىء اى خصهم به فاخصوا به لازم ومتعد ، والمعنى خصهم بذاته المقدسة فاخصوا به و

يا عليُّ أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزِّ عليها رحال الذهب مكللة بالدُرِّ والياقوت و جلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان، تطير بهم إلى المحشر مع كلِّ رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفناً حتى ينهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظلُّ تحتها ألف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبقارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : « وسقاهم ربهم شرابا طهوراً » من تلك العين المطهرة .

قال : ثمَّ ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، ثمَّ يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الافات و الاسقام والحرِّ والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم و وجبت

سرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على ما فيه رضاء بين يديه ورفضوا ما يشغلهم عنه بغيره (بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب) اضافة النوق الى العز لامية باعتبار أنها معدة لمن أراد الله تعالى عزته في ذلك اليوم والرحال جمع رحل وهو مركب للبعير كالسرج للفرس (مكللة بالدر والياقوت) في الفايق تكليها أن يحوطها كالاكليل للرأس و منه جفنة مكللة و روضة مكللة (و جلائلها الاستبرق والسندس) جلائل جمع جلال وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتسان به ، والسندس مارق من الديباج ، والاستبرق ما غلظ منه معرب أو هو استعمل من البريق (وخطمها جدل الارجوان) الخطم جمع الخطام كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع - الجديل وهو الزمام المجدول أي المفتول للبعير والارجوان معرب أرغوان وهو شجر له نور أحمر وكل نور يشبهه فهو أرجوان وقيل هذه الكلمة عربية والالف والنون زائدتان (يطير بهم الى المحشر) شبه سيرها بالطيران في السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال ارادة الحقيقة (حتى ينهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة) لعل المراد الى قريب من باب الجنة و على قرب منه شجرة فلا ينافي ما سيحيىء من قوله و فيسوقهم الملائكة الى الجنة اذا انتهوا بهم الى باب الجنة فليأمل (فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد) لئلا يحسد بعضهم بعضاً في درجات الجنة ويحتمل أن يراد به الحسد الذي كان بينهم في الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذائل (ولا توقفوهم مع الخلائق) الظاهر أن الخلائق

رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فاذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرُّ صريراً يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدتها الله عز وجل لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله. فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جل وعز: «غرف مبنية من فوقها غرف» بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزُّبرجد، سقوفها الذهب محبوبكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل «و فرش مرفوعة» إذا أدخل المؤمن إلى منزله في الجنة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الأكليل تحت التاج. قال: وألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة وضرب بمختلفة منسوجة

في المحشر للحساب لافي مقامهم فلعل المراد لا توقفهم مع وقوف الخلائق انتظاراً لفرغتهم من الحساب (تصر صريراً) صرير صريراً وصريراً صوت وصاح شديداً (وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين) أي تشرف عليهم من الغرف من أشرف عليه إذا اطلع من فوق أو ترفع عليهم أبصارهم للنظر اليهم أو تخرج من قولهم استشرفوك إذا خرجوا إلى لقاءك وفيه دلالة على أن النساء الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين (محبوكة بالفضة) الحبك الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ونحوه والتحبك التوثيق والتخليط (فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض) الظاهر أنه تفسير لمرفوعة ويحتمل أن يكون وصفاً آخر لفرش وحينئذ يمكن أن يراد بمرفوعة أنها رقيقة القدر كما قيل وقيل الفرش النساء وهي مرفوعة على الأرائك وأيده بقوله تعالى «انا أنشأهن انشاء فجعلناهن أبقاراً» وهذا القول على التفسير المذكور منقطع عن السابق لبيان وصف نساء أهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع إمكان الاتصال أيضاً بأن يراد بقوله عليه السلام «بعضها فوق بعض» أن كل واحدة عند الناظر أحسن من الأخرى للمبالغة في عدم وجود النقص فيهن والله يعلم (والدر منظوم في الأكليل تحت التاج) الأكليل التاج وشبهه عصابة تزين بالجواهر

بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت إلا حمر فذلك قوله عز وجل "ويحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير" .

فاذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره فرحاً فاذا استقر لولي الله جل وعز منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عز وجل إياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فان ولي الله قد أتتك على أريكته وزوجته الحوراء تهنئاً له فاصبر لولي الله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر ، فاذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقاً فتقول له : يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلاتقم أنالك وأنت لي .

ولعل المراد به الثاني وان أريد به الاول كان المراد بتحت الناج حواشيه (يحلون فيها من أساور من ذهب) من الاولى ابتدائية والثانية للبيان وأساور جمع أسورة جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلى معروف (فاذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره فرحاً) بصعود المؤمن عليه وحمله وكل من خف لامر وارتاح عنه فقد اهتزله (فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك) في النهاية الوصيف العبد والامة وصيغة وجمعهما وصفاء ووصايف وفي القاموس الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة وجمع الجمع وصائف (فان ولي الله قد أتتك على أريكته) كهيئة المنعم قال الله تعالى : متكئين فيها على الارائك نعم الثواب، أي الجنة ونعيمها وحسنت مرتفعاً أي حسنت الارائك متكأ ، والارايكة سرير مزين في قبة أو بيت والجمع أرائك (وزوجته الحوراء تهنئاً له فاصبر لولي الله) تهنئاً في بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنئة و في بعضها بالياء بعدها من التهنئة، واعلم أنه لم يذكر الاذن في الدخول لهذا الملك العظيم الشأن ولا يبعد أن يكون اذنه عند اذن ألف ملك يأتي ذكرهم (قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها) وجود الخيمة في الجنة ثبت من طرق العامة أيضاً ففي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة عن لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً و فيه روايات اخرى كلها بهذا المعنى ، قال عياض الخيمة بيت مستديرة كبيوت الاعراب وانما لا يرون لبعدها وطول أقطارها ؛ وقال المازري اذا كان طولها في السماء ستون ميلا فما ظنك

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملهُ ، قال:
فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت
أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها: أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء
حبيبتك ، إليك تناهت نفسي و إلى تناهت نفسك، ثم بيعت الله إليه ألف ملك
يهنئونه بالجنة و يزوجونه بالحوراء .

قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه
استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا إليه نهئته ، فيقول لهم الملك : حتى أقول
للحاجب فيعلمه بمكانكم قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث
جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك
أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهنئوا ولي الله وقد سألتوني أن آذن لهم عليه
فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء
قال : وبين الحاجب و بين ولي الله جنتان .

قال : فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك
أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم إلى الخدم فيقول
لهم: إن رسل الجبار علي باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون ولي الله
فأعلموه بمكانهم قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة
ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فاذا أذن للملائكة بالدخول
على ولي الله فتح كل ملك بابها الموكل به قال : فيدخل القيم كل ملك من باب
من أبواب الغرفة قال : فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز و ذلك قول الله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (من أبواب الغرفة) سلام عليكم- إلى آخر

بطولها و عرضها في الأرض الآن في الرواية الأخرى و عرضها ستون ميلا فطولها و عرضها
متساويان انتهى (نظر إلى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر) القصب محركة
ما كان مستطيلا من الجوهر (فيبلغونه رسالة الجبار) ذكر الجبار هنا لأنه أنسب لدلالته على
أنه جبر نفائس الخلائق حتى بلغوا هذه المراتب (سلام عليكم) أي قائلين و سلام عليكم بما-
صبرتم فنعم عقبى الدار فهو حال عن فاعل يدخلون والباء متعلق بعلبكم أو بمجنون أي هذا

الاية - ه . قال : وذلك قوله جل وعز : « وإذ أريت ثم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً »
يعنى بذلك ولي الله و ما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ، إن
الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا
بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير ، قال : والأنهار تجري من تحت مساكينهم وذلك
قول الله عز وجل « تجري من تحتهم الأنهار » والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل :
« ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً » من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع
الذي يشتهي من الثمار بغيره وهو متسكىء وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله :
يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي .

قال : وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات
وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغذائه
أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال : ثم يتخلى مع
إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع

بما صبرتم والياء للسببية أو البدلية (وذلك قوله عز وجل) ذلك إشارة إلى ما ذكر من منازل
المؤمن في الجنة و حالاته فيها واذن الملائكة للدخول عليه (واذرأيت ثم رأيت نعيماً)
قال القاضي ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام والمعنى أن بصره أينما وقع رأيت نعيماً
(ومُلْكاً كبيراً) واسماً وفي الحديث وان لاهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى
اقصاء كما يرى أذناه (وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها) لتوسطها بين غاية الارتفاع
والانخفاض وهو دليل على دنوا الثمار وسهولة تناولها ، و ضمير التأنيث راجع إلى الجنة
(وذللت قطوفها تذليلاً) قطف العنب يقطع جناه و قطعه ، والقطف بالكسر المنقود والجمع
القطوف (يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بغيره) حقيقة أو هو كناية عن نهاية
قربها وكونها بحذاء الوجه وقد أجمع أهل الاسلام على أن أهل الجنة يتنعمون فيها كتنعمهم
في الدنيا فيأكلون ويشربون ويتناكحون ولا يتفوطون ولا يبولون (وأن الأنواع من الفاكهة
ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي) يمكن أن يكون ذلك القول بايجاد النطق
المعروف فيها وأن يكون بلسان الحال ويفهم ذلك ولي الله بالالهام (وليس من مؤمن في الجنة
الأوله جنان كثيرة معروشات و غير معروشات) قال القاضي جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض (ويتنعمون في جناتهم في
ظل ممدود) غير منقطع أبداً (في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) في اللطافة والرقعة

الشمس و أطيّب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء ، و أربع نسوة من الادميين و المؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الادمية و ساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً، ينظر بعضهم إلى بعض، و إن المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته و يقول لخدمته : ما هذا الشعاع اللامع؟ لعل الجبار لحظني ، فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعدُ قدّأشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك و قد تعرّضت لك و أحببت لقاءك فلمّا أن رأتك متكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها ، وصفائه و نقائه و ورقته .

والاعتدال لآحار محم و لا بارد مؤذو هو قوله عزوجل « لا يرون فيها شمساً و لا زهرياً ، والظاهر أن ذلك» في قوله (وأطيّب من ذلك) اشارة الى تفصيل ذلك الظل على ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد (لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء و أربع نسوة من الادميين) لعل هذا أقل المراتب لما رواه في الفقيه من أن لكل مؤمن ألف نسوة من الادميين وقيل فيه دلالة على أن صنف النساء في الجنة أكثر من صنف الرجال و أنه يناقض ما دل عليه بعض الاخبار من أن أكثر أهل النار النساء أقول المناقضة انما يتم لو ثبت أن عدد النساء مساو لعدد الرجال أو أنقص وأنه ممنوع لجواز أن يكون أزيد ولو سلم فنقول أكثر يتهن في الجملة لا يستلزم أكثر يتهن دائماً لجواز الخروج من النار بالشفاعة و نحوها فيكون للمؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء (و يقول لخدمته ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني) لحظه ولحظ إليه أي نظر إليه بمؤخر عينه والملاحظ بالفتح مؤخر العين هو أمثال هذه الأفعال اذا نسبت إليه تعالى يراد بها المعاني المجازية المناسبة بها فبراد هنا التجلي كما تجلى لموسى على نبيينا وعليه السلام فان قلت قول الخدام قدوس قدوس جل جلال الله دل على أن المراد هنا هو المعنى الحقيقي لانه الذي وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازي ، قلت لادلالة له على ذلك بل قالوا ذلك لانهم لما سمعوا اسم الجبار جل شأنه نزهوه تنزيهاً و هذا كما يقول أحدنا يا الله فيقول الحاضرون جل جلاله وعظم شأنه نعم لفظه له يشعر بما ذكره الامر فيه بعد وضوح المقصود هين (فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله) قيل يجوز في القاف الضم والفتح ، ونقل المازري عن ثعلب أن كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الاسبوحاً و قدوساً فالضم فيهما أكثر وهي مرفوع على الخبر أي هو قدوس و بناؤه للمبالغة من التقديس والمعنى ان الجبار تعالى شأنه مطهر منزّه عن صفات المخلوقين ، وقد يقع منصوباً باضمار فعل أي اقدس قدوساً ، وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كما هو مذكور في الاسماء (هو من بياض

قال: فيقول ولي الله: ائذنوا لها فنزل إلى فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك فنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المشك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعاً وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فيبشرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل.

قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن الجنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى، قال: وإن لله نزل وجل جنانا محفوفة بهذه الجنان وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى، يشنعهم فيهن كيف يشاء وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إن شاء دعوا فيها إذا أراد أن يقول

تفرها الثغر الاسنان أو مقدمها أو مادامت في منابتها (ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل) ملته ومنه بالكسر مللا وملة وملاحة سئمه (ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن) قال الله تعالى وجنت عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب، قال القاضي أي وعدنا إياهم وهي غايبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم النبي، قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس سواهم في جنات حوالها، وقيل من اسم مركب اضافي فالجنة البستان واختلف في عدن فقيل قصر لا يدخله الانبياء أو صديق أو شهيد أو امام عدل، وقيل هو نهر على حافته جنات وبساتين وقيل عدن اسم للإقامة من عدن بالمكان إذا أقام به، وربما يرجح ذلك بأن الله تعالى وعدّها المؤمنين والمؤمنات بقوله ووعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها و مساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم، (و جنة الفردوس) قال الله تعالى وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاء قال القاضي: الفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل وفي القاموس الفردوس الاودية التي تنبت شروباً من النبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أو رومية أو سريانية. وفي الفائق عن الفراء الفردوس هو البستان الذي فيه الكرم بلغة العرب (و جنة نعيم) قال الله تعالى لا يطعم كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم، انكاراً لقولهم لو صح ما تقوله لتكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا كذا في تفسير القاضي (و جنة المأوى) قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى، فهي منزل

«سبحانك اللهم» فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتبهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به وذلك قول الله عز وجل: «دعويهم فيها سبحانك اللهم» وتحيتهم فيها سلام» يعني الخدم . قال: «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم وأما قوله: «أولئك لهم رزق معلوم» قال: يعلمه الخدم فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه وأما قوله عز وجل: «فواكه وهم مكرمون» قال: فانهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به .

٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لابي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ؟ فقال: ما يريد سالم مني أريد أن أجيء بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون و لقد قال إبراهيم

من خاف المقام بين يدي الرب وصرف النفس عن هواها وزجرها عن مقتضاها (سبحانك اللهم) أي اللهم انا نسبحك تسبيحاً ونزهك تنزيهاً من كل ما لا يليق بك (من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به) لان الطلب ولو من الخدم نقص والله سبحانه أكرمهم ونزههم منه و فهمهم من هذه الكلمة الشريفة مقصده اما بتكرارها أو بالالهام أو لدلالة تنزيه الرب الى حاجته الى الطعام (تحيتهم فيها سلام يعني الخدم) أشار الى أن ضمير الجمع راجع الى الخدم أي يحيونهم بهذا القول وهو السلامة من الافات والفوز بالسعادات والامن من الزوال والغناء والبشارة بالدوام والبقاء، والتحية تفعلة من الحيوية ادغمت الياء في الياء والهاء لازمة والتاء زائدة ودأن، في قولهم «أن الحمد لله» مخففة من المثقلة وينبغي أن يعلم أن تسبيح أهل الجنة مما أجمع عليه الامة ودلت عليه الايات والروايات من طرق الخاصة والعامة وهذا التسبيح ليس عن تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان النفس من الضروريات للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى في الجنة لا مشقة فيه أصلاً بل هو من أعظم اللذات وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبهه وأبصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن أحب شيئاً وجد في نفسه لذة بذكره فهو تسبيح تنم والنذاذ .

قوله (ان سالم بن أبي حفصة وأصحابه) زيدي بقري من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام و كذبه و كفره مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حياته عليه السلام (يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج) يعني يقولون انك تكذب في مطلب واحد كثيراً وكان ذكر هذا العدد للمبالغة في كثرة الخلاف (فقال ما يريد سالم مني أريد أن أجيء بالملائكة) ليشهدوا

عليه السلام : « إني سقيم » و ما كان سقيماً وما كذب و لقد قال إبراهيم عليه السلام :
« بل فعله كبيرهم هذا » وما فعله وما كذب ، و لقد قال يوسف عليه السلام : « أيتها العير

على أنى لا أكذب (والله ما جاءت بهذا النبيون) لا ثبات صدقهم فيما يقولون و ما روي عنى لا يتدح
فى لان للكلام وجوهاً مختلفة منها أن يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها أن ينوى النقية و
منها أن ينوى التورية ومنها أن ينوى التعريض ومنها أن ينوى اصلاح ذات البين الى غير ذلك
من الوجوه التى لا يعلمها الا العالم الكامل الماهر ولا يستعملها فى موارد الا الفاضل البارع
الماهر ، ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال (ولقد قال ابراهيم عليه السلام انى سقيم و ما كان
سقيماً وما كذب) اعتذر عليه السلام حين دغوه للخروج معهم لعيدهم فقال انى سقيم وما كان معي
سقم معروف عند الناس وما كذب لانه ورى بهذا القول و اراد خلان ما فهموا منه ليتخلف منهم
ويخلو بأصنامهم ويكسرها كما فعل . وفى تقدير توريته وجوه فقيل يعنى أنه سقيم بحسب القابلية
والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له
من الموت وما يتبعه من مشاهدة أحوال الآخرة وقيل سقيم القلب بما شاهد من كفرهم و ترك
عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى يأخذهم عند طلوع نجم معلوم فلما
رآه اعتذر بمادته وهو معنى قوله تعالى « فنظرت نظرة فى النجوم فقال انى سقيم » وقيل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها و يمتقدون
أنها تضر وتنفع ولهذا كرر نظره فى ذلك و يحتمل أن يراد به سقم قلبه خوفاً من أن لا تؤثر
حجته فى قلوبهم كما قال سبحانه وفأوجس فى نفسه خيفة موسى ، و ان يراد به ما طرء عليه
بارادة كسر آلهتهم من الخوف فى مآل أمره والاصوب أن يراد به سوء حاله و انكسار قلبه لما
رأى من ملاحظة النجوم ما يرد على الحسين عليه السلام من المصائب والبلايا روى ذلك على
ابن محمد رفعه عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى « فنظر نظرة فى النجوم فقال انى
سقيم » قال حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال انى سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام
(ولقد قال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا و ما فعله وما كذب) ظن الجاهلون أنه
عليه السلام كذب وما كذب لانه لما كسر الاصنام ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم
بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها مكسورة فقالوا « من فعل هذا بالهتنا » فقال بعضهم
« سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » والمراد بذكره قوله « تالله لا كيدن أصنامكم بعد أن
تولوا مدبرين » فلما أحضروه قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم ، أى رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع
عن حجته لحجة خصمه و قالوا انكم انتم الظالمون ، أى فى عبادتكم من لا يقدر أن يدفع عن

إنكم لسارقون» والله ما كانوا سارقين وما كذب .

حديث أبي بصير مع المرأة

٧١- أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت عاينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تسأذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها ، قال : و أجلسني معه على الطنفسة قال : ثم دخلت فنكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما ، فقال لها : توليها!

نفسه فكيف يدفع عن غيره «ثم نكسوا على رؤسهم» أي رجعوا إلى جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت الآية ووجه عدم الكذب في قوله «بل فعله كبيرهم» انه من باب التورية والمعاريض حيث علق خبره على شرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه التكبيت لهم وهذا ليس بكذب و داخل في باب المعاريض التي جعله الشرع مباحة للتخليص من المكروه والحرام إلى الجائز اصلاً بين الناس ورفماً لما يضر وانما الباطل التحيل في ابطال حق أو تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب (و لقد قال يوسف عليه السلام أيتها العير انكم لسارقون) العير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول وان كان من مناديه عليه السلام الا أنه لما كان بأمره نسب إليه (والله ما كانوا سارقين وما كذب) لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا قالوا، ودلت عليه الرواية عن أبي جعفر عليه السلام ويمكن أن يكون من باب التورية بأن يراد بالسارق ضعيف العقل او الذي خفي عن البصر من سرقت مفاصله كفرح اذا ضعفت أو من سرق الشيء كفرح اذا خفي لا يقال قوله عليه السلام «ما كذب» في المواضع الثلاثة يناهى مامر في باب الكذب من قول الصادق عليه السلام «ان الله أحب اثنين و أبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفيين و أحب الكذب في الاصلاح و أبغض الخطر في الطرقات و أبغض الكذب في غير الاصلاح ، ان ابراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح و دلالة على أنهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام ارادة الاصلاح يعنى قال يوسف عليه السلام أيتها العير انكم لسارقون لارادة الاصلاح ، ووجه المناقات نفي الكذب في أحدهما و اثباته في الاخر الا أنه بين أن هذا النحو من الكذب لا يضر لانا نقول اطلاق الكذب عليه انما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه باعتبار أن له غرضاً صحيحاً غير ظاهرية وجه التمهيد إليه قوله الذي تظاهروا يوسف بن عمر) هو كان وإلى المراق بعد الحجاج و قاتل زيد بن علي عليه السلام (فقال أبو عبد الله عليه السلام أيسرك أن تسمع كلامها) رغبة في سماع كلامها لان فيه مصلحة عظيمة كما تظهر في آخر الحديث (واجلسني معه على الطنفسة) ل يظهر على ام خالد أنه معظم موقر عنده عليه السلام والطنفسة بكسر الطاء والفاء وفتحهما وضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء و

قالت : فأقول لربي إذا لقينته : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال نعم ، قالت : فان هذا الذي معك على الطنقة يأمرني بالبراءة منهما و كثير النوا يأمرني بولايتهما فأيتهما خيراً وأحب إليك ؟ قال : هذا والله أحب إلي من كثير النوا و أصحابه . إن هذا يخاصم فيقول : « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

٧٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحانه الله و أعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ قلت : بلى قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقُّ لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره و غفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنوب يخرج به من الإيمان ، وإن الشفاعة لمقبولة و ماتقبل في ناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره و ماله حسنة

بالعكس البسط و الثياب و حصر من سفف عرضه ذراع و في كنز اللثة كرد بالش كه بر او نشينند (فسالته عنهما) عن الاول والثاني (فقال لها توليهما) قال ذلك تقية منها لكونها فصيحة متكلمة مع أهل العلم من الخاصة والعامة (و كثير النوى يأمرني بولايتهما) قيل انه عامي وقيل زیدی وينسب اليه الفرقة البترية من الزيدية لكونه أبترا اليد فسمى التابعون له بترية و هم قائلون بخلافة الثلاثة (أن هذا يخاصم فيقول و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون اء) يعني يخاصم أبو بصير علماء العامة بأن منطوق الايات المذكورة دل على أن من حكم حكماً ما في قضية من القضايا بغير ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في وقايح متكررة و أفنى بالاهواء والآراء كالشيوخ والخلفاء و تابعيهم من العلماء ومفهومها دل على أنه وجب أن يكون بين الخلق دائماً عالم بوجه ما أنزل الله ، حاكم به في كل واقعة ، غني عن الاجتهاد وأسبابه و ليس ذلك بالاتفاق غير على عليه السلام .

قوله (فقال سبحانه الله و أعظم ذلك) سبحانه الله مصدر فعل محذوف و كثيراً ما يقال للمتجرب من استماع أمر عظيم و أعظم فعل ماض يقال ضلّمه و أعظمه اذا فخمه أي عدت ترك الصلوة وغيرها أمراً عظيماً شنيعاً وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى (وان الشفاعة لمقبولة و ماتقبل في ناصب) شفاعت الاخراج من النار جائزة عقلاً و دلت عليه الاحاديث و الايات مثل قوله تعالى «ولا يشفعون الا لمن ارتضى» وغيرها و منعها الخوارج و حكموا بخلود العاصين في النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى «فما تنفعهم شفاعت الشافعين» وبقوله

فيقول : ياربُّ جاري كان يكفُّ عني الاذى فيشفِّع فيه فيقول الله تبارك وتعالى :
 أنا ربُّك وأنا أحقُّ من كافأ عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة وإن أدنى المؤمنين
 شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : « فمالنا من شافعين ولا-
 صديق حميم » .

٧٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن
 صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنقر عنده و أنا
 حاضرٌ : مالكم تستخفون بنا؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله
 أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال : بلى إنك أحدمن استخف بي ، فقال معاذ-
 لوجه الله أن أستخف بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً و نحن بقرب الجحفة
 وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله أعيتت ، والله ما رفعت به رأساً ولقد
 استخففت به و من استخف بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عز وجل .

تعالى وما للظالمين من حميم الآية، وحملوا الآيات والإحاديث الدالة على الشفاعة على أنها في
 رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما ذكره والايقان عندنا في الكفار والمعصية ليست بكفر
 وقد دلت عليه تصريح الآيات والروايات ، وأعلم أن الشفاعات على ما نقله بعضهم خمس .
 الأولى لتعجيل الحساب ، الثانية للدخال في الجنة بغير حساب ، الثالثة لمنع قوم من النار
 بعد أن استوحبوا ، الرابعة لإخراج العاصي من النار ، الخامسة لرفع الدرجات . والظاهر
 من رواياتنا أنه يجوز للمؤمن الشفاعة في جميع تلك المراتب وللدلالة في آخر هذا الحديث
 على تخصيصها بالقسم الرابع ، وقال بعض العامة الأوليان خاستان بالنبي صلى الله عليه وآله
 (فعند ذلك يقول أهل النار فمالنا من شافعين) يقولون ذلك تحسراً و تجزناً قوله (مالكم
 تستخفون بنا) هذا من حسن عشرته عليه السلام و رفته بالأصحاب في أنه لم يواجه ابتداء
 أحداً باللوم والعيب فقال مالكم وأما تصريحه ثانياً فلان الخراساني عرض نفسه في معرض
 اللوم وفيه تغيير المنكر والحث على الاحسان بالمؤمن وان الاستخفاف به استخفاف بالأئمة
 عليهم السلام والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى (فقام اليه رجل من خراسان فقال معاذ
 لوجه الله ان نستخف بك) معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو في أكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى
 والى ، وفي بعضها منصوب واللام بمعنى الباء أي لنا التجماع الى وجهه وذاته أو أعوذ بوجه الله
 معاذاً من أن نستخف بك (ومن استخف بمؤمن فبنا استخف) قال الفاضل الاسترابادي لا يقال
 يلزم من ذلك ان يستخف بالله فيلزم الكفر لاننا نقول المراد بالاستخفاف أن لا يعده عظيماً كما

٧٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل من علينا بأن عرفنا توحيدَه ، ثم من علينا بأن أقررنا بمحمد صلى الله عليه وآله بالرئاسة ثم اختصنا بحبكم أهل البيت نتولاكم ونتبرأ من عدوكم وإنما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار ، قال : ورققت فبكيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به ، قال فقال له عبد الملك بن أعين : ما سمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال : قلت : خبرني عن الرجلين ؟ قال : ظلما ناحقنا في كتاب الله عز وجل ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها و جرى ظلمهما إلى اليوم ، قال - و أشار إلى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

٧٥- و بهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عقبه بن بشير الاسدي ، عن الكميت بن زيد الاسدي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه و لكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحسان بن ثابت لن يزال معك

بعد شرب الخمر عظيماً والمتقى هو الذي يعد الكل عظيماً لان حاكم الكل هو الله تعالى قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسألني عن شيء الا أخبرتك به) فيه اشارة الى كمال علمه عليه السلام وتكرمه لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور لما علم عليه السلام ان قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسؤال وأن يجيبه من غير تقية قال عليه السلام سلني (ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما) لا يبعد أن يكون هذا كناية عن بعدهما من كتاب الله و عدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئاً وراء ظهره يلزمه أن لا يكون متوجهاً اليه وأن يبعد عنه . قوله (ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا) ظاهره ان روح القدس قد ينبت في بعض الاوقات في روع غير الائمة عليهم السلام و كان كميت شاعراً فصيحاً مادحاً للائمة عليهم السلام كما كان حسان مادحاً للنبي صلى الله عليه وآله وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى أبا الوليد و قيل أبا عبد الرحمن وقيل أبا الحسام قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام و قال أيضاً اجتمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل المدن وقال الاصمعي حسان أشعر أهل الحضر و قيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا أبا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال أيضاً ما يوجد شعر من ينقى الكذب توفي سنة أربعين في خلافة علي عليه السلام وقيل سنة خمسين و قيل أربع

روح القدس ما ذببت عنها ، قال : قلت : خبّرني عن الرّجلين قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثمّ قال : والله يا كميّة ما هريق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حله ولا قلب حجر عن حجر إلاّ ذلك في أعناقهما .

٧٦ . وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي عليّاً صلوات الله عليه فقال له : أنت الذي تقرأ هذه الآية «بأيكم المفتون» وتعرض بي وبصاحبي؟ قال : فقال له : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم » فقال : كذبت بنو أميّة أوصل للرّحم منك و لكنك أبيت إلاّ .

وخمسين ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام و كذلك عاش أبوه وجده وأدرك النابغة الجعدي والاعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجادا شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نفر من قریش يهجون النبي صلى الله عليه وآله كابن الزبيرى و أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفاً منه فكان هو ناصر النبي صلى الله عليه وآله باللسان والامداد والمراد بروح القدس جبرئيل عليه السلام والمراد بكونه معه مادام الذب على سبيل الامداد بالالهام والتذكير والاعانة (والله يا كميّة ما هريق محجمة من دم - اه) المحجم والمحجمة بكـرهما ما يحجم به وحرفته الحجامة بالكسر ولعل المراد اهراق مقدارها من الدم ظلاماً وتغليب حجر عن حجر كناية عن الشدائد، أو عن ازالة الحق عن مركزه والمقصود أن جميع المفسد الى يوم القيامة في أعناقهما لانهما منشأ لها ولولا فسادهما في الدين لشاع العدل و ارتفع الجور واستقام نظام الخلق. قوله (ان عمر لقي علياً عليه السلام فقال له انت الذي تقرأ هذه الآية) «فستبصرو ويبصرون» (بأيكم المفتون) أي أيكم فتن بالسفاهة والجهالة و انكار الحق قال القاضي أيكم فتن بالجنون والباء زائدة أو بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمقتول والمجلود أو بأي الفريقين منكم الجنون أي بفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (تعرض بي وبصاحبي) التعريض خلاف التصريح تقول عرضت لفلان و بفلان اذا قلت قولاً وأنت تعنيه فكانك أشرت الى جانب وتريد جانباً آخر .

(فقال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية) أي في ذم أعمالهم و أفعالهم وتقبیح عقايدهم و أحوالهم صريحاً (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم) عسى للترجى والحق الضمير به جازع عند أهل الحجاز وأن تفسدوا خبره و وان توليتم اعترض أي فهل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمروهم عليهم وان توليتم وأعرضتم عن الإسلام أن تفسدوا

عداوة لبني تيم وبني عدي وبني امية .

٧٧- و بهذا الاسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الجرث النصرى قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «الذين بدلوا نعمة الله كفراً» قال : ماتقولون في ذلك ؟ قلت : نقول : هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة ، قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال إنني فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار .

٧٨- وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل-

في الارض وتقطعوا أرحامكم تشاجراً على الولاية وتجاوزاً لها وأرجوعاً الى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب وغيرها والمعنى أنكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضى وغيره (فقال كذبت بنو امية أوصل للرحم منك) تكذيب الفاسق له باعتبار أنه عليه السلام قتل كثيراً من أقاربه في الجهاد. قوله (قلت تقول هم الافجران من قريش) الظاهر أن المراد بهما الاول والثاني (و أن قوله بنى امية و بنو المغيرة) خبر بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا بعيد (ثم قيل هي والله قريش قاطبة) أى جميعهم ونسبها على المصدر أو الحال والمراد بقريش من لم يؤمن منهم (فقال انى فضلت قريشاً على العرب) ومما يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال والناس تبع لقريش فى الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وعنه أيضاً الناس تبع لقريش فى الخير والشر قال بعضهم أنهم كانوا فى الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله و كانت الجاهلية تنتظر اسلامهم كلما أسلموا اتبعهم الناس وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك حكمهم فى الاسلام فى تقديمهم للخلافة وهذا هو الحكم ما بقى من الدنيا وبقى من الناس و من قريش اثنان هذا كلامه. أقول يدل على هذا أيضاً ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله ولا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان ثم عين رسول الله صلى الله عليه وآله و آله أن على بن أبى طالب عليه السلام وصيه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك من الطرفين أكثر من أن تحصى وهم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار جهنم لما أحدثوا يوم السقيفة كما أشار اليه بقوله (فبدلوا نعمتى كفراً) النعمة الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به (وأحلوا قومهم دار البوار) بارالشى يبور يورأ بالضم هلك والبوار الهلاك قوله (قالا ان الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله) أى بما جاء به أو الباء

الارض إلاً علياً فمساواه بقوله « فنول عنهم فما أنت بملوم » ثم بداله فرحم المؤمنين، ثم قال لنبينه ﷺ: « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

٧٩- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة الجداء ، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث في مسجد رسول الله ﷺ قال: حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلاً بهم مجرداً مردأً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة

زائدة يقال كذب بالامر تكذبياً أنكره وكذب فلاناً جعله كاذباً (هم الله تبارك و تعالى) أي أراد ارادة غير حتمية (بهلاك أهل الارض) ممن بلغت اليه الدعوة أو مطلقاً (الاعلياً فمساواه) ممن آمن كخديجة حيث لم يؤمن غيرها قريباً من خمس سنين، وجعل ما سواه تفسيراً للمستثنى منه مبالغة في شمول الهلاك لغير علي عليه السلام بعيد لفظاً و معنى بقوله (فتول عنهم) أي فاعرض عنهم بعد ما بلنت وأصروا على الانكار (فما أنت بملوم) على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للمقضب عليهم و ارادة هلاكهم (ثم بداله فرحم المؤمنين) الذين علم الله تعالى أنهم يؤمنون به والبداء في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة و في حق غيره عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء، و بالجمل المنكروا استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا البقاء لمن في أصلاهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرجع الثاني ترحماً على المؤمنين (ثم قال لنبينه صلى الله عليه و آله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) الذين علم الله تعالى ايمانهم الى قيام الساعة قوله (قال اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلاً بهما مجرداً مردأً) روى من طريق العامة عنه عليه السلام أيضاً أنه ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً مجرداً مردأً قال الابي في كتاب اكمال الاكمال الاظهر أن مقام التكرمة يقتضى عدم حشر الانبياء كذلك انتهى و قد ذكر عليه السلام هنا لاهل المحشر أربع صفات الاولى أنهم غرل بالراء المهملة بعد الفين المعجمة المضمومة جمع أغرل قال عياض وابن الاثير الاغرل الاغلف والغرلة الغلغة وقال المازري الاغلف غير المختون والغلغة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى أنهم يحشرون غير مختونين والقصد أنهم يحشرون كما خلقوا أولاً لا يفقدون شيئاً حتى الغلطة تكون معهم انتهى، ويمكن أن يقرأ عزلاً بالزاي المعجمة بعد العين المهملة جمع أعزل وهو المنفرد المنقطع والقصد أنهم يحشرون فريداً وحيداً، الثانية روضة الكافي - ٢ -

حتى يقفوا على عقبه المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي ، فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتد ضجيجهم و

أنهم بهم قال ابن الأثير فيه، يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهمأ، البهم جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من المسامات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعمور والمرج وغير ذلك و إنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار وقال بعضهم روى في تمام الحديث وقيل وما البهم قال ليس معهم شيء، يعني من أعراض الدنيا وهذا يخالف الأول من حيث المعنى، الثالثة والرابعة أنهم جرد مرد جمع أجرد و أمرد والأجرد الذي لا شعر على بدنه والأمرد الذي لا شعر على وجهه (في صعيد واحد) قيل الصعيد ما استوى من الأرض وعن الفراء هو التراب وعن ثعلب هو وجه الأرض والمراد به هنا الأرض المستوية التي لا عوج فيها ولأمتنا (يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة) كان المراد بالنور الإيمان وتوابعه من العبادات لأنها أنوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيامة وهم يمشون على أثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولو احقهما من المعاصي ونسب الجمع إلى الظلمة لأنها سبب لحرمتهم واجتماعهم فكانها جمعتهم كما هو شأن الضالين عن الطريق يتحيرون ويجمعون ، و يمكن أن يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلمة زوال النور فإذا ظهر النور مشوا و إذا زال اجتمعوا وسكنوا (حتى يقفوا على عقبه المحشر) في المحشر عقبات مخوفة و منازل مهولة هي عقبات الفرائض و منازل الاخلاق سمي عقبه لشدة المرور عليها والتخلص من شدايدها واليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبه كؤوداً (أي شاقة) و منازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها، أراد بها عليه السلام منازل الآخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال الآخروية وظاهر أنه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها التي حين عبورها خصوصاً أصحاب الاعمال القبيحة والملكات الرديئة والعلائق البدنية فإن وقوفهم بها أطول و شدايدهم فيها أهول و مرورهم عليها أشق وأشكل، ولعل المراد بتلك العقبة عقبه الإيمان ومظالم الخلق كما يرشد إليه قوله فيما بعد ويقول الكافر هذا يوم عسر، وقوله ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم و لاحت عنده مظلمة، فالكفار في هذه العقبة يسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لاحت ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كما سيصرح به ومنه يظهر سرما مر من أن نشر الدواوين و نصب الموازين إنما هو لاهل الاسلام دون المشركين (فيركب بعضهم بعضاً) لكثرتهم وضيق مسلكهم (ويزدحمون دونها) أي يدفع بعضهم بعضاً ، يقال زحمة الناس إذا دفعوه في مضيق (فيمنعون من المضي) لآزحامهم عما هو المطلوب منهم في تلك العقبة فيمنعون (فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم) في كتاب مسلم عن المقداد بن الأسود

ترتفع أصواتهم قال : وهو أوائل هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب قرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت « مهطعين إلى الداع » قال: فعند

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وتدنى الشمس يوم القيامة من الخلق كمقدار ميل فيكون للناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجأماً وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فيه، وفي رواية أخرى قال ادن العرق ليذهب في الأرض سبعين باعاً وأنه ليبلغ إلى أفواء الناس أو إلى أذانهم قال دعياض يحتمل أنه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من الأهوال ويحتمل أنه عرق نفسه وعرق غيره يختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا الازدحام وانضمام بعضهم إلى بعض حتى يصير العرق بينهم ما يجاعلى وجه الأرض.

وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تنلى منها الرأس و حرارة الانفاس فان قيل لزم أن يسبح الجميع فيه سبحانه واحداً ولا يتفاضلون في القدر قيل يزول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الأرض التي تحت كل أحد ارتفاعاً بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك، وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فتحشر من بلغ كعبه إلى جهة ومن بلغ حقوبه في جهة انتهى (قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة) العرش يطلق على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط أو العرش الذي هو مطاف الملائكة، والظلال جمع الظل وهو من كل شيء شخصه و من بيان لها، والاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال وإذا نسب إليه تعالى يراد به هذا اللازم او هو تمثيل وكونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالعلية والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط به لا كدخول غيره في شيء و خصهما بالذكر لشرفهما ودلالتهما على العلو واشمارهما بان امره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى العادة (وتخشع أبصارهم) بنضها و ارخاء أجنانها (وتضطرب قرائصهم) في النهاية الفريضة اللحمية التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد و اراد بها أصل الرقبة و عروقها لانها هي التي تثور عند الغضب والخوف وفي الفايق الفريضة لحمية عند منبض القلب ترعد و تثور عند الفزع والخوف والغضب (مهطعين إلى الداع) الاطعاع الاسراع في العدو

ذلك «يقول الكافر هذا يوم عسر» قال : فيشرف الجبار عز وجل الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي و قسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه و لصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهيات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها و ائيبه عليها و آخذله بها عند الحساب ، فنلازموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عندهم ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم عليهم و كفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه

وأهطع أيضاً اذا مدعنته و صوب رأسه أي نكسه (يقول الكافر هذا يوم عسر) «على الكافرين غير يسير» (١) «فيقول أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور» الموصول صفة للكشف والايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم فيه الا هو والتنبيه بزهرق الهة اتخذوها في الدنيا وقطع طمعهم عن ملجاء سواه وبه يحصل زيادة انبساط للمؤمن وزيادة اغتمام للكافر (اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي) القسط بالكسر العدل فالمعطف للتأكيد والتقريب والاضافة للدلالة على كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع أنه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدأ لزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه ولان آثار العدل في ذلك اليوم أظهر وأقوى من آثاره في غيره اذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الاحكام الدنيوية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم الاخرى فانه في الظهور الى حد يعرف كل أحد أنه حق (ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات) ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم و سيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذ منك (واثيب على الهيات) فيه ترغيب في الهبة والتجاوز عن جرائم صاحبه وفيه رجاء تام لمن قصر في حقوقه تعالى (ولا أحد عنده مظلمة) لظاهر أنه حال عن ظالم و جملة وصفائه والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعيد (الامظلمة يهبها صاحبها و ائيبه عليها) أي ائيب صاحب الهبة (واخذله بها عند الحساب) الظاهر أن قوله واخذعطف على يهبها لا على ائيبه اذ لاخذ بعدد الهبة ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب له المظلوم أو استحق دخول الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك هناك مسلك النار (فيتعارفون و يتلازمون) اما

(١) «يقول الكافر هذا يوم عسر» في سورة القمر : ٨ و «على الكافرين غير يسير» في سورة

بها ، قال : فيمكنون ما شاء الله فيشتد حالهم و يكثر عرقهم ويشتد غمهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها ، قال : و يطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم - : يا معشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك و تعالى و اسمعوا إن الله تبارك و تعالى يقول [لكم] : أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا و إن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم و ضيق مسلكهم و تراحمهم قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقول : يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها قال : فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان - جنان الفردوس - قال : فيأمر الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر أمن فضة بما فيه من الأبنية والخدم . قال : فيطلعهم عليهم وفي حفاة القصر الوصائف والخدم قال : فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال : فيرفعون رؤوسهم فكلمهم يتمناه . قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : يا معشر الخلائق هذا الكل من عفا عن مؤمن ؟ قال : فيعقون كلمهم إلا القليل ، قال : فيقول الله عز وجل لا يجوز إلى جنني اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولا حدم من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب أيها الخلائق استعدوا للحساب .

قال : ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينهوا

لانهم متقاربون في ذلك المكان فيحصل التعارف والتلازم بسهولة أولان التباعد في ذلك اليوم لا يمنع منهما (فلا يبقى احده عندا حدم مظلمة او حق الالزمه بها) هكذا في بعض النسخ و في اكثرها فلا يبقى لاحده والظاهر ان اللام زائدة او أن مظلمة فاعل لقوله «فلا يبقى» على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء فليتامل (ان الله تبارك و تعالى يقول أنا الوهاب) في وصف نفسه بهذه الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس في اختيارها ليتصفوا بها ويثوبوا عنها أهبتة عما قصر و في حقه (قال فيأمر الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر) أي يظهره من اشراف الى ان حدار من طلع الكوكب والشمس اذا ظهر ، و حفاة القصر بالكسر جانبه (حتى يأخذها منه عند الحساب) فاذا بقي بعده حسنات دخل الجنة (ايها الخلائق استعدوا للحساب) يحتمل ان يكون عن كلامه عز وجل في ذلك المقام وان يكون من كلامه عليه السلام أمر بالاستعداد في الدنيا لحساب الآخرة فان ذلك يوجب سلب المفاسد و جلب المنافع حتى يرد على القيامة ولا حساب عليه اذ أدى حسابه في الدنيا (فينطلقون الى العقبة) الظاهر أنها العقبة المذكورة (يكرد بعضهم بعضاً) الكرد السوق

إلى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل و دعاهم إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قریش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة ، أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة . قال : فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم .

والطرد وفي النهاية كرد القوم صرفهم وردهم وفي الكنز كرد راندن (حتى ينتهوا إلى العرصة) عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيامة وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب (والجبار تبارك وتعالى على العرش) أقدم تفسيره سابقاً ويمكن أن يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سوى عرشاً لاستقرارها فيه والنرض من ذكره هو الأشعار بأنه تعالى عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء منها و انما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاصياء ليظهر على الخلق حالاتهم التي كانوا عليها حتى لا يكون لهم حجة ولا معذرة ولا محل انكار ومر أيضاً تفسير الدواوين والموازين سابقاً (فيعذب الكافر بها) دل على أن الكافر معذب بالفروع أيضاً قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم) هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس والفقر في الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط لانه أثبت ان له حسنات مع اقترافه المظالم والمعاصي اللهم الا أن يقال احبطت سيئاته من حسناته بقدر ما يقابلها فبقى الباقي من الحسنات بلا مراض لا يقال قوله «تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم» مناف لفقوله تعالى «ولا تزروا زرة وزر اخرى» لانا نقول هذا غلط و جهالة بيئة لانه انما عوقب بفعله و وزره لان المدل يقتضى وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو عن المماوضة والمعقوبات للظالمين و زيادة في ثواب المظلومين وليس من باب أنهما خوذوا معذب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ولم يكن مستحقاً له أصلاً و يقرب ما روى من أن من ابتدع بدعة فعليه وزرها و وزر من عمل بها ، وقوله تعالى حكاية

٨٠- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه : إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله ﷺ ولما أوجب الله عز وجل من حقكم ، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة و ليصلح لامرء منا دينه .

فقال أبو عبد الله ﷺ : صدقتم صدقتم ، ثم قال : من أحببنا كان معنا أو جاء معنا يوم القيامة هكذا - ثم جمع بين السبابتين - ثم قال : والله لو أن رجلاً صام النهار و قام الليل ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه . ثم قال : وذلك قول الله عز وجل : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون » ثم قال : و كذلك الايمان لا يضر معه العمل و كذلك الكفر

داني اريد أن تبوء بائمي واثمك ، فليتنا مل . قوله (في حب الائمة عليهم السلام) [عنوان و] ليس هذا في كثير النسخ (ثم قال وذلك) أي عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا عنه اذالم يكن من أهل الولاية والايمان (قول الله عز وجل) حيث دل على أن كل من دخل في الدين وكفر بالله وبرسوله بانكار أمر من امور الدين وحكم من أحكامه كان مسخوطاً و عمله غير مقبول و اعظم ذلك الامر هو الامر بالولاية (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله) دل على أن كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) أي متثاقلين في فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها (و لا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم يعدونه بمنزلة الانلاف ولا يمتقدون بفضل الانفاق فلا يرجون بفعله ثواباً ولا يخافون بتركه عقاباً (فلاتعجبك أموالهم ولا اولادهم) فانها وبال عليهم واختيار واستدراج ليكمل بها عقولهم عن الآخرة فيأخذهم بغتة كما قال (انما يريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا) بسبب ما يتحملون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و تزهق أنفسهم و هم كافرون) بالله و رسوله واليوم الآخر ، والزهوق الخروج بصعوبة كذا ذكر القاضي وغيره (و كذلك الايمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل) مر تفسير هذا بيمينه في آخر كتاب الايمان والكفر ، و لعل المراد بالعمل الاول العمل الحقيق القليل و بالعمل الثاني العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول ، ويحتمل أن يراد بالضرر الضرر الموجب

لا يتنعم معه العمل ثم قال : إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله ﷺ وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أوّل من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبىّ بعدي» .

٨١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال

للخلود في النار وبالنعم النفع الموجب للدخول في الجنة ومما يدل على أنه لا بد في هذا الخبر من التأويل ما روى عن محمد بن مارد قال نقلت لابي عبد الله عليه السلام حديث روى لنا أنك قلت اذا عرفت معنى الولاية فاعمل ماشئت ، فقال قد قلت ذلك قال قلت وان ذنوا وسرقوا أو شربوا الخمر فقال ان الله وانا اليه راجعون ما أنصفونا أن يكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ماشئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك (ثم قال ان تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له) في النهاية الوحداني المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهو منسوب الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون أي ان تكونوا منفردين قليلين فاصبروا ولا تحزنوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانياً يدعو الناس الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبون له جهالة أو حسداً أو حياءً للدين وفيه تسلية للشعبة في قلتهم و دفع لتوهم من ضعف عقله أن الحق مع الكثرة لعدم تغطئه بأن أكثر الناس في أكثر الأزمنة كانوا كافرين خارجين عن دين الحق وقدم التصريح بذلك في اول كتاب الاصول (ولان اول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام) أشار الى أنه عليه السلام أول من أسلم من الذكور والروايات عندنا و عندهم في ذلك متظافرة والظاهر أنه لا ينكره أحد الا أن بعض النواصب قال اسلامه لم يكن معتبراً لكونه قبل البلوغ وأجيب عنه أولاً بالانسان ذلك ومستنده وجوه منها رواية شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن سن علي بن أبي طالب يوم أسلم قال أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ، ومنها ما رواه أبو قتادة عن الحسن أن أول من أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن خمسة عشر سنة ، ولو سلم فلا يتصور الكفر في حقه إذ كان مولوداً على الفطرة فمعنى الاسلام اذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فالايان الحاصل له وارد على نفس قدسية لم يتدنس بأدناس جاهلية وعبادة الاصنام والمعائد الباطلة المتضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من أسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان اسلامه أشرف وأكمل من اسلام غيره وكانت غاية حال الغير أن يمحووا بالرياضة من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الرديئة فأين أحدهما من الآخر (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبىّ بعدي) دل على أنه عليه السلام وزيره وخليفته بلا فصل في حياته وبعد وفاته وأن له

أبو عبد الله عليه السلام لعباد بن كثير البصري الصوفي : ويحك يا عباد غرك أن عف بطنك وفرجك إن الله عز وجل يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم » اعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً .

٨٢- يونس ، عن علي بن شجرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله عز وجل في بلاده خمس حرم : حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم و حرمة كتاب الله عز وجل و حرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم ، عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذا بلغ الخمسين

جميع خصال هرون بالنسبة الى موسى بقرينة استثناء خصلة واحدة وهي النبوة فالقول بالفصل و تخصيص خلافته بحال حياة النبي صلى الله عليه وآله لا وجه له و قد مر توضيح ذلك . آنفاً قوله (ويحك يا عباد غرك ان عف بطنك و فرجك) فظننت انك من أهل النجاة وعفهما هي التحرز عن الحرام أو الاكتفاء بقدر الضرورة أو مادونه من الحلال وهي لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية لاهلها كما أشار اليه بقوله (ان الله عز وجل يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في فعل المنهيات كلها (و قولوا قولاً سديداً) هو القول الحق المعرى عن الباطل (يصلح لكم أعمالكم) يقبولها والاتباع عليها (اعلم أنه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئاً) من الاعمال وان اشتملت على جهات الكمال (حتى تقول قولاً عدلاً) لما كانت لفظات لسان العباد و أغلاط اقواله كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلام نبهه عليه السلام بان تزهده و اعماله لا تنفعه بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولاً عدلاً مستقيماً وهو الاقرار بالولاية قوله (قال : الله عز وجل في بلاده خمس حرم - الخ) الحرمة بالضم وبضمتين وكهزة مالا يحل انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمة الله اي ماوجب القيام به وهي الحقوق المقررة شرعاً ومن حقوق الرسول على الامة هو التصديق به وبما جاء به والحب له الى غير ذلك ومن حقوق آل الرسول أن يؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم في المعائد والاعمال والاقوال وأن يحبهم ورسولهم البواقي فان تفصيل الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله (اذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله) أي غالباً (من الادواء الثلاثة البرص والجذام والجنون) البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج ، والجذام كفراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء أو هيئاتها وربما انتهى الى أكلها وسقوطها والجنون معروف سمي به لانه يستر العقل ويزيله

خفف الله عز وجل حسابه، فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة، فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء، فاذا بلغ الثمانين أمر الله عز وجل بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب أسير الله في أرضه، وفي روايه أخرى: - فاذا بلغ المائة فذلك أزدل العمر.

٨٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود، عن سيف، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملكيه قد علمت

(فاذا بلغ الخمسين خفف الله تعالى حسابه) أي يسامحه في حساب يوم القيامة ويساهله في كثير من اموره ولا يشدد عليه (فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة) أي الرجوع الى الله فيرغب في الطاعة ويندم من المعصية ويداوم ذكر الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام « العمر الذي أعذر الله تعالى فيه ابن آدم ستون سنة » يقال أعذر اليه أي بلغ به أقصى العذر قبل معناه من عمره الله تعالى ستين سنة لم يبق له عذر في الرجوع الى الله سبحانه بطاعته في مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من الايات والمعبره مع ما ارسل اليه من الانذار والتذكير وقد روى عنه صلى الله عليه وآله أنه ولد لينادي مناد من قبل الله عز وجل أيتها الستين أولم يعمر كم ما يتذكر فيه من تذكري وجرائمك التذير) فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء فيذكرون له بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه (فاذا بلغ الثمانين أمر الله تعالى بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته) لا يخفى أن الاتيان في هذا السن بالسيئات أشنع والمخالفة للرب أقبح وأفظح ولكنه تعالى يرحمه لضعفه وعجزه فيأمر بالقضاء سيئاته لئلا يخجله على رؤوس الاشهاد ولا يشهره عند المقرين تفضلاً عليه، ولعل هذا في بعض الأشخاص أو في بعض السيئات والافقد مر في كتاب الاصول وان الله تعالى لا ينظر يوم القيامة الى شيخ زان، (فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كان المراد بالذنوب الصغائر من حق الله تعالى مع احتمال الكبائر أيضاً وبالمثل آخر الذنب الذي يفعله في هذا السن (وكتب أسير الله في أرضه) سمي أسيراً لانه أسره قضاء الله فأخرجه من موطنه الاصلى وحبسه في دار العربة مدة طويلة وعذبه بهواء النفس واهواء الشيطان فهو محل الترحم (و في رواية اخرى فاذا بلغ المائة فذلك أزدل العمر) للعمر وهو زمان بقاء كل شخص مراتب في القوة والضعف والتوسط وأضعف المراتب وأزدلها مائة سنة فصاعداً لأن المراحل الطفولية وان كان ضعيفاً لكنه في مقام الترقى لقبول الكمال بخلاف مائة سنة فإنه في غاية الضعف ومقام التنزل حتى تبلغ حداً لا يدري ما يقول وما يفعل قوله (ان العبد لفي فسحة من أمره - ألخ) الفسحة بالضم السعة أي هو في سعة من أمره التكليفي أو في فعله للمساهلة معه في كثير من اموره لشدة شهوته و

عبدى هذا عمراً فغلظا وشدداً وتخفظوا كتباً عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .
 ٨٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان .
 عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية
 مصر فيتحول الرجل إلى ناحية أخرى أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره

كمال قوته المقتضية للطغيان وضعف عقله المانع من العصيان وليس فيه ما ينافى الحديث السابق
 اذ ليس في السابق حكم مادون الاربعين وأما ما في السابق من رفع الادواء الثلاثة عن صاحب-
 الاربعين فلا ينافى التشديد عليه في أمره ولكن لا بد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين
 لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر أو القول بأن التخفيف من باب التفضل لمن يشاء الله فقد
 يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء - اه)
 الوباء يقصر ويمد وجمع المقصور أوباء وجمع الممدود أوبية، وقد وبئت الارض توباً
 وباء فهي موبوءة اذا أكثر مرضها وكذلك وبئت توباً وباءة فهي وبئة ووبئة على
 فعلة وفعيلة وفيه لغة ثالثة أوبات وهي موبوءة وهو مرض عام يكون عند الموت العام و
 قدسمى بالطاعون وهما بمعنى واحد وقال الجوهري الطاعون الموت المسبب من الوباء فيفهم منه
 أن الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص وهو عدة كعدة البعير
 تخرج في المراق والاباط غالباً وقد تخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث
 شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولا ينعكس ، وقال القرطبي هو نعمة يرسلها الله على من
 شاء من عصابة عبده وكفرتهم، ورحمة وشهادة للمصالحين من عباده، وقال عياض انه عذاب يبعثه الله
 تعالى على من شاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة
 الى غيرها لان في المقام فيها ايثار النفس الى التهلكة والاهام المشوشة لها وسرد ذلك على ما أشار
 اليه الغزالي في آخر كتاب التوكل من الاحياء أن سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة الهواء
 والهواء لا يؤثر باول ملاقات الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية
 والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج سلم الا اذا تعلق المشيئة بموته، ومن طرق العامة
 روايات متكررة للمنع من الدخول في أرض الوباء والخروج منها روى مسلم منها خمسة عشر
 منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وآله الطاعون رجز ارسل على بنى-
 اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض و أنتم بها
 فلا تخرجوا فراراً منه، والبواقي كلها بهذا المضمون وهم قد اختلفوا فإخذاً أكثرهم بتلك الروايات
 فمنعوا الفرار منه والقدم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف و بعضهم

فقال : لا بأس إنما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك لمكان ربثة كانت بحيال العدو ، فوقع فيهم الوباء فهربوا عنه فقال رسول الله ﷺ : الفار منه كالفار من الزحف كراهيه أن يخلو مراكرهم .

٨٦- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرمي ، عن حمزة ابن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه ، التفكر - في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

أجاز الامرين وقال بعضهم لم ينه عن الخروج خوف أن يهلك قبل أجله ولا عن الدخول خوف أن يصيبه غير ما كتب الله له و لكن خوف فتنة الحى بظن أن هلاك من دخل لدخوله و نجاته من خرج لخروجه ، و نقل عن ابن مسعود أن الطاعون فتنة على المقيم والنار يقول المقيم أقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت و انما فر من لم يحضر أجله و أقام من جاء أجله فمات (انما نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك لمكان ربثة) هي بفتح الراء وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربثهم ولهم كمنع صار ربثة لهم أى طليعة. والمركز موضع الرحل ومحله وحيث امر الجند أن يلزموه .

قوله (قال ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد) الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الافكار و حديث النفس والشيطان بما لا نفع ولا خير فيه ورجل موسوس على صيغة المفعول اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم و هو ما خطر في القلب من شر و مرض يحدث من غلبة السوداء ولا يضر اذا لم يتمكن فيه سواء كان متعلقاً بالاصول أم بغيرها مثل أن يخطر بقلب رجل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة أو لم خلق بعضها أو كيف يكون هو موجوداً بلا وجود أو أمثال ذلك وقد روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله هلكت فقال له أذاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت الله ، فقال لك: الله من خلقه؟ فقال أى والذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك: والله محض الايمان، قال أبو عبدالله عليه السلام انه انما قال هذا والله محض الايمان خوفاً أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه، وروى انكم اذا وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله الا الله ، وروى أيضاً وقولوا آمنا بالله وبرسوله ولا حول ولا قوة الا بالله. والطيرة بفتح الياء كغلبة التشأم وهي مصدر يطير طيرة كيطير خيرة قال عياض لم يأت من المصادر على هذا الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة يسكون الياء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة امامن الطيران لان الانسان اذا تشأم بشيء كرمه تباعد عنه فشبده سرعة اعراضه عنه بالطيران وأما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير ويشأمون ببعضها و قال صاحب المصباح الطيرة

٨٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد الجوهري ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال لي : إنني لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك ابني اثني عشر شهراً ومي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله وربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله ؟ قلت جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك به حديث عن أبي بصير ، عن جدك عليه السلام أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون

وزان عتبة هي النشام وكانت العرب اذا أرادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير وأثارتها ليستفيد هل تمشي او ترجع فنهى الشارع عن ذلك وقال : دلاهام ولا طيرة ، وقال واقروا الطير في وكناتها اي على مجاثمها و قال المازري كانوا يططرون بالسوارح والبوارح و كانوا ينشرون الطير والظباء فاذا اخذ ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائبهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا مروهمى أبطله الشرع بقوله ولا طيرة وأخبر أن ذلك لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً وسيجيء نفي الطيرة ان شاء الله تعالى ، والحسد أن يرى الرجل لآخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه أو تزول عنه مطلقاً (الا ان المؤمن لا يستعمل حسده) أي لا يستعمله قولاً وفعلماً وقلباً بالتفكر في كيفية اجرائه على المحسود وازالة نعمة وفيه دلالة على أن هذه الامور لاثم بها وقد مر توضيح ذلك في آخر كتاب الاصول .

قوله (اني لموعوك) الوعك الحمى وقيل لها وقد وعك المرض وعكاً و وعك فهو موعوك (أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله) من الشهور وهو العلم يقال شعربه كنصر وكرم شعوراً علم به وفطن له وعقله (أنه اذا كان وعك استعان بالماء البارد) نظيره كثير من طرق العامة روى مسلم تسعة منها مارواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ، ومنها مارواه أن أسماء كانت توتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبها في جيبيها و تقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال وأبردوها بالماء وقال انها من فيح جهنم ، والفيح شدة حرها ، قال عجيبي الدين البغوي بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء يتلاعب ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحرق البخار المتحطل فتتمكس الحرارة الى داخل الجسم فتهلك و هذا تعبير فيما لم يقله عليه السلام فانه عليه السلام قال وأبردوها فمن أين لهم أنه أراد الانغماس فيحمل على أنه أراد بالابرد أدنى استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد أن يراد به أن يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث أسماء فلا يبقى للملحده طمن وأيضاً الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفاوية الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج وينسلون أطرافه بالماء البارد

له ثوبان: ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يافاطمه بنت محمد، فقال: صدقت، قلت: جعلت فداك فما وجدتم للمحمسي عندكم دواء؟ فقال: ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء والماء البارد إنني اشتكيت فأرسل إلي محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قي فأبيت أن أشربه لأنني إذا قييت زال كل مفصل مني.

٨٨- الحسين بن محمد الأشعري، عن محمد بن إسحاق الأشعري، عن بكر بن محمد الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حم رسول الله ﷺ فاتاه جبرئيل عليه السلام فعوذته فقال: بسم الله أرقيك يا محمد، وبسم الله أشفيك، وبسم الله من كل داء يعينك،

فغير بعيد أن يكون عليه السلام أراد هذا النوع من الحمى وهذا النحو من النسل على ما قالوه أو قريباً منه وقال القرطبي إن صدر هذا الطعن عن أرتاب في صدقه عليه السلام أقيم عليه الدليل الدال على صدقه في جميع ما يخبر به من المعجزات وغيرها فإن أناب والأفعال بالسيف ما لا يفعل بالبرهان وإن سدر من فهمه بالابراء الانغماس فليس هو الذي أراد وإنما أراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب أن يبعث عنه ولا يبعد أنه أراد أن يرش به بدنه أو يفعل به ما كانت أسماء تفعل (انني اشتكيت) أي مرضت اشتكى فلان إذا مرض (فأرسل إلي محمد بن إبراهيم اه) كأنه العباسي الهاشمي المدني الملقب بابن الامام وهو محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. قوله (فاتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ فقال بسم الله أرقيك يا محمد) رقاها الراقية رقية ورقيا عوذته ونقث في عوذته من باب ضرب كذا في المغرب (بسم الله أرقيك) معناه بسم الله أعوذك لا بغيره، والمراد بالاسم هنا المسمى كما قال «سبح اسم ربك» والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى إلا أنه قد يتسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة ويحتمل حملة على ظاهره أيضاً لأن اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصة جزيلة لا يحيط العقل بكنهها وفضائل الاسم الأعظم أكثر من أن تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية بأسماء الله تعالى والتموذ بالقرآن العظيم وبعض سوره وآياته مشهورة وفي الاخبار ومؤلفات القوم مذکور ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة ولا ينافي ذلك التوكل و ماورد في النهي عن الرقية فإنما هي الرقية بغير ما مر من الاسماء التي لا يعرف معناها خوف أن يكون كفرة أو قريباً منه وأما رقية أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يحضرنى من الاخبار وأقوال الاصحاب ما يدل على تجويزها أو منعها وأما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم

بسم الله والله شافيك ، بسم الله خذها فلتنهيك : بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع
النجوم لتبرأن باذن الله ، قال بكر : وسألته عن رقية الحمى فحدثني بهذا .

٨٩- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن
شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال :
« بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثلاث مرات كفاه الله
عز وجل تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهن الخنق .

٩٠- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ،
عن أبيان بن عثمان ، عن نعمان الرّازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس
يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن
جبينه مثل الدؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال : له الحق
بيني أبيك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يا رسول الله لي بك أسوة قال :
فاكفني هؤلاء ، فحمل فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل عليه السلام : إن هذه

و منعها مالك خوف أن يكون بما بدلوه وأجيب عنه بأنه يبعد أن يكون مما بدلوه لأنه لا عرض لهم
في تبديلها ، ثم انه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز المسح باليد على المرقى والروايات من
طرقنا وطرقهم متكررة وأما النفث والتفل والنفخ فلم أجدهم من رواياتنا ما يدل عليها وهي مذكورة
في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقى عند المالک والطبري وجماعة من الصحابة
والتابعين وأنكره بعضهم وأجازوا فيه النفخ واختلف في التفل والنفث وقيل هما بمعنى واحد
وهما نفخ يسير معه يسير ريق وقال أبو عبيد الرقيق مع التفل لأمع النفث وقيل بالعكس وقال
بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه (وبسم الله أشفيك) أي أبرئك من المرض أو أعالجك بهذا الاسم
فوضع الشفا موضع العلاج والمداواة (وبسم الله من كل داء يعينك) أي بقصدك يقال عنيت فلاناً
عينا إذا قصدته وقيل معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعينني أي لا يشغلني (بسم الله خذها
فلتنهيك) هنا نى الطعام بهتني و بهتني من باب ضرب ومنع وكل امرئ ياتيك بالاعتب ولا مشقة وهو حسن
العاقبة فهي هنيء لك و لعل ضمير التأنيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة او العوذة
قوله (أيسرهن الخنق) خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقة حتى يموت فهو
خانق ومخنوق والخناق ككتاب الحبل يخنقه ويخنقه به وكفراب داء يمنع معه نفوذ النفس الى الرية
والقلب .

قوله (فقال له الحق بيني أبيك) هذا الامراما للرخصة أو للاختبار (فقال يا رسول الله لي
بك أسوة) هي بضم الهمزة و كسرهما القدوة وتأسيت به اقتديت (فقال فاكفني هؤلاء) اشارة الى

لهي المواساة يا محمد فقال: إنه مني و أنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما يا محمد ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام علي كرسى من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول : لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي .

٩١. حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن

الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى بن يسع السابري ، عن أبان بن عثمان قال : حدثني فضيل البرجمي قال : كنت بمكة و خالد بن عبد الله أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة قال : فجاء شيخ أحمر الرأس واللحية قد نوت لأسمع ، فقال خالد : يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب ، فقال : أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب ، وأذل وقعة كانت في العرب ، واحدة قال : خالد : ويحك واحدة ! قال : نعم أصلح الله الأمير قال : أخبرني ؟ قال : بدر ، قال : و كيف ذا ؟ قال : أن بدرأ أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز وجل الإسلام وأهله وهي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام وأهله وهي أذل وقعة كانت في العرب ، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب .

جماعة حملوا عليه قال شارح النهج انه لما هزمت الصحابة يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حياً صريعاً بين القتلى حملت عليه فرق من المشركين فقال صلى الله عليه و اله اكفنى هذه فحمل عليها وهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال يا اعلى اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة وكذلك وكان رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد هذه المواساة قتلت وما يمنعك هومنى وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما .

وروي المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفاً من قبل السماء ينادى لاسيف الاذوالفقار ولا فتى الا على فقال رسول الله صلى الله عليه و اله ألا تسمعون هذا صوت جبرئيل و كذلك ثبت معه حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد أن ولي المسلمين الادبار وحمى عنه . أقول وفي قول جبرئيل وأنا منكما دلالة على أنهما أشرف منه حيث طلب أن يكون له منزلة من الله مثل منزلتهما ، قوله (حدثني فضيل البرجمي) بالضم منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة بن مالك (فقال ادعوا لي قتادة) كأنه قتادة بن النعمان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله (فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب) لذهاب رؤسائهم وشرقاتهم (فقال له خالد كذبت

فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعزُّ منهم ويملك
ياقتادة أخبرني ببعض أشعارهم؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه و
عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهبٌ* و هو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس مني ✽ بازل عامين حديث السن
لمثل هذا ولدتني أمي

فقال: كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد - و كانت
أمه قسريّة - ويملك ياقتادة من الذي يقول: «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب»!
فقال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طلحة و
هو ينادي من يبارز؟ فلم يخرج إليه أحدٌ فقال: إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا

لعمر الله) أي لبقاء الله قسمي (إن كان في العرب) إن مخففة من المثقلة (يومئذ من هو أعز منهم) زعم
أن قبيلة القسرية أعز من قريش تعصباً وحمية (وقد أعلم ليرى مكانه) أي أعلم فرسه بأن علق
على عنقه ثوباً ملوناً أو أعلم نفسه بأن وسماها بسيماء الحرب و زينها بألاته ليرى مكانه و
منزلته بين الأبطال والشجعان (وهو يقول ما تنقم الحرب الشموس مني) النقمة بالكسر والفتح
وكفرحة المكافاة بالعقوبة ومنه الانتقام والنقمة أيضاً العيب والكراهة نقتت عليه أمره و
نقتت منه من باب ضرب إذا عتبه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله، والشموس بالضم مصدر معناه
بالفارسية بيقرار وبدخوشدن اسب، وبالفتح صفة يعني بدخويقال شمس الفرس شمساً وشماساً
منع ظهره فهو شامس وشموس، ووصف الحرب به من باب التشبيه في الأهلاك أو الاضطراب
أو الشدة أو عدم أمن صاحبه من المكاره (بازل عامين حديث السن) الظاهر أن بازل عامين بالجر
بدل عن ضمير المتكلم في مني ونسبه على الحال محتمل والبازل من الأبل الذي تم له ثمانى سنين
ودخل في التاسعة وحينئذ تطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول
أنا مجتمع الشباب مستكمل القوة (فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه) فلان أفرس
من فلان أشجع منهم من فرس الأسد فريسته إذا ذق عنقها و جعله للمبالغة والزيادة في الفارس
بمعنى راكب الفرس فيرجع ماله إلى ما ذكر بعيد كما يبعد جهله للمبالغة في الفراسة بالكسر
وهي تعرف أحوال الشخص والأمور بالظن الصائب والرأي الثاقب ليكون إشارة إلى كمال
معرفة بأحوال الأبطال وأمور الحرب فليتماثل (يعني خالد بن الوليد) وهو كان مشركاً حاضراً
مع المشركين في حرب بدر ونجى بالفرار منها وأسلم بعد فتح مكة (وكانت أمه قسرية) قال -
الجوهري قسر بطن من بجيلة وهم رهط خالد بن عبد الله القسري و هو بتلك النسبة تفاخر

بأسيافكم إلى النار ونحن نجهتكم بأسيافنا إلى الجنة فليبرزن إلى رجل يجهزني بسيفه إلى النار واجهزه بسيفي إلى الجنة ، فخرج إليه علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول :

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب و هاشم المطعم في العام السنب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله : كذب لعمرى والله أبو تراب ما كان كذلك ، فقال الشيخ :

أيها الأمير ائذن لي في الانصراف ، قال : فقام الشيخ يفرح الناس بيده وخرج وهو يقول : زنديق ورب الكعبة . (١)

بخالد ، و في بعض النسخ «قشرية» بالشين المعجمة منسوبة الى قشير بوزن رجيل أبو قبيلة و هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والظاهر أنها تصحيف (خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادى من يبارز) قبل هو طلحة بن أبي طلحة العبدي من بنى عبدالدار قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم احد والمبارزة في القتال الظهور من الصف (فقال انكم تزعمون انكم تجهزوننا بأسيافكم الى النار) ترغيب لهم في المبارزة أو توبيخ على تركها وجهاز البيت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلاناً تجهيزاً اذا هيأت جهاز سفره (وهو يقول أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب) في القاموس الحوض معروف وذى الحوضين عبدالمطلب واسمه شيبة أو عامر بن هاشم فقوله عبدالمطلب بدل من ذي الحوضين ، و قوله (و هاشم المطعم في العام السنب) عطف على ذي الحوضين والسنب المجاعة سنب كفرح ونصر سنباً و سنباً جاع أو لا يكون الامع تعب فهو ساغب و سغبان و سنب وفي وصف العام به مبالغة في شيوخ الجوع والقحط فيه . وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد الأعلى أو عمرو ثم لقب بهاشم لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريداً للفقراء ، بيان ذلك أنه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبزه وذبج في كل صباح و في كل مساء ابلا و طبخه وأطعم المحتاجين في كل يوم خبزاً ولحماً و ثريداً فأشتهر بهاشم (أوفي بميعادي وأحمي عن حسب) الموعد والمياد محل أو وقت وعد ايقاع الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه

(١) «(زنديق ورب الكعبة)» يعنى خالد بن عبدالله القسرى زنديق لانه لو كان

مسليماً لاستبشر بذكر بدر و غلبة المسلمين على قريش و ذل قريش بهم ولم يتبجح بشعر أي جهل ولم يستحسنه وهكذا في كل زمان اذا رأينا من يتأسف من ظفر العرب على العجم وزوال ملكهم بجنود العرب ويستبشر بعود الجاهلية على ما كان علم أن صاحبه غير مسلم والالكان مسروراً بزوال ملك المجوس وانتقال ملكهم الى الاسلام . (ش)

حديث آدم ﷺ مع الشجرة

٩٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن الله تبارك و تعالی عهد إلى آدم ﷺ أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عز وجل " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً "

عليه السلام قدر في نفسه الحضور والقتال في كل مكان أو وقت طلب فيه البطل مبارزاً وألزم على نفسه القدسية الوفاء به ، والمراد بالحسب اما الدين أو القدر والشرف أو ما يعد من مفاخر الالاء وحماية كل واحد بدفع النقص والعارضه لازمة على ذمة العقلاء و أهل الكمال. قوله (حديث آدم عليه السلام مع الشجرة) قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة أو الكرمة أو التينة أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لاتعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه (قال ان الله تعالى عهد الى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة) نهى عن القرب للمبالغة في ترك تناول منها وللتنبيه على أن القرب من المنهى عنه قد يوجب الدخول فيه واختلفت الامة في هذا النهى فقال علماءنا انه نهى تنزيه فيكون لتناوله منها فاعلا لما يكون تركه أولى ولا يناقيه نسبة العصيان والنواية اليه بقوله عز وجل " عصى آدم ربه فغوى ، بناء على أن المتصف بهما من فعل كبيرة أو صغيرة بدليل قوله تعالى " ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم " وقوله تعالى " الامن اتبعك من العاوين " فان متابعة الشيطان كبيرة أو صغيرة لان حصر العصيان والنواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الاولى والمكذوب وأما العصيان والنواية في الآية فانما يراد بهما ما حصل بفعل محرم الا ترى أنك اذا قلت لرجل على سبيل التنزيه لا تفعل كذا فان الخير في خلافه ففعله صح لك ان تقول عصاني وخالفني فغوى أي خاب عن ذلك الخير. وقال بعض أصحابنا ان النواية المنسوبة الى آدم بمعنى الخيبة عن التواب العظيم المترتب على ترك تناول (فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها) (١) قد تقرر في كتاب التوحيد أن علمه تعالى بأفعال العباد تابع للمعلوم لاعلة له نعم لما علم أكله أراد أكله ليطابق علمه بالمعلوم ارادة تخيير

(١) «(نسي فأكل منها)» النسيان هنا بمعنى الترك و ان كان ظاهر الرواية أنه

بالمعنى المعروف وان آدم كان معذوراً بنسيانه . ولو كان معذوراً لم يعاتب على الاكل من الشجرة ولا يجوز عندنا النسيان والسهو على الانبياء بحيث يوجب ترك الواجب وفعل الحرام سهواً والامر سهل فان الرواية قاصرة عن الحجية ، لا يعتمد في امثالها الاعلى ما علم صحته من

دليل آخر عقلي او نقلى . (ش)

فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له ها بيل واخته توأم و ولد له قابيل واخته توأم ، ثم إن آدم عليه السلام أمر ها بيل و قابيل أن يقربا قرباناً و كان

واختيار لا ارادة حتم واجبار ، وقد ذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة وبه يظهر سر ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تعالى نهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولولم يشأ لم يأكل ، ويندفع أيضاً التناقض بين ارادة الاكل والنهي عنه المتضمن لا ارادة تركه وهذا التوجيه جارفي كل ما يفعل العبد من المناهي فليتأمل (وهو قول الله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً) النسيان هنا كناية عن الترك لانه مستلزم للترك وقد روى تفسير النسيان في هذه الاية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد أن حكم النسيان مرفوع عن الانسان فلا يرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي اذ لو كان له عزم قوي لم يأكل من الشجرة ولم يفعل ما كان تركه أولى ، وفيه تصريح بأن المراد بالعهد في الاية العهد الى آدم بأن لا يأكل من الشجرة وقد مر في الباب الثالث من كتاب الايمان والكفر عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أن المراد به العهد الى آدم بخلافة المهدي صاحب الزمان و انشئت أن تعرفه فارجع الى ما ذكرناه في شرحه ولا منافاة بينهما لان العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان وما روى من أن في القرآن كل شيء ولا يعلمه الا الله المصوم ، أكثر من هذا القبيل (فلما اكل آدم من الشجرة أهبط الى الارض) قيل في لفظ الهبوط دلالة على أنه كان في جنة السماء لافي جنة الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل ومنع ذلك بأن الهبوط أعم مما ذكر اذ يصدق على النزول من المقام الاشراف الى المقام الاخص أيضاً وللكلام في هذا المقام مجال واسع لا يسع المقام ذكره (ثم إن آدم عليه السلام أمر ها بيل و قابيل أن يقربا قرباناً) اختلف في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء ان آدم عليه السلام قال لها بيل و قابيل ان ربي عهد الى أنه يكون من يقرب القربان فنقربا قرباناً فمقبل من ها بيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة السبب ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنتين ذكرًا وانثى فولدت في اول بطن قابيل واخته ثم مكثت سنتين فولدت ها بيل واختم فلما كبر وأمر الله تعالى آدم أن ينكح قابيل أخت ها بيل وينكح ها بيل أخت قابيل فرضى ها بيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت أحسنهما فقال آدم قربا قرباناً فكما يقبل قربانها زوجته هامة و هذا القول مدفوع بأن تحريم الاخوات على الاخوة كان ثابتاً في جميع الاديان و أنه تعالى لما أراد أن يبدأ بالنسل على ماترون أنزل حوراء من الجنة اسمه نزلة فأمره أن يزوجهامن احدى ابنيه ثم أنزل حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمره أن يزوجهامن ابنه الاخر فولد للاول غلام وللآخر جارية فأمر الله تعالى ادم حين ادركا أن يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما وبدل عليه ما رواه الصدوق في أول كتاب

ها بيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب ها بيل كبشاً من أفاضل غنمه وقرب قابيل من زرعه مالم ينق فتقبل قربان ها بيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قول الله عز وجل : «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرأنا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر- إلى آخر الآية -» وكان القربان تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً - وهو أول من بنى بيوت النار - فقال : لا عبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني ، ثم إن إبليس لعنه الله أتاه - وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق - فقال له : يا قابيل قد تقبل قربان ها بيل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك و يقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه فاقتله كي لا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلما رجع قابيل إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين ها بيل؟ فقال : اطلبه حيث قربنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجدها بيل قتيلاً فقال آدم عليه السلام : لعنت من أرض كما قبلت دم ها بيل وبكى آدم عليه السلام

الذكاح عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام (قرب ها بيل من أفاضل غنمه) أي خيارها وجيدها (وقرب قابيل من زرعه مالم ينق) في المصباح نقي الشيء من باب علم نقاء بالفتح والمدنظف فهو نقي على فعيل ويمدى بالهمزة (تقبل قربان ها بيل ولم يتقبل قربان قابيل) واختلفوا في سبب القبول وعدمه فقيل لأن ها بيل تقرب بأحسن غنم عنده وتقرب قابيل بآرد قمع عنده و وضما قربانها على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان ها بيل دون قابيل وقيل لأن نية ها بيل كانت خالصة ونية قابيل كانت غير خالصة وقيل لأن قابيل كان مصرأ على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما يرشده إليه قول ها بيل «انما يتقبل الله من المتقين» (ثم إن إبليس لعنه الله أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم) مثله مروى من طرق العامة أيضاً قال الأزهري معناه إن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل و الأكثر أجروه على ظاهره وقالوا إن الشيطان جمل له هذا المقدار من التطرق إلى باطن الأدمى بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجارى الدم من الأدمى إلى أن يصل إلى قلبه فيؤسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره وإخلاص توحيده و يشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ويدعن لجوازه في القدرة الربانية العقول السليمة وقد ذكرناه مفصلاً في شرح الأصول (فانطلق آدم عليه السلام فوجدها بيل قتيلاً) الظاهر أنه وجد ممدفوناً لأن الظاهر أن قابيل بعد قتله دفنه في الأرض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواة أخيه فقال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب (فقال آدم لعنت من أرض) وقبلت اللعن (كما

علي هاويل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولداً فولد له غلامٌ فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له و اخته توأم .

فلما انقضت نبوة آدم ﷺ واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عنده هبة الله فأنسى لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وآثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة و لن أدع الارض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك

قبلت دم هاويل لعنت بكسر التاء خطاب مع القطعة التي قتل فيها هاويل و بسكونها مسند الى ضميرها و من على التقديرين للتفسير والبيان لها أول التبعيض للدلالة على أن الملعونة بمعنى البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لاجمعيها اذ الارض قطع هي محال للخير والفيض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما (فولد له غلام فسماه هبة الله لان الله عز وجل وهبه له) دل على أنه عليه السلام كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شيت والتسمية بهبة الله من العرب (واخته توأم) عطف على غلام وفيه رد لما ذكره بعض العامة من أنه تولد من حوا منفرداً بخلاف سائر الاخوة (فاجعل العلم الذي عندك ام) لعل المراد بالعلم العلم بالاحكام وغيرها مما اوحى اليه و بالايمان اصول الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم او الكتاب روى المصنف في باب مانص الله و رسوله على الائمة عن أبي عبدالله عليه السلام قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء عليهم السلام وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وبآثار علم النبوة الصلاح والكرامات والاسرار التي لا يجوز للمنبى اظهاره لغير الوصي وفي كتاب معارج النبوة ان آدم عليه السلام عند وصيته الى شيت أخرج صندوقاً أبيض وفتح قلبه وأخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها شرقاً وغرباً وكانت فيها أسماء جميع الانبياء والادوية وصفاتهم وعلاماتهم ومعجزاتهم و أزمنتهم وأيام عمرهم و ما يرد عليهم من العطاء والبلاء أولهم آدم عليه السلام وآخرهم خاتم الانبياء وسائرهم على الترتيب فعرضهم على شيت ثم وضعها في الصندوق و دفعه الى شيت وأمره بحفظه . واعلم أن المقصود من هذا الحديث أن الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن ادم عليه السلام الى آخر الدهر انما كانت بنص الله تعالى وأمره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والادوية مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائماً فكيف يفوضها الى الجملة من هذه الامة ولن تجد لسنة الله تحويلاً (ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح) اريد بالنجاة النجاة الاخرية لمن تبعه والنجاة من العقوبة

وبين نوح وبشر آدم بنوح عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذب به قومه ، فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم ، وأوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أن من أدر كه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق ، ثم إن آدم عليه السلام مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له : يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة فقال له جبرئيل : يا هبة الله إن أباك قد قبض وإننا نزلنا للصلاة عليه فارجع فارجع فوجد آدم عليه السلام قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل : إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده ، فتقدم هبة الله فصلى على أبيه وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل عليه السلام فرفع خمساً وعشرين تكبيرة - والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات

الديوية للجميع إذا العالم المذكور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت الأرض بأهلها كما دل عليه صريح بعض الروايات (وبشر آدم) هبة الله وخيار اولاده (بنوح صلى الله عليه فقال إن الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح) في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكرو سماء العرب نوحاً وآدماً ثانياً ولقبوه بشيخ الانبياء ونجى الله وذكر لتسميته بنوح ثلاثة أوجه أحدها أنه مريوماً بكلب أجرب فقال أخساً يا قبيح فتكلم الكلب وقال اخلق أحسن مني إن قدرت أو قال أنت تعيب النقاش دون النقش أو قال احفظ لسانك إنما جريت أنت اسم آدم ووصف النبوة على نفسك فاضطرب نوح و بكى سنين كثيرة سمي لذلك بنوح وإنما سموه آدم الثاني لان سلسلة انساب الخلايق كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه (وأوصى ادم عليه السلام الى هبة الله اه) أى أمره أو عهداه أو فرضه والظاهر أنه عليه السلام كتب هذه الوصية وكتب اسم نوح ونعته وأمر هبة الله أن يحفظها أو يعمل بما فيها بقرينة ما يأتي من أنه وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة (فأرسل آدم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل اه) دل على أنه كان للملائكة مقام معلوم يراهم آدم و وصيه فيه والالما احتاج الى الارسال (فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده) فى الفقيه وقال جبرئيل عليه السلام فلسنا نتقدم على أبرار ولده وأنت من أبرارهم وفيه دلالة على أن أبرار ولده أفضل من الملائكة وأنه لا يجوز للمفضول التقدم على الأفضل فى امر الصلاة فضلاً عن غيره من الرياسة الدينية عموماً (وكبر عليه ثلاثين تكبيرة) فى صلاة واحدة على الظاهر أوست صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلاث تكبيرات وقال بعضهم أربع تكبيرات

وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً - ثم إن هبة الله لما دفن أباه أتاه قابيل فقال : يا هبة الله إنني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هايل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه و أنتم أبناء الذي ترك قربانه فانك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هايل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الاكبر و ميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحاً عليه السلام وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم عليه السلام فوجدوا نوحاً عليه السلام نبياً قد بشر به آدم عليه السلام فأمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله

كما هو المعروف عندهم اليوم (وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً) في صلوة ميت واحد أو ميتين بأن كان حضور الثاني بعد التكبير الثاني أو بعد التكبير الرابع والاول أظهر. (ثم ان هبة الله لما دفن أباه) في معارج النبوة دفنه في كنز و هو في غار جبل أبي قبيس ثم نقله نوح معه في السفينة و دفنه بعد النزول منها في سرنديب (فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين اه) دل على أن النقية كانت في شرع السابقين أيضاً وهي في دين الله الذي قرره لعباده الصالحين حفظاً لهم عن ضرر الفاسقين (وظهرت وصية هبة الله) أي ظهرت وصيته بأنه يبعث نبي اسمه نوح أو بأنه يبعث بعده أنبياء الى نوح أو ظهر كونه وصياً لادم لانه كان يخفيه من الاشرار (حين نظروا في وصية آدم) دل على أن الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله (وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية اه) تعاوده تفقده وطلبه عند غيبته أي أمره أن يطلب هذه الوصية ويتجدد العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته ويطلبوه هل وجد أم لا (وكذلك جاء في وصية كل نبي اه) أي مثل ما ذكر من وصية آدم الى هبة الله و تبشيره بنوح وذكر نعمته وأمر من يدركه بمتابعتة وتصديقه جاء في وصية كل نبي الى وصيه و الى نبي يأتي بعده وذكر اسمه ونعمته وأمر من يدركه بمتابعتة و تصديقه حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وآله فانه دفع الوصية الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبي ادلا نبي بعده (و انما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم) الذي حصل لهم بوصية آدم و هبة الله فعلموا بذلك العلم أنه نبي من عنده تعالى ولم يكن لهم التعيين والحكم بانهم نبي من قبل أنفسهم فكذلك الوصي (و هو

النبي الآخر وبشر نوح ساماً بهود عليه السلام و كان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام وقال نوح : إن الله باعث نبياً يقال له : هود و إنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدر كه منكم فليؤمن به و ليتبعه فان الله عز وجل ينجي من عذاب الريح وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوماً عيداً لهم ، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والايمان والاسم الاكبر وموارث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً عليه السلام وقد بشر به أبوه نوح عليه السلام فأمنوا به واتبعوه و صدقوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل « و إلى عاد أخاهم هوداً » و قوله عز وجل : « كذبت عاد المرسلين » إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون « و قال تبارك و تعالی : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » و قوله : « ووهبنا له إسحاق و يعقوب كلاً هدينا (لنجعلها في أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل » لنجعلها في أهل بيته ، و أمر العقب من ذرية الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لابراهيم عليه السلام و كان بين إبراهيم وهود

أى العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم لاوليائه والاية في سورة الشعراء (وهو قول الله عز وجل والى عاد) أى وأرسلنا إلى عاد (أخاهم هوداً) أخاهم مفعول وهود أعطف بيان له (وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين) يعنى كذبوا من كان بين هود وآدم عليه السلام أو هوداً وحده و تكذيبه تكذيب الكل و اريد بعاد القبيلة و لذلك أنت الفعل و هو فى الاصل اسم أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) عقاب الله بالايمان به و برسوله وباليوم الآخر وترك الشرك وقالوا سوء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ، ان هذا الاخلاق الاولين و مانحن بمعذيين و أهلكتهم الله تعالى يريح صرصر كما هو مذكور فى الكتاب المبين (وقال الله تبارك و تعالی ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) اذا وصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى و قالا ويابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون ، ظهر ان الخلافة بالوصاية بأمر الله تعالى كما أن النبوة بأمره تعالى و كذلك قال ابراهيم عليه السلام « ربنا و ابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب والحكمة و يزكيهم انك انت العزيز الحكيم » و قوله (ووهبنا له اسحق و يعقوب كلاً هدينا لنجعلها في أهل بيته) دل على ان النبوة والهداية من صنعته تعالى يضمها فى أهل بيت النبي فكيف يتخلف هذا عن أهل بيت خاتم الانبياء (و آمن العقب من ذرية الانبياء من كان قبل ابراهيم لابراهيم عليه السلام) دل على أن سنة الله فى خلافة اللاحق أن يكون بوصاية السابق دائماً و أنها لم تكن مختصة ببعض فلا ينبغى التخلف فى بعض المواد وفى بعض النسخ وأمر بالراء (وكان بين ابراهيم وهود من الانبياء) كلهم يبشرون امته بخلافة

من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عز وجل «وما قوم لوط منكم بعبيد» وقوله عز ذكره : «فآمن له لوط وقال إنني مهاجر إلى ربي» وقوله عز وجل «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» فجري بين كل نبيين عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء كلهم أنبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح صلى الله عليه و كما جرى لأدم و هود وصالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليه السلام ، ثم صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف وبين موسى من الأنبياء عليهم السلام فأرسل الله موسى وهارون عليهم السلام إلى فرعون وهامان وقارون ثم أرسل الرسل تترى « كلما جاء أمة رسولهم كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث » و كانت بنو إسرائيل تقتل

إبراهيم عليه السلام ويوصونهم بما بعته وهذه السنة كانت مستمرة لا ينكرها إلا الجاهلون ومن للتبعيض ثم أراد عليه السلام أن يبين ما ذكره من أن نبياً من ذرية الأنبياء آمن لإبراهيم عليه السلام وأن إبراهيم عليه السلام نبي فقال لبيان الأول (وهو قول الله عز وجل و ما قوم لوط منكم بعبيد) خوف شعيب عليه السلام قومه المعاندين المشركين بمثل ما أصاب أقوام الأنبياء السابقين فقال «ويا قوم لا يجرمكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط منكم بعبيد» بحسب الزمان والمكان فان لم يعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقرابهم، وفيه دلالة واضحة على أن لوطاً وهو من ذرية الأنبياء نبي و قال لبيان الثانى (وقوله عز وجل فآمن له لوط وقال إنني مهاجر) من قومه (إلى ربي) وهو ابن خالته كما سيجىء وأول من آمن به وقيل آمن به حين رأى أن النار لم تحرقه (وقوله عز وجل وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) إبراهيم منصوب واذظرف للنصب أى و أرسلنا إبراهيم حين كمل عقلا و عرف الحق وأمر الناس به ذلكم خير لكم أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما أنتم عليه (إن كنتم تعلمون) الخير والشر و تفرقون بينهما و اسم التفضيل هنا لاصل الفعل أو لفرضه فى المفضل عليه والأفلا خير فيه أصلاً (فجرى بين كل نبيين) معروفين (عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء) كلهم يبشرون بمن يأتى بعدهم (وجرى لكل نبي ما جرى لنوح عليه السلام من وصيته) إلى ابنه سام وبشارته بهود وهذا تأكيد لقوله سابقاً وكذلك جاء فى وصية كل نبي (وكما جرى لأدم) من وصيته إلى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا فى البواقي (ثم أرسل الرسل تترى) اقتباس لقوله تعالى «ثم أرسلنا رسلنا تترى» أى متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى والالف للتأنيث لان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) فلا بعد فى تكذيب هذه الأمة خاتم الأنبياء و سيد-

نبياً واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبياً ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلما نزلت النوراة على موسى ﷺ بشّر بمحمد ﷺ وكان بين يوسف وموسى من الانبياء .

وكان وصي موسى يوشع بن نون ﷺ وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ، فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمد ﷺ حتى بعث الله تبارك و تعالي المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمد ﷺ وذلك قوله تعالي : « يجدونه (يعني اليهود والنصارى) مكتوباً (يعني صفة محمد ﷺ) عندهم (يعني في التوراة والانجيل) يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وهو قول الله عز وجل « يخبر عن عيسى : « و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » وبشّر موسى وعيسى بمحمد ﷺ كما بشّر الأنبياء ﷺ بعضهم ببعض حتى بلغت محمد ﷺ .

فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تبارك و تعالي إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب

الاصياء لانه شئنة أعرها من أخزم (فاتبعنا بعضهم بعضاً) في الاهلاك بانواع متعددة كالفرق والخسف والريح والماعقة والصيحة ونحوها (وجعلناهم أحاديث) جمع حديث أو أحذوثة وهي ما يحدث به تلهفا أي لم يبق منهم الاحكايات لمن بعدهم يتحدثون بها ويذكرون أمرهم و شأنهم (وكانت بنو اسرائيل تقتل نبياً واثنان قائمان) قال الفاضل الاسترابادي يعني شاهدان حاضران ساكتان من باب التقية ومقصود عليه السلام أن تقية الاصياء عليهم السلام مما جرت به عادة الله تعالي في الاولين والآخرين وليست مخصوصة بأوصياء محمد صلى الله عليه وآله (ويقوم سوق قتلهم اخر النهار) وآخر النهار ظرف لقيام السوق وهو رواجه مع احتمال أن يكون غاية له (وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم) يبشرون به وبخاتم الانبياء وهذا تأكيد لما مر من قوله و كان بين يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلام ، (وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام) هذا كالتأكيد للسوابق من أنه لم يمض نبى الاوصى الى غيره بأمر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالي الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان تخرق المادة و يمضى هو صلى الله عليه وآله الى لا ينص بوصى كما زعمه الفجرة (فلم تزل الانبياء تبشّر لمحمد صلى الله عليه وآله) أشار الى أن جميع الانبياء بشروا امتهم بمحمد صلى الله عليه وآله وذكروا نعمته ليصدقه كل من أدركه للتنبية على أن الخليفة لا تكون الا منصوباً من قبل الله تعالي فلا يجوز أن ينصبه الجهلة بمقولهم

عليه السلام فأنسى لم أقطع العلم و الايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم و ذلك قول الله تبارك و تعالي : « إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين * ذرية بعضهم من بعض والله سميع عليم . » .
وإن الله تبارك و تعالي لم يجعل العلم جهلاً و لم يكل أمره إلى أحد من خلقه

الناقصة (حتى بلغت محمدا صلى الله عليه وآله) أي النبوة والبشارة والوصية (وذلك) أي كون العلم والرسالة والولاية والوصاية في السابقين واللاحقين بوحى منه تعالى وأمره (قول الله عز وجل إن الله اصطفى) بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضائل العقلية والروحانية والرسالة والولاية (آدم و نوحاً و آل إبراهيم) اسماعيل واسحق و اولادهما و قد دخل فيهم و في ذرية الرسول صلى الله عليه وآله و اولاده المعصومون عليهم السلام . و آل عمران على العالمين) قيل آل عمران اما موسى و هرون ابنا عمران بن يعقوب و نسبهما إلى لاوي بن يعقوب و هو جد رابع لهما أو عيسى و مريم ابنت عمران بن مأتان و نسبهما إلى يهودا ابن يعقوب وهو الجد الثاني و الثلاثين لعيسى عليه السلام و سليمان عليه السلام جد العشرين له و كان بين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض) حال أو بدل من الاولين او منهما و من نوح يعني أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض و قيل بعضها من بعض في الدين و الذرية الولد يقع على الواحد و الجمع فعلمية من الذر أو فعولة من الذرة أبدلت همزتها ياء ثم قلبت واواً و ادغمت (والله سميع عليم) بأقوال الناس و اعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً القول و العمل كذا في تفسير القاضى (وإن الله تبارك و تعالي لم يجعل العلم جهلاً) أي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل و لا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل أمر باتباع العلم و العالم في جميع الأزمنة و الاعصار دون الجهل و الجاهل فكيف يجوز لهذه الأمة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلاثة و اتباعهم إلى يوم القيامة ، و قال الفاضل الاسترأبادي فيه رد على من قال بأن الله تعالى بين بعض أحكامه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله و فوض الباقي إلى ظنون المجتهدين و أفكارهم و اجتهاداتهم الظنية و أمر من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظنى باتباع ظنون المجتهدين و ملخص الكلام أن الظن قد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقتها الواقع و أمر عباده باتباع العلم و هو اليقين المطابق للواقع (ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه اه) أي لم يكل أمره الذي هو تعيين الخليفة و تقرير الاحكام قط إلى ملك مقرب و نبي مرسل فضلاً عن غيره ولكن الله تعالى قررهما و أرسل ملكاً إلى رسله فقال لذلك الملك قل لهم كذا و كذا فأمرهم الملك بما يحب الله و نهاهم عما يكرهه

لا إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسولا من ملائكته فقال له : قل كذا وكذا فأمرهم بما يحب ونهاهم عما يكره فقص إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلم أنبياءه و أصفياه من الأنبياء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله جل وعز : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً . فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة و أما الملك العظيم فهم الائمة [الهداة] من الصفوة و كل هؤلاء من الذرية التي بعضها

من الامور المختصة بهم (فقص عليهم امر خلقه بعلم) قص الخبر قصاً من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القص بفتحين ولعل المراد بأمر الخلق كل ما هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم أو الاعم منه وما يصدر منهم ظاهراً و باطناً و قوله بعلم ، حال عن الفاعل والغرض منه أن تحديده كان مقروناً بعلم من الله تعالى لا برأيه فاذا لم يفوض شيئاً من أمر الخلق برأى ملك عظيم الشأن كيف يفوضه الى الجاهلين (فعلم ذلك العلم) الذى علمه الله اياه و أفاضه عليه (وعلم أنبياءه و أصفياه) كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل أيضاً وبالاصفياء الاوصياء مطلقاً لصدقها على الرسل والانبياء والائمة عليهم السلام فبينهما عموم مطلق لان كل نبي صفي دون العكس و حمل العطف على التفسير بعيد (من الابهاء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض) بيان للاصفياء يعنى أن بعضهم ابناء لبعض وبعضهم اخوان فى النسب اوفى الدين كمحمد وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم و موسى ويوشع و يوسف وأسباط أخوته عليه السلام وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلاثة فى كثير منهم باختلاف الاضافة والاعتبار و فى بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما أشار اليه من أن النبوة والرياسة والعلم فى الذرية التى بعضها من بعض من قبله تعالى (وقال فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً) مندرج فى آله عليه السلام نبينا صلى الله عليه وآله و اوصياؤه عليهم السلام أيضاً (فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة) فى بعض النسخ و الصفوة (و أما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة) الظاهر أن من فى المواضع الثلاثة بيانية ويحتمل أن يكون ابتدائية ولعل المراد أنه أشار بذكر الكتاب الى النبوة والانبياء و بذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانهم اذا أتاهم الحكمة وهى العلم بالشرايع وأسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة فهم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن المقابح و بذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب طاعتهم اذ بطاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد أول الصادق عليه السلام فى باب و أن الائمة عليهم السلام ولاة الامر، أيضاً الكتاب فى هذه الاية بالنبوة والحكمة

من بعض، والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي
الدنيا والعلماء، و لولاة الامر استنباط العلم و للهداة فهذا شأن الفضل من الصفوة
والرسل والانبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله عز وجل و
استنباط علم الله و أهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة

بالفهم والقضا والملك العظيم بالطاعة (و كل هؤلاء الانبياء) والحكماء والاصفياء والائمة
من الذرية التي بعضها من بعض في النسب او الدين او الوصاية (والعلماء) عطف على الذرية
(الذين جعل الله فيهم البقية) أي من ينتظر وجوده و يترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل أبقيه
إذا انتظرتة ورقبته (وفيهم العاقبة أي عاقبة أمر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة أيضاً آخر كل
شيء وكان المراد بها نبينا صلى الله عليه وآله وهو آخر الانبياء عليهم السلام او المهدي المنتظر
وهو آخر الاوصياء عليهم السلام ويمكن أن يراد بها مجيء واحد بعد آخر على ان يكون مصدراً
ومنه العاقب و هو الذي يخلف من قبله وفي الخبر ومن اسماء نبينا صلى الله عليه وآله العاقب
لانه آخر الانبياء عليهم السلام) وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا) و هم عليهم السلام يحفظون
العهد الذي أخذ الله تعالى عليهم وعلى غيرهم وأمرهم بالوفاء به من غير زيادة و نقصان (وللعلماء و
لولاة الامر استنباط العلم والهداة) أي لهم لانغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية و
أسرار التوحيد وعلم الاحكام والأخلاق والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الاعقولهم الشريفة
المؤيدة بتأييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج لثالي اسراره الا المؤمنون
من عند الله والنواصون في بحر عصمته وهم اهل البيت عليهم السلام و قد نص بهم الله عز وجل
بقوله ولوردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، فرد
امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم وفيه اشارته الى أن كل من ليست له قدرة الاستنباط لا يجوز له تولى امر الخلافة (فهذا شأن
الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء والائمة الهداة والعلماء) من للبيان أي حفظ
الميثاق واستنباط العلم شأن الفضل وامرهم، والفضل جمع فاضل مثل كمل جمع كامل و وصفهم
بالاوصاف المذكورة باعتبار تعدد الجهات الذينهم ولاة امر الله عز وجل أي دين الله او حكمه
وهي صفة للمفضل (واستنباط علم الله) من الكتب الالهية وهو عطف على أمر الله (و أهل آثار
علم الله) وهي السلاح والمعجزات والاخبار بالمعنيات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذائل و
تزيينها بالفضائل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر أن عطفه على
أمر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للمعطف السابق والاولى أنه مبتدأ و قوله (من الذرية
التي بعضها من بعض) خبره وقوله (من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلام) خبر بعد خبر و قوله

بعد الانبياء عليهم السلام من الاباء والاخوان والذرية من الانبياء .

فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولاة أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الانبياء عليهم السلام فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلمين بغير هدى من الله عز وجل و زعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله ورسوله و رغبوا عن وصيته وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم ولم يكن لهم حجة يوم القيامة إنما الحججة في آل إبراهيم عليه السلام لقول الله عز وجل : و لقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة و آتيناهم ملكاً عظيماً .

فالحججة الانبياء عليهم السلام و أهل بيوتات الانبياء عليهم السلام حتى تقوم الساعة لان كتاب الله ينطق بذلك ، وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس فقال : عز وجل « في بيوت أذن الله أن ترفع » وهي بيوت [تأ]ت الانبياء والرسل والحكماء و أئمة الهدى فهذا بيان عزوة الايمان التي نجابها من نجا قبلكم و بها ينجو من يتبع

(من الاباء والاخوان والذرية من الانبياء) بيان للانبياء يعني أن أهل آثار علم الله من الصفوة بعد الانبياء كلهم في الزمان لافى الرتبة والانبياء آباؤهم و اخوانهم في الدين و ذرية الانبياء (فمن اعتصم بالفضل) الموصوفين بالصفات المذكورة و هم أهل البيت عليهم السلام (انتهى بعلمهم) الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة من الانسان (ونجى بنصرتهم) من العقوبات الاخرية (ولم يكن لهم حجة يوم القيامة) اى لم يكن لهم امام يدفع عنهم العذاب و يشفع لهم أو برهان و دليل يوم القيامة حين سئلوا لم جعلتم الجهال وغير آل ابراهيم من أهل بيت نبيكم و ذريته خلفاء امنا في دين الله انما الحججة في آل ابراهيم ليس لهم أن يقولوا من جعلناهم خلفاء أيضاً آل ابراهيم لان المراد بالحجة من آل ابراهيم من جعله الله تعالى حجة بدليل قوله تعالى و آتيناهم ملكاً عظيماً و الملك العظيم هو الامامة (وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس) الظاهر أنها خبر مبتداء محذوف وهو هذه و انما بعدها صفة لها و أن ضمير التانيث راجع اليها يعني هذه اى النبوة والخلافة وصية الله على الانبياء امر المتقدم منهم أن يوصى للمتأخر و اوجب على غيرهم قبولها او متابعتها و اشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله (فقال عز وجل في بيوت أذن الله أن ترفع وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء و ائمة الهدى) ولم تزل فيهم وفي ذريتهم يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً بأمر الله تعالى حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه و آله و وضعها النبي في أهل بيته و ذريته بأمر الله تعالى (فهذا بيان عزوة

الائمة وقال الله عز وجل في كتابه : «ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
 ويوسف ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» و ذكرياً و يحيى و
 عيسى وإلياس كل من الصالحين و إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً و كلاً فضلنا
 على العالمين و من آباءهم و ذرياتهم و إخوانهم واجتبيناهم و هديناهم إلى صراط
 مستقيم أو لك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبرة فان يكفربها هؤلاء فقدو كلنا
 بها قوماً ليسوا بها بكافرين .

الايمن (أى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد الايمان اما المعنى المعروف
 أو الدين الذى شرع الله تعالى لعباده والمراد بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة لان
 من تمسك بها فهو حامل للايمان وناج من الهلاك الدنيوى والاخرى والعقوبات اللاحقة لمن
 لم يتمسك بها (وبها ينجو من يتبع الائمة) أن نسب أن يقول وبها ينجو من ينجو منكم وانما عدل
 عنه للتصريح بالمقصود وهو أن نجاة هذه الامة باتباع الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله
 وقد قال الله عز وجل في كتابه (وهيئنا له أسحاق ويعقوب كلا هدينا) أى الى العلم والحكمة
 والنبوة وآثارهما (ونوحاً هدينا) اليها (من قبل) أى من قبل ابراهيم (و من ذريته داود و
 سليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) قال القاضى الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح
 لانه أقرب ولان يونس ولوطاً لئلين من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختصاص البيان بالمعدودين
 فى تلك الآية والتمى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحاً، وفيه أن سياق التناطف
 يقتضى أن يكون المعطوف عليه واحداً فالاولى أن الضمير لنوح (و كذلك نجزي المحسنين)
 أى مثل ما جزينا ابراهيم برفع الدرجات واعطاء العلم والحجة والنبوة نجزي المحسنين
 الكاملين فى الاحسان (كل من الصالحين) العالمين بما ينبغي التاركين لما لا ينبغي (وكلا فضلنا
 على العالمين) بالحكمة والنبوة والخلافة (ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم) قال القاضى هو
 عطف على كلاً أو نوحاً أى فضلنا كلامهم أو هدينا هؤلاء وبعض آباءهم و ذرياتهم و اخوانهم
 فان منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً (واجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم) عطف على فضلنا
 ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده أى ماد اتوا به) و ما كانوا عليه من الحكمة والنبوة
 والخلافة، وفيه دلالة على أن ذلك من صنع الله تعالى و ليس لاحد مدخل فيه (ولو أشركوا) أى
 هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتتمير حكم الله و تبديل وصية الله (لحبط عنهم
 ما كانوا يعملون) فكيف غيرهم من الجهلة الذين لا يعلمون حقائق الايمان ولا مراتب كمال الانسان
 (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) اراد به الجنس الصادق على المتعدد (فان يكفر بها هؤلاء فقد
 وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) قال القاضى وغيره ضمير بها للثلاثة أى الكتاب والحكم
 روضة الكافي - ٤ -

فأنه و كمل بالفضل من أهل بيته والاخوان والذرية وهو قول الله تبارك وتعالى:
 إن تكفر به أمثك فقدو كملت أهل بينك بالايامن الذي أرسلتك به فلايكفرون به
 أبداً ولا أضيع الايمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء أمثك وولاية
 أمري بعدك وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء
 فهذا بيان ما ينتهي إليه أمر هذه الأمة .
 إن الله جلّ وعزّ طهر أهل بيت نبيه ﷺ وسألهم أجر المودة وأجرى لهم

والنبوة وهؤلاء اشارة الى قريش وقومهم الانبياء المذكورون و متابوهم و قيل هم الانصار و
 أصحاب النبي او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة وفسر عليه السلام هؤلاء بالامة جميعا
 وهي اعم من قريش وفسر القوم بالفضل من أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله والمدح شامل
 لكل من تبعهم الى يوم القيامة ولعل المراد بالايامن الولاية والخلافة او الاعم منها ومن جميع
 ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله ويمبر عنه بالدين وقوله علماء أمثك يدل او بيان لاهل
 بيتك و اهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب (ولا اثم و لا زور ولا بطر ولا رياء) الرياء
 معروف وقد ذكرنا تفسيره واحكامه في شرح كتاب الاصول، والبطر الطغيان عند النعمة وطول
 الفناء والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والفعل ما لا يطابق الواقع، والزور بالضم
 الكذب مطلقاً أو الكذب المقرون بالقصد أو الميل عن الحق أو الشرك بالله أو ما يبعد من
 دون الله فعلى الاول لافرق بينه وبين الكذب فذكره تأكيد وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص
 مطلق وعلى الثلاثة الاخيرة بينهما مباينة أما على الاخيرين فظاهر وأما على السابق منهما فلان
 القول من حيث انه غير مطابق للواقع كذوب ومن حيث انه مايل عن الحق زور والاثم بالكسر
 الذنب وقد يطلق على العمل بما لايجل وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك. وقال الفاضل الامين
 الاسترابة في اشارة الى أن الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب و اطلاق الاية أو
 قياس أو نحو ذلك غير جائزة (فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الامة) وهو أن أمر الخلافة
 والولاية في العقب من أهل بيته وذريته بأمر الله تعالى. كما كانت في أعقاب الانبياء و ذرياتهم
 بأمره تعالى هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً فمن تمسك بهم فهو ناج و من تخلف عنهم فهو
 هالك و ان الله تعالى طهر أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله قال الله عز وجل و انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً و قد بولت فيهم بالاتفاق كما مرفى كتاب
 الاصول (وسألهم أجر المودة) قال عز وجل و قل لا اسئلكم عليه أجرأ الا المودة في القربى
 ولم يقبل أموالهم حين عرضوا عليه ثلثها وفي جعل أجر نعمة الرسالة التي لانعمة اعظم منها
 مودة ذوى القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال حبهم و تعظيمهم (و أجرى لهم

الولاية وجعلهم أوصياءه وأحبائه ثابتة بعده في أمته ، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه ، فإيتاه فنقبّلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجّة يوم القيامة وطريق ربكم جل وعز ولا تصل ولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه ومن يأت الله عز وجل بغير ما أمره كان حقاً على الله عز وجل أن يذله وأن يعذبه .

٩٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، وأبو منصور ، عن أبي الربيع قال : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس فقال نافع : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس فقال : هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي ، فقال : أشهد لا تينته فلا سألتنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي قال : فاذهب إليه وسله لعلك تنجله .

فجاء نافع حتى أتى على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن علي إنني قرأت النوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها و حرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي ، قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدالك . فقال : أخبرني كم بين

الولاية) قال عز وجل وانما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية، وقال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، وقال : « ولو ردوه إلى الله و إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم - الآية » (وجعلهم أوصياءه و أحبائه ثابتة بعده في امته) الظاهر أن فاعل جعلهم ضميره تعالى بقريظة العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الأوصياء والأحباء والتأنيث باعتبار الجماعة أو الوصاية والمحبة، والمراد بشيوتها استمرارها إلى آخر الدهر (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه) الأكرام إشارة إلى إيصال أنواع الخير و نفي التعذيب إلى دفع أنواع الشر قوله (وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب) هو نافع بن الأزرق كما مر في باب الكون والمكان من كتاب التوحيد وفي جامع الأصول نافع مولى عمر هو أبو عبد الله نافع بن سرجس بن علي وزن نرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلمياً تابعياً (من هذا الذي تداك عليه الناس) أي ازدحموا وأصل الدك الدق والكسر (من الذي سأله محمد

عيسى وبين محمد ﷺ من سنة ؟ قال : أخبرك بقولي أو بقولك ؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً ، قال : أمافي قولي فخمسمائة سنة وأمافي قولك فستمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل " لنبية : « واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من ذون الرحمين آلهة يعبدون » من الذي سأل محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلاً أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز وجل ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه : حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد ﷺ فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، أخذ على ذلك عهدنا وموآثيقنا .

فقال نافع : صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففلقناهما » ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أميط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتنظرت

وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة) زعم نافع أن بعد الزمان والمسافة مانع من الملاقات والسؤال وأجاب عليه السلام بأنه وقع الملاقات والسؤال ليلة الإسراء وإنما أجاب به لأنه لا يقدر المخاطب المتعنت على إنكاره والافهوسلى الله عليه وآله قادر على السؤال في كل وقت أراد إذلا مسافة في العالم الروحاني .

(ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم) قيل كيف يصلون وهم في دار الآخرة وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الأول انه اذا كان الشهداء احياء فهو لاه اولى واذا كانوا احياء صح ان يصلوا و يعملوا ساير القربات و يتقربوا بذلك الى الله تعالى و هم وان كانوا في الآخرة فالدينالم ينقطع بعد فاذا فنيت و عقيبتها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل، الثاني ان الصلوة ذكر و دعاء والآخرة دارالذكر والدعاء قال الله تعالى « تحيئهم فيها سلام - الآية، الثالث ان الموت يمنع التكليف لا العمل (فلما ان تاب الله تعالى على آدم عليه السلام) أي قبل توبته وغفرله وانقذه من خوف ما صنع امر السماء (فتنظرت بالنعمام) أي أحدثت القطرات بالنعمام وفي بعض النسخ تنظرت بالفاء أي تشققت والنعمام السحاب سمي به لانه يغم أي يطفى ويستروجه

بالغمام ثم أمرها فأرخت عز اليها ثم أمر الأرض فأنبت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهمت بالأشجار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسَّموات " أي أرض تبدل يومئذ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم عن الأكل لمشغولون ! فقال أبو جعفر عليه السلام : أ هم يومئذ أشغل أم إذهم في النار ؟ فقال نافع : بل إذهم في النار قال : فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم و دعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال: صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال: ويك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال :

السماء أو وجه الشمس (ثم أمرها فأرخت عز اليها) بفتح العين المهملة والنزاي المعجمة واللام المكسورة أو المفتوحة جمع عزلا وهو فم المزاة شبه اتساع الماء واندفاعه بالذي يخرج من فم الراوية (و تفهت بالانهار) أي تفتحت واتسعت و منه المنفبهون و هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفي بعض النسخ تفهت أي تفتحت (فقال أبو جعفر عليه السلام أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب) وفي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال " تكون الأرض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة " والمراد بقوله ونزلا لاهل الجنة أنها سارت خبزة لاجلهم ولا ينافي ذلك أكل الكافر منها أيضاً وليست من طعام الجنة ثم تأويله عليه السلام هذا لا ينافي ما ورد في بعض الأحاديث من أن الأرض المبدلة أرض بيضاء نقية لاجبال فيها ولا تلال ولا وهاد (فقال نافع إنهم عن الأكل لمشغولون) أنكر نافع قوله عليه السلام بأنهم مشغولون عن الأكل بأهوال القيامة ولا يخطر من الهم والغم والخوف الأكل ببالهم (قال أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان ويك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان) متى كان زيد سؤال عن أول زمان كونه و وجوده وهو يستلزم جواز السؤال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا كل ما صح أن يسئل عن وجوده بمعنى صح أن يسئل عن عدمه بمعنى واللازم فيما نحن فيه باطل إذ ليس وجوده تعالى مسبقاً بالعدم فأشار عليه السلام الى أن مقولة متى لا تجرى في الواجب لوجوداً ولا عدماً و إنما تجرى في الوجودات الحادثة (سبحان من لم يزل ولا يزال) أي انزه تنزيهاً لمن لا يكون له زوال و انتقال من عدم الى الوجود ولا من الوجود الى عدم لان قدم وجوده يتأبى عن عدمه وقتاً (فرداً صمداً) حال عن فاعل

يانافع أخبرني عما أسئلك عنه ، قال: وما هو؟ قال : ماتقول في أصحاب النهروان فان قلت : إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وإن قلت : إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فوالى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً، فأتى هشاماً فقال له : ما صنعت ؟ قال : دعني من كلامك، هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله ﷺ حقاً ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً .

حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

٩٤- عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال: أخرج هشام ابن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأنزله منه و كان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما هؤلاء ؟ ألهم عيد اليوم ؟ فقالوا : لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدونه وعما يكون في عامهم فقال أبو جعفر عليه السلام : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذلك إليك يا ابن رسول الله .

قال: فقتل أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل فقعداً أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً

لم يزل وحنة لعدم كون وجوده مسبوقاً بعدم اذلوكان كذلك لاحتاج الى الموجد ضرورة أن الشيء لا يوجد نفسه فلا يكون فرداً صمداً على الاطلاق لكونه مع وجوده و احتياجه اليه (لم يتخذ صاحبة ولاولداً) لتنزعه عن الشهوة والتماثل والتعاون والغناء والحاجة الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولو احق الامكان (قال ماتقول في أصحاب النهروان فان قلت ان أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلاً فقد كفرت) كأن نافماً كان يعتقد بان علياً عليه السلام كان اماماً مفترض الطاعة بعد الثلاثة وبان أهل النهروان كانوا محقين في مخالفتهم فاورد عليه السلام عليه بان هذين الاعتقادين ائمتنا فيان لا يجتمعان معاً وذلك لانك ان قلت ان علياً عليه السلام قاتلهم بحق ارتددت بتصديقك أهل النهروان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلاً فقد كفرت عند الامة بنسبة الباطل اليه عليه السلام والظاهر ان هذا الزام لا مفر له عنه والله اعلم .

قوله (حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام) رأيت في بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية

ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوه ثم ربطوا عينيه . فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد إلى أبي جعفر عليه السلام : فقال : يا شيخ أمتا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : بل من الأمة المرحومة فقال : أفمن علمائهم أنت أم من جهنمهم؟ فقال : لست من جهنمهم فقال النصراني : أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال النصراني : يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول : سلني إن هذا الملعون بالمسائل ثم قال : يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال النصراني : فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني : فقال النصراني : يا معشر النصارى إن هذا الملعون بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوثون أعطني مثلهم في الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوث ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا من علمائهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهنمهم . فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال : يا معشر النصارى والله لاسألتك عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة وولدتهم في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام عزير وعزرة كانا حملت أمهما بهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت

أنه آمن به ولم يحضرني الآن اسمه (ثم ربطوا عينيه) كأنهم ربطوا حاجبيه لطوله المانع من الرؤية أول ثلاثين شعاع الشمس بعد خروجه من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل رؤية ما يتأمله وتعلق الربط بالعين لادنى ملاسة ومقاربة (من ساعات الجنة) على سبيل التشبيه في الشرف والاعتدال كما مر أوهى من ساعاتها وضعت بينهما (أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوثون أعطني مثلهم في الدنيا) في كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال أول زمرة يدخلون الجنة من امتي على سورة القمر

وعاش عزيز وعزرة كذا وكذا سنة ثم أمات الله تبارك وتعالى عزيزاً مائة سنة ثم بعث وعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وماتا كلاهما في ساعة واحدة .

فقال النصراني : يا معشر النصارى ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل ، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني ، قال : فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام .

حديث أبي الحسن موسى عليه السلام

٩٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد . ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد . والحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن إسماعيل بن مهران : عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد ، قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر

ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم بعد ذلك على منازل لايتنوطون ولايبولون ولايمتخطون ولايبزقون امشاطهم الذهب و مجامرهم الالوة و رشحهم المسك اخلاقهم على خلق واحد على طول ابههم آدم ستون ذراعاً يعني لا يتباغض بينهم ولا تحاسد قلوبهم كقلب واحد واخلاقهم كخلق واحد ، قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام المود الهندي ثم قال مذهب ائمة المسلمين ان تنعم اهل الجنة حتى كتتم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا شركة فيه الا بحسب الاسم و انه دائم لا ينقطع خلافاً للفلاسفة والنصارى من قولهم ان تنعم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاة الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عندهم بالجنة وخلافاً لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب جهنم الا انهم عندهم يقنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام و سخافة عقل و خلاف في كتاب الله تعالى و احاديث نبيه صلى الله عليه و آله .

(حديث ابي الحسن موسى عليه السلام) في عهد هارون الرشيد حين كان محبوباً بأمرة عند السندی بن شاهك في بغداد (الحمد لله العلي العظيم) أي الملى عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة به وصف الواصفين ، العظيم بذاته و صفاته فذاته في أعلى مراتب الجلال و صفاته في أقصى مراتب الكمال وكل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير (الذي بعظمته و نوره أبصر

قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة ، فمصيب* و مخطيء ، وضال* ومهتد ، وسميع* وأصم* ، و بصير وأعمى حيران ، فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه محمد ﷺ .

أما بعد فانك امرء* أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودتها استرعاك

قلوب المؤمنين) الظاهر أن الباء للسببية إذا البصار والمعاداة والابتغاء وقعت بسببها بيان ذلك أن عظمته المطلقة وكبرياءه تقتضى معرفة جميع ما سواه إياه وانقيادهم له في أوامره ونواهيها وابتهاهم في ذل الحاجة إليه ولا يتحقق ذلك إلا بوضع علم يجمع ما يحتاجون إليه في صدر رسول ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به وتارة بالعرش لاستقرار العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمته المقضية له أبصر قلوب المؤمنين سبل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها (وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون) بانكاره أو انكار رسوله أو انكار وليه ووصى رسوله حتى توقفوا وتحيروا في سبيله الحق ولو لم يكن العظمة والنور لم يتصور الابصار والمعاداة والابتغاء وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله وعضيت بنور الله حين وقفوا وأراد عليه السلام أن سلوكه لسبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضه عليه السلام هو التنبيه على أن هذه الفضيلة كانت فيه لافى غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة والتقرب إليه بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة حيث علموا أنه مستحق للتقرب به فمنهم من اقتفى نوره واتخذ ديناً حقاً وعمل عملاً على وفقه ومنهم من مزجه بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ ديناً باطلاً وعمل عملاً باطلاً فظن أنه وسيلة التقرب به كما فرغ عليه ذلك بقوله (فمصيب) في العقد والعمل (ومخطيء) فيهما (وضال) في الدين (ومهتد) فيه (وسميع) يسمع نداء الحق وآياته الداعية إليه والى رسوله وولاية الأمر (وأصم) لا يسمع شيئاً من ذلك ولا يعمل به (و بصير) يدرك مراد الله تعالى والمطالب الحقيقية والأسرار الإلهية وما نطق به القرآن الكريم والرسول العظيم (وأعمى حيران) لا يدرك شيئاً منها فهو حيران في أمر الدين لا يهتدى إلى الأئمة الهداة دليلاً ولا إلى مطالب الشرع سبيلاً (فالحمد لله عرف) في بعض النسخ «عز» (ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله) أي بينه وأوضحه والدين الطريقة الإلهية التي شرعها لعباده واستعبد بهم بها (أما بعد فانك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة) هي بمنزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلي بن سويد والسند الثاني صحيح إلا أن فيه شهادة لنفسه ففى إثبات مدحه

من دينه وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم و بردك الأمور إليهم . كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيية ومن كنتما نها في سعة .

فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالهم : فاتق الله عز ذكره وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليته على الاوصياء أو حارشا عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكنمتك ولن تفعل إن شاء الله .

إن أوّل ما أنهى إليك أنسى أنعى إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز وجل وحتم فاستمسك بعروة الدين : آل محمد

بذلك نظر فضلا عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترأبادي في حاشية على كتاب رجاله المتوسط نقلا عن الشهيد الثاني (ره) ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله أعلم (فلما انقضى سلطان الجبابرة) ويقال لها سلطان الباطل و سلطان الشيطان أيضا لان اطوار الجبابرة أطوار باطلة مردية وأفعالهم أفعال شيطانية منوية وهم لتمكن ردائل الاخلاق في نفوسهم الشريرة يفسدون في الارض ويذلون أهل الحق ويقتلون أولياء الله و جنودهم جنود الشيطان و أولياؤه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضما للاتباع لنة ولا نظير له قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم لان قدرتهم على أذى الناس وهتك حرمتهم متصورة على الاحياء منهم و أما اذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذي السلطان العظيم - اه) فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه لانه خرج عن ملكه (مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا) و هم الجهال كما صرح به و أما الاقوياء فيعلمون أن الارض لا تخلو من حجة بعده عليه السلام فلا تدخل الحيرة عليهم (فاتق الله جل ذكره - اه) أمرأولا بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لانه المقصود الاسلى من كل احد والمحرك له الى حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته و أقواله وأفعاله عما لا يليق بالاحرار وأمر ثانياً بان يخص بذلك الامر وهو أمر الخلافة أهله وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن يعتقد الامامة بعده لاهلها لاغير أهلها و ثانيها ان يظهرها لمن يقبل منه لاغيره، و امر ثالثاً بالاحذر عن أن يظهرها للمعاندین فان اظهارها لهم سبب للبلية على الاوصياء (انى انعى اليك نفسي) نعت الميت نعيًا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعى والفاعل نعى على فيعيل يقال جاء نعيته بكسر العين وشد الياء وهو الذى يخبر بموته (غير جازع ولا نادم ولا شاك) نفى أو لا عن نفسه القدسية الجزع لان الجزع وهو ضد الصبر أما أضعفه عن

والعروة الوثقى : الوصي بعد الوصي* والمسالمة لهم والرضا بما قالوا ولا تلمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم . وتدرى ما خانوا أماناتهم؟ : ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه، ودلوا

حمل ما نزل به أولسدة خوفه عما يرد عليه بعد الموت أولسدة حرصه في الدنيا وخوف قواتها و نفسه الظاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك، ونفى ثانياً عنها الندامة لان الندامة اما عن فعل ما لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما ونفى ثالثاً عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو عليه السلام معدن العلم والاسرار ومنبع الحكمة و كان عالماً بما كان وما يكون وما هو كايين الى يوم القيامة (فاستمسك بعروة الدين آل محمد) بدل عن العروة (والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي) من آل محمد شبه آل محمد والوصي منهم بالعروة في ان التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله، و وصفه بالوثقى على سبيل التوشيح للتمنيبه على احكامها وصحة الايمان بها حيث لا يعتريها القصد والكسر والقطع (والمسالمة لهم) عطف على العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمه مسالمة وسلاما اذا صالحه من السلم بكسر السين و فتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم مخالفتهم في شىء منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة نبه بقوله (والرضا بما قالوا) على أنه ينبغي أن يكون ذلك مقرونا بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة او ثقل ذلك على النفس (ولا تلمس دين من ليس من شيعتك) نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به وأما طلبه للعلم بمواضع فسادهم ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر أنه جازب بل قد يكون واجباً كفاثياً كما صرح به بعض الاصحاب (ولا تحبن دينهم اه) لما كان عدم التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته وعلل باهم خائنون وفعلهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به . وفي كثر اللغه خيانت باكسى دغلى و ناراستى كردن و فى المصباح الخاين هو الذى خان من جعل عليه أميناً (وتدرى ما خانوا أماناتهم) التى وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها (ائتمنوا على كتاب الله) الايمان : امين : ائتمن كسى را بر چيزى امنتته على الشىء وائتمننه عليه فهو امين يعنى اتخذهم الرسول اميناً على كتابه وامرهم بحفظه (فحرفوه) لفظاً ومعنى (وبدلوه) أصلاً وحكماً فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله وأحكامه (ودلوا على ولاة الامر منهم) امدلهم الرسول على ولاة الامر من آل محمد فى مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيباً لهم و لمن نصبهم وحباً للمدنيا ورياستها وهذا نوع آخر من الخيانة (فاذا قمهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) اقتباس الاية الكريمة والاصحاب العربية فى تفسير لباس الجوع أقوال قال صاحب الكشاف أنه استعارة حقيقة عقلية أو حسية لأنه شبه الضرر والالام الحاصل لهم من الجوع

علي ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم؛ فاذا قدم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالا كان ينقده علي الفقراء والمساكين و أبناء السبيل وفي سبيل الله فلما اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبتة إلى منازلهما فلما أحرزاه توليا إنفاقه أبلغان بذلك كفرةً ، فلمعري لقد نافقا قبل ذلك ورداً علي الله عز وجل كلامه وهزءاً برسوله ﷺ و هما الكافران عليهما العنة الله والملائكة والناس أجمعين .

أوشبه انتقاع اللون وتغيره ورتانة الهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير له لفظ اللباس فجاءت الاستعارة حقيقية عقلية علي الاول و حسية علي الثاني وقيل انه علي الممكنية والنخبيلية لانه شبه الجوع بانسان لايس قاصد للتأثير والضرر واخترع للجوع صورة وهمية خيالية شبيهة باللباس واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه الجوع باللباس في الشمول والاحاطة والملابسة التامة فصارت التركيب من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين وأقرب الاحتمالات هو الاول لان تعلق الاذاقة بالمستعار له وهو الضرر والالم اظهر يقال اذاقه الضرر والبؤس كما صرح به الشريف في حاشيته علي المطول (وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالا) أريد برجلين الاول والثاني وبرجل علي بن ابي طالب عليه السلام وبمال الخلافة و ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبانفاقه علي الفقراء تعليمهم وارشادهم و هدايتهم و رعاية حقوقهم و اجراء الاحكام عليهم كما امر الله تعالى به (وقوله حتى حملاه كرهاً فوق رقبتة الي منازلهما) اشارة الي ما فعلا بعلي عليه السلام من حملة علي المباينة والمناينة لهما جبراً والكره بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والاخير هو المراد هنا و قوله (فلما أحرزاه توليا انفاقه) اشارة الي توليها سياسة الخلق و انفاق ذلك المال علي حسب ارادتهما من غير أن يكون موافقاً لمراد الله تعالى، وقوله عليه السلام (فلمعري لقد نافقا قبل ذلك) اشارة الي نفاقهما في حياة الرسول صلى الله عليه وآله حيث أظهر الايمان به و أبطنا الكفر وعهدهما مع أصحابهما حال حياة النبي صلى الله عليه وآله علي رد الخلافة عن أهل بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات المذكور وقوله (ورد علي الله عز وجل كلامه) اشارة الي ردهما الايات الدالة علي أن الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلام و قوله (وهزءاً برسول الله صلى الله عليه وآله) اشارة الي استهزائهما به صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة منها في غدير خم حيث قال أحدهما لصاحبه انظر الي عيني تدوران كما تدور عينا مجنون و منها في صلح الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيله يوجب الاطّباب

والله ما دخل قلب أحدهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما وما ازدادا إلا شكناً كما أخذ أعين مرتابين منافقين حتى توفيتهم ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام .

وسألت عمّن حضر ذلك الرجل وهو يفصب ماله ويوضع على رقبتهم منهم عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الاولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب و نقر في الأسماع وهو

وقوله (والله ما دخل قلب أحدهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما) أي من الشرك و عبادة الاصنام و في بعض النسخ وعن جاهليتهما تأكيد لما سبق من أنهما كانا منافقين قبل ذلك و قوله (وما ازدادا الا شكناً) أي ما ازدادا بعد الدخول في الاسلام ظاهراً الا شكافيه اشارة الى انهم لم يقرؤا بشيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وانكار الثاني عليه مذكور في مواضع من كتب العامة أيضاً وقد نقلنا جملة منها في شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه مستنداً الى اجتهاده وهو جائز .

(وسألت عمّن حضر ذلك الرجل وهو يفصب ماله ويوضع على رقبة منهم عارف بحقه ومنهم منكر له) مع معرفته ولم يعينوه ولم ينصروه بل نصروهما و امددهما فأولئك أهل الردة الاولى من هذه الامة وكل من تبعهم الى يوم القيمة اهل الردة الثانية أو المراد بالردة الثانية ردة اثنين و سبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن أن يكون تعريضاً بأنهم أهل الردة الاولى لاهما لانهما لم يدخلوا في الدين أصلاً والردة بالكراسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج بعد الدخول .

(وسألت عن مبلغ علمنا) أي غايته ومقداره وهو (على ثلاثة وجوه ماض و غابر وحادث) تقسيمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالامور العاضية و هو مفسر له في الكتب المنزلة أو بتفسير الانبياء و بعضه متعلق بالغابر أي بالامور المستقبلية الحتمية وهو مزبور في الصحف التي عندهم و بعضه متعلق بأمر حادث في الليل والنهار أنا فأننا شيئاً فشيئاً وهو قذف في القلوب و نقر في الاسماع أما القذف فلان قلوبهم صافية بالانوار الالهية فاذا توجهوا الى العوالم اللاهوتية وتجردوا عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل الى فوقها ظهرت لهم من العلوم والحوادث ما شاء الله و يعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف في القلوب وتارة بالالهامات الغيبية و أما النقر في الاسماع فهو يتصور علي وجهين أحدهما أن يسمع من الملك صوتاً منقطعاً متميزاً

أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد ﷺ ، وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم و
عن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فمن عواهر إلى يوم القيامة ، نكاح بغير ولي و
طلاق في غير عدة وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكه ، و
سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به لانا قد أحلنا ذلك لكم من كان
منكم وأين كان .

بالحروف والكلمات كما هو المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما أن يسمع صوتاً وهممة و
دويماً ولا يفهم منه مادام باقياً شيئاً فإذا زالت الهمهمة وجد قولاً منزلاً ملقى في الروع واقماً
موقع المسموع إلا أن كيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه إلا الله أو من يطلع الله عليه وهذا الحديث
وأمثاله محمولة على ظواهرها والإيمان بها واجب لادليل عقلاً ونقلاً على استحالة فلا يحملها
على خلاف الظاهر الاضعيف النظر أعمى القلب وقد نقل الابن ان رجلاً صالحاً كان ساكناً في
تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني أعرف طلوعه بنزول الملائكة و
دويهم وقد نقله في مقام مدحه وذكر فضائله لأعلى سبيل الرد والظعن فإذا جوزوا مثل ذلك في
آحاد الناس فلم ينكروا من عثرة نبينا وأهل بيت العصمة عليهم السلام (و هو أفضل علمنا) لكثرتهم و
لحصوله بلا واسطة بشروانه لا يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمزبور فانه كثيراً ما كان يطلع
عليه خواص شيعتهم (ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله) هذا يحتمل أمرين أحدهما
أن يكون دفعا لتوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتأمل في النبي والمحدث والفرق بينهما وقدم
ذلك في صدر الكتاب وثانيهما أن يكون وجهاً لتخصيص القذف والنقر بالذكر و بيانا لعدم احتمال
السماع من الملك عياناً ومشاهدة لان ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله
فليتأمل فأما أمهات أولادهم (فهن عواهر إلى يوم القيامة) العواهر جمع عاهر وهي الزانية وذلك
لان كلهن مال الامام عليه السلام على المشهور بين الاصحاب أو خمسون على قول (نكاح بغير ولي)
وهو الامام لانه ولي المسلمين والمسلمات و اولى بهم من أنفسهم فاذا لم يرض بنكاحهم بسخطه
عليهم كان نكاحهم باطلاً ومن ثم ورد في بعض الاخبار أن كلهم من أولاد الزنا (وطلاق في غير عدة)
كأنه أشار بنفي ثبوت العدة في نفس الامر الى عدم صحة الطلاق فيها لان نفي اللزوم دليل على
نفي الملزوم والمقصود أن طلاقهم غير صحيح لعدم اقتترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر
لمن رجع الى اصولهم وفروعهم فيه (وأما من دخل في دعوتنا واقربوا لينا فقد هدم إيمانه ضلاله)
وهو نكاح أمهات الاولاد والاماء المسييات في الحروب بدون اذنتهم عليهم السلام ونكاحهن اعظم
افراد ضلالة لهؤلاء و رخصته للشيعنة كما نطق بها بعض الروايات (و يقينه شكه) في جواز نكاح
مطلقاتهم فانه يجوز للشيعنة نكاحهن بناء على اعتقاد هؤلاء صحة طلاقهم وان لم يكن صحيحاً في

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رياء و

مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة به أيضاً في بعض الروايات والله أعلم (وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكوات فأنتم أحق به لاناقدأحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان) كأنه سأل هل يجوز أن تشتري منهم وفي مالهم زكاة أو خمس فأجاب عليه السلام بأنه يجوز وهذا ما ذكره الاصحاب من اباحة المتاجر وأسأل أنهم إذا أخذوا الزكاة منا هل يجب علينا اخراجها مرة اخرى فأجاب عليه السلام بأنهم إذا أخذوا الزكاة منكم وان لم يكونوا أهلها ولم يعطوا أهلها لا يجب عليكم أن تزكوا مرة اخرى ، وقد دل عليه بعض الاخبار أيضاً وقال بعض المعاصرين سأل هل يجوز لنا صرف الزكاة فيهم و اعطائهم اياها فأجاب عليه السلام بأنه لايجوز ذلك ولايجوز اعطاؤها غير أهل الولاية (وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف) كأنه سأل عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء والالمستضعفين من الرجال والنساء والمولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأجاب عليه السلام بأن المستضعف من لم يعرف الامام ولم ينكره اذالم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف اختلاف الناس فيه وأما من دفعت اليه حجة أو عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذوراً ومن ههنا يعلم أنه ليس اليوم مستضعف لشيوع الحق والاختلاف فمن قبله فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الاصول (وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل اه) كما قال الله عز وجل «ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا» وقال «ولا تكتموا الشهادة و من يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم» وهو بعمومه شامل لما نحن فيه (فان خفت على أخيك ضيماً فلا) أي فان خفت على أخيك ظلماً فلا تقم عليه الشهادة وذلك اذا علمت انه لا يقدر على اداء الدين و علمت أنك اذا شهدت عليه به يؤخذ أو يحبس ظلماً فيجوز لك ترك الشهادة عليه الى ميسرة وكذا ان خفت على نفسك ضرراً غير مستحق كما صرحوا به (وادع الى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته) الشرط والشريطة بمعنى ويجمع الاول على الشروط والثاني على الشرائط ولعل المراد بشرائط الله ما شرط عليهم الاتيان به ولهم بالثواب عليه من النواميس الالهية والشرايع النبوية واللباء في قوله بمعرفتنا للسبب اوصلة للدعاء أي ادع بمعرفتنا الى شرائط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول الى تلك الشرايط بدون معرفتهم في بعض النسخ «الى صراط الله» (ولا

وال آل محمد ولا تغفل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف منا خلافة فانك لا تدري لما قلناه؟ وعلى أي وجه وصفناه؟ آمن بما أخبرك ولا تفش ما استكتمناك من خبرك. إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر ديناه و آخرته ولا تحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تغل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك، وعده في مرضه .

تحضر حضن ذنا) الحضور معروف وقديماً بمعنى النزول والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء يقيم به ولا يرحل عنه والحض بكسر الحاء المهملة و سكون الضاد المعجمة الجانِب والناحية وإضافته إلى ذنا لكثرة وقوعه فيه وإنما نهى عن حضورنا حيثهم وسكونه فيها لأنه يستأزم مشاهدة منكراتهم الثقيلة على المؤمن وميل الطبع إلى طباعهم الشريرة وهي أنقل وأشد عليه وفي بعض النسخ دولا تحصن بحصن رياء الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين والرياء معروفان وتحصن فلان إذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر، هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (ووال آل محمد صلى الله عليه وآله) لا بد في تحققه والاتهم من التبراهن أعدائهم، (ولا تغفل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطلاً) فإن للكلام كما أشار إليه عليه السلام وجوهاً

وظهراً وبطناً لاتصل إليها عقول السامعين فلا يجوز إنكاره ووجب التوقف فيه إلى أن يوجد من يفسره ، ومما يؤيد ذلك ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال دان الله خص عباده ، بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يرووا ما لم يعلموا وقال دبل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله ، (وعلى أي وجه وصفناه) من الوضع أو من الوصف على اختلاف النسخ (آمن بما أخبرك) في بعض النسخ «بما أخبرتك» أمر بالإيمان به لأنه الأصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملته فلذلك لم يذكره (و لا تفش ما استكتمناك من خبرك) في بعض النسخ من خبرك بالياء المثناة التحتانية وإنما أمر بكتمانها لئلا يلحق الضرر به أو باحد من الشيعة ثم أشار من باب الاستيناف إلى أن الكتمان مطلوب بالنسبة إلى الأشرار لا بالنسبة إلى أهل الإيمان بقوله (ان من واجب حق أخيك) في الدين (أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر ديناه و آخرته) سواء سألك عنه أم لم يسألك فإن حق الأخوة يقتضى أن ترشده إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة (ولا تحقد عليه وإن أساء) الحقد امسك العداوة في القلب و التربص لفرصتها وهو من الطرفين في القوة الغضبية وفي ذكر الاساءة تنبيه على أن عدم الحقد مطلوب مع الاساءة فكيف مع عدمها (وأجب دعوته إذا دعاك) إلى طعام أو جلب نفع أو دفع ضرر (ولا تغل بينه وبين عدوه من الناس) بل ادفعه عنده على أي وجه يمكن (وان كان) أي العدو (أقرب إليه منك) فكيف ان كنت أقرب إليه منه لان ذلك الدفع من مقتضى الإيمان ورعاية الأخوة الدينية ولا

ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا و
لا الفحش ولا الأمر به فاذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك
ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله

مدخل للقرب والبعد فيه (وعده في مرضه) قيل بعد ثلاثة أيام فاذا مضت فيوم بعد يوم أو يومين
مع عدم اطالة الجلوس الا ان يحب المريض (ليس من اخلاق المؤمنين الغش) غشه غشاً من باب
قتل والاسم الغش بالكسر لم ينصح به وزين غير المصلحة (ولا الأذى) هو ما يؤذى الغير وأصله
مصدر وهو شامل للخصال المؤذية المذمومة كلها مثل الضرب والشم والهجو والغيبة وغيرها
وقدم مزار الأذى ومنافع تركه في كتاب الاصول (ولا الخيانة) هي ترك ما يجب حفظه ورعايته
من حقوق الله تعالى وحقوق الناس وهي كما تجرى في أفعال الجوارح كذلك تجرى في أفعال
القلوب أيضاً فان على كل عضو حقاً وتركه خيانة وقدم تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب
الاصول (ولا الكبر) كبر بزرگى بر خود گرفتارن وهو من صفاته تعالى فلا يجوز للمؤمن أن يعتقد
لنفسه وقدم توضيح ذلك أيضاً في كتاب الاصول (ولا الخنا ولا الفحش) الظاهر أن -
الخنا أخص من الفحش ففي كنى اللغة خنا ناسزا وفحش كفتن ، وفي النهاية الخنا الفحش
في القول والفحش يكون في القول والفعل ، وهو القبيح مطلقاً أو كلما يشدد قبحه من الذنوب
والمعاصي والخصال القبيحة من الأقوال والأفعال ، وفيه تنبيه على أن من اخلاق المؤمن و
صفاته المخصوصة به أن يعتقد أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء كما نطق به القرآن الكريم للرد على من
نسب ذلك اليه عزوجل وقدم توضيحه في شرح الاصول (فاذا رأيت المشوّه الاعرابي) وهو -
المسيح الدجال صاحب الفتنة العظيم وسمى مشوها لقبح منظره قال ابن المقارس سمي الدجال
مسيحاً لأنه مسح أحد شقي وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل كلتا عينيه معيوبة احديهما مطموسة
منمورة والاخرى بارزة كبرو زحبة العنب عن صواحبها (في جحفل جرار) الجحفل كجعفر
الجيش الكبير و جيش جرار ثقيل السير لكثرتهم (فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين) فانه
اقرب علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام (واذا انكسفت الشمس) لعل المراد به كسوف
الشمس للنصف من شهر رمضان لما سيجيء من رواية المصنف باسناده الى بدر بن الخليل قال وكنت
جالساً عند أبي جعفر عليه السلام قال آيتان تكونان قبل قيام القيام عليه السلام لم تكونا منذ
هبط آدم عليه السلام الى الارض انكسفت الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره
فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسفت الشمس في آخر من الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر
عليه السلام اني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام ، و سيجيء

عز وجل" بالمجرمين فقد فسرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على محمد وآله الاخيار.

حديث نادر

٩٦- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيوب ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أبوذر "رسول الله صلى الله عليه وآله" فقال: يا رسول الله إنني قد اجتويت المدينة أفأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها؟ فقال: إنني أخشى أن يغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعناً فتقوم

توضيحه ان شاء الله تعالى (فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين) قد مر في باب تفسيرنا انزلناه في حديث الياس مع الباقر عليه السلام ما يناسب هذا المقام و هو قول الباقر عليه السلام له فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسيف آل داود بين السماء والارض تمذب ارواح الكفرة من الاموات و تلحق بهم ارواح أشباههم من الاحياء ثم أخرج يعنى الياس سيفاً ثم قال ها ان هذا منها ، قال عليه السلام أى والذي اصطفى محمداً على البشر ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب ، وقد مر شرحه .

(حديث نادر) لانه شاذ ، أولان مضمونه غريب ، أولانه متعلق بشخص معين (فقال يا رسول الله انى قد اجتويت المدينة) قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان وافقت في بدنك وقال ابن الاثير اجتوت والمدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض و داء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموا ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة (أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي الى مزينة) في القاموس مزينة كجهينة قبيلة وفي المصباح المزن السحاب الواحدة مزنة وتصغيرها مزينة وبها سميت امرأة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزني بحذف النون (فقال انى أخشى ان تغير عليك خيل من العرب) أغار عليهم يغير أغارة اذا أسرع في السير والعدو وهجم عليهم ديارهم وأوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة الفارة مثل أطاع يطيع اطاعة والاسم منها الطاعة ثم يطلق الفارة على الخيل المقيرة يقال شنوا الفارة أى فرقوا الخيل كذا في المصباح وقد يأتى غار بمعنى أغار كما سيحى (فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعناً) الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر و اغبرار

بين يدي متكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي واخذ السرح فقال: يارسول الله بل لا يكون إلا خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ .

فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلا يسيراً حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ و بهطعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال: صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي! فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرأ من المشركين .

٩٧- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقنل محمدأ فجاء و شد على رسول الله ﷺ بالسيف : ثم قال : من ينجيك مني يا محمد ؟ فقال : ربني وربك ففسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ السيف وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه فقام وهو يقول : والله لانت خير مني وأكرم .

الرأس و في كثر اللغة شعث بريشان وغبار آلود شدن (وأخذ السرح) هو المال السائم وفي- المصباح سرحت الابل سرحاً من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتعبيل مبالغة وتكثير ويقال للمال الراعي سرح تسمية بالمصدر (فقال يارسول الله بل لا يكون الا خيراً) قال ذلك لظنه أن خشية النبي صلى الله عليه وآله من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم أنه كان من باب الاخبار فلذلك قال صدق الله ورسوله (حتى غارت خيل لبني فزارة) أبو حنيفة من غطفان وفي القاموس والمصباح فزرت الثوب شققته فتغزر وانغزر أى انشق و فزرت الكوز ونحوه كسرتة وفزرت فلاناً بالعاضر بته على ظهره والفزارة بالفتح اشى النمر وباللام قبيلة من غطفان سميت بها لشدها (و اخذت امرأته من بني غفار) في المصباح غفار ككتاب حى من العرب ومنه أبوذر الغفارى (وأقبل أبوذر يشتد) أى يمدو والشدوالاشتداد هنا العدو والاسراع (فسفه جبرئيل عليه السلام) أى قلعه يقال نصف البناء ينسفه اذا قلعه من أصله (فقال من ينجيك مني يا غورث) في القاموس غورث بن الحارث سليف رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتله به فرماه الله بزليخة بين كتفية والزليخة كقبرة وجع يأخذ في الظهر فيغلظ حتى لا يتحرك

٩٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد [و علي بن محمد
عن القاسم بن محمد] عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لاتعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يشن الناس
عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى
أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : «لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل
يزداد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة » وأنى له بالتوبة فوالله

معه الانسان .

(فقال جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام) كان صلى الله عليه وآله شديداً في المؤاخذة
بحق الله تعالى وسليماً وصبوراً حليماً في المؤاخذة بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود
لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثمة صبر وكان هذا
الخلق بطشاً فانتفى عنه الطرفان وبقى الوسط وهو العدل و خير الامور أوسطها (و هو يقول
والله لانت خير مني واكرم) يحتمل أن يكون ذلك القول منه ايماً نأ به صلى الله عليه وآله وتصديقاً
له بالنبوة ويحتمل أن يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك والاول أقرب (ان قدرتم أن لاتعرفوا)
بأشخاصكم أو بأعمالكم الصالحة و اخلاقكم الفاضلة (فافعلوا) فإن فيه نجات من الافات
والبليات الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن (وما عليك ان لم يشن الناس
عليك) العاقل اللبيب لا يرضى ببناء الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة
عن التقصير والرضا بالعمل والغيرة وكل ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول أمثال
ذلك فيعلم أن الثناء لا يليق الا بالله عز وجل فلا يريد له لنفسه تعظيماً له (وما عليك أن تكون
مذموماً عند الناس) المراد بالناس أهل الدنيا والمخالفون والفجار لانهم الذين يذمون
الفقراء والمعلماء والصلحاء من أهل الدين لكون أطوارهم الحسنة خلاف ما نشأوا هؤلاء عليه
وقوانينهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الموضوعية بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب
الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس (اذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى)
بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه (ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا
الا لحد رجلين) حصر الخير في فعل رجلين (رجل يزداد فيها) أي في الدنيا (كل يوم احساناً) الى
نفسه بالعلم والعمل والى الغير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة حتى روى أن
من ساوى يوماً فهو منيبون (ورجل يتدارك منيته بالتوبة) والرجوع اليه تعالى الندم على ما فعل
والعزم الثابت على عدم العود اليه ، والمنية أما بفتح الميم وكسر النون وشد الياء وهي الموت

أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت .
 ألا ومن عرف حقنا أوجبا الثواب بنا ، رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر
 به عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا
 وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة»
 ما الذي آتوا به ؟ آتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا
 يقبل منهم و ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ولكنهم
 خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا .
 ثم قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا
 تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن .

وجمعها المنايا من مناه الله عليك اذا قدره وسمى بها لانه مقدر بوقت مخصوص او يسكون النون
 وضم الميم او كسرهما ما ارادته نفسك وتمننه من الاباطيل وانما حصر الخير فيهما لان كل خير غيرهما
 فهو باطل زائل والزائل لا عبرة به (ورضى بقوته نصف مد كل يوم) من أى جنس وجده والمؤمن
 الخالص يحترز عن كثرة الاكل لما يتصور في البطننة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث
 القسوة والكسالة وسائر ما يترتب عليها من المفسد (وما يستر به عورته) من أى جنس وجده
 (وما أكن به رأسه) من العمامة ونحوها او البيت (وهم مع ذلك والله خائفون وجلون) أفرد ضمير
 الموصول سابقاً وجمعه هنا نظراً الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو فى الاصل الخوف ثم
 كثراطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف وعلى الاستفائة وطلب الناصر الدافع له وهو هنا
 أنسب لان التأسيس خير من التأكيد (ودوا أنه حظهم من الدنيا) خبر للموصول والضمير المنسوب
 راجع الى عرفان حقهم وما عطف عليه وتخصيصه بالقوت المذكور و ما بعده بعيد (أتوا والله
 بالطاعة مع المحبة والولاية) أى بطاعة الله أو بطاعتنا مع محبتنا وولايتنا (وهم فى ذلك خائفون أن لا
 يقبل منهم) لاحتمال تقصيرهم فى القدر اللائق بهم وكذلك خوف الما بدين من التقصير فى العبادة
 (وليس والله خوفهم خوف شك - أه) أى ليس خوفهم من أجل شكهم فى كون دينهم حقاً (ثم قال ان
 قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك فى خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا
 ترائي) من باب المفاعلة او التفاعل من الرؤية حذف احدى القائمين تخفيفاً أى لا تشمل عملا
 رياء وسمعة ليراه الناس ويمدحوك به وقد يأتى المرائي بمعنى المجادل (و لا تتصنع) التصنع
 تكلف حسن السمات والتزين (ولا تداهن) أى لانساهل فى الدين أولاً تظهر بخلاف ما تضررو
 قد افاد عليه السلام ان الافضل أن لا تخرج من بيتك وبين ان فى الخروج والمخالطة مع الناس

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقالت له : إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذ آراه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقورٌ محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام

مفاسد ستة قلما ينفك الخارج منها أو من بعضها وبين أنه واجب عليك أن تحفظ نفسك عند الخروج عنها ثم قال على سبيل التأكيد والترغيب في الاعتزال بذكر منافعه (نعم صومعة المسلم بيته اه) اختلفوا في أن العزلة أفضل أم الخلطة فذهب جماعة إلى الأول وطائفة إلى الثاني و أورد كل من الفريقين أدلة من الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق أن كلا من الاحتجاجين صحيح و لكن ليس العزلة أفضل مطلقاً ولا المخالطة أفضل مطلقاً بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيها لذلك واحد منهما فوائد ومصالح و شرائط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاقوات وان شئت معرفة ذلك تفصيلاً فارجع إلى ما ذكرنا في أوایل كتاب العقل (أن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه) رغب في معرفة نعمائه وآلائه بالقلب وتذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكراً موجباً للمزيد كما قال عز وجل «ولئن شكرتم لازيدنكم» ثم عد اظهار تلك النعمة باللسان فرداً آخر من الشكر وهو أيضاً موجب للزيادة بمقتضى الآية فيحصل حينئذ زيادة على الزيادة لتحقق علتها (ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين) اشارة إلى أنه ينبغي للمعابد العارف الكامل أن يعد نفسه مقصرة في الطاعة و طلب الكمال و طاعته ناقصة بذاتها وبالنظر إلى عظمة المعبود بل يعد نفسه أحقر من كل أحد وعبادته أنقص من كل عبادة وهذا معنى التواضع فاذا رأى أن له فضلاً على الآخر فقد رأى لنفسه منزلة و حالاً وألمه فضلاً وكمالاً وأنه بتلك الحال والكمال أفضل وأشرف من الآخر فهو من المستكبرين الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القرآن الكريم (قلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف و محاسب) أشار إلى أن الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين العبد امر معنوي ليس لك علم ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالتوبة أو العفو و انت موقوف يوم القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك أن ترى نفسك أفضل منه وقدم في أول كتاب العقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى وعدمها أن يرى الناس كلهم خيراً منه وانه شرهم في نفسه نعم لورأى في نفسه فضلاً وخيراً من علم و طاعة وغيرهما وعده نعمة من الله تعالى ونسبه إليه وحمده به، من حيث أنه منه ومن توفيقه فالظاهر أنه لا يضر كما قال سليمان عليه السلام . والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده» (أما تلوت قصة

ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه. ثم قال: إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن .
 ثم تلا: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا

سحرة موسى عليه السلام) فتعرف أن كفرهم بدل بايمان يوجب نعمة الابد وأن معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد و أنه تعالى غفر لهم ماضى من ذنوبهم وفيه دلالة على أنه ينبغي تفضيل النفس على الكافر لما مرولانه يوجب العجب لاعلى أنه لا يجوز لعنه أو ذمه لكفره (وكم من مغرور بما قد أنعم الله عليه) من النعم الظاهرة والباطنة والجليلة والخفية و ليس القصد منه مجرد الاخبار بكثرتها بل القصد هو الحث على الشكر والتواضع والتزهد عن رذيلة الغرور الموجب للشرور وقس عليه ما بعده (ثم قال انى لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلاثة صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن) لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلاثة المذكورة يدخلونها لامحالة لكن الشفاعة تلحظهم بعمدة وانما حملناه على ذلك لدلالة الروايات على أن هذه الفسوق ليست بكفر وعلى أن العصاة من أهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان الجائر بمن كان معيناً له في جوره أو ساكتاً لا يعينه ولا يمنعه لان صاحبه المانع له عن الجور ربما وقع مدحه فنرى بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفاً له فانه قد وقع نفسه في المهلكات، والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذى يذكر فسقه عند الناس أو المشهور به (ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الظاهر أن الآية استشهدا لقوله «انى لارجو النجاة لمن عرف حقنا» لاللمستثنى وانما حمل ووجه الاستشهاد أن الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعاً، فان قلت الآية دلت على أن متابعة الرسول يجلب ذلك لامتابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلام كما دل عليه قوله «ان قدرتم ان لاتعرفوا فافلموا» والعارفون بحقهم لا يفرقون بينه وبينهم عليهم السلام فى وجوب الاتباع فالآية عندهم دلت على أن متابعتهم أيضاً تجلب المحبة والله اعلم (ثم قال يا حفص الحب أفضل من الخوف) كان الوجه له ان الخوف يقتضى الاتيان بالمأمور به والاجتناب من المنهى عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فانه يقتضى ما ذكر لمجرد رضائه تعالى و طلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر أو ان حقيقة الحب تقتضى الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف و ان كانت درجة عظيمة تقتضى الوحشة والفرار و بينهما بون بعيد وان مقام المحبة أعلى من مقام الخوف لان الخوف

ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى ، فبكى رجل فقال : أتبكي؟
لو أن أهل السماوات والأرض كلهم اجتمعوا ينتضرون إلى الله عز وجل أن ينجيك
من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم إن كان لك قلب حي لكنك أخوف
الناس لله عز وجل في تلك الحال] ثم قال له : يا حفص كن ذنباً و لا تكن رأساً ،
يا حفص قال رسول الله ﷺ : من خاف الله كل لسانه .

حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغناؤه عن الخلق و
معرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتأديبهم واهلاكهم ومعرفة
عيوب نفسه وتقديره في الطاعات والاخلاق والاداب ومعرفة امر الآخرة وشدائدها وكما زادت
تلك المعارف زاد الخوف فيؤثر ذلك في القلب والجوارح تأثيراً عظيماً فيميل القلب
الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذائل كلها و
يشتغل الجوارح بوظائفها فيحصل بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى و
بترك مالا يعنى الورع والصدق والاخلاص و دوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام-
المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا مراد او يحب كل ما يرد عليه منه ولا يراه ثقيلاً على نفسه بل يراه
محبوباً مرغوباً يلتذبه أشد التذاذ لمحبته من جانب المحبوب ويعدّه تحفة وهدية منه (ثم قال
والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا لعل السرفيه ان حبه تعالى يستلزم الميل اليه
والتوصل به والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون الى زهراتها وغفلاتها
والتولى بغير ائمة الهداة الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات تنافى جميع ما يستلزم
الحب وما ينافى لازم الشيء ينافى ذلك الشيء بالضرورة فلا يجمع حب الدنيا و ولاية غير الائمة
حبه الله ابداً (ومن عرف حقنا) وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة

(واحبنا فقد احب الله تعالى) كما نطق به صدر الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار
بجميع ما اراده الله تعالى من عباده وانزله الى رسوله وهو اصل المحبة وأساسها بخلاف انكار شيء منها
خصوصاً اعظمها وهو الولاية فانه يوجب هدم أساس المحبة (فبكى رجل) كانه كان من المنافقين .

(لم يشفعوا فيك) على صيغة المجهول من التشفيح اى لم تقبل شفاعتهم وهى السؤال فى النجاة
عن الذنوب والجرائم (ثم قال يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً) أى كن مرؤوساً تابعاً و لا تكن
رئيساً متبوعاً شبههما بذنب الحيوان ورأسه وقدروى عن أبى الحسن عليه السلام قال وما ذنبان
ضاريان فى غنم قد تفرق رعاؤها بأرض فى دين المسلم من الرياضة ، (يا حفص قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه) أى يحفظه عما لا يعنى ولا ينطق الا بالحق و ان شئت

ثم قال : بينا موسى بن عمران عليه السلام يعطأ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى ! قل له : لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك . ثم قال : مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى لو سجدت حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب .

((حديث رسول الله صلى الله عليه وآله))

۹۹- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وآله من أن

ان تعرف مفاصد الكلام فارجع الى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان (ثم قال بينا موسى بن عمران يعطأ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه) أصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصار ألفاً (فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك) شرح زيد صدره للحق أي فسحه ووسعه لقبوله وتعديته بمن لنضمين معنى الكشف أي كاشفاً عن قلبك برفع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي القاموس شرح كمنع كشف وحينئذ لا حاجة الى التضمين وفيه تنبيه على أنه ينبغى من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذائل ليستمد بذلك لقبول الحق و تحصيل الفضائل والأفلا ينفع الصباح والبكاء وأعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل بالفارسية :

جان پاره ساز جامه دریدن چه فايده از خود بپر زغير بریدن چه فايده

(حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب) الموصول الثاني عبارة عن المحبة أو تطهير القلب أو تطهير الظاهر والباطن جميعاً أو الأعم وكان ذلك الساجد كان منافقاً في دين موسى عليه السلام وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده امامن باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب أو من باب الغضب وليس المراد أنه يفعله بالجميع كذلك فلا ينافي ما في باب الدعاء من أنه تعالى قديقبل دعاء الفسقة سريعاً لكراهة سماع صوته .

قوله : (حديث رسول الله صلى الله عليه وآله) يذكر فيه شيء من آدابه وتواضعه لله تعالى (ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل أي يصير) جايماً خائفاً في الله) مثله في باب ذم الدنيا بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى الله

يظل جائعاً خائفاً في الله .

١٠٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد ابن عبد الجبار جميعاً ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ؛ عن سعيد بن عمرو الجعفي ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكئاً قال : وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلمّا فرغ قال : يا محمد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله مارأته عين وهو يأكل وهو متكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه ؟ قال : ثم ردّ علي نفسه فقال : لا والله مارأته عين يا كل وهو متكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثم ردّ علي نفسه ثم قال : لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنني

عليه وآله شيء من الدنيا الآن يكون فيها جاعاً خائفاً ، واعلم أن في الجوع فوائد منها ما روى عن الصادق عليه السلام أن البطن ليطن من أكله وأقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل إذا خف بطنه ، وأبغض ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا امتلاء بطنه ، ومنها صفاة القلب ورقته وقلة النوم وكثرة الخفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج إلى كسب الأموال إلى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور .

وللخوف أيضاً فوائد منها التزام الخيرات وينبغي أن يعلم أن خوفه ليس كخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وأمثال ذلك فإنه كان منزهاً عنها بل خوفه من التزلزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق أو من خوضه في هيبة العظمة الالهية (لا والله مارأته عين يأكل وهو متكئ) فعلم عليه السلام مع أنه صلى الله عليه وآله لم يفعله لبيان الجواز (فقال لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية) هذا متفق عليه بين الأمة روى مسلم بإسناده أنه وما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله ، وفيه دلالة على أنه شبع من خبز البر دون ثلاثة ويؤيده ما سيجيء من قوله صلى الله عليه وآله وأشبع يوماً وأجوع يوماً ، وبالجملة أمثال هذه الأحاديث دلت على أنه صلى الله عليه وآله لم يكن يديم الشبع والزرفه بل كان يأكل الخشن ويقتصر من الأكل على ما يقيم الرهق معرضاً عن متاع الدنيا مؤثراً ما ينبغي على ما ينبغي مع اقبال الدنيا عليه ووفورها لديه وإنما لم يشبع لثلاث يشبع هو ويجوع أحد من المسلمين ولأن في كثرة الأكل مفاصد روحانية وعللاً جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الأكل كما زعمه بعض الناس وسمعت من بعض عباد البطن وإنما القوة عليهما قوة الهية وقدره روحانية والحكم بأن القوة من كثرة الغذاء من أحكام الوهم

لأقول : إنه كافي لا يجد ، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الأبل فلو أراد أن يأكل لأكل .

ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد الله له يوم القيامة فيختار التواضع لربه عز وجل وما سئل شيئاً قط فيقول : لا ، إن كان أعطي ، وإن لم يكن قال : يكون ، وما أعطي على الله شيئاً قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ، ثم تناولني بيده وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة

والعقل الخالص يحكم بأن الله تعالى إذا أراد أن يلبس أحداً حلة القوة من غير أن يأكل غذاء أرباب الثروة يلبسها ولا ماتع عنه الا ترى أن النبي صلى الله عليه وأمر المؤمنين عليه السلام مع كمال اتصافهما بقله الأكل ونهاية الرياضة كانا أشجع الناس وعبدهم وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام الى هذا بقوله « وكانى بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قدم به الضعف عن قتال الاقران و منازل الشجعان » ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية في أنها أشد قوة من الحضرة مع أنه لا شراب لها مثل الحضرة فقال « الا وان الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات العذبة أقوى وقوداً وأبطأ خموداً فقد أشار عليه السلام الى أن من سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة يأكل قليلاً من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان الايام وما هو الا بقوة الله تعالى والروائع المعجائب والمذبة بكسر العين وفتحها وسكون الذال والياء المثناة التحنانية زرع لا يسقيه الا المطر ثم أشار عليه السلام تأكيداً لما مر مصدراً بالقسم « والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولبت عنها » وذلك لانه عليه السلام كان شديد القلب عند الناس والانهمام انما يكون بالجبن وهو كان منزهاً عنه (اما اني لأقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد) أى يعطيه من أجزائه اذا أعطاه (بالمائة من الأبل) روى انه صلى الله عليه وآله وما سئل شيئاً قط فقال لا ، وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة عن انس قال « ما سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً على الاسلام الا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمداً يعطى عطاء لا يخشى الفاقة » قال - المازرى معنى فأعطاه غنماً بين جبلين أى غنماً يملأ ما بين جبلين (ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات الى آخره) لعله كناية عن بقاءه في الدنيا وتملكه ما فيها وسلطنته على أهلها فاختر الفقر والموت تواضعاً لله عز وجل وسيجيء توضيحه في حديث ابن المغيرة (ثم تناولني بيده) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها « من يناوله » وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده (وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد) ان مخففة والصاحب على عليه السلام والجلسة بالكسر مصدر للنوع والمقصود أنه عليه السلام كان يجلس على الثراب

العبد ويطعم الناس خبز البر واللحم ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزيت وإن كان ليشتري القميص السنبلائي ثم يخير غلامه خيرهما ، ثم يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه .

وما ورد عليه أمران قط كلاًهما الله رضى إلا أخذ بأشدّهما على بدنه ولقد ولّى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعة ولا أورث

والجلود ولم يكن له بساط وفروش مزينة لآلانه لم يجدها بل للتواضع لله عز وجل (وياً كل أكلة العبد) الأكلة بالضم اللقمة والقرصة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والمقصود أن طعامه كان خشناً غليظاً أو بلا آدم (وان كان ليشتري القميص السنبلائي) وفي القاموس قميص سنبلائي سابع الطول أو منسوب إلى بلد الروم وسنبيل ثوبه جره من خلفه وأمامه و سنبلان و سنبيل بلدان بالروم بينهما عشرون فرسخاً (فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه) فراراً من عادة المختالين المتكبرين ومخالفة شمار المؤمنين حيث أن قميصهم كما روى إلى نصف الساق أو إلى الكعب من الأسراف في الثوب بما لا حاجة إليه ومن النجاسة فإن الثوب بجره على الأرض يتلوث غالباً ومن سرعة بلاه وخرقه بجره على التراب (وما ورد عليه أمران قط كلاًهما الله رضا) احترز به عما إذا لم يكن في أحدهما الله رضا فإنه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان أشق أم أخف (الأخذ بأشدهما على بدنه) حملاً لنفسه القدسية على الرياضة والانحراف عن الكسل والراحة وطلباً للأفضل كما تقرر وأفضل الأعمال أحزمها ، وروى أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك ، وفيه تفيبه على أنه لا بد من تذليل النفس المائلة إلى الراحة بحمل الأشق من الطاعات عليها لتعتاد في الخيرات ويسهل لها سلوك سبيل الطاعات حتى ترتقى إلى غاية الكمالات و تدرك أرفع درجة المثوبات (فما وضع آجرة على آجرة) في الصباح الأجر اللبن إذا طبخ بعد الهزمة والتشديد أشهر من التخفيف الواحد آجرة وهو مربع (و لالبنة على لبنة) اللبن ككتف المضروب من الطين مربعاً للمبنا ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكأبل لنة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء ولينه تلبيناً اتخذته والمقصود أنه عليه السلام ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم يفتق بالهوى في عمارتها لأنها مغبوضة لله منذ خلقها اذهى سبب انقطاع عبادته عن عبادته ولهذا المأبى النبي صلى الله عليه وآله مسجده اقتصر فيه وقال دعريش كعريش موسى ، ولم يشتغل فيه بالتشييد وزخرف الدنيا مع كونه مسجداً فما ظنك بغيره وروى عن طريق العامة أنه صلى الله عليه وآله مريوماً بقبة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت إليه فسأل عن سبب اعراضه عنه فقيل انه رأى قبئك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالأرض فلما علم النبي صلى الله عليه وآله

بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً
وما أطاق أحد عمله وإن كان علي بن الحسين عليهما السلام لينظر في الكتاب من كتب
علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطبق هذا ؟ .

١٠١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر
عن حماد بن عثمان قال : حدثني علي بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته وأشار عليه بالنواضع وكان
له ناصحاً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله
تبارك وتعالى ، ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال : هذه مفاتيح خزائن
الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في الرفيق الأعلى .

بصنيعه عاد فأقبل عليه (ولا أقطع قطيعة) لنفسه مع أن ذلك كان جازياً له ولم يفعل لزهده
في الدنيا يقال أقطعه الإمام الأرض أقطاعاً إذا جعل له غلتها رزقاً واسم تلك الأرض التي تقطع
قطيعة (فيضرب به الأرض) أي يضعه عليها (ويقول من يطبق هذا) إذا قال سيد العالدين ذلك فخيرته
أولى بالاعتراف بالمعجز فعلم منه أنه لم يكن أحد من الأولين والآخرين في قوة العمل مثل
أمير المؤمنين عليه السلام مع كمال زهده في الدنيا فإن لم يكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك
الميسور بالمعسر (إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله) فخيرته بين قبول
ملك الدنيا وخزائنها وتركها (وأشار عليه بالنواضع تعالي) بترك قبولها وقد مر ذلك مع
شرحه في باب النواضع من الأصول (و كان له ناصحاً) فلم يصدر الإشارة منه بالنواضع والترك
من باب الفش بل صدر لمحض النصيحة الخالصة لعلمه بأن ذلك خير له في الدنيا والآخرة (ثم أتاه
عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا) قال الفاضل الأمين الاسترأبادي كان العلة في آتيانه
عند الموت بهذا إن النبي صلى الله عليه وآله عسى أن يتقبلها لذريته الطاهرة صلوات الله عليهم
فإن معظم قصد الناس أن لا يكون ذريتهم فقراء بعده أقول ويمكن أن يكون العلة فيه عسى أن
يتقبل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به آخر الحديث (ليكون لك ما أقلت
الأرض) أي ما حملته ورفعته (من غير أن ينقصك شيئاً في الآخرة) من قربك ومنزلتك عنده تعالي
ونقص لازم متعدد (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله) في الرفيق الأعلى) الجار متعلق بأكون
قيل المراد بالرفيق الأعلى الملائكة المقربون وقيل الأنبياء المرسلون الذين يسكنون أعلى
عليين وهو اسم جاء على فعمل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع و
منه قوله تعالي « وحسن أولئك رفيقاً » والرفيق المرافق في الطريق ، قيل المراد به الله تعالي

١٠٢- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عرضت علي بطحاء مكة ذهباً فقلت : يارب لا ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا شبعت حمدتك وشكرتك وإذا جعت دعوتك وذكرتك .

حديث عيسى ابن مريم عليه السلام

١٠٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم عليهم السلام قال : فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام :
يا عيسى أنا ربك ورب آباءك ، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرق دبخلق كل

لانفر يق بعباده من الرفق والرأفة وفيه أن لفظ في آباء في الجملة الا أن يكون بمعنى الباء أو الي أو يقدر بعده الجوار أو الرحمة . (عرضت علي بطحاء مكة ذهباً) البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق (فقلت يارب لا) أي لا أريد (ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً) أي أفطر يوماً وأصوم يوماً أو أشبع يوماً ولا أشبع يوماً (فإذا شبعت حمدتك) فيه ارشاد الى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة الى الغذاء ومنه يظهر بعض فوائد الجوع وقد ذكرنا كثيراً منها في الأصول . (حديث عيسى بن مريم عليهما السلام) ذكر فيه من فضائل الاخلاق وجلائل الاوصاف وشرائف الصفات ولطائف الحالات ما يعجز عن ذكر وصفه الواصفون وعن ادراك كنهه العارفون (قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلام) أي أوصاه به وأمره بحفظه ، والوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب (يا عيسى أنا ربك و رب آباءك) الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء من حد الى حد من حد الى حد الى حد الكمال على سبيل التدريج ، ثم أطلق على المالك والسيد وهو منكرأ بلاضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وقدم هذا الوصف لدلالته على أفضل النعماء وهو الابدان والتربية وفيه ترغيب على اداء حقوق الربوبية (اسمي واحد) اذ لا تركيب فيه اصلاً لاذناً ولا صفة وكل ما سواه وان كان بسيطاً فهو مركب اما بحسب الصفات ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان (وانا الاحد) اذ لا يشك له في ذاته وصفاته والوجوب والقدم وغيرها (المتفرد بخلق كل شيء) اذ لا شريك له في فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وأفعال المعباد وفيه رد على من زعم أنه واحد لا يصدر عنه الا واحد وان خلق البواقي مستند الى العقول (١) ومن زعم أن صفاته الذاتية (١) قوله (وان خلق البواقي مستند الى العقول ، شبهة راسخة في أذهان بعض الناس ←

شيء ، وكل شيء من صنعى وكل إلى راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وأنت

زائدة على ذاته اذ هو حينئذ مستعين فى الخلق والايجاد بصفاته المتغيرة له (وكل شيء من صنعى)
 هذا كما قيل لما قبله لان اضافة الصنع اليه عز وجل يقتضى التفرد به (وكل الى راجعون) بالحاجة
 فى الوجود والبقاء او بالزوال والغناء والله ميراث السموات والارض ، وفيه وعد بالثواب و
 وعيد بالعقاب ودلالة على التسخير ، وقال الفضائل المذكور المقصود أن كل شيء من صنعى بلا
 واسطة أو بواسطة كأفعال العباد وهذا معنى قوله دوكل اليه راجعون ، وفيه أنه يصدق على مذهب
 صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالاصوب حمله على الصدور بلا واسطة واستثناء أفعال
 العباد بدليل خارج (يا عيسى أنت المسيح بأمرى) سمي مسيحاً لانه كان ذو بركة خلقة خلقه الله
 تعالى مباركاً أولانه سائح فى الارض للعبادة و هداية الناس أو لانه كان لا يسمع بيده ذاعاها
 الابراً أولانه خرج من بطن امه ممسوحاً بالدهن أولانه كانه صدقاً (و أنت تخلق من الطين
 كهيئة الطير باذنى) قيل معناه أنت تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه (فيكون طيراً)
 أى حياً طياراً (باذنى) ولما كان الاحياء من أخص صفاته تعالى ذكر الاذن دفعا لتوهم اللوهية

— لا يكتفه العلماء غورها ليعد أدها نهم عن اذهان الناس فرب أمر يتمسكون به ويبنون عليه من
 غير أن يعثر احد على وجهه ولا ريب أن لاهو اثر فى الوجود الا الله تعالى وأن سلسلة الاسباب ينتهى
 الى واجب الوجود بالذات لامتناع التسلسل ولم يتردد فيه أحد الا الملاحظة المنكرون للعقول
 ولكل موجود غير جسمانى فنسبة الفعل والتدبير الى العقول كنسبة الخلق الى عيسى عليه السلام
 حيث قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتكون طيراً باذنى ، فكما أن نسبة الخلق الى
 عيسى عليه السلام ليست مردودة باطلة بقوله ، المنفرد بخلق كل شيء ، لان كل فاعل واسطة
 فى ايصال الفيض من الله تعالى الى سائر الممكنات كذلك نسبة الفعل الى العقل أو الى الملائكة
 الموكلين كنسبة أثاره السحاب الى الريح فى قوله تعالى و يرسل الريح فتثير سحاباً ، ليست
 مردودة بخلق كل شيء ، ولا أدرى كيف يكون نسبة الافعال الى الاسباب الطبيعية كالحرارة الى
 النار والضوء الى الشمس والشفا الى الدواء غير مخالفة للتوحيد ويكون نسبة الفعل الى العقول
 مخالفة ، الا أن يكون الرجل مادياً ينكر وجود المجردات أو هابياً ينكر تأثير غير الاسباب
 الطبيعية كالقبور والارواح والتربة المقدسة والخواتيم المنقوشة وليس ذلك كله مما يخفى
 على الشارح رحمه الله وكانه أراد بذلك رد بعض المبتدئين فى الفلسفة و كانوا كثيرين فى عصره
 يأخذون بأصل ويتركون أصولاً لا يبينون فعل العقول بياناً يظهر منه التفويض وينفلون عن قول
 الحكماء ولا مؤثر فى الوجود الا الله تعالى ، والله الهادى . (ش)

تحيي الموتى بكلامي فكان إليّ راغباً ومنّي راهباً ولن تجدمني ملجأ إلا إليّ .
يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منّي الولاية
بتحرّيك منّي المسرة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد أنك

له والظاهر أنه كان تعالى يخلق الحياة في ذلك الجسم عند نفخ عيسى عليه السلام اظهار
لمعجزته لان الاحياء والامانة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم وقيل انه اودع
في نفس عيسى عليه السلام خاصية بحيث أنه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك
الشيء حياً (وانت تحيي الموتى بكلامي) لعل المراد بالالكلام الاسم الاعظم واحياؤه الموتى
مذكور في الكتاب والسنة والسير وقدروى من طرق الخاصة والعامّة أنه كان ابن ميث لمجوزة
فأحياء وبقي مدة وولد له ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلايل نعم الله تعالى عليه وهي
يقضى دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة عنه ساعة (فكن الي راغباً ومنّي راهباً) الفاء للتفريع
وتقديم الطرف للمحصلان وجوده وحوادثه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء الي الانتهاء
اذا كان منه تعالى وجب أن تكون رغبته في جميع المقاصد ورهبته من العقوبة و فوات شيء من
مقاصده اليه تعالى لا الي غيره والى ما ذكرنا أشار بقوله (ولن تجدمني ملجأ الا الي) لجلب المنافع
ودفع المضار و اذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرغبة اليه لا الي غيره (يا عيسى أوصيك
وصية المتحنن عليك بالرحمة) التحنن التلطف والرأفة والاشفاق و في كنز اللغة تحنن
مهرباني كردن وفيه تنبيه على أن تلك الوصية نصيحة خالصة وتحرير على قبولها لان العاقل
لا يترك نصح الناصح الامين ثم أشار الي غاية الوصية وأقصى مراتب التحنن والرحمة وأعلىها
بقوله (حتى حقت) أي ثبتت (لك منّي الولاية) أي ولايتي لك أو ولايتك لي و هي بالفتح والكسر
المحبة والنصرة أو ولايتك في الناس وهي النصرة والامارة والسلطنة وفي لفظ «منّي» اشعار بأن
ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوفيقه (بتحرّيك منّي المسرة) الباء للسببية والتحرّى طلب
اخرى الامرين واولاهما و اضافته الي الكاف اضافة المصدر الي الفاعل والمسرة مفعوله وهي
اسم لكل ما يوجب السرور والجمع المسارة بمعنى ثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سروري
أو سرورك وهو الموصى به وغيره وفي لفظ منّي اشعار بما ذكرناه وفي بعض النسخ وتنجز لك ، فاعل
تنجز ضمير راجع الي الولاية والمفعول بحاله يعني أن الولاية ينجز لك من عوني أو من لدني
ما يوجب سرورك وهو القرب والسعادة والجنة و نعيمها الباقية والله اعلم (فبوركت كبيراً و
بوركت صغيراً حيثما كنت) أي جعلت مباركاً ميموناً سبباً لزيادة الخير والبركة نفاعاً معلماً
للخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال
عز وجل حكاية عنه في التنزيل و جعلني مباركاً أينما كنت ، (أشهد أنك عبدي ابن امتي

عبدى ، ابن أمتى أنزلنى من نفسك كهمك ، واجعل ذكرى لمعادك و تقرّب إلى
 بالنّوافل وتوكل على أ كفك ولا توكل على غيرى فأخذلك .
 يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرتى فيك فان مسرتى

أنزلنى من نفسك كهمك) النزول من علو الى سفلى ويتمدى بالهمزة يقال أنزلته فنزل وأنزلت
 الضيف فهو نزيل والنزل بضم نين ما يهين للضيف ومن بمعنى فى ، والهم المراد والمقصود قال ابن
 فارس الهم ما هممت به وأردته والكلام من باب التمثيل والتشبيه أى اجعلنى فى نفسك ومرادك
 ومقصودك واجعل لى نزلاً وهو القيام بوظائف الطاعات فى جميع الحالات و فى قوله « أشهد ،
 أمره باليقين و فى قوله « عبدى وابن أمتى » ترغيب له فى الاتيان بحق العبودية والخضوع
 والابتهاال بين يديه تعالى (واجعل ذكرى لمعادك) أمره بجعل ذكره تعالى قلباً و لساناً خالصاً
 لوجهه لتنتفعه بعد العود اليه (وتقرّب الى بالنوافل) قد يتقرّب العبد اليه عزوجل بالنوافل
 والقيام بها والثبات عليها تقرّباً معنوياً ويتصل به اتصالاً روحانياً حتى يصير قوله كقوله وفعله
 كفعله وأمره كأمره فيصدر عنه حينئذ امور غريبة و أفعال عجيبة و فيه تشبيه لقربه بالقرب
 المكانى للايضاح (وتوكل على أ كفك) أمره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل العبد
 عليه و صرف قلبه اليه وسكن سره واستقر أمره وأعرض عن أمور الدنيا وعكف بين يديه وقام
 بامثال أوامره وترك نواهيه كفأ الله تعالى عهات دنياه واخراه كما قال فى التنزيل « و من
 يتوكل على الله فهو حسبه » (ولا تول غيرى فأخذلك) أى لا تتخذ غيرى ولياً فاصراً فأخذ لك
 واترك نصرتك وعونك وأكلك الى ذلك الغير وهو لا يقدر على شىء . (يا عيسى اصبر على-
 البلاء) الصبر على البلاء أمر العقلاء اذا العاقل يعلم ان البلاء جار لا يدفعه الجزع فيصبر و ان
 الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات
 على تفاوت مراتبها والصبر يقتضى الوصول الى أعلاها فيختار الصبر للوصول اليه وأن الصبر
 مفتاح الفرج فيصبر طلباً له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجباً للرضاء به أمره به فقال (وارض
 بالقضاء) القضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلى فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء
 بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونه هدية
 منه تعالى ثم الرضا والسرور بالواردات المحبوبة للمنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها لانها
 موافقة لطبيعتها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن دفعه بان الرضا ثمرة المحبة
 البالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن أن يرجح ارادته على ارادة نفسه
 بل يمكن أن لا يرى لنفسه مراداً غيره تعالى لاستغراقه فى بحر المحبة (وكن كمسرتى فيك فان

أن اطاع فلا أعصى . يا عيسى أحي ذكري بلسانك وليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة ، يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية . يا عيسى راع الليل لتجرتي مسرتي واطمأنهارك ليوم حاجتك عندي . يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجهت . يا عيسى احكم في عبادي بنصحي

مسرتي أن اطاع فلا أعصى) أمره بكونه دائماً لما يوجب سروره تعالى فيه ثم بين ما يوجبه بأنه الطاعة مطلقاً بجميع أنواعها من غير اقراراف معصية (يا عيسى أحي ذكري بلسانك) تشبيهه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند أكثر الخلق مكنية و تعلق الاحياء به تخيلية و ذكر اللسان تجريد (وليكن ودي في قلبك) كأنه اشارة الى ان ذكر اللسان ليس ذكراً حقيقة مالم يكن القلب مثيقاً ولم يكن المذكور ووده فيه فان الذكر اللساني عبادة وكون المذكور وحبه في القلب روح لها وسبب لحياتها وحياء القلب وبه يبلغ المهدي مقام القرب والخير في عبادة الارواح لها .

(يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة) هي ساعات النوم وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وبأمر الخلق ، والمراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى والاتبان بوظائف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر مما يوجب البعد منه (واحكم لي لطيف الحكمة) أي احكم لاجلي أو لرضاي في قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة وهي العلم بما ينفع في الآخرة والاسرار الالهية وأتقنها وأمنها عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكير والتعليم والعمل بمقتضاها (يا عيسى كن راغباً راهباً) أمره بالخوف والرجاء اذ بالخوف يتترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وان شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجاء من كتاب الاصول (و أمت قلبك بالخشية) انما جعل الخشية موت النفس لانها توجب ذيوها وهو موتها وموت الجسد أيضاً وانما أمر بهذه الامانة لانها مع كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة وحفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب آخر وهو احيائها بالعلوم والفضائل النفسانية والجسمانية وهي حياة أبدية ومنه يظهر سر موتوا قبل أن تموتوا ، و سر موتكم في حياتكم و حياتكم في موتكم ، هذا أيضاً أحد الوجوه في قول أمير المؤمنين عليه السلام والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (يا عيسى راع الليل لتجرتي) رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظائف طاعاته و انما خص الليل بالذكر مع أن الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل أقل والقلب فيه أفرغ والعبادة فيه أخلص (و اطمأنهارك ليوم حاجتك عندي) أمر من ظمأ مهموز اللام كفرح اذا عطش ، نهارك مفعول فيه و هو كناية عن الصوم لامن اظماً غيره ونهارك مفعول به والتعلق مجاز عقلي فانه بميد (يا عيسى نافس في الخير

وقم فيهم بعدلى ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان .
يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفنون ، يا عيسى حقاً أقول : ما آمنت بي خليفة إلا خشعت
لي ولا خشعت لي إلا رجعت ثوابي فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي .

جهدك تعرف بالخير حيث ما توجهت) الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعاً وقد أمر به على
سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة والامكان وأشار الى أن غاية المترتبة عليه غير الثواب
الاخرى معرفة الخلق اياه به وذلك من فضل الله عليه ليدكره بهو يتأسوا به كما دل عليه بعض
الروايات ولادلالة فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير أن الظاهر جوازه للسمعة والرياء
بل لما ذكر أول ارادة ظهور نعمته تعالى وفعل الخير والتوفيق عليه من أجل نعمائه ولذلك قال
خليل الرحمن «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» ،

(يا عيسى احكم في عبادي بنصحي) أى ينصح لي من باب الحذف والايصال والنصح الخالص
ولعل المراد به نصيحتهم لوجه الله وأمرهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة وهذا الحكم أفضل
الاعمال قال ابو عبد الله عليه السلام عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه و قم
فيهم بعدلى لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم والقيام يتم نظامهم في الدارين فقد أنزلت
عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان لان مرض الشيطان ووساوسه في صدور المؤمنين
اما في أمر الدنيا أوفى أمر المبدأ والمعاد وأمر الاخرة وقد أنزل الله تعالى عليه من العلوم
الدينية والقوانين الشرعية والاسرار الحكيمية والمواعظ الربانية والنصائح الالهية ما يعالج به
جميع ذلك (يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفنون بالدنيا) أو المعصية لئلا تتشبه بهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة علة مسرية ولئلا يصيبك عذاب ان نزل
بهم (يا عيسى حقاً أقول) حقاً منصوب بفعل مذكور أى أقول قولاً حقاً أو بفعل مقدر قبله لوجود
المفسر له وهذا القول الحق هو قوله (ما آمنت بي خليفة الا خشعت لي) الخليفة الناس والخشوع
فروتنى كردن وهو ضد التناول والترفع ومبدؤه العلم بان كل موجود مقهور في تصرف قدرته
تعالى ومربوط بر بقة الحاجة اليه فان هذا العلم بوجوب تخضعه وتخضعه في أفعاله القلبية والبدنية
واقباله اليه تعالى وهذا صريح في أن الايمان الذي ليس معه خشوع ليس بايمان حقيقة (ولا خشعت
لي الا رجعت ثوابي) لان رجاء ثوابه بوجوب الاقبال الي ما يوجهه بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء
الثواب لم يحصل الخشوع الا ترى أنك اذا لم ترج من زيد شيئاً لا تخشع له أصلاً و من هاتين
المقدمتين ظهر أن الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له (فأشهد أنها آمنة من عذابي
ما لم تبدل أو تغير سنتي) أشهدا ما متكلم أو أمر وفي التفريع دلالة على أن الامن من العذاب متوقف
على الخشوع والرجاء وأن الامن منه ثابت لها ما لم تبدل هذه الحالة بحالة التناول والترفع و

يا عيسى ابن البكر البتول ! ابك على نفسك بكاء من ودّع الأهل وقلّى الدنيا
وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .
يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام . يقظان إذا نامت عيون
الأبرار ، حذراً للمعاد ، والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل
ولا ولد ولا مال . يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

مالم تغير شيئاً من السنة (يا عيسى ابن البكر البتول) البتل القطع سميت بتولا لكونها عذراء
منقطعة عن الأزواج أو عن الدنيا (ابك على نفسك بكاء من قد ودّع الأهل وقلّى الدنيا وتركها
لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه) أشار بذلك إلى أعلى درجات الزهد ورغبته في تحصيله حيث
أمره أو لا بدواع الأهل والميل إلى سفر الآخرة وتفويض حالهم إلى ربهم لان الاشتغال بأمورهم
مانع من هذا السفر وثانياً بقلّى الدنيا وبغضها لان محبتها أيضاً مانعة وثالثاً بتركها لأهلها الراغبين
البيهان بغضها مع عدم تركها أيضاً مانع ورابعاً بالرغبة فيما عند الله تعالى من قربه و احسانه
والسمادة الابدية والنعماء الآخروية فاذا حصلت هذه المراتب لاحد دخل في مقام المحبة وهو
مادام في هذه الدار لا يخلو عن فراق ما من المحبوب وكان شأنه البكاء فلذلك أمره ببكاء من
كان على الوصف المذكور فلذلك قيل العارفون المحبون يبكون شوقاً إلى المحبوب والمذنبون
يبكون من خوف الذنوب (يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان اذا نامت عيون
الأبرار) لما كان التالف والتلطف من أسباب تحقق النظام بين الأنام حض على السبب الجالب لها
من لين الكلام وافشاء السلام وقوله «تلين» و«تفشي» و«يقظان» اخبار والاول مضارع لين بالتشديد
أو لأن يقال لبنت الشيء وألنته وألينته على النقصان والتمام مثل أطلنته وأطولنته أي سيرته لينا
والثاني من الافشاء بمعنى الاذاعة والاشهار والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والنون
المزيدتين وترك اللطف فيه لانه جاز في الاخبار المتعدد مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد
الاشتراك في الاعراب ويجوز أن يكون الاول والثاني مصدر التفعّل المضاف إلى فاعله لكنه بعيد
لخلوه عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه الا بتأويل وفي اضافة الميرون إلى الأبرار مهالنة في طلب
اليقظة منه عليه السلام كما لا يخفى والظاهر أن «حذراً» مفعول له للخبر الاخير أو للمكمل على
احتمال وأن المراد بالزلازل زلازل الساعة وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى «ان زلزلة
الساعة شيء عظيم» (يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن) من أهوال القيمة وشدائد مقاماتها
أو من خوف سوء الخاتمة وانما كس الاحوال أو من ألم الفراق (اذا ضحك البطالون) الغافلون
عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول
بمحسوس لقصد الايضاح مكنية وذكر الميل تخيلية ، والمراد بالعين عين القلب لانه مورد-

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .
يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق لما قد ذهب طعمه ، فحقت أقول :
ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رأيت
إلى ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مسؤول فأرحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .
يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات

الحزن وبميل الحزن أسبابه الموجبة لحصوله فيه وفي بعض النسخ «بملمول الحزن» وهو الميل
(يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون) أمره أولاً بالخشوع والتذلل
في الظاهر والباطن وتانياً بالصبر على مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصائب و
توارد البليات ثم رغب فيه بذكر غايته وهي نيل أجر لا يعلم قدره الا هو؛ يوم يوفى الصابرون
أجرهم بنير حساب (يا عيسى رح من الدنيا) الى الآخرة (يوماً فيوماً) كما يروح المسافر
من المنزل الى المقصد كذلك وكل يوم ينتقض ينقطع من عمره وتقرّب الى الآخرة وهذا بيان
للواقع وحث على حسن الاستعداد وأخذ الراد لها (وذق لها قد ذهب طعمه) ذاقه ذوقاً اختبر
طعمه واللام ليست في بعض النسخ أمره بذوق طعم ما ذهب من عمره وما عمل فيه من خير و شر
فانه يجد طعم الاول حلواً وطعم الثاني مرراً ويحتمل أن يكون من باب التهكم تنبيهاً على عدم
بقاء لذة ما ذهب من المعصية وطعمه والله أعلم (فحقت أقول ما أنت الا بساعتك) التي أنت فيها
(ويومك) الذي تتقلب فيه لان الماضي من الساعات والايام ليس من عمره ولا يمكن عوده اليك
والاتي غير معلوم الوقوع فليس عمره الا ما أنت فيه فاغتنمه في تحصيل الخيرات والظاهر أن
الفاء للسببية (فرح من الدنيا ببلغة) هي بالضم ما يتبلغ من العيش و يكفي فسي بقاء الحياة
(وليكفك الخشن الجشب) أي الخشن من اللباس والجشب من الطعام وهو الغليظ او مالا ادام
معه، أمره بالزهد في الدنيا و رفض الزيادة عن قدر الضرورة منها (فقد رأيت الى ما تصير)
من السعادة والقرب ونعيم الجنة أو من وداع الدنيا وأمر الآخرة وأهوالها ، والظاهر أن المراد
بالرؤية العقلية وهي العلم وأن الفاء للسببية (ومكتوب ما أخذت) في الدنيا من رزق أو عمل أو
عمر (و كيف أتلفت) في وجوه الخير أو الشر فينبني رعاية المكسب والمصرف و حفظهما
عن الفساد .

(يا عيسى انك مسؤول) عما عملت من عمل فيما بيني و بينك و فيما بينك و بين الخلق
(فأرحم الضعيف كرحمتي اياك) اريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال أو المال أو العقل و
برحمته ايصال أنواع الخير بقدر الامكان (ولا تقهر اليتيم) قهره كمنعه غلبه أي لا تغلب اليتيم
على حقه وماله لضعف حاله (يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات) أمر بالبكاء على النفس

وأسمعني لذادة نطقك بذكري فان صنيعي إليك حسن .
 يا عيسى كم من أمة قداهلكنها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .
 يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني منك فاني
 منك قريب ولا تدعني إلا متضرعاً إلي وهمك همماً واحداً فانك متى تدعني كذلك
 أجيبك . يا عيسى انى لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

لموتها بألم الفراق والمعاصي واستحقاق العقاب والبكاء عليها يوجب حياتها بالقرب و
 غفران الذنوب واستحقاق الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص أكمل و
 اقرب وتوجه الذهن الى معرفة حالات النفس فيها أسهل وأنسب (وانقل قدميك الى مواقيت
 الصلوات) ميقاتها الوقت المضروب لها أو الوضع المعدلها كالمسجد ونحوه (و أسمعني لذادة
 نطقك بذكري) نطقك مفعول الاسماع حقيقة وادراج اللذادة للتنبيه على أن ذكره لذيد يلتذ
 بسماعه فلا يرد أن اللذادة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل أو اللذادة به كناية عن ارادته
 (فان صنيعي اليك حسن) علة للنقل والاسماع لان حسن الصنيعة يقتضى مقابلته بحسن الطاعة
 والعبودية والشكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة (يا عيسى كم من أمة قداهلكنها
 بسالفة ذنوب قد عصمتك منها) منه على عدم هلاكه بعصمته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك
 بسببها وكم خيرية لافادة كثرة الامة المهلكة وقد ذكر في القرآن الكريم جملة منهم (يا عيسى
 ارفق بالضعيف) الرفق التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتعصيب والنظافة والجفاوة في الاقوال
 والافعال وغيرهما (وارفع طرفك الكليل الى السماء) وصف الطرف بالليل للتنبيه على أن رفعه
 ينبغي أن يكون كذلك لاعلى الحدة والتحديد أو للإشارة الى ضعفه الموجب للترحم وانما أمره
 برفعه الى السماء لانها أشرف الجهات لجريان فيضه تعالى من جهتها عادة (وادعني فاني منك
 قريب) حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي اذا علم أن المدعو قريب يسمع نداءه يبالغ
 في الدعاء (ولا تدعني الامتضرعاً الى) التضرع لا يتحقق الا بحضور القلب والتوجه الى الله تعالى
 والانتقاع عن الغير وهو روح العبادة، به يرتقى الى درجة القبول ومحل الاعتبار (و همك همماً
 واحداً) الهم الحزن والقصد وما قصدته أيضاً والظاهر أنه عطف على متضرعاً وان همماً منصوب
 على المفعولية وأن المراد بالهم الواحد هو الله تعالى بتفريغ القلب عن الغير و صرفه اليه و الى
 ذكره (فانك متى تدعني كذلك أجيبك) هذه قضية كلية دالة على أن الدعاء مع شرائطه مقبول و
 أما بدونها فقد يقبل وقد لا يقبل .

(يا عيسى انى لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه) اشارة الى
 حقارة الدنيا والتفريغ عنها حيث أنها ليست ثواباً للمطيع ولا عقاباً للمعاصي بل هي دار الامتحان

يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقى ومنى رزقك وعندى ميقات أجلك وإليّ إيابك
وعليّ حسابك فسلني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ومنى الاجابة .
يا عيسى ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيبها قليل ، فلا
يفرّئك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يفرّئك المتمرد عليّ بالعصيان : يأكل رزقي ويعبد غيري ثم
يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعليّ يتمرد أم بسخطي

والنماء ودار التكليف والفناء وإنما الثواب والعقاب في الآخرة التي هي دار البقاء (يا عيسى انك
تفنى وأنا أبقى) الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو
ينفنى بانتفاء الجزء فلا ينافى بقاء النفس كما هو الحق (ومنى رزقك) أفنق به وكل ما يحتاج اليه
ذو حياة في حياته وبقائه (وعندى ميقات أجلك) أي الوقت أو المكان المقدران لموتك فالإضافة
لامية و لو اريد بالميعات الوقت المضروب للحياة وبالاجل مدة الحياة كانت الاضافة بيانية
(والى أيا بك) أي رجوعك بعد نزولك في الدنيا زماناً مقدراً (و علي حسابك) مما فعلت
في الدنيا من خير أو شر وهذه الفقرات كعلة مستقلة للرجوع اليه في جميع الامور وطلب جميع
المطالب منه لا من غيره فلذلك قال (فسلني ولا تسأل غيري) لانه لا يملك لك نفعاً ولا ضرراً وذلك
لافادة أن جميع الامور الدنيوية والاخرية بيده وليس شيء منها يبدغيره فوجب السؤال منه لا من
غيره (فيحسن منك الدعاء ومنى الاجابة) نبه على أن الاجابة مقرونة بالدعاء المقترن بالشرايط
التي من جعلتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه (يا عيسى ما أكثر البشر وقل
عدد من صبر) أشار على سبيل التمجيب الى أن الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لا صبر
لهم في مقام الطاعة والمعصية ونزول النوائب والمكاره لضعف عقولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم
وفرار طباعهم عن مرارة الصبر (الأشجار كثيرة وطيبها قليل) وهو الذي له أثمار نفيسة ورائحة
طيبة وهذا من باب التمثيل لتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (فلا يفرّئك حسن شجرة
حتى تذوق ثمرها) نهى عن النظر الى حسن الصورة حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال انما
هو الثاني دون الاول ولذلك كان المارفون لا يتخذون صديقا ولا يؤثرون رفقاً حتى يمتحنوا و
يعرفوا حاله وعقله وعلمه وكماله وخلقته وقوته في الدين وعلموا أن اتخاذ الصديق قبل الاختبار
يوجب الفراق منه بالاختيار أو الاضرار (يا عيسى لا يفرّئك المتمرد عليّ بالعصيان) التمرد
سر كشي كردن والمتمرد العاتى الشديد وتفريره خدعته ومكره بفعله او قوله ليجعل الغير مثله
(يأكل رزقي ويعبد غيري) فيضع قوته في غير موضعها وهو الظلم الصريح وذلك الغير هو الاصنام
أو الشيطان أو النفس الامارة وهوها والداعي الى غير سبيل الله لان كل من اتبع أحداً وسمع

يتعرض؟ فبى حلفت لاخذته أخذة ليس له منها منجا ولادوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لاتدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فاني آليت أن أجيب من دعائي و أن أجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا ، يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون؟ تخرج

قوله وأذن له فقد عبده كما دل عليه الآيات والروايات (ثم يدعوني عند الكرب) الكرب الحزن يأخذ النفس لشدة كالكربة بالضم والجمع كروب ودعاؤه عند الكرب ونزول البلاء في نفسه أو ماله أو ولده لضغف نفسه الامارة عن الطغيان و زوال ما يدعوها الى التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه (فاجيبه) تفضلا لعله يتذكر أو يخشى أو ليكون حجة عليه (ثم يرجع) بعد الاجابة ورفع الكرب عنه (الى ما كان عليه) من التمرد والعصيان و عبادة النير لزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول بواعث العصيان وهي رفاة الخاطر وقوة النفس الامارة (فعلى يتمرد أم بسخطى يتعرض) الاستفهام للتعجب وانما رد بين الامرين لان العاصي لا يخلو من أحدهما اذ عصيانه ان كان من أجل التكبر عليه و عدم الاقرار بعظمته و استحقاقه للطاعة فهو متمرد عات وان كان مع معرفته و استحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته (فبى حلفت لاخذته أخذة ليس له منجا ولادوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي) أى فبذاتي و عزتي أحلف لاخذنه في الدنيا أو في الآخرة أخذة شديدة ليس له منها منجا أى محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا ملجأ من الخلق اذ الخلق لا يقدر على دفع عقوبة الله الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر أحد أن يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجملة الدافع للاخذ منحصر في- الثلاثة وليس له شيء منها (يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل) تصدق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان (لاتدعوني والسحت تحت أحضانكم) السحت بالضم وبضمين الحرام والرشوة والربا، والاحضان جمع الحضن بالكسر هو الجنب وما دون الاصل الى الكشح وامل المراد به أكل الحرام (والاصنام في بيوتكم) كناية عن عبادتها ويحتمل بعيداً أن يراد بالبيوت القلوب وبالاصنام الاهواء النفسانية (فاني آليت) تعليل لقوله «لاتدعوني» أى أقسمت (أن أجيب من دعائي) كأننى من كان (وأجعل اجابتي اياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا) من مواضع دعائهم أو من الخصلة المذمومة المذكورة وأجعل عطف على آليت أو على اجيب والاول أقرب معنى والثانى لفظاً .

(يا عيسى كم أطيل النظر) أى الانتظار الى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرت

بمعنى وفى التنزيل « ما ينظرون الا سيحة واحدة» أى ما ينتظرون أو المراد به التأمل بالعين

الكلمة من أفواههم ، لاتعياها قلوبهم ، يتعرضون لمقتي و يتحجبون بقربي إلى المؤمنين . يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك و لسانك عن المحارم و كفت بصرك عما لاخير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

تقول نظرتة و نظرت اليه اذا تأملته بمبتك وهو على الاحتمالين تمثيل أو المراد به التأخير في أخذهم واهلاكهم ومنه نظرة بالكسر وهو التأخير في الامر (وأحسن الطاب) أي طلب رجوعهم من الباطل إلى الحق بالنصيحة والموعظة الحسنة (والقوم في غفلة لا يرجعون) أي في غفلة عما يراد منهم من ذكر الله ومناجاة دينه ورسوله وأحكامه (تخرج الكلمة من أفواههم لاتعياها قلوبهم) إشارة إلى نفاقهم وكون إيمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم خالية عنه كما قال في وصف المنافقين من هذه الأمة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم لما كان هنا مظنة أن يقال ماثمة اختلاف ظاهرهم وباطنهم أجاب عنه من باب الاستيناف بقوله (يتعرضون لمقتي) أي لعقوبتي أو سلب رحمتي عنهم لفساد قلوبهم (ويتحجبون بقربي إلى المؤمنين) الظاهر أن الذي يتعلق بالقرب والتعجب على سبيل التنازع يعني يتحجبون إلى المؤمنين ويظهرون حبهم بسبب قربي إلى المؤمنين فأميل ظاهرهم إلى المؤمنين وادفع شرهم عنهم وفيه احتمال آخر أدق فنأمل وفي بعض النسخ «بى» بدل بقربي يعني يظهرون حب المؤمنين بمعنونى وتوفيقى لهم على ذلك بحفظ المؤمنين عن أذيتهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم (يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك) أمره بموافقة هذه الجوارح في السر والعلانية بأن يقول ويضمر ويبصر في العلانية ما يقول ويضمر ويبصر في السر ولو وقع الاختلاف كان ذلك خيانة و نفاقاً ، ثم أشار إلى ما هو المقصود من هذا الاجمال على الترتيب بقوله (واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لاخير فيه) حيث أمر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم في جميع الاحوال وهذا انما يتحقق لمن طاب خلقه وظهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته ولما كان أكثر ورود الشهوات إلى النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ في كف البصر عن النظر إلى ما لا ينبغي وذكر بعض مفسده تحذيراً عنه بقوله (فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت) أي أنبتت وأنمت يقال زرع الله الحرث اذا أنبتت وأنما (في قلبه شهوة) أي اشتياق النفس إلى الشيء وذلك الشيء شهى مثل لذيد وزناً ومعنى وفيه استعارة تمثيلية مضمنة لتشبيه الاجزاء بالاجزاء حيث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزراع (ووردت به موارد حياض الهلكة) عطف على زرعت صفة اخرى للنظرة تابعة للاولى لان الزارع يحتاج إلى الماء يسقى به زرعه وضمير به راجع إلى الناظر موافق للسابق أو إلى قلبه والموارد جمع مورد

يا عيسى كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ولاتله فان اللّهُ يفسد صاحبه ولا تغفل فان الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات حتى أذكرك .
يا عيسى تب إلي بعد الذنوب وذكّرني الأوّابين وآمن بي و تقرب إلي

وهو موضع ورود على الماء وبلوغه والحياض بالكسر جمع حوض والمراد به هنا مجتمع الماء الكثير لسقى الزرع ونحوه ، والهلكة محرّكة الهلاك والاضافة الاولى لامية والثانية من باب لجين الماء وجعلها لامية وحمل الهلكة على أنها جمع هالك وإرادة المعاصي والذنوب من- الحياض على سبيل الاستعارة محتمل بعيد (يا عيسى كن رحيماً مترحماً) على الخلق والترحم أخص من الرحمة لدلالته على الزيادة فيها أو على سيرورتها ملكة مع احتمال المباشرة بحمله على اظهار الرحمة (وكن كما تشاء أن يكون العباد لك) فارض لهم ما ترضى لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وامنع لهم ما تريد أن يصنعوا لك من التواضع والاحسان والرفق والتعظيم والتوقير وهذا هو الانصاف والعدل (وأكثر ذكر الموت) فان ذكره يسهل ترك الدنيا وزهراتها ويبعث النفس على طلب الآخرة وما يفضى الى أعلى درجاتها وفي الخبر أنه خرج النبي صلى الله عليه وآله فرأى الناس كأنهم يكشرون و[الكشر الضحك السهل] قال أما أنكم لو أكثرتم ذكره لشفقتكم عما أرى فأكثروا ذكره اذم اللذات، (ومفارقة الأهلين) ليسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا يشغلوك عن الله وأمر الآخرة (ولاتله فان اللّهُ يفسد صاحبه) ظاهره وباطنه لهى عنه كرضى فغل وترك ذكره واللّهُ هنا ما مصدر يعنى باذى كردن وغافل شدن ومشغول شدن بباطل وبهرچه از کار خیر بازدارد أو غير مصدر يعنى باذى وباطل وچیزی که از کار خیر بازدارد كذا فى كنز اللغة (ولا تغفل فان الغافل مني بعيد) نهام عن الغفلة عنه تعالى أو عن الشرع و أحكامه وما يقتضيه من الاعمال أو عن اغترار الدنيا ومكائد النفس والشيطان أو عن الجميع و علله تحذراً عنه بأنه يوجب البعد منه تعالى وهو عند العارف أشد العذاب (واذكرني بالصالحات) من الاذكار والاعمال والاخلاق (حتى اذكرك) بالثواب والجزاء والخير عند المقربين وهذا من لطف الله تعالى حيث أنه مع غناه يقابل ذكرك له بذكره لك (يا عيسى تب إلي بعد الذنوب) الذنوب يزول بالتوبة كما يزول الظلمة بالنور والنبار بالمطر (وذكرني الأوّابين) أى ذكرهم بذاتى وعظمتى أو برحمتى ومغفرتى والاول أولى لانه تعالى بذاته يستحق الرجوع اليه والابواب للمبالغة من آب اذا رجغ ولعل المراد به كثير التوبة وهو الذى متى أذنب يتذكر و يتوب بعده (وآمن بي) اما من الامن أى آمنهم بقبول التوبة لئلا يقنطوا بكثرة الذنوب من الرحمة أو من- الايمان والمراد به الايمان الكامل (وتقرب الى المؤمنين) بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة

المؤمنين ومرهم يدعوني معك. وإياك ودعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول و أن أجيبه ولو بعد حين.
يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، واعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إليّ فإني لا يتعاطمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين ، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك واعبدني ليوم كآلف سنة مما تعدون فيه أجزى بالحسنة أضعافها وإن السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة و نافس

والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى (ومرهم يدعوني معك) أي كما تدعوني أو المراد به الاجتماع وهو مطلوب في الدعاء لكونه أقرب الى الاجابة (وإياك ودعوة المظلوم) تنفير عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم فإنه مستجاب كما قال (فإني آليت على نفسي ان افتح لها باباً من السماء بالقبول) يحتمل أن يراد بالباب ظاهره وأن يراد به باب سماء الجود والفضيل فان قبول دعاء المظلوم جود بالنسبة اليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد فسّر بذلك بعض المحققين قوله تعالى و ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (وأن أجيبه ولو بعد حين) لعل تأخير الاجابة لمصلحة كاستدراج الظالم باقتداره أو رجوعه عن الظلم وتبعته بإرضاء المظلوم أو تعظيم أجر المظلوم بالصبر أو غير ذلك (يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي) عدى عليه ظلمه كاعدى وردى بالكسر يردي هلك و ارداه غيره ، والسوء بالفتح مصدر ساءه سوءاً و مساءة فعل به ما يكره ويقبح وبالضم اسم منه يعنى بدوبدى وهذا فى المعنى نهى عن مصاحبة أصحاب المعاصى وأرباب القبائح لان صحبتهم مضلة مغوية وعجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج فى نظام الدنيا والدين الى الناصر والمعين أمر باختياره بعد اختياره بقوله (فاعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين) المراد بهم من يذكر الله رؤيته و يزيد فى العلم منطقته و يرغب فى الآخرة عمله (يا عيسى تب الى فإني لا يتعاطمني ذنب ان أغفره) تعاطفه الامر عظم عليه وأعجزه أمره بأن يتوب عن الذنب ويرجع اليه ولا يقنط من الرحمة فان الذنب وان كان عظيماً فى نفسه فهو حقير فى جنب رحمته (اعمل لنفسك فى مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل) المهلة المدة والتأخير يقال فى الامر مهلة أى تأخير أمره بالعمل فى مدة العرق قبل حلول الموت فإنه لا يعمل بعده (واعبدني ليوم كآلف سنة مما تعدون) فى الدنيا أراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين والكافرين و أما بالنسبة الى خالص المؤمنين فقد يكون بمقدار زمان صلوة مكتوبة فى الدنيا وأمره بالعبادة لذلك اليوم للخلاص من أهواله اذ العبادة الخالصة رأس مال لارباب النجاة فيه من شدائده وسيجى ان شاء الله تعالى لهذا زيادة تحقيق بعد هذا الحديث فى حديث

في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار .
 يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم
 هل تحس منهم من أحد وخذ مواعظك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين ،
 يا عيسى قل لمن تمرّد على العصيان وعمل بالادّهان ليتوقّع عقوبتي وينظر

محاسبة النفس .

(فيه اجزى بالحسنة أضعافها) ضعف الشيء مثله وضعافه مثلاه وأضعافه أمثاله و ليس
 للزيادة قدر معين يضاعف لمن يشاء على ما يشاء أضعافاً مضاعفة كما نطق به بعض الروايات وفيه
 حث على العبادة لان الفاعل اذا علم أنه يعطى بعمله زائداً عما يستحقه يجتهد فيه (و ان السيئة
 توبق صاحبها) أي تهلكه في الدنيا والاخرة وتورثه عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لان العاقل
 اذا علم أن الشيء يضره أو يهلكه يجتنبه ويفر منه (فامهد لنفسك في مهلة من عمرك) مهده
 كمنعه كسب وعمل (ونافس في العمل الصالح) وهو الخالص من المفسدات والمنقصات والمنافسة
 في العمل الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة كما مر (فكم من مجلس قد نهض أهله وهم
 مجارون من النار) أي منقذون منها لا اشتغالهم بما يوصلهم الى رحمة الرب ومقام القرب وهذا
 في المعنى أمر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعاً والاشتغال فيه بما ينفع في الاخرة .

(يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع) وهو الدنيا ومتاعها وعبر عنها به تصريحاً بفنائها و
 انقطاعها وتنبئها على أن العاقل لا ينبغي أن يعلق قلبه بالفاني المنقطع بل ينبغي أن يزهد فيه
 بحذف كل شاغل عن التوجه الى الله سبحانه وتنحية كل ما سواه عن سنن الايثار فان ذلك أقوى
 أسباب السلوك الى العزيز الغفار و أعظم نهج للصعود الى درجات الابرار والدخول في
 مقامات السابقين الذين هم أولياء الله تعالى والواصلون الى ساحة قربه (وطأ رسوم منازل من كان
 قبلك) الرسوم جمع الرسم وهو الاثر (وادعهم وناجهم) المناجى المخاطب للانسان المحدث له
 (هل تحس منهم من أحد) الاستفهام للانكار (وخذ مواعظك منهم واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين)
 أحوال السابقين واعظة بلسان الحال لمن نظر اليها و هي عبرة لاولى الابصار و محل العظة
 والاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات من كثرة قنيتها ثم مفارقتهم لذلك كله
 بالموت وبقاء منازلهم خربة أو مسكونة لغيرهم وصيرورة نفوسهم ساكنة والسنتهم صامنة بحيث
 لا يسمع الداعي لهم جواباً ولا المناجى لهم خطاباً وبقاء الحسرة والندامة للمستكبرين منها
 حجياً حائلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله فان من تفكر في هذا و علم أنه سيلحقهم
 في اللاحقين ويمضى عقب الماضين وتصر حاله كحالهم ومآله كما لهم حصلت له ملكة الزهد في الدنيا
 وبواعت الرجوع الى الاخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

(يا عيسى قل لمن تمرّد على العصيان وعمل بالادّهان) مصدر من باب الافعال

إهلاكى إياه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ، ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحماً و بذاك بالنعم منه تكرماً و كان لك فى الشدائد ، لاتعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

وهو كالمداهنة اظهر خلاف ما يضرر وبعبارة اخرى اخفاء الحق أو المساهلة فيه أو ترك النصيحة وفى كنز اللغة ادهان جيزيرا پنهان كردن وسنى كردن در كارى ونرمى نمودن ودر ساختن با كسى در كارها كما قال الله عز وجل ودوا لوتدهن فيدهنون، وترك نصيحت كردن و فروتنى كردن (ليتوقع عقوبتى) فى الآخرة (ويفتظر اهلاكى اياه) فى الدنيا (سيصطلم مع الهالكين) الاصطلام الاستيصال والظرف حال (طوبى لك يا ابن مريم) أى طيب العيش والخير كله لك فى الدنيا (ثم طوبى لك) فى الآخرة وفى لفظ ثم اشارة الى التفاوت بين الحالين مع احتمال الاشارة الى تفاوت المقامات العالية فى الآخرة (ان أخذت بأدب الهك) فى كنز اللغة ادب طور و كار پسنديده والمراد به ما امر الله تعالى به من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها (الذى يتحنن عليك ترحماً) التحنن التعطف والترحم فقوله «ترحماً» منصوب على أنه مفعول مطلق أو على التمييز (وبذاك بالنعم منه تكرماً) لان أكثر نعمائه تعالى على العبد من حيث التكرم والتفضل من غير سبق استحقاق خصوصاً نعمه تعالى بالنسبة اليه عليه السلام فانها كثيرة غير محصورة (وكان لك فى الشدائد لاتعصه) لان دواء الشدائد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى وهو الدافع لها و وصف الاله بالاوصاف الثلاثة المذكورة للتنبيه على أن الاله المتصف بهذه الصفات بحسب الاخذ بأدابه ولعل قوله لاتعصه استيناف كان سائلاً سأل بقوله ما الادب فأجاب بأنه لاتعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقائد والاخلاق والاعمال وصرفها عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان (يا عيسى) فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك (التفات من الغيبة الى التكم) كما عهدت الى من كان قبلك (العهد الوصية يقال عهد اليه يهده من باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه بالامر قدمته و فى التنزيل « ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان » والعهد الامان والموثق والذمة وفيه اشارة الى أن هذا العهد مأخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عز وجل «أوفوا بهدى أوف بهمكم» والوفاء بهمهم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام والانعام وفى قوله (وأنا على ذلك من الشاهدين) حدث على الوفاء به لانه اذا كان هو الشاهد على أمر لا يتصور الحيف والجور لافى الشهادة ولا فى المشهود به ولا فى المشهود عليه وفى لفظة من اشارة الى أن عليه شهودا اخر وهم الملائكة المقربون

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي .
يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن فانك إلى راجع ،
يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك أيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك
فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .
يا عيسى تزين بالدّين وحب المساكين و امش على الارض هوناً و صلّ على
البقاع فكلها طاهر .

والانبياء المرسلون بعضهم على بعض (يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ولا انعمت عليهم بمثل
رحمتي) في كثر اللفة اكرام بزرک کردن و برداشتن و نواختن و بخشش کردن و اكرامه و
انعامه تعالى على عباده و امانه في الكثرة على حد لا يبلغه عقول العارفين و لا يحيط به وهم الحاسبين
و اعظمها اكرامهم بالدين و هدايتهم اليه و توفيقهم للاخذه و انعامهم بالرحمة الواسعة
المقتضية للعفو و رفع الذنوب و يحتمل أن يراد بالرحمة الرسول و ارساله (يا عيسى اغسل بالماء
منك ما ظهر) من النجاسات البدنية (و داو بالحسنات منك ما بطن) من النجاسات القلبية فان
الحسنات يذهب السبب (فانك الى راجع) والمنزه عن جميع الرذائل و النقايس لا ينبغي
ان يرجع اليه و يتقرب منه ارباب الخبايا (يا عيسى أعطيتك بما أنعمت به عليك أيضاً من غير
تكدير و طلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين) في ايهام الوصول دلالة
على التفتيح ، والمراد به القوى الظاهرة و الباطنة أو الاعم منها و من النعم الظاهرة و العلم
بالشرية و في قوله أيضاً دلالة على كثرته من قاض الماء اذا كثر حتى سال عن الوادي و في قوله
« أيضاً » دلالة على كثرته من قاض الماء من غير تكدير اشارة الى صفائه و كماله من غير نقص فيه
يقال كدر الماء مثلنا اذا زال صفاؤه و كدره تكديراً اذا جعله كدراً و ازال صفاؤه ، والمراد
بالقرض اما الطاعة أو الاعم منها و من بذل المال للفقراء سماها قرضاً على سبيل التشبيه و قوله
« لنفسك » اشارة الى ان فائدة هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غنى عنها
و ضمير عليها راجع الى النفس و قوله « لتكون من الهالكين » اشارة الى ثمره البخل و هي
الهلاك الاخرى (يا عيسى تزين بالدّين) باصله و هو الاقرار به و العلم بأحكامه و آدابه و فرعه
و هو العمل بما يقصد منه العمل (و حب المساكين) من المؤمنين و يندرج فيه مراعات لوازم الحب
مثل بذل الندى لهم و كف الاذى عنهم و غيرهما و ينبغي ان يكون الحب في الله لما روى عن
أبي عبد الله عليه السلام قال « قد يكون حب في الله و رسوله و حب في الدنيا فما كان في الله و رسوله
فثوابه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء » (وامش على الارض هوناً) قال الله تعالى في التنزيل
في وصف أوليائه « و يمشون على الارض هوناً و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » و الهون
هو السكينة و الوقار و الرفق و اللين و التلبث (وصل على البقاع فكلها) ظاهر البقاع بالكسر جمع

يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب واقرأ كتابي وأنت طاهر و أسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لأولياي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرَّبون وهم ممّا يأتي

بقعة وهي بالضم وتفتح القطعة من الأرض وقدم الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة رفقا به وبأمته حيث كانوا سائحين في الأرض فجعل كلها محلا لصلاته ولم يجعلهم محصورين على أدائها في البيع كما حصر بعض الأمم السابقة على أدائها في محل مخصوص كالكنائس لليهود (يا عيسى شمر) في العبادة وهو كناية عن الاجتهاد فيها وفي كز اللغة تشمير دامن برچیدن وچست شدن درکار و كوشش كردن ، وفي صباح اللثة التشمير في الأمر السرعة فيه والخفة ومنه قيل شمر في العبادة إذا اجتهد و بالغ و شمر ثوبه رفعه (فكل ما هو آت قريب) أراد به قرب الموت و يوم القيمة والحساب والجزاء نقلياً لمدة الحياة في الدنيا و تسهلاً لارتكاب مشقة العبادة فيها لذلك اليوم (واقرأ كتابي وأنت طاهر) أراد به الانجيل والظاهر أن الأمر للوجوب و أن الوجوب راجع الى القيد و كأنه كان في شرعه و أما في شرعنا فالطهارة مذوبة بدون المس وفيه خلاف (واسمعني منك صوتاً حزيناً) هذا جار في شرعنا أيضاً روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القرآن نزل بالحزن فأقرأ بالحزن ، ووجه قوله عليه السلام « نزل بالحزن » أنه اشتمل على أحوال الحشر والنشر والثواب والمعاقب و أحوال الأمم الماضية و أهلاكهم و مسخهم وغير ذلك مما يتطابِر عند سماعه لقلوب العارفين ، والمراد بالحزن اما ضد السرور أو رقة القلب وبالصوت الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نعمة دون الغناء فلا بأس وإنما أمر بذلك لأنه يوجب للنفس خشية و خشوعاً و حسن موقع وميل الى الآخرة و يؤثر في نفوس السامعين (يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول) لذالشيء يلزم من باب علم لذا و لذاذة بالفتح صار شهياً فهو لذيق ، والمراد أن لذات الدنيا و عيشها و هو الحياة والطعام وكل ما يماش به لا خير فيهما لزوالهما وعدم دوامهما فلا ينبغي ميل العاقل اليهما وربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما بأمر الآخرة .

(يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لأولياي الصالحين) مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ذاب قلبك) هذا كالمثل يقول كل من اشتاق شيئاً و كمل اليه ميله ولم ينله ذاب قلبه (وزهقت نفسك شوقاً إليه) أي خرجت تقول زهقت نفسه من باب علم زهقاً و زهوقاً إذا أخرجت و أزهقتها الله تعالى أخرجها (فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبين) المقصود

يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها، يا ابن مريم نafs فيهما مع المتنافسين فإنها أمنية المتمنين، حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم وإبراهيم، في جنات ونعيم، لا تبغى بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعَل بالمتقين،

نفى التشبيه أي ليست دار شبيهة بدار الآخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب في دار الآخرة بأنها دار تجاور فيها الطيبين أو الطيبون على اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من أرجاس السيئات وأخبار الأخلاق المنزهون عن الرذائل المتصفون بأنواع الفضائل (ويدخل عليهم الملائكة المقربون) كما نطق به القرآن الكريم و دل على بعض تفاصيله حديث الجنان والنوق المذكور سابقاً (وهم مما يأتي يوم القيمة من أهوالها آمنون) لرفضهم في الدنيا عن نفوسهم القدسية أسباب تلك الأهوال و توجهوا بحسن الاستعداد إلى ذلك اليوم و ضمير التأنيث للقيمة أوليومها باعتبار المضاف إليها (ولا يتغير فيها النعيم) بطول الزمان لكونه في حفظ قدرته تعالى و يدفع الاستبعاد حكاية عزيز عليه السلام (ولا يزول عن أهلها) لبقائها أبداً والدرى من ذكر هذه الدار و جملة من أوصافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول فيها .

(يا ابن مريم نafs فيهما مع المتنافسين) الأمر بالمنافسة في تلك الدار امر بالمنافسة فيما يوجب الدخول فيها (فإنها أمنية المتمنين) وهم الصالحون في الدنيا أو أهل المحشر فان كلهم يومئذ يتمنونها (حسنة المنظر) أي الصورة والهيئة لاشتمالها على كل ماله مدخل في حسنها وكمالها من الحور والقصور والأشجار والاثمار والانهار وغيرها والمنظر والمنظرة ما نظرت إليه فأعجبتك لحسنه (طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين) تقديم الظرف للمحصر بالنسبة إلى العاملين للدنيا (مع آباءك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم) الظرف حال عن اسم كنت وفيه دلالة على أن ابن البنت ابن لآبيها حقيقة لان الأصل في الاطلاق الحقيقة و دل عليه أيضاً بمض الأخبار ومن الأصحاب من قال انه ابن له مجازاً (لا تبغى بها بدلاً و لا تحويلاً) أي لا تطلب في الآخرة بعد مشاهدتها بدلاً بها أحسن منها و لا تحويلاً منها إلى ما هو مثلها أو عن موضع منها إلى موضع آخر لعدم وجود الأحسن منها والمساوى لها و كون كل موضع منها في غاية الحسن والاعجاب أو لا تطلب الدنيا في الدنيا بدلاً منها و لا تحويلاً عنها فهو على الأول خبر لفظاً ومعنى وعلى الثاني نهى معنى (كذلك أفعَل بالمتقين) أي مثل ما فعلت بآباءك أفعَل بالمتقين الذين استنهم مستقيمة و جوارحهم خاشعة و قلوبهم ذاكرة و ملابسهم مقتصدة و جميع حركاتهم و سكناتهم على قوانين شرعية والآخرة بين عيونهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا أعمالهم وسرائر

يا عيسى أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال
لا يدخلها روح ولا يخرج منها عمٌ أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفر ولن
ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعناة الظالمين و كلٌ فقط غليظ
و كلٌ مختال فخور .

يا عيسى بنست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين إننى احذر
نفسك فكن بي خبيراً .

امورهم منزهة عن المكر والخدعة وظواهر اعمالهم معراة عن الرياء والسمة .

(يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب) لهب النار اشتعالها اذا خلس
من الدخان اولسانها والمراد بالهرب اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والاتيان
بما يوجب التقرب منه من انواع القربات (ونار ذات أغلال و أنكال) الاغلال جمع الغل و
هو الحديد التي تجتمع يد الاسير الى عنقه وهو قد يكون من نار وقد يكون من حية ، والانكال
جمع النكل بالكسر و هو القيد الشديد أو قيد من نار و وصف النار بهما لكونهما منها أولئك
أهلها بهما (لا يدخلها روح) الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشقه به كل
ذي روح وبتروح منه ولا يخرج منها عمٌ أبداً لكون أهلها معذبين منمومين دائماً (قطع كقطع
الليل المظلم) اما لانه لا نور انارها أولكمال اختلاط الدخان بنورها أولان نورها لا يزال ظلمتها
لكمال شدتها وكثافتها كما أن نور البراعة لا يزال ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب
في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها (ومن ينج منها يفر) بالخير والفلاح وفيه
حث على عمل ما يوجب النجاة منها كما ان في قوله (ولن ينجو منها من كان من الهالكين) من الكفرة
والمشركين تحذير عن العمل بما يوجب الدخول فيها (هي دار الجبارين والعناة الظالمين) هم
سلاطين الجور و أمراءهم الذين يكسرون خلق الله و يجبرونهم على ما أرادوا من الاوامر
والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعناة جمع العاتى وهو المستكبر المتجاوز عن الحد
(وكل فظ غليظ و كل مختال فخور) فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى
قلبه وساء خلقه وخشن كلامه . واختال الرجل فهو مختال اذا تكبر و أعجب بنفسه ، و فخر اذا
ادعى العظم والكبر والشرف في النسب والحسب وغير ذلك من الكمالات الصورية والمعنوية .

(يا عيسى بنست الدار لمن ركن إليها) الظاهر أن المراد بالدار دار جهنم و بالركون
اليها الركون الي ما يوجب الدخول فيها من المعاصي ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد
(وبئس القرار دار الظالمين) لان اثاتها لهيات ونزلها كربات وحاصلها حسرات و جيرانها

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى واشهد على أنى خلقتك وأنت عبدى وأنى صورتك و إلى الارض أهبطك .

حيات وعذابها شديد وماؤها صديد . (انى احذرك نفسك) لانها امارة بالسوء تورد صاحبها موارد العصيان ومواضع الخذلان فتجب مراقبتها فى جميع الاوقات ومحافظة عن التوغل فى المشتهيات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنايتها الى الشريعة البيضاء (فكن بى خبيراً) أمره بأن يكون عالماً عارفاً بالله وما أمر به وأوصى بحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك أصل الايمان ورأس مال الانسان به يرتقى الى المقامات العلية والسعادات الابدية .

(يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى) مراقبته تعالى محافظة القلب له و مراعاته اياه فى السر والعلانية وهى ثمرة العلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر والسرائر والبواطن والظواهر وهذا العلم اذا استقر فى القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته فى جميع الاحوال و ثمرته التنظيم والاجلال واستفراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته ولحفظاته عن كل طور قبيح وامر شنيع خوفاً منه تعالى وتنظيماً له وتحرزاً من فضيحة يوم القيمة و صرف الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال العالجة وركوب الطريقة الفراولزوم المحججة البيضاء وهكذا يراقب ويراعى حتى ينتقل من هذه الدار القانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق و يتخلص من ألم الفراق وهو غاية المراد من الكمال اللهم اجعل الصبر عطية نجاتنا والمراقبة لك عدة وفاتنا (واشهد على انى خلقتك وأنت عبدى وأنى صورتك) فيه تشبيه له على ذكر هذه النعمة وهى خلقه اياه ولم يك شيئاً تفضلاً و تصويره بصورة حسنة تكريماً و على الاقرار بالعبودية المتوقفة على الاتيان بالمعادات فى غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل و على ترك مخالفته فى أمر من الامور وعلى المراقبة له والانتقاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر فى أول خلقه الى كمال قوته وفى كيفية انقلاباته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفى خواص قواه وأعضائه الظاهرة والباطنة التى يعجز عن ادراك نبذة منها عقول الاذكياء حصل له معرفة تامة بالخائق المصور المنعم وبظمته وقدرته وحكمته وهى مقتضية لمراقبته والرجوع اليه والتوسل به فى جميع الامور وقطع تعلقه بالغير (والى الارض أهبطك) باهباط ابيه آدم أو باهباط روحه والفرس من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تشبيه على نفاذ أمره وجر بان حكمه على عبده فكما أهبطه بلا تقصير منه من مقام المقربين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى اسفل الساقلين وتذكيره بموطنه الاولى ومسكنه الاصلى ليرجع اليه بقدم الاستياق و يتخلص

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد و كذلك الأذهان ،
يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات الموبقات
وكل شهوة تباعدك منى فاهجرها ، واعلم أنك منى بمكان الرسول الامين فكن
منى على حذر واعلم أن دنياك مؤدبتيك إلى وأنتى آخذك بعلمى فكن ذليل النفس

- من ألم الفراق ويظهر مرتبة محبته ودرجة مودته، نعم في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى
المحبة والاشتياق (يا عيسى يصلح لسانان في فم واحد) نهى في المعنى أن يكون أحد اللسانين
مثل أن يمدح أخاه شاهداً ويعيبه غائباً وأن يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية و ان يقول
عند قوم غير ما يقول عند آخرين وأن يلقى كلاماً من الصديقين غير ما يلقى به الآخر ليفرق بينهما و
ان يتردد بين العدوين ليغري بينهما العداوة ويشدها وأن يرى كل واحد من الخصمين أنه معه
وأمثال ذلك وهذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، روى عن أبي
هبداً عليه السلام قال ومن لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسان من نار
(ولا قلبان في صدر واحد) بأن يميل مثلاً إلى المؤمنين وإلى المنافقين وأن يحب الله و رسوله و
يحب الدنيا (و كذلك الأذهان) أي لأذهنان في قلب واحد والذهن الفهم والعقل وقوة النفس ممددة
للإدراك فيمتنع أن يتوجه إلى الإدراك الأخرى وتحصيل الزاد لها وإدراك أمور الدنيا و كيفية
تحصيلها وضبطها وبالجملة هذه الأشياء في الإنسان واحدة فينبغي صرفها إلى ما كلفت به وإلى
أمر الأخرى وميلها عن كل ما ينافيها (يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً) في المصباح
رجل يقظ بكسر القاف فظن متنبه للأمور واليقظة محركة خلاف النوم ورجل نبيه شريف
والنهى راجع إلى القيد ولعل المقصود النهى عن العصيان في حال الاستيقاظ و معرفة الامور
والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في حال النباهة والشرف فان العصيان من الفطن العارف
واللهو من التنبه الشريف أقبح وأشنع كما دل عليه صريح بعض الروايات (و أفطم نفسك عن-
الشهوات الموبقات) أي المهلكات يقال فطمت المرضع الرضيمة من باب ضرب فطماً اذا
فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصنير فطيم وفطمت الحبل أي قطعته و منه فطمت الرجل عن
عادته اذا منعت عنها و في الكلام استعارة تمثيلية (وكل شهوة تباعدك منى فاهجرها) اما
الشهوة التي لا توجب البعد مثل الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فالهجر منها غير
مطلوب شرعاً بل قد يجب تحصيلها وتمتع من العبادة (واعلم أنك منى بمكان الرسول الامين)
في كثر اللغة امين كسى كه براو اعتماد باشد واز او ايمن باشند وبي ترس شده (فكن منى على
حذر) من العقوبة أمر بذلك لان الامين قد يصير خائناً بجرائم النفس ووساوس الشيطان (واعلم

عند ذكرى ، خاشع القلب حين تذكرنى ، يقظا ناعند نوم الغافلين .
يا عيسى هذه نصيحتى إياك وموعظتى لك فخذها منى و إننى رب العالمين .
يا عيسى إذا صبر عبدى فى جنبى كان ثواب عمله على و كنت عنده حين يدعونى
و كفابى منتقما ممن عصانى ، أين يهرب منى الظالمون .

أن دنياك مؤديتك الى) نسبة التأدية الى الدنيا مجاز باعتبار أن العمر ينقطع و ينتهى بمرور
الايام (وانى أخذك بعلمى) بأحوالك ظاهراً و باطناً فقد يخطر فى السر ما لا يعلم أحد غيره تعالى
وهو يؤخذ عليه و يحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة فى جميع الاحوال لئلا تتوجه اليه
الخيانة والنكال (وكن ذليل النفس عند ذكرى) باللسان والجنان والذل مترتب على العلم
بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذل النفس و سلب العز عنها و يقيمه الخشوع
فى القلب والصوت والبصر و سائر الجوارح فلذلك قال (خاشع القلب حين تذكرنى) خص
خشوع القلب بالذكر لانه اذا خشع خشعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض الروايات (يقظان
عند نوم الغافلين) أمر بالعبادة عنده لانها أشق عملاً و أكمل درجة و أجزل ثواباً و أفضل قرباً
(يا عيسى هذه) المذكورات (نصيحتى إياك) خالصة من الاطراء والنقصان (و موعظتى لك)
طاهرة من النقص والطغيان (فخذها منى) أخذ القبول والطاعة والانتقاد (فانى رب العالمين)
تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضى نصيحتهم وموعظتهم وتربيتهم و إرشادهم الى ما هو سبب
المروج من حد النقص الى الكمال فعليه البيان والارشاد والهداية و عليهم القبول والعمل
والدراية .

(يا عيسى اذا صبر عبدى فى جنبى) أى فى أمرى التكلفى مثل الحج والصوم والصلاة
والايجادى مثل الفقر والنوائب والبلبات اوفى جانبى و سببلى و هو الدين القويم والصراف
المستقيم اوفى جفظ اوليائى وتحمل الشدايد فى متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعانى كما هو
ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على هذه الامور من أعظم المبادات و أفضل القربات و
أجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال (كان ثواب عمله على) حيث احاله على ذاته المقدسة و
خصه به اظهاراً لمزيد الاعتناء به مع أن ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه (و كنت عنده حين
يدعونى) بالقرب المعنوى المخصوص المقضى لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة
عليه فلا يرد انه تعالى عند كل أحد و او كان كافراً ثم بعد ما بشر من اطاعه حذر من عصاه بقوله
(و كفى بى منتقماً ممن عصانى) الباء زائدة و ياء المتكلم فاعل كما فى قوله تعالى «و كفى بالله شهيداً»
يقال كفى الشىء يكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره «والله غالب على كل شىء»
فلا يحتاج فى الانتقام من احد الى غيره «والله عزيز ذو انتقام» ثم حذرهم عن الاغترار بالاهمال
فقال (أين يهرب منى الظالمون) لانهم لو فروا فناية فرارهم الوصول اليه اذهم لا يخرجون من

يا عيسى أظب الكلام وكن حيثما كنت عالماً متعلماً . يا عيسى أفض بالحسنات إلى " حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب .
يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .
يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلى " حتى تنتجز ثواب ما عمله العاملون

ملكه وملكه لا يخلونه .

(يا عيسى أظب الكلام) أمره بالتكلم بما ينفع ولا يضر وحفظ اللسان عن التسرع بما لا يعنى وما يؤذى أحداً والله تعالى عند لسان كل قائل فليثق الله عبدولينظر ما يقول (وكن حيث ما كنت عالماً متعلماً) ترغيب في اكتساب فضيلة العلم والتعلم لان عليهما مدار التكليف والرجوع الى الله تعالى وتنبيه على أن العالم وان بلغ حد الكمال في ظنه لا بد له من أن يتعلم لان العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » و دل عليه أيضاً حكاية موسى مع الخضر عليهما السلام ولذلك أمر الله تعالى سيد المرسلين وهو أعلم العالمين طاب الزيادة في العلم بقوله « قل رب زدني علماً » (يا عيسى أفض بالحسنات الى حتى يكون لك ذكرها عندي) أي ذكر أجرها وثوابها أو ذكر نفسها وكأنه على الأخير من باب التمثيل لان احدا اذا أرسل هدية الى صديقه فمتى رآها الصديق يذكرها و يذكر صاحبها وفي الافاضة اشعار باكثر الحسنات (وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب) من أمراض الجهل وذنابل الأخلاق ووسوس الشيطان (يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري) مكر مكرأ من باب قتل خدع فهو ما كرو أمكر بالالف لغة ومكر الله وأمكر جازى على المكر وسمى الجزاء مكرأ كما سمي جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيله مقابلة اللفظ باللفظ (ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى) لما كان أعظم المطالب الدينية ذكر الله تعالى امر به مراراً وباللغة فيه وهو من أعمال الصالحين قال الله تعالى في مدحهم « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » وفي الذكر جلاء للقلوب وانس بالله وهو ثمرة محبته فان من أحب شيئاً أكثر من ذكره والفرغ من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى « أقم الصلوة لذكرى » وبالجملة كل عقد وقول وفعل يقصد به الله تعالى فهو ذكره .

(يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الى) حساب النفس متوقف على الرجوع الى الله تعالى لان حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومصبتها له فينبغي ان يعرف كل احد أنه يرجع الى الله تعالى وأنه تعالى يثيبه ان اطاع ويماقبه ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه و يحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر الى خواطرها وأفعالها وقيامها وقعودها وحرركاتها وسكناتها وجميع أعمالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقاً لارادة الله تعالى دام عليه وشكر وما كان مخالفاً لارادته فرمته واستغفر وما كان من المباحات رفضه فرارا

اولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى كنت خلقاً بكلامي ، ولدتك مريم بامرئ المرسل إليها وحي جبرئيل الامين من ملائكتي حتى قمت على الارض حياً تمشي ، كل ذلك في سابق علمي .
يا عيسى زكرياً بمنزلة أبيك وكفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد

عمالا ينفعه في الآخرة فاذا دام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة والنفرة عن المعصية ثم أشار الى غاية حساب النفس وفائدته ترغيباً فيه بقوله (حتى تنجز ثواب ما عمله المالمون) استنجز حاجته ويستنجزها استنظفها أي تجدد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزاً بلا تأخير ولا توقيف للحساب لانك أديت حسابك في الدنيا أو تجد ثوابه به منجزاً في الدنيا وهو السعادة الروحانية الابدية التي هي قرب الحق و فيضه آناً فآناً و هو عند العارفين أعظم من الثواب الجسماني والله أعلم (اولئك يؤتون أجرهم) كاملاً بل أضعافاً مضاعفة (وأنا خير المؤتين) اذا نقص في اعطائه ولا خوف في نفاذ ما عنده به .

(يا عيسى كنت خلقاً بكلامي) الظاهر أن كلمة كن و هي اظهار للتسخير والقدرة على ايجاد كل فرد كذلك بل بلا أم أيضاً كآدم وانما خلقهم على النحو الممهود ليحصل بينهم التعارف بالنسب والتبايل والقرابة والرحمة والرافة والرقة والاشفاق ونحوها من الفوائد المملومة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم العداوة والنفرة وانتفت الرحمة والرافة فكيف اذا كان كل منفرداً في الخلقة ، ويحتمل أن يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم به جبرئيل عليه السلام حين نفخه في مريم عليها السلام (ولدتك مريم بأمرئ) التكويني المتعلق بوجودك بلا باب وفي التصريح باسمها تنويه وتعظيم لها (المرسل إليها وحي جبرئيل الامين من ملائكتي) وتمثل لها بشراً سوياً وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً ، الى آخر ما ذكر في القرآن الكريم واختلف في سنها حينئذ فقيل ثلاث عشر سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفي مدة حملها فقيل سنة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية وقيل ساعة (حتى قمت على الارض حياً تمشي) اشارة الى تربيته من طور الى طور حتى يبلغ هذه الحالة التي هي كمال النشو وتمام القوة (وكل ذلك في سابق علمي) أي كان في علمي السابق وهو العلم الازلي أن يكون خلقك على هذا النحو .

(يا عيسى زكرياً بمنزلة أبيك) في الرأفة والمحبة و ارادة الخير، وفيه حث على تنظيمه و تكريمه وبره والدعاء له (وكفيل أمك) متكفل لامورها وضامن لمصالحها قيل هي اخت زوجته (اذ يدخل عليها المحراب) قال القاضي هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد والمسجد أو أشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت-

عندها رزقاً ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لامته بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ويظهر فيك قدرتي ، أحببكم إلي أطوعكم لي وأشدكم خوفاً مني .
يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحى وسبحنى مع من يسبحنى و بطيب الكلام
فقد سنى . يا عيسى كيف يكفر العبادي و نواصيهم في قبضتي و تقلبهم في أرضي ،
يجهلون نعمتي ويتولون عدوي و كذلك يهلك الكافرون .

المقدس (فيجد عندها رزقاً) قال القاضي روى أنه كان لا يدخل عليها غيره و اذا خرج أغلق عليها
سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف و بالعكس (نظيرك يحيى من خلقي) في
دلالة خلقه على القدرة القاهرة أوفى العلم والحكمة والنبوة (وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها)
قيل كان لها نيف وتسعون سنة وكان أبوه أيضاً كبيراً كما قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر
وامراتى عاقراً (أردت بذلك) أى بايجادك بالأب و ايجاد يحيى من كبر و عاقر (أن يظهر لها)
أى لام يحيى (سلطاني ويظهر) للخلق (فيك) أى فى ايجادك بالأب (قدرتي) ذكر السلطان دون القدرة
مع القدرة تفنن و ذكر الظهور لها فى الاول و المخلق فى الثانى لان الثانى أغرب و أعجب و
تخصيص الظهور بها لان توليد العاقر أبعد من توليد الكبير (أحببكم الى أطوعكم لي و أشدكم
خوفاً مني) للمحبة والطاعة و للخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته أزيد
واتم و خوفه أكثر وأعظم كانت محبة الله تعالى اياه أكمل وأفخم وفيه أمر بالطاعة والخوف التحصيل
السادة الابدية التى هى المحبة الالهية .

(يا عيسى تيقظ) التيقظ كما يكون للمقلب بمعرفة و تذكره تعالى و تطهير السر عن غيره و
معرفة المضار والمنافع كذلك يكون للسمع والبصر وسائر الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة
منها ثم التيقظ وان كان مستمداً لفيض الرب و رحمته والقرب منه الا أنه لما كان مشاهداً لعمله و
لا يبرىء نفسه عن التقصير و خوف العاقبة وربما يؤدي ذلك الى اليأس من روح الله و رحمته نهاء
عنه بقوله (ولا تيأس من روحى) فان اليأس من غير المتيقظ منه كبيرة و كفر فكيف من المتيقظ
(وسبحنى مع من يسبحنى) التسبيح التقديس و التنزيه يقال سبحت الله أى نزهته عما يقول الجاحدون
وقد يكون بمعنى الذكر و الصلوة يقال فلان يسبح الله أى يذكره باسمائه و يسبح على راحلته أى
يصلى ويكون أيضاً بمعنى التحميد (و بطيب الكلام فقد سنى) أى طهرنى عن النقائص و الممايب
و القدس بالضم و بضمين الطهر و التنزه (يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم بيدي و تقلبهم
فى أرضي) كأنه كناية عن كمال القدرة و الاستيلاء عليهم فلا يجدون مهرباً و الكفر شامل لكفر
الجاحود و كفر النعمة و كفر المخالفة و كيف للإنكار و التوبيخ (يجهلون نعمتي) الظاهرة و الباطنة
(ويتولون عدوي) شياطين الجن و الانس و النفس الامارة (و كذلك يهلك الكافرون) اشارة الى

يا عيسى ان الدنيا سجن منتن الريح و حسن فيها ما قد ترى مما قد تذابح
 عليه الجبارون و اياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها الا قليل .
 يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدني و ادعني و أنت لى محب فانى أسمع السامعين
 أسة جيب للداعين اذ ادعوني . يا عيسى خفى و خوف بى عبادى ، لعل المذنبين أن يمسكوا
 عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون .

أن جهل نعمته و تولى غيره أمر مشترك بين الكفرة كلهم على تفاوت مالموم و اختلاف درجاتهم
 (يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح) الظاهر أن الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس
 لادم و أولاده خصوصاً للأولياء ضيقة بالنسبة الى الآخرة منتن الريح يجد ريح ننته العارفون
 فلذلك يتنفرون منها كتنفروهم من الميتة المنتنة و يحتمل أن يكون من باب التشبيه بحذف أداته
 مثل زيد اسد بحمل السجن على المعروف عند الناس (و حسن فيها ما قد ترى) من نعمائها الرائقة
 و زهراتها الرائقة و ثمراتها الفايقة (مما قد تذابح عليها الجبارون) أى ذبح بعضهم بعضاً لاخذ
 ما فى يده من أمتعة الدنيا و نعيمها و اذا كانت حال الدنيا الضيقة المنتنة هذه فكيف حال الجنة التى
 لا يحيط بوصف نعيمها دائرة البيان و لا يبلغ أدنى أوصافها جواد اللسان دار بناها رحمة
 رب العالمين و أعددها للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر و أول الفكر و الافلو نظرت اليهما بعين
 اليقين و فكرت فيهما بالفكر المتين و جدت أن ليس بين مناع الدنيا و مناع الجنة الا نسبة
 و هبة و لما كان المقصود من هذا البيان الشافى هو التحذير عن الدنيا و التحريك الى الآخرة قال
 (و اياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها الا قليل) تحذير عن الدنيا و الركون اليها و صرف
 العمر فى تحصيلها لان نعيمها قليل يزول و العاقل لا يركن الى القليل الزايل لاجل انه زايل
 فكيف اذا كان سبباً لزوال الكثير الباقي (يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدني) اشارة الى قربه
 من كل احد فى كل زمان و مكان أو الى طلب العبادة فى زمان الغفلة و حث على ترك النوم
 (و ادعنى و أنت لى محب) محبته تعالى دون غيره من اصول شرايط الدعاء و من لوازم تلك المحبة
 الانقطاع من الغير اليه و تعلق القلب به و التضرع بين يديه و طلب القرب منه و الاعتماد عليه فانى
 أسمع السامعين (استجيب للداعين اذ ادعوني) ترغيب فى طلب الخيرات و المرفوعات كلها منه
 تعالى و التيقن بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع الدعوة أو لعدم الاستجابة بعده و كلاهما
 منتف عن تعالى (يا عيسى خفى و خوف بى عبادى) الخوف من عقابه و الحرمان من اكرامه و
 ثوابه يقتضى فعل الأمور و ترك المنهيات لان من خاف شيئاً هرب منه (لعل المذنبين أن
 يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون) العاملون العارفون يمسكون عن المعصية
 نظراً الى كماله و تعظيماً لجلاله و لو لم تكن نار و لاجنة ، و أما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة

يا عيسى ارهبتى رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقية فكل هذا أنا خلقته فايأى
 فارهبون يا عيسى إن الملك لى وبيدى وأنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى في جوار الصالحين
 يا عيسى انى اذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك و ان رضيت عنك
 لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى واذكرنى فى ملائكتك اذكرك فى
 ملاء خير من ملاء الادميين ، يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيب ،

الاطفال ينبنى تطمئعهم بالثواب وتخويفهم من العقاب ليرغبوا فى الطاعة وينزجروا عن المعصية
 فان هلكوا بعد ذلك هلكوا عن علم وبينه ولم تكن لهم معذرة (يا عيسى ارهبتى رهبتك من السبع)
 رهب رهباً من باب علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب من الله والله مرهوب والاصل مرهوب
 عقابه (والموت الذى أنت لاقية) أهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حباً للبقاء الزائل و
 أهل الحق يرهبون منه خوفاً من الهلاك الابدى (فكل هذا أنا خلقته فايأى فارهبون) لان
 الخالق أولى بالرهبة منه من المخلوق لان اضرار المخلوق باقداره فينبقى الرهبة منه لامن
 غيره (يا عيسى ان الملك لى و بيدي وأنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى فى جوار الصالحين)
 أشار الى أن كل ما سواه ملك له وأنه بقدرته التى لا يتأبى منها شيء وأنه الملك فى الدنيا والاخرة
 لاغيره اذ كل ملك فى الدنيا فهو ملك بالاعتبار والاحقية له وبالإضافة الى بعض من هو تحت حكمه
 فى الجملة لبيّن أنه يجب طاعته والفرع اليه وحده وأنه يدخل المطيع جنته فى جوار الصالحين
 من الانبياء والرسل والاصياء بالامانع ولا مدافع اذ لا شريك له يمنع من ذلك و فيه ترغيب
 فى الالتجاء اليه والطاعة والمراقبة له فى جميع الاحوال (يا عيسى انى ان غضبت عليك لم ينفعك
 رضاء من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين) بفتح الصاد على صيغة المفعول من
 أغضبه فهو مغضب وذلك مغضب ، وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء المخلوق اذا كان
 موجباً لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان موجباً لغضب المخلوق لان
 المخلوق وجوده و عدمه سواء فكيف غضبه ورضاه وضره و نفعه (يا عيسى اذكرنى فى نفسك
 اذكرك فى نفسى) أراد به الذكر القلبي وهو عدم الغفلة عنه و ذكره تعالى فى نفسه عبارة عن
 الاكرام و افاضة الخيرات (واذكرنى فى ملائكتك اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين) الملاء
 كجبل الاشراف والجماعة والقوم والمراد بهم ملاء الادميين و بالملاء الثانى ملاء الملائكة
 المقربين ومثل هذا موجود فى كتب العامة أيضاً و استدل به بعضهم على أن الملائكة أفضل
 من الانبياء اذ عدم ملاء الملائكة خيراً من ملاء الادميين ولو كان فيهم نبي والجبواب أن تفضل
 المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلاً فى شرح

يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشى غضباً ، الدنيا قصيرة العمر ، طويلة -
الامل وعندى دار خير مما تجتمعون . يا عيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم
كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسررائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .
يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل غسلتهم وجوهكم وذنستم قلوبكم ، أبى تغنر ون

الاصول (يا عيسى ادعنى دعاء الفريق الحزين الذى ليس له منيثة) غيرى من شرائط الدعاء
ان يقطع الدعاء رجاءه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه ملجأً ومنيثة الا اياه فان الدعاء على هذا
الوجه مقرون بالاجابة قطعاً (يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشى غضباً) يمكن ان يراد
به العرش الجسماني المحيط بجميع الاجسام والعرش المطاف للملائكة المقربين وأن يراد به
قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يشتهر اطلاقه عليها والعارفون لا يحلفون به صادقاً
تعظيماً له فكيف كاذباً وقد مر أمثال هذه النصائح للامة (الدنيا قصيرة العمر) المراد بالدنيا اما
تمامها وعمرها قصير لانقطاعها أو عمر كل شخص وقصره ظاهر فلا ينبغي أن يركن اليها العاقل
(طويلة الامل) نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان والامل هو الطمع
والرجاء وقد يفرق بينه وبين الطمع بأن الامل كثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما
يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أملت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه و
بينه وبين الرجاء بأن الرجاء قد يخاف أن لا يحصل المطلوبه فان قوى الخوف يستعمل الامل كما
صرح به فى المصباح وقد يفصل ما يدخل فى القلب بأن ما فى القلب مما ينال من الخير أمل ومن
الخوف ايحاس ومما لا يكون لما حبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس، ولعل الغرض
منه هو التعجب لمن أطال أملة فى زمان قصير وليس ذلك الا جهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له
فيه ومع ذلك توقع حصوله فى زمان قاصر، عنه أو الحث على ترك الدنيا و طول الامل وتجهيل
فاعلمها بالجمع بين الضدين (وعندى دار خير مما يجتمعون) لكمال زينتها و بقاءها و بقاء أهائها
ونعيمها أبداً وفيه ترغيب فى طلبها كما فى السابق تنفير عن الدنيا (يا عيسى كيف اذا أخرجت لكم
كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسررائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين) ترغيب فى الطاعة
وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذى لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر صواب الاحوال
والتخلص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره وخفياتها وانه
يؤخذ بها ويحاسب عليها وقتاً ما حصلت له ملكه البواعث على الطاعات والزواج عن المنهيات
ولذلك كرر ذكر الحفظه وكتبها اعمال العباد فى القرآن الكريم (يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل
غسلتهم وجوهكم وذنستم قلوبكم دنس ثوبه وعرضه تدنيساً اذا فعل به ما يشينه وليس الظلم والذم باعتبار
غسل الوجوه فانه مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب بالمقائد الكاسدة والامال الفاسدة والمخاطر

أم على تجترون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف الممتنة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا على بقلوبكم فاني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى ، وابك على السيئة فانها شين ومالا

القبیحة والاخلاق الذميمة و قدوجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة و تزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب أشرف أعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه و ذكره و قدأمر سبحانه بذلك فمن بدله بما ذكر فهو مغرور جرى كما أشار اليه بقوله (ابى تغترون ام على تجترون) الاغترار خدعه كردن و فريب دادن و نمودن باطل را بصورت حق والاجترار دليرى كردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع أو جرى محارب مع ربه وفيه وعيد عظيم لهم ليذكروا ويرجعوا تطيبون بالطيب لادل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف الممتنة توييخ لهم فى ازالة نتن ادناس الظواهر بالطيب والمطر للناس و ترك ازالة نتن امراض القلوب بأدويتها لله مع أنه أقرب اليها منهم الى الظواهر وما ذلك الا لتعظيمهم و تحقيره تعالى كأنكم أقوام ميتون فى النتن أو بعدم الانتفاع بالزواج والنصايح (يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام) قلمت الظفر قلماً من باب ضرب قطعته وأخذته وقلمته بالشديد مبالغة و تكثير فى الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة فى الدنيا والاخرة (واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا) زجرهم عن استماع الكلام الفاحش لكونه معصية وممانعة عن ذكر الله ومسود القلب مفسدأله قال الله تعالى فى التنزيل فى وصف قوم صالحين وواذامروا باللفو مروا كراماً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (واقبلوا على بقلوبكم) لكل عضو اقبال وادبار واقباله هو الاتيان بما هو مطلوب منه وادباره هو الاتيان بضده و انما خص اقبال القلب بالطلب لان القلب أشرف الاعضاء وأكمل فاقباله وهو تذكر الرب وعدم الغفلة عنه أشرف وأفضل ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء (فاني لست اريد صوركم) ترغيب فى قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح وبعده نصحته عن الغش والضرر يقبل على قبوله (يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى) دل على أن الفرح والسرور بالحسنة من حيث أنها حسنة موافقة لرضاء تعالى ليس بمعجب بل هو أيضاً حسنة ولذلك أمر به وانما المعجب أن يسر بهامن حيث أنه عمل بلغ به حد الكمال وخرج من حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى (و أبك على السيئة فانها شين) البكاء على السيئة حسنة رافعة لها و هو افضل المبادات للمذنبين ومالا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك هذا من لوازم العدل والاساف وحسن المخالطة

تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الايسر وتقرّب الى بالمودة جهدك و أعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذل لأهل الحسنه وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً و قل لظلمة بني- اسرائيل : ياأخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير .
يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل : الحكمة تبكي فرقا مني و أنتم بالضحك

والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم (وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر) و لاتعامله بالانتقام اذ يتولد منه المفساد الفظام و هذا من آثار ملكة الحلم والغفر (وتقرّب الى بالمودة جهدك) أي بمودتي أو مودة الخلق من أهلها فقيه على الثاني ترغيب في حسن المعاشرة وعلى الاول في الترقى الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليلتهما بالفضائل اللايقة بهما ودوام الذكر والفكر (و أعرض عن الجاهلين) المستقرين في الجهل التابعين لآثاره و أحكامه اذ معارضة الجهال جهل وسفه ووجب طفيانهم في الجهالة والسفاهة وازديادهم في الاذى والاهانة وهذا أيضاً من آثار الحلم (يا عيسى ذل لأهل الحسنه) قال في القرآن المبين لسيد المرسلين « واخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين » و هذا من آثار ملكة التواضع و شاركهم فيها كما هو مقتضى القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيداً تمنعهم من المهلكات و تبينهم على الصالحات و تشهد لهم بها في القيامة (و قل لظلمة بني اسرائيل ياأخدان السوء والجلساء عليه) الاخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق و في كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقديطلق على المتصف بها وهذان الوصفان اعنى محبة السوء وأهله ومحبة الجلساء عليه لا يجتمعان الا في الجري على الله المستحق لعقوبته (ان لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير) وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما مهد لهم من عقوبة الآخرة وقد وقع مسخ من لم يفتنه على ما نقل في السير (يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني) الظاهر أن الحكمة بالتحريك جمع الحاكم و هو صاحب الحكم والقدر والمنزلة من عند الله تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويجتمل أن يكون بكسر الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف أي صاحب الحكمة وهي المدل والعلم والحلم والنبوة و فرقا مفعول له أي تبكي لاجل الخوف مني وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم في الطاعة وانتكاس حالهم في المآبىة اولئذ ذلك (وأنتم بالضحك تهجرون) أي تستهزؤون والهجر بالضم والسكون الفحش والتبحيح من الكلام وهو اسم من هجر بهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في منطقة اهجاراً اكثر حتى جاوز ما كان تكلم به قبل ذلك واهجر بالرجل استهزى به وقال فيه قولاً قبيحاً ورماء

تهجرون ، أنتكم براءتى أم لديكم أمان من عذابي أم تعرضون لعقوبتي ؟ فبى حلفت لا تر كنكم مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البنول بسيد المرسلين وحبيبى فهو أحمد صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحبى المتكرم ، فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقانى ، أكرم السابقين

بالكلمات التى فيها فحش وفضيحة وهذه من باب لابن وتامر (انتكم براءتى ام لديكم امان من عذابى ام تعرضون بعقوبتى) فى كنى اللفظ براءة بيزارى ازشىء يقال برىء زيد من ذنبه يبرىء مهموز اللام من باب علم براءة اذا سقط عنه طلبه حتى كأنه لم يحتج اليه فهو برىء منه و بارىء والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه الامور الثلاثة لان حالتهم المذكورة توجب أن يكون احم واحد منها قطعاً ولكن الواقع لما كان هو الامر الثالث (قال فبى حلفت لا تر كنكم مثلاً للغابرين) أى للباقيين الى يوم الدين والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه والنظير بعيد (ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البنول) أى المنقطعة عن الرجال او عن نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً أو عن الدنيا اليه تعالى أو عن الحيز (سيد المرسلين) أى رئيسهم واشرفهم واكرمهم (وحبيبى) بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال فلذلك خصه بهذا اللقب (فهو أحمد) كما نطق به القرآن الكريم وو مبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، (صاحب الجمل الاحمر) وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليمرفوه بها عند ظهوره (والوجه الاقمر) أى الابيض اسم تفضيل من القمر بالضم وهى لون الى الخضرة أو بياض فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقمر فى النور والضياء (المشرق بالنور) أى بنور الظاهر لكمال حسنه أو الاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن الطاهر القلب لخلق قلبه عن جميع المقايح واطافة بجميع المحاسن من أول العمر الى آخره (الشديد البأس) على الكافرين والبأس الشدة والقوة والشجاعة (الحبى المتكرم) لا يرتكب شيئاً من الرذائل والقبايح حياء ولا يترك شيئاً من المحاسن والمحامد تكراً ويدفع عن حقه تفضلاً (فانه رحمة للعالمين) باعتبار أنه يرشدهم الى صراط مستقيم أو أنه سبب لرفع العقوبة الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره أو أنه سبب ليجاد العالم كما ورد ولولاك لما خلقت الافلاك أو أنه سبب لنجاة الخلايق يوم القيمة (وسيد ولد آدم) هذا اعم من السابق والسيد الفائق قومه المفزوع اليه فى الشدائد وهو صلى الله عليه وآله كذلك فى الدنيا والاخرة أما فى الدنيا فلان أصل وجود الممكنات لوجوده وكل من لحقته فتنة من الانبياء توسلوا به فرفعها عنهم وأما فى الاخرة فلان آدم ومن دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام

عليّ وأقرب المرسلين منّي ، العربيّ الأمين الديان بديني ، الصّابر في ذاتي ،
المجاهد المشرّكين بيده عن ديني ، أن تخبر به بني اسرائيل و تأمرهم أن يصدّقوا به
وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه وأن ينصروه .

قال عيسى عليه السلام : الهى من هو حتى ارضيه ؟ فلك الرضا قال ، هو محمد رسول الله
إلى الناس كافة أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة وطوبى له من نبى وطوبى لامته

الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره (يوم يلقانى) بالرحمة والرضوان (أكرم السابقين على)
وهم الانبياء والمرسلون لنور ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ اكثر ومن الاكرام نصيب
اوفر (وأقرب المرسلين منّي) فضلا عن غيرهم لان ذاته أكمل وأتم وصفاته أفضل و أعظم فله
من القرب منزلة أرفع وأعلى ومرتبته أجل وأدنى وقد روى أن جميع الخلائق فى طلب المنزلة
والاكرام يرجعون اليه وفى دفع الخوف والمعقوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل أحد
دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة القرب والكرامة (العربي الامين)
الاول فى النسب يقال رجل عربى اذا كان ثابت النسب والثانى فى الشرف والحسب بحسب
الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه فى أمور الدين والدنيا واطهار الحق وابطال
الباطل (الديان بديني) الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذى وضعه الله لهباده
والدين أيضاً مصدر بمعنى التبعيد يقال دان بالاسلام ديناً بالكسر أى تعبد به وتدبى به كذلك فهو
دين وديان للمبالغة (الصابر فى ذاتي) لصبره على العبادات بحمله للمشقات وما وصل اليه من
لثام الامة وجهالها من النوائب والمصائب فى ذات الله تعالى و طلباً لمرضاته (المجاهد
المشركين بيده عن ديني) جهاده مع المشركين مشهور وفى كتب السير والاخبار مذكور و
حروبه معهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤونة والمعين بنفسه المقدسة الا ماشد كل ذلك لاجل
كشف دين الله تعالى واطهاره وترويضه (ان تخبر به بني اسرائيل) الظاهر أنه بدل من قوله
سيد المرسلين فهو المقصود بالوصية (وتأمرهم أن يصدّقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وأن ينصروه)
عند تشرّفهم بملازمته (قال عيسى عليه السلام الهى من هو حتى ارضيه) يحب صحبته والاتبان
بخدمته أو يأمر بني اسرائيل الى نصرته و طاعته أو بالايمان به فى غيبته (فلك الرضا) بذلك
(قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة) نصب كافة على الحال أى جميعاً او على المصدر أى يكفهم
عن الغير أو السؤال فى امور دينهم و دنياهم كافة لانه يجيبهم بمقدار حاجتهم من غير نقص (أقربهم
منّي منزلة) لكونه أشرفهم وأكملهم و أعلمهم و أقدمهم حسباً و نسباً و هذا أعم مما ذكر
(وأحضرهم شفاعة) يحتمل أن يكون هى الشفاعة الاولى وهى التى لتعجيل الحساب التى يلجاء
اليه فيها جميع الخلق ويحتمل أن تكون شفاعة المغفرة أو شفاعة الاخراج من النار أو الجميع

إن هم لقونى على سبيله يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون طيب مطيب ، خير الباقيين عندى ، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البروكة بارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج قليل الأولاد ، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له

(يحمده أهل الأرض) ولذلك سمي محمداً كما روى (و يستغفر له أهل السماء) أى لامته أوله تبركاً وتقرباً منه وقد مر توضيح ذلك فى باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الاصول (أمين ميمون) من اليمن بالضم وهو البركة والخير كالميمنة وقدمه من باب علم و عنى و جعل و كرم (طيب) لطهارته ونزاهته من الأرجاس الكريهة والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة (مطيب) بجوهر ذاته ونور صفاته وبالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة (خير الباقيين عندى) وكذلك خير الماضين كما مر لكونه أكمل ذاتاً وصفاتاً وأكثر علماً وحلماً وأحسن خلقاً ورحمة و أعظم بركة وقوة واتصافه بنفاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الانسانية (يكون فى آخر الزمان) اذ الزمان ينقطع بامته ولان نبى بعده (اذا خرج أرخت السماء عزاليها) بفتح اللام وكسرها جمع المزلاء وزان حمراء وهو فم العزادة الاسفل وفيه اشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقد مر فى حديث نافع (وأخرجت الأرض زهرتها) أى نباتها وزروعها وأشجارها وأثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم آل القحط فى امته (حتى يروا البروكة) أى الزيادة والنماء والخير فى العالم (وأبارك لهم فيما وضع يده عليه) تكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهور فى الاخبار والسير (كثير الأزواج قليل الأولاد) من صلبه والا فاولاد اولاده اكثر من أن تحصى (يسكن بكة موضع أساس إبراهيم) السكون المطلق يصدق على سكونه فى بعض الاوقات وهو زمان تولده الى وقت الهجرة .

(يا عيسى دينه الحنيفية) أى المائلة من الباطل الى الحق او الطاهرة من النواقض والنواقص أوملة إبراهيم عليه السلام والتأنيث باعتبار ارادة الملة من الدين أو بتقديرها (قبلته يمانية) لان مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية كذا فى النهاية (وهو من حزبي وأنا معه) معيته بالنصرة والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم أعواناً لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه (فطوبى له ثم طوبى له) الكوثر قيل هو نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل أولاده وعلماء امته وقيل القرآن والمشهور أنه حوض

فيها أوفى خارجها ويؤيده أن جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير (والمقام الأكبر) من مقام جميع الرسل (في جنات عدن) قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة فيها جنات كثيرة هي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حوالها وقدمت (يعيش أكرم من عاش) لكونه أكمل في القوة النظرية والعملية والاعمال البدنية والقلبية والكرامة وحسن العيش تتفاوت بحسب تفاوتها (ويقبض شهيداً) سمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى من ذلك السم وشفاه لكن بقي فيه شيء منه وقتله بمدحين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة (له حوض أكبر من بكة الى مطلع الشمس) الظاهر أنه الكوثر المذكور مع احتمال أن يكون غيره وأن يراد بالكوثر المعنى الاول أو غيره من المعاني المذكورة وقد ثبت أن له صلى الله عليه وآله حوضاً في الآخرة من طرق الخاصة والعامه رواه مسلم عن سبعة عشر صحابياً ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه وآله قال عياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان اذا عرفت هذا فنقول لم يثبت ان هذا المقدار من جهة الطول أو من جهة العرض ولكن مرفى كتاب الحجية في باب فرض الكون مع الائمة عليهم السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم ، فهذا يدل على أن المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل هذا أيضاً تحديداً للعرض وقع الاختلاف بينهما ، اللهم الا أن يقال المقصود منهما هو الكناية من السعة لاعلى التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة أن زواياها سواء قال عياض قام البرهان على أن تساوى الزوايا ملزوم لتساوى الاضلاع فهو على هذا مربع متساوى الاضلاع ، أقول هذا غلط ظاهر لان تساوى الزوايا لا يستلزم تساوى الاضلاع كما في المستطيل ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على امتي الحوض وأنا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء ولتصدن عنى طائفة منكم فلا تصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما أحدثوا بعدك ، انتهى أقول لدل من خالفنا عموا و صموا فلم يروا ولم يسمعوا أمثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة و لم يجوزوا أن تكون خلافة الثلاثة مما أحدثوا . يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء الى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرة من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الاصول و سنذكر جملة اخرى منها فيما بعد ان شاء الله تعالى .

حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له و تفضيلي إياه على فترة بينك وبينه يوافق سره علانيته وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر

(من رحيق مختوم) الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يتبدل لأجل ختامه (فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض) من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال «حوضي مسيرة شهر وزواياها سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً ، وفي الآخر ، والذي نفس محمد بيده لا يئته أكثر من نجوم السماء ، أقول الكوب كوز لاعروة له أو لآخر طوم له والآنية جمع الأناة والأواني جمع الآنية والتشبيه في العدد والصفاء لا في الجرم لان ماللنجوم من المساحة أكثر من مساحة الحوض ، وهذا يحتمل أن يكون كناية عن الكثرة كما قبل في قوله تعالى « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ، ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة و هو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذباً لكن يشترط في جوازه أن يكون المكنى عنه بذلك كثيراً في نفسه ويحتمل الحقيقة أيضاً لا يقال لا يحتملها لان مقدار الحوض من بكة إلى مطلع الشمس فلا تسع أطرافه آنية بعدد مدر الأرض لانا نقول ان ما يشرب به منها يذهب ويخلق غيره فلا يلزم أن يكون هذا العدد موجودا مجتمعاً في أطرافه أو نقول أنها بأيدي الملائكة عليهم السلام والله أعلم .

(عذب فيه من كل شراب) من أشربة الجنة أما بطريق المزج والتركيب أو بان يكون في كل ناحية منه شراب خاص والاول أظهر (وطعم كل ثمار في الجنة) يحتمل أن يجدهم الذائقة منفرداً أو مركباً (من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً) أي لم يعطش مثله في طريق العامة قال- الابي في كتاب اكمال الاكمال هذا يدل على أن الشرب منه بعد الحساب و بعد الدخول في الجنة لانه الذي لا يعطش و قبل لا يشرب منه الامن لا يدخل النار وقال العياض الظاهر أن كل الامة يشرب منه الا المرقد ثم من يدخل النار بعده يحتمل أن لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وذلك من قسمي له (وتفضيلي آياه) على ساير الرسل ، في القاموس القسم العطاء و في لفظة من دلالة على ان هذا بعض من عطاياه الكثيرة و تفضلاته الجزيلة (على فترة بينك وبينه) الفترة ما بين الرسولين وهي ههنا خمسمائة عام عندنا و ستمائة عام عندهم كما مر في حديث نافع (يوافق سره علانيته) مع الله ومع الخلق كلهم وهو أعظم أركان الايمان ينفي الايمان بانتفاءه راسا (وقوله فعله) التوافق بين القول والفعل دائماً في الامور الحقه دليل على حد الكمال في القوة شرح روضة الكافي - ٨ -

ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم على دين ابراهيم، يسمى عند الطعام ، و
يفشى السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادى
الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير ويختم بالتسليم ويصف قدميه
في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخشع لى قلبه ورأسه .

النور في صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان، أصله يتيم ضال

النظرية والعلمية والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية (لا يأمر الناس الا بما
يبدأهم به) تأكيد للسابق ودليل على أن الامر بالشىء ينبغى أن يكون فاعلاله لئلا يتوجه اليه
التوبيخ والذم والمقت في قوله تعالى وأنا أمر والناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وقوله تعالى
ولم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون، وفيه مفاصد كثيرة ذكرنا بعضها
في كتاب العلم (دينه الجهاد في عسر ويسر) وانقلوا و كثر الاعداء و تقديم العسر لتقدمه
في الواقع (ينقاد له البلاد) أى أهلها على حذف المضاف أو اطلاق المحل على الحال (ويخضع
له صاحب الروم) مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام (على دين ابراهيم)
أى على اصول دينه و آدابه المستمرة (يسمى عند الطعام) هي سنة مؤكدة روى عن أبى عبدالله
عليه السلام ، ان الرجل اذا أراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده فقال بسم الله والحمد لله رب العالمين
غفر الله عز وجل له قبل أن تصل اللقمة اليه ، (ويفشى السلام) كان صلى الله عليه وآله وسلم
على كل من لقي من صغير وكبير ووضع و شريف لحسن خلقه (و يصلي والناس نيام) كثرة
صلاته حتى تورمت قدماء مشهورة (له كل يوم خمس صلوات متواليات) يجيبىء بعضها بعد بعض
بعديّة مخصوصة (ينادى الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار) المراد به النداء بالاذان والاقامة
والشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف به أهلها ومنه أنه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم
يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب ويوم احد يا نصر الله اقترب و كانت هذه الكلمة علامة بينهم
بها يتعارفون (يفتح بالتكبير ويختم بالتسليم) ظاهره وجوب التسليم و خروج النية (ويصف
قدميه في الصلوة كما تصف الملائكة أقدامها) صف القدمين أمر مطلوب في الصلاة وهو كما يفهم
عن بعض الاخبار وضع أحدهما جنب الاخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر أو أربع أصابع
مضمومة و يكون رأس أصابعهما نحو القبلة وقوله كما تصف الملائكة تأكيد في الحض عليه
(ويخشع لى قلبه ورأسه) أريد بخشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد به جزه وحاجته و
بخشوع رأسه تطامنه أو خشوع لسانه ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة ونحو
ذلك أو خشوع قواه الباطنة لانها في الرأس (النور في صدره) أى نور العلم والايمان والحق
على لسانه أى الكلام الحق والصدق لا يكذب قط صغيراً وكبيراً (وهو على الحق حيثما كان)

برهة من زمانه عمّا يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشفاعة و على امته تقود السّاعة ويدي فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة ، فمر ظلمة بنى اسرائيل ألا يدرسوا كتبه ، ولا يحرفوا سنته ، وأن يقرئوه السلام فإن له في المقام شأناً من الشأن .

يا عيسى كل ما يقر بك منى فقد دللك عليه و كل ما يباعدك منى فقد نهينك عنه

دوامه على جنس الحق أو على جميع أفراده يستلزم دوامها فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات اليه (أصله يتيم زال برهة من زمانه عما يراد به) من اجراء أحكام دينه و حدوده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع الكفار و غير ذلك والبرهة و تضم الزمان الطويل أو أعم وهو مع كونه بياناً للواقع تنبيه على عظم نعمائه تعالى عليه حيث أنه رباه من هذه الحالة الى حالة خضعت له بها قلوب الخلائق واعناق الجبابرة (تنام عيناه و لا ينام قلبه) لكونه محلاً للوحى ومشغولاً بالرب ومحفوظاً عن الحدث و ظاهره أن هذه الحالة كانت له قبل البعثة و بعدها وأمكن تخصيصها بما بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجّة أيضاً و شرحناه هناك على وجه يندفع التناقض بينه وبين ما روى المصنف في كتاب الصلاة في باب من نام عنها من أنه صلى الله عليه و آله نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس (له الشفاعة) لامته و للامم السابقة (وعلى امته تقوم الساعة) اذ لا نبى بعده (ويدي فوق أيديهم) عند بيعتهم وعهدهم معه و هذا من باب التخجيل و التمثيل أو المراد باليديد الرسول صلى الله عليه و آله أضيفت اليه تعالى للتحريف والتعظيم وهو مروي (ومن نكث فأنما ينكث على نفسه) أي من نقض العهد فانما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره .

(ومن أوفى بما عاهد عليه) من الايمان به والعمل بما جاء به و نصرته في الحروب بالنفس والمال (أوفيت له بالجنة) يقال وفي بالعهد و اوفى ووفى اذا أتمه وأكمله وأتى به كما هو حقه (فمر ظلمة بنى اسرائيل أن لا يدرسوا كتبه) درس الرسم عنى و درسه الريح لازم متعد والضمير في كتبه راجع الى محمد صلى الله عليه وآله والجمع أمال للتعظيم اولاشتمال كتابه على جميع ما في الكتب السابقة أو يريد به القرآن وغيره ومما كتبوه سماعاً منه صلى الله عليه و آله (ولا يحرفوا سنته) من التحريف لامن الاحراق كما في بعض النسخ (و أن يقرئوه السلام) في القاموس قرأ عليه السلام بلغة كأقرأه ، ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوباً (فان له في المقام شأناً من الشأن) أي في مقام الشفاعة او مقام القرب او مقام القيمة او مقام ظهوره عليه السلام والشأن الخطب والامر والحال والتنكير للتعظيم (يا عيسى كل ما يقر بك منى) من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والمعلوم النافعة (فقد

فارتد لنفسك . يا عيسى ان الدنيا حلوة وانما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك
وخدمتها ما أعطيتك عفواً ، يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء ولا تنظر
في عمل غيرك بمنزلة الريب كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب .
يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين . يا عيسى

دللتك عليه) وهديتك اليه فخذها اليك (وكل ما يباعدك مني فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك) اى
اطلب لنفسك ما هو خير لك من هذين الامرين ، وارتد امر من الارتياح وهو طلب الشيء بالتفكر
فيه مرة بعد اخرى كالرود والرياد و منه المراودة .

(يا عيسى ان الدنيا حلوة) الحلو بالضم نقيض المرأشار به الى وجه اغترار الناس
بالدنيا وانخداعهم منها لحلاوة متاعها وزهراتها فى بادي نظرها فمالت اليها نفوسهم واما عند
اولى الابصار فهي مخلوطة بالاكدار أو آيلة اليها ومامن أحد يتعرض لها الا ويجدها متضمنة
لمكاره شديدة ويجد فى حلاوتها مرارة كما اشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام فى ذمها (وقد
أمر) اى صار مرأ منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا (و انما استعملتك فيها) اى طلبت
العمل منك فيها للاخرة (فجانب منها ما حذرتك منه) لانه مع كونه معصية موجبة للبعد عن
سبيل الحق والعمل للاخرة (وخدمتها ما أعطيتك عفواً) اى بغير مسئلة تقول اعطيته عفواً اى
بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب فى الاخذ به .

(يا عيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطيء) اى كما أن ذلك العبد ينظر فى ذنبه
ويتذلل ويتملق عند مولاه لعله يتجاوز عن تقصيره فانظرا أنت أيضاً فى عملك وعد نفسك بمقصرة
فيه وتذلل عند مولاك الحق طلباً للتجاوز عن تقصيرك (ولا تنظر فى عمل غيرك بمنزلة الريب) اى الشك
والذم فى تقصيره فيه بل ظن انه انى به بقدر الامكان وفى بعض النسخ بمنزلة الرب اى بمنزلة العربى
والمتم له باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى وأن من خصال العاقل أن يرى الناس كلهم
خيراً آمنه وأنه شرهم فى نفسه (فكن فيها زاهداً، ولا ترغب فيها فتعطب) أصل الرغبة فيها سبب
للرغبة عن الاخرة خصوصاً اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيما لا يعنى وتشتمت
القلب وقساوته وطول الامل والنفلة عن الحق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكل ذلك
يوجب العطب و خسران الابد .

(يا عيسى اعقل وتفكر) العقل الادراك تقول عقلت الشيء عقلا من باب ضرب اذا أدركته
وتدبرته ومن باب تعب لفة ثم اطلق على المدرك بالكسر ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة
ينتهي بها الانسان الى فهم الخطاب والتفكر ترد القلب بالنظر والتدبير والرؤية لطلب معرفة
الشيء اوله و آخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره وخيره وشره (وانظر فى نواحي الارض كيف

كلٌ وصفي لك نصيحة وكلٌ قولي لك حقٌ وأنا الحقُّ المبين ، فحقاً أقول : لئن
أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ، مالك من دوني وليٌ ولا نصير .
يا عيسى أذلٌ قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو
فوقك واعلم أن رأس كلٌ خطيئةٌ وذنب هو حبُّ الدنيا فلا تحبها فاني لا أحبها .

كان عاقبة الظالمين) أمر بالعبارة من أحوال الظالمين حيث كانوا في جنات وعميون وزروع ومقام
كريم مع أنصار وأولاد وأحفاد واحترام عظيم قد أخذهم الله تعالى بتخريب ديارهم و قلب
أحوالهم وتدمير أديارهم وتقطيع آثارهم وغير ذلك من بأس الله و صولاته و وقايعه ومثلاته
فصاروا بحيث لم يبق منهم الا اسم ولامن ديارهم الارسم، ما خوذين بأعمالهم مقيدين بسلاسل
أفعالهم منلولين بأغلال أطوارهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة
فان من تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزجار عن حلال الدنيا فضلا عن حرامها و فضيلة الانقطاع
عن خلاف الاولى فضلا عن الظلم بأهلها ، ثم رغبه في الاخذ بوصيته وقوله مع الوعيد بالعذاب على
تركه بقوله :

(يا عيسى كلٌ وصفي لك نصيحة وكلٌ قولي لك حق) أي كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكل
ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ به (وأنا الحق المبين) أبان الشيء ظهر وأبانه
أظهره وأوضحه لازم متعد ، فعلى الاول أشار الى ظهور وجوده ، وعلى الثاني أشار الى انه
أظهر جميع ما يحتاج اليه الخلق في كما لهم وبينه لهم والفرص على التقديرين هو الحث على
اتباع قوله و نصحه (فحقاً أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير)
وعيد عظيم للعالم النارك لعلمه بان عقوبته أشد وأقوى وهو بالدم أجدد وأحرى من الجاهل ،
وقد دل عليه كثير من الروايات (يا عيسى أذل قلبك بالخشية) قد مر أنها تابعة للمعلم بالله وأنها
إذا حصلت لاحد تبعته على القيام بالعبودية و رعاية الاداب وأداء وظائف الطاعات و ترك
المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق فهي أصل لقبول النصائح و لذلك أمر بها مراراً
(وانظر الى من هو أسفل منك و لا تنظر الى من هو فوقك) لان ذلك يسهل أمر الدنيا والصبر
على الفايته منها والرضا عن الرب بما أعطاه والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد
مر وسيجيء أيضاً وهذا أصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدر (واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب
هو حب الدنيا) الخطايا والذنوب كلها مثل الكبر والحرم والحسد والزنا والرئاسة والعداوة
والقتل وترك الاوامر للراحة وفعل المناهي للشهوة وغير ذلك تابعة لحب الدنيا منبعثة من الميل
اليها والخطيئة أعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر
عن حب الدنيا والركون اليها ، وبالغ فيه فقال (فلا تحبها فاني لا أحبها) لان العاقل المحب لله
تعالى لا يحب ما لا يحبه و يبتغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى للدنيا أنه لا يعصى الا فيها وانها تخدع

يا عيسى أطب لى قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص إلى ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة و تغبط نفسك فان الدنيا كفيء زائل و ما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهدك و كن مع الحق حيثما كان و إن قطعت وأحرقت بالنار ، فلا تكفر بي بعد المعرفة فلا .

عباده بزهراتها و تمنعهم عما يوجب القرب منه .

(يا عيسى اطب لى قلبك) أمره بتفريغ قلبه عما سواه و تطهيره عن الاخلاق الذميمة و تقويته بالاخلاق الفاضلة (وأكثر ذكرى في الخلوات) لانه في الخلوة أقرب الى القبول والكمال و أبعد من الرياء والسمعة والاختلال والافذكرة مطلوب في جميع الاحوال ، ولما كان الذكر أصلاً لكل ما يتقرب به أمر به و باكثره مكرراً (واعلم أن سروري أن تبصص الى) التبصص التعلق يقال تبصص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف او طمع ونسبة السرور اليه تعالى باعتبار ارادة لازمه وهو الرضا و اضافة الخيرات (كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً) أراد به حياة النفس بالنوجه اليه والاشتغال به عن غيره (يا عيسى لا تشرك بي شيئاً) نهاء عن الشرك الجلى والخبى كمتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم (وكن مني على حذر) أمره بالحذر من عقوبته و خذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سراير قلوبه كما يعلم ظواهر أعماله فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته (ولا تغتر بالصحة) أى بنصيحتي لك وخطابى اياك كما يغتر جليس السلطان بخطابه أو بالعمل بنصيحتي كما يفتقر العامل بعمله و يعجب به فان ذلك يفسده وفي بعض النسخ بالصحة (و لا تغبط نفسك) أى لا تمن نفسك ما فى يد أهل الدنيا من متاعها من الفبطة و هى تمنى نعمة (لا تتحول عن صاحبها و فعلها من باب ضرب وسمع اولاً تفرح بمتاع الدنيا ومنه الاغتباط وهو الا يتهاج بالحال الحسنه والسرور بها (فان الدنيا كفيء زائل) نفر عن الدنيا بتشبيها بالفى في سرعة الزوال اوفى انه ليس بشيء ثابت حقيقة اوفى الاستقلال به قليلاً ثم الارتحال عنه كالمسافر اوفى أنه يزول بالتدرج و يفنى آناً فاناً ويرى ساكناً والدنيا كذلك (و ما أقبل منها كما أدبر فنافس في الصالحات جهدك) المراد بما أقبل الزمان المستقبل شبهه بما أدبر و هو الزمان الماضى في الانقضاء و عدم البقاء اوفى عدم الاقتدار على العمل فيه اوفى عدم وجودك فيه فارغب في الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والمكنة في الان الذى أنت فيه وهو عمرك حقيقة أو المراد به الان المذكور والوجه هو الاول والمائل اللبيب اذا نظر في هذا الكلام و عمل بمضمونه وراقب نفسه خلس من آفات الدنيا والاخرة (وكن مع الحق حيثما كان) المراد بالحق اما الله تعالى والخيرات النبوية والاخرية التى أمر الله عز وجل بها وبالتزامها (وان قطعت و أحرقت

تكونن من الجاهلين ، فان الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك . يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واُجيب المضطربين وانا ارحم الراحمين .
 ١٠٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض ، « ما لنا نرى رجلاً كنا نعدّهم من الأشرار » اتخذناهم سخرياً أم زأغت عنهم الأَبصار » قال : و ذلك قول الله عز وجل : « إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا .

بالنار فلا تكفري بعد المعرفة) نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة والايمان أمر قلبي لا تقية فيه نعم يجوز التقية في الأقوال والأعمال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع امكان اختصاصه عليه السلام بعدم جواز التقية فيها أيضاً (ولا تكن مع الجاهلين) الذين ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة واللذات الزائلة وأحكام الجهالة وطرق الضلالة و في بعض النسخ « ولا تكونن من الجاهلين » والاول انبب بقوله (فان الشيء يكون مع الشيء) فالصالح مع الفاسق فاسق والمالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق والجهالة عسرية و صحبة الهالك والضال مردية ولو فرض تخلصه من ذلك فهو عند الناس مثلهم في الضلالة والنوابة و في بعض النسخ « السبي » بالسبي المهملة في الموضعين (يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك) طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب ودموع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق و يصل الى مقام القرب ويتخلص من ألم الفراق والخشوع وهو تفرغ القلب عن غيره تعالى و صرف الهمة الى جميع ما يقرب به يوجب التذلل والخوف من التقصير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقي وبذلك يتحرك القلب ويجد و يتحرق وينغلي ويتساعد الرطوبات وتنصب من العينين (يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطربين) استغاث به طلب منه العون والنصرة في رفع الكرب والشدة فأغاثه اغاثة أي أعانه و نصره وكشف عنه شدته ورفع عنه كربه فهو مغيث (و أنا ارحم الراحمين) دل على أن الاغاثة والاجابة بفضل رحمته .

قوله (اذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم) فقدته فقدأ من باب ضرب وقعد عدمته فهو مفقود

حديث ابليس

١٠٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار . عن صفوان ، عن يعقوب ابن شعيب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من أشد الناس عليكم ؟ قال : قلت : جعلت فداك كل ، قال : أتدري مم ذلك يا يعقوب ؟ قال : قلت لأدري جعلت فداك ، قال : إن إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه ودعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فأغرى بكم الناس .

١٠٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله » ثم ليقل : « عدت بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبياء المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم » .

١٠٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ،

وفقدته وتفقدته طلبته عند غيبته ؛ قوله (حديث ابليس) في اغوائه الناس على الشيعة و ارادة ايسال المكروه اليهم (قال قلت جعلت فداك كل) أى كل فى غاية الشدة وكمالها حتى لا يمكن أن يقال بعضهم أشد من بعض (قال ان ابليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه) أى دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين (فأجابوه وأمرهم) بطاعة ائمة الجور (فأطاعوه) فأغرى بكم الناس اغراء به اذا أولعه وأغرى بينهم العداوة ألقاها كانها الزقها بهم والنراء بالكسر ما يلمص به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله (اذا رأى الرجل ما يكره فى منامه فليتحول عن شقه الذى كان عليه نائماً) أى اذا رأى ما يهوله ويفزعه ويشوشه وقد مر أن ذلك من الشيطان و لعل أمره بالتحول ليتم تيقظه وللتفأل بتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وأنها لا تضرو وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال والرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذى كان عليه، والنفث والبصق بمعنى واحد و لعل النفث هو طرد للشيطان الذى حضر الرؤيا المكروهة واسترداله كما يبصق على الشيء المستقذر (وليقول انما النجوى من الشيطان - اه) اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع والتشويش و ما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء أن الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك مصداقاً متكلاً على الله سبحانه فى دفع المكروه .

عن ابن محبوب. عن هارون بن منصور العبدى ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها : قولى : « أعوذ بما
عادت به ملائكة الله المقرَّبون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت
فى ليلتى هذه أن يصيبنى منه سوء أو شيء أكرهه » ثم انقلبت عن يسارك ثلاث مرات .

حديث محاسبة النفس

١٠٨ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلى بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن
محمد ، عن سليمان بن داود المقرئ ، عن حنص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون له
رجاء إلا من عند الله عز ذكره ، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً
إلا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفاً كل

(ثم انقلبت عن يسارك ثلاث مرات) انقلبت من الانقلاب فى النسخ التى رأيناها و ثلاث
مرات متعلق بقولى ، و فيه أن الانقلاب انما هو عن الشق الذى وقع النوم عليه كما مر لادن
اليسار الا اذا ثبت انها عليها السلام كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر انه تصحيف
اتفلى بالقاء المثناة الفوقانية والفاء من التفل وهو شبيه باليزق وقد تفل يتفل ويتفل ، و
يؤيده ما روى من طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال « الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى
أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله
من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فانها لاتضره ، ولهم روايات متكررة فى هذا المعنى
الا أن فى بعضها فليتفل ثلاثاً وفى بعضها فليصق والتفل والنث والبصق بمعنى واحد والتفاوت
بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهرى وكون ذلك على اليسار لانها محل الشيطان
والاقدار وقيل يحتمل أن يجعل الله تعالى ذلك التفل ما يطرده الشيطان ويبعده .

(حديث محاسبة النفس) بصرفها عن المقابح وحبسها على المحاسن (اذا أراد أحدكم
أن يسأل ربه شيئاً الا أعطاه فليأس من الناس كلهم - اه) دللت الروايات المتعددة على أن من له
رجاء الى مخلوق وجعله معتمداً لحصول رجائه وكله الله اليه فلو دعا الله حينئذ فقد جعله شريكاً له
فى قضاء الحوائج وكل عمل له ولشريكه يرده الى شريكه لانه تعالى لا يقبل الا ما خلس له
(فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها) جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين فى التجارة
للاخرة والعمر رأس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد وخلود النار
خسرها وجعل العقل لاتصافه بالامانة أميراً قيباً حاكماً على النفس الامارة لاتصافها بالخيانة

موقف مقداره ألف سنة، ثم تلا: «فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» .

ولذلك خاطبه بقوله بك أتيب ويك اعاقب كما فى كتاب العقل، وجعل النفس تابعة له فى تلك التجارة لانه يستعين بها ويقواها الباطنة والظاهرة التى هى بمنزلة الخدم لها فى تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوى بشريكه ثم يحاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم فى مواقف القيمة التى هى موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية وموقف الصلوة وموقف الزكاة وغيرها من الحقوق والطاعات فوجب على العقل ان يحاسب النفس فى اوان التجارة ليأمن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب فى مواقف القيمة أو يتخلص منه ، وحقيقة تلك المحاسبة أن يضبط عليها أعمالها وحرركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا ينفل عن مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويماتبها ويجاهدها ويماقبها فان رأى أنها مالت الى كسب معصية أو ترك طاعة يوبخها بأن ذلك من الحمق والجهل بالله وبأمر الآخرة وبمقوباتها وخسراتها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويماقبها بترك كثير من المباحات و تحميل كثير من المندوبات و يضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات و ترك المفروضات وهكذا يفعل بها فى حال جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب بياأيتها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية ، و يتخلص من حساب يوم القيمة (فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا: «فى يوم كان مقداره خمسين [هكذا] ألف سنة مما تعدون») يفهم منه أن مدة المواقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وهذا ينافى ظاهر قوله تعالى « وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون » و ظاهر قوله فيما سبق « و اعبدنى ليوم كالف سنة مما تعدون » ورفع هذه المناقاة بعض المحققين بأن يوم الآخرة وسنيها امر موهوم وبينه بأن يوم الآخرة لا يمكن حمله على حقيقة اذ اليوم الموهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتمين حمل اليوم على مجازة وهو الزمان المقدر بحسب الوهم القاييس لاحوال الآخرة الى احوال الدنيا وأيامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل و كذلك السنة وحينئذ قوله تعالى « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » وفى موضع « كان مقداره ألف سنة » اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة أهوال احوال الآخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهره وثقل اوزار قوم آخرين وطول حسابهم كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى « فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة » قال هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة وأراد أن أهل الموقف لشدة أهوالهم يستطيعون بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى تكون فى قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

١٠٩- وبهذا الاسناد، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل يوم السبت لردّه الله عزّ ذكره إلى موضعه ومن تعذّرت عليه الحوائج فليتمسّ طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.

١١٠- وبهذا الاسناد، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلاّ موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا.

١١١- وبهذا الاسناد، عن حفص قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثمّ ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة. ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات، ثمّ قال: يا أبا [حفص] إنّه والله النخلة التي قال الله جلّ وعزّ أمرم عليها السلام «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً».

ما طول هذا اليوم قاله والذي نفس بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة تصلحها في الدنيا، وهذا يدل على أنها يوم موهوم والالما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية.

قوله (قال من كان مسافراً فليسافر يوم السبت) أي من أراد السفر وقد يراد من الفعل الاختياري مباديه كما في قوله تعالى «فاذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» أي اذا أردتم القيام اليها ويوم الثلاثاء بالمد والضم. قوله (مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب) أي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جمبة من جلود تشق وتحرز وتجعل فيها السهام واما تشق كى تصل الريح الى الريش فلا يفسد (ليس له من الارض الاموضع قدمه كالسهم في الكنانة) الكنانة بالكسر جمبة السهام قوله (يتخلل بساتين الكوفة) أي يدخل بينها وفي خلالها (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) الهز الاملالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتأكيد و تساقط معزوم بعد الامر و فاعله ضمير النخلة وأصله تساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطباً تميز قال القاضي روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً ورطباً وتسليها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها وأن مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على أن من قدر أن يشمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يجبلها

١١٢- حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة أما مؤونة الدنيا فانك لاتمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها وأما مؤونة الآخرة فانك لاتجد أعواناً يعينونك عليها .

١١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن عمار قال سمعت : أبا عبد الله عليه السلام يقول : أيما مؤمن شكوا حاجته وضرته إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكاه عن وجهه إلى عدو من أعداء الله و أيما رجل مؤمن شكوا حاجته وضرته إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل .

١١٤- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، قال : فوئى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الجن والانس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حي لم يمت ، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الأرض من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و خر سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله

من غير فعل فقال وأنه ليس بيدع من شأنها. قوله (اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة) المؤونة الثقل وهي اما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مؤونات مثل مقولة ومقولات أو على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مؤن مثل غرفة وغرف. قوله (أيما مؤمن شكوا حاجته وضرته إلى كافر - اه) مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام (من شكوا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكوا إلى الله ومن شكوا إلى كافر فكأنما شكوا إلى الله قيل والوجه في ذلك أن المؤمن من حزب الله والشاكي إليه يجعله وسيلة يقوسل به إلى الله سبحانه والكافر من أعداء الله فالشكاية إليه شكاية عن الله حيث اظهر سره إلى عدوه والاول محمود الاعند المتوكلين قال الله تعالى حكاية عن يعقوب : انما أشكو بثي وحزني إلى الله ، و قال (تشتكى إلى الله والثاني مذموم شرعاً وعقلاً .

قوله (ان آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة) الخروب بالتشديد وقد يفتح شجرة برية ذات شوك وخمل كالنفاح لكنه بشع وشامية ذات خمل كالخيار شنبراً إلا أنه عريض ولعرب وسويق ، والخرنوب بالضم لفة فيه (وهو قائم ثابت حتى دبت الأرض) في بعض النسخ دنت بالنون (من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و خر سليمان عليه السلام إلى الأرض) الأرض بالتحريك دابة معروفة تأكل الخشبة والمنسأة كمكنسة العصا من نسات

عز وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » .

١١٥ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطى رأسه بثوبه لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأ نزل الله عز وجل : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون و ما يعلنون » .

١١٦ - ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية و خلق الرحمة قبل الغضب و خلق الخير قبل الشر (١) و خلق الأرض قبل

البحر إذا طردته لانه يطرد بها (أفلا تسمع لقوله عز وجل « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » زعموا أنهم يعلمون الغيب و كانوا يدعونه عند الناس فآظهر الله تعالى كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا في العذاب المهين .

قوله (ان المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وسلم و آله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا) أى حتى ظهره و عطفه و خصر رأسه و هكذا إشارة الى صورة فعله و لعل صدور هذا الفعل منه لكمال عداوته ان كان قبل النهي عن دخول المشركين في المسجد اول للخوف من النبي صلى الله عليه وسلم و آله ان كان بعده ثم هذا الفعل يمكن أن يكون قبل الهجرة و بعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع و الآية على التقادير مكية ، و على الاخيرين يمكن أن يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين و لا يرد عليه ما أورده القاضي من أن هذا القول منظور فيه لان الآية مكية و النفاق انما حدث في المدينة فليتأمل (يعلم ما يسرون) من الشرك و العداوة و النفاق (و ما يعلنون) من قبائح الاعمال و فضايح الافعال و الاقوال فيجزئهم

(١) قوله « و خلق الخير قبل الشر » إشارة الى قاعدة معروفة بإمكان الاشرف في فن المعقول . و كل شيء هو اشرف و اكمل لا بد أن يكون اقرب الى الله تعالى و لذلك يقولون اول ما خلق الله العقل لان العقل اشرف مما ليس بعقل و الروحانيون خلقوا قبل الجسمانيين لانهم اشرف و هكذا ثم ان الغضب و المعصية و الشر و امثالها مجعولة بالعرض و ما بالعرض مؤخر عما بالذات و الله تعالى خلق الناس و ركب فهم اسباب الطاعة و منها انه خلقهم مختاراً و جعل

السماء وخلق الحياة قبل الموت وخلق الشمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة .

١١٧- عنه ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله

على كل منهما ، قوله (ان الله خلق الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية) كان المراد بالخلق التقدير دون (١) الابداع والتكوين لان الابداع لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند ارباب العصمة عليهم السلام و لعل تعلق التقدير اولا بالامور المقدمة باعتبار انها أشرف وهذا ظاهر في غير الارض والسماء ويمكن ان يقال الارض أيضاً أشرف (٢) من حيث أنها مهد للانسان أحياء و أمواتاً و معبد للانبياء والاولياء والصلحاء و فيها معاشهم والسماء مخلوقة لاجلهم كما دل عليه ظاهر الايات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات المتأخرة غير ظاهر ولا مستفاد من هذا الحديث لأن الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكرى غير مفيد .

فيهم الشهوة والغضب وهما من اسباب الطاعة أيضاً فصرفهما العبد بمقتضى الاختيار في معصية الله تعالى ولم يجعل الله هذه الطبايع لمعصية الله تعالى بل للطاعة فصرفها الى المعصية بالعرض . والاختيار مجعول في جبلة الناس لمصلحة بعناية الله تعالى وهو خير ذاتا و صرفه الى المعصية والشر بالعرض وهذا مذهب الالهيين واما الماديون والملاحدة فيعتقدون خلاف ذلك وهو ان الحياة متأخرة عن المواد الجامدة وانما حصلت بتركيب العناصر والنقل متأخر عن الحياة المطلقة وانما وجد في الانسان بخاصية ومزاج في دماغه ولو لم يكن تركيب و جسم و عناصر لم يكن عقل وبالجملة العقل والحياة عند هؤلاء عرض من اعراض الاجسام ولم يكن اول الخلق عقل ولاحياة وكان الموت قبل الحياة والظلمة قبل النور وهكذا . (ش)

(١) قوله وكان المراد بالخلق التقدير . قال المجلسي رحمه الله خلق الطاعة اي قدرها

قبل المعصية وتقديرها وكذا في الفقرتين بعدها . (ش)

(٢) قوله ويمكن أن يقال الارض ايضا اشرف وعليها فيم الكلام خلق الاشرف

قبل غيره لان السماء ليس شراً بل هي اشرف من وجه والارض اشرف من وجه وقال الله تعالى « وفي السماء رزقكم وما توعدون » ولو لا اشرفها بالنسبة لم يكن معراج النبي صلى الله عليه وآله فخرا له وشرفاً ولم يكن الجنة في السماء ولم يمنع المعاندون من السموات كما قال تعالى ، لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة ، ولعل المراد بالسموات التي هي اشرف غير ما هو مؤخر في الخلق هنا فان للسموات اطلاقات واختلفت الروايات وظاهر الايات في خلق السموات قبل الارضين او بعدها والامر سهل (ش)

خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير و في يوم الاحد والاثنين (١) خلق

قوله (ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير) يمكن أن يراد بالخير هنا الجنة و بالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما أشرنا إليه في شرح التوحيد ، وأن يراد بالخلق هنا التكوين اذ لا مانع منه وبؤيده قوله وخلق السموات والارض و

(١) قال البيضاوي اى فى مقدار يومين او بنوبتين و خلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد بالارض ما فى جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقهما فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا انتهى. اقول خلق الارض والسماء وما فيها فى ستة ايام مذكور فى التوراة والمقصود منه بيان حكمة تقسيم الاسبوع والحكم بقشريع يوم للراحة فى كل سبعة ايام وكيف اختير هذا العدد فى شرايع الانبياء و لم يكن عند الفرس وغيرهم يوم فى ترتيب الاعداد بل كان عيد المعجم فى كل يوم ينطبق اسمه مع اسم الشهر فقط كيوم فروردين فى شهره ويوم خرداد فى شهر خرداد ، و كان لليهود سبت سنوى يعطلون المزارع والاراضى فى كل سبع سنين سنة واحدة فذكر الله تعالى هذه المناسبة بان الله تعالى خلق ما خلق فى ست نوب فاعملوا انتم فى ستة ايام اوفى ست سنين ورأى الله المصلحة فى ابقاء هذا التقسيم فى شريعة عيسى عليه السلام و شريعتنا فبقى الاسبوع والعمل ستة ايام و ان تغير يوم الراحة . وقال تعالى بعد ذكر الخلق ستة ايام فى سورة السجدة وكون خلق الارض واوقاتها فى اربعة ايام وسواء للمساكين، وأن حفظ هذا الاصطلاح صلاح للناس كما فى ساير الامور والعلماء واصحاب الفنون متوافقون عليه مثلا قسموا الدائرة على ستين وثلاثمائة جزءا وسو درجة و كان تقسيمه بغير هذا الطريق ممكنا لانهم استحسنوه وحفظوا من جاء بعدهم اصطلاحهم لثلاثين شوش الحسابات فى الادوار المختلفة ويفهم كل واحد ما قاله الاخر ولا يحتاج الى الحسابات المعضلة فى تقدير المقادير كما نرى فى تطبيق الرطل والمان والصاع والدرهم على المقادير التى غيرها الناس فى كل زمان وقال الله تعالى (سواء للمساكين) اشارة الى هذه المصلحة العامة والافالذى يقابل الليل فى العربى الفصحى الصريح هو النهار ولذا لا ترى فى القرآن الكريم فى مقابلة الليل الا لفظ النهار ففى كل موضع تجد الليل والنهار ولا تجد اليوم والنهار فى موضع البتة واما اليوم فكثيرا ما يطلق على الوقت المطلق مثل ان يوما عند ربك كالف سنة و كذلك يقال يوم الفجار اى ايام حرب الفجار ويوم داحس اى زمان هذه الحرب و دامت اربعين سنة و هكذا فسر و فذكرهم بايام الله اى الاوقات التى انعم فيها على بنى اسرائيل وهكذا على ما ذكر أهل التفسير وفى تفسير على بن ابراهيم فى قوله تعالى فى ستة ايام اى فى ستة اوقات وفى يومين اى فى وقتين ابتداء الخلق وانقضاءه . انتهى قوله (ش)

الأرضين ، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء ، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس

ما بينهما في ستة أيام ، اذ الظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد (وقى الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء - اء) لعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذوروح و ان اشتهر اطلاقه على ما يؤكل و بأقوات السموات أسباب الاقوات المقدره فيها لاهل الارض كالطير ونحوه والاضافة فيهما بتقدير في اولادنى ملابسة لا يقال أيام الاسبوع و أسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم أو نزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود (١) فأجرى عليه حكمه

(١) نزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود . أقول اما الزمان الموجود بمقتضى كلام الشارح متفرع على خلق السموات والارضين واما الزمان المقدم عليه فهو موهوم والمراد بالموهوم في اصطلاح اهل العلم ما ليس له حقيقة في الخارج وانما يتصوره الانسان في ذهنه مثل أن يفرض بين جسمين متصلين الف فرسخ او يتصور بين آخر النهار واول الليل بعده الف سنة واما الذي لا يتوقف حقيقته على تصور الانسان وهو ثابت محقق سواء تصور ام لا فليس موهوماً مثاليين الارض والقمر ستون الف فرسخ سواء علمه وتصوره احد اولم يتصوره وهذا امر حقيقى واقمى و ان كان الفضاء خالياً باعتقاد اهل عصرنا و ليس موهوماً ، كذلك بين مبدء تاريخ النصارى والهجرة النبوية الشريفة ٦٢٢ سنة في الواقع سواء تصور احداهم لم يتصوره والموهوم ان يتصور بينهما يوماً واحداً أو الف سنة خلاف الواقع والالم يكن فرق بين الحقيقى والموهوم هذا و اما اكثر العوام فيعتقدون الزمان شيئاً موجوداً بذاته لا يمكن فرض عدمه عندهم كما يعتقدون الفضاء الخالى كذلك فهم قائلون بنوع من تثليث الواجب: الاول هو الله تعالى الحى القيوم خالق كل شىء . الثانى الفضاء والمكان الخالى فيعتقدون انه كان موجوداً بذاته وانما خلق ساير الاشياء وجعلت فيه . الثالث الزمان هو ايضا كان موجوداً قبل خلق الاشياء وهذا رأى بعض الفلاسفة القدماء و بعض اهل الدين والمتشرعين مع اتفاقهم معهم فى المبنى يعتقدون بان المكان والزمان موهومان و اذا تكلمت معهم واستخرجت دخلت رأيهم وجدتهم لا يلتزمون بموهوميتهما بل يرونهما امراً حقيقياً سواء تصور احد معناه ام لا و يقدرونهما بالمقادير الحقيقية واما الفلاسفة فقد اختلفوا فى امر المكان والزمان جداً و نقل اقوالهم فى الشفاء ولافائدة فى نقلها و قال المجلسى رحمه الله فى فوائد الحديث ان الزمان ليس بمقدار حركة الفلك كما زعمت الفلاسفة وهو علم بما قال فانا لانعلم من الفلاسفة الا الاختلاف وما ذكره قول بعضهم ورد عليه ابوالبركات وهو منهم بما هو اضعف من كل رأى وقال بعضهم الوجود بنفسه سائل متحرك و ليس هنا موضع تحقيق هذه الامور (ش) .

وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل: «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام» .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ، وعلي بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عز وجل : «لا أقعدن» لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما نهم وعن شمائلهم ولا تجدوا أكثرهم شاكرين » قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : يازرارة إنه إنما صمدك ولا أصحابك فأما الآخرون فقد فرغ منهم .

١١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد الخثعمي قال : دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله إنكم لعلي الحق وإن من خالفكم لعلي غير الحق ، والله ما أشك لكم في الجنة وإنني لأرجو أن يقر الله لأعينكم عن قريب .

١٢٠ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت : جعلت فداك رأيت : الراد علي هذا الأمر فهو كالراد عليكم ؟ فقال : يا أبا محمد من راد عليك هذا الأمر فهو كالراد علي رسول الله عليه السلام وعلی الله تبارك و تعالی ، يا أبا محمد

قوله (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) أي لا يرصد قطع الطريق، للقافلة، والصراط المستقيم الإيمان ونسبه على الظرف (ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما نهم وعن شمائلهم ولا تجدوا أكثرهم شاكرين) أي لا تينهم من جميع الجهات الممكنة وهي هذه الأربعة لاضلالهم وانغوائهم بأي وجه يمكن من المالبات والفروج والامال والاعمال والتدليسات وغير ذلك مما لا يحصى من طرق وساوس كما يأتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن عباس من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا أو عن أيما نهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الاتيان منه يوحش والحق أنه لم يقلهما جرياً على المعتاد من اتيان العدو على عدوه (فقال أبو جعفر عليه السلام يازرارة إنما صمدك ولا أصحابك) يعني ان المعين قصد بذلك الشيعة ويؤيده قعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنهم فلا يكون قعوده لهم (فأما الآخرون فقد فرغ منهم) لأنه أخرجهم عن الدين فلا يبالي بأعمالهم التي تصير في الآخرة هباء منثوراً .

قوله (وانى لأرجو أن يقر الله بأعينكم الى قريب) أي يبردا الله دمة أعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لأن دمتها باردة، ولعل المراد به ظهور صاحب أو ظهور منازلهم

إن الميت [منكم] على هذا الامر شهيد ، قال : قلت : وإن مات على فراشه؟ قال : إي والله وإن مات على فراشه حيٌ عند ربه يرزق .

١٢١- يحيى الحلبي ، عن عبدالله بن مسكان ، عن حبيب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أما والله ما أحدٌ من الناس أحبٌ إلى منكم وإن الناس سلكوا سبلاً شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية وإنكم أخذتم بأمره أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى و

في الجنة عند الاحتضار ، قوله (يا ابا، حمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد) أى مشهود له بالجنة وهو أحد الوجوه فى تسمية الشهيد شهيداً أو المراد أن له ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله (وان مات على فراشه) والى قوله (حي عند ربه يرزق) فإنه إشارة الى قوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ، لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة منها ما سأتى ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام : ولا تستمجلوا بما لم يجعله الله لكم [يعنى الجهاد] فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً وقع أجره على الله و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت البيعة مقام أسلحه سيفه ، قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم فى زمان عدم قيام امام الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمره الصبر و هو ان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد الاقتران بأئمة الحق لحق بدرجة الشهداء و وقع أجره على الله بذلك و استحق الثواب منه على ما أتى به من الاعمال والصبر على المكروه من الاعداء وقامت نيته أنه من أنصار الامام لوقام لطلب الامر وانه معينه مقام تجرده بسيفه معه فى استحقاق الاجر . قوله (اما والله ما أحد من الناس أحب الى منكم) أراد به ما يفهم عرفاً وهو حصر محبته على الشيعة لأن محبتهم زائدة على محبة غيرهم (وان الناس) وهم المخالفون (سلكوا سبلاً شتى) أى متشعبة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة (فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية) الرأى العقل والتدبير أى أخذ امور دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كأنه واضع لها والهوى بالقصر مصدر هو يته من باب علم اذا أحببته وعلقت به ثم أطلق على ميل النفس الى الشئ مطلقاً ، ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال فلان اتبع هويه وهو من أهل الاهواء أى اتبع مخاطرات نفسه الامارة بالسوء كالتقياس ونحوه مما ليس دليلاً على الحكم الشرعى ويجعله دليلاً عليه وبذلك يحلل حراماً ويحرم حلالاً فيخترع ديناً آخر . والمراد بالرواية الرواية المنقولة من أهل الفسق والجور كأبى هريرة وأضرابه (وأنكم أخذتم بأمره أصل) لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام المنصوب من قبل الله تعالى

احضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره .

١٢٢- عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة ؟ يا مالك إنه ليس من قوم انتموا بامام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم ، يا مالك إن الميئت والله منكم على هذا الامر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣- يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وصلتم وقطع الناس ، وأحبيبتهم وأبغض الناس وعرفتم وأنكر الناس وهو الحق إن الله اتخذ محمداً عليه السلام عبداً قبل أن يتخذ نبياً وإن علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحته وأحب الله عز وجل فأحبه ، إن حقنا في كتاب الله بين ،

وقبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر ولاية الائمة عليهم السلام و بالاصل النص بها (فعلبيكم بالورع) عن المحرمات (والاجتهاد) في الطاعات وفيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية (و اشهدوا الجنائز وعودوا المرضى) الظاهر شمولهما لجنائزهم و مرضاهم أيضاً (واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة) معهم في صورة الجماعة ظاهراً وان تحقق الانفراد باطناً كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بأنه يخرج مع ثواب صلواتهم (أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره) أمر بحسن الجوار و رعاية حقوق المجاورة و ذلك بالكف عن أذاهم والاحسان اليه والصفح عنه و فعل ما فيه رضاه و قدير تفصيلاً ، قوله (و تكفوا وتدخلوا الجنة) أي تكفوا ألسنتكم عن الاقوال الفاسدة و أنفسكم عن الافعال الباطلة، وفيه حث على لزوم الصالحات لانها الصراط المستقيم للجنة قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول) في مدح الشيعة و ذم المخالفين (وصلتم) بالامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله (وقطع الناس) عنه (وأحبيبتهم) أي الرسول و عترته والامام المنصوب بعده من قبله (وأبغض الناس) أيهم (وعرفتم) حق الامام ووجوب التسليم له (وأنكر الناس) جميع ذلك (و هو الحق) لعل المراد أن كل واحد من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في المهدى الاول أو أنه تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم (ان الله اتخذ محمداً صلى الله عليه وآله عبداً) موفياً لاداء العبودية و حقوقها (قبل ان يتخذ نبياً) لعل الغرض منه هو التنبيه على أن العبودية هي الاصل المطلوب من كل أحد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية أعظمها (وان علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحته) نصحه الله تسديد حقوقه و حقوق رسوله و حقوق المسلمين ونصحه تعالى له هو الامر بحفظ شرائعه و مواظبه و نصايحه و

لناصفوا الاموال و لنا الانفال و انما قوم فرض الله عز وجل طاعتنا و انكم تأتمون
 بمن لا يعذر الناس بجهالته وقال رسول الله ﷺ : من مات و ليس له إمام مات ميتة
 جاهلية ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ
 قال في مرضه الذي توفي فيه : ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهم فلمّا جاءوا أعرض
 بوجهه ثم قال : ادعوا لي خليلي ، فقالوا : قد رأنا لو أردنا لكلمنا ، فأرسلنا إلى
 علي عليه السلام فلمّا جاء أكب عليه يحدثه و يحدثه حتى إذا فرغ لقياه ، فقالوا :
 ما حدثك ؟ فقال : حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب .

١٢٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي
 عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرضا عليه السلام : إن الناس رووا أن رسول الله
 ﷺ كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره ، فهكذا كان يفعل ؟ قال : فقال : نعم فأنا

أوامره و نواهيه و غير ذلك مما جاء به الرسول (وأحب الله عز وجل فأحبه) حقيقة محبة العبد له
 وبالعكس أمر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الاولى بأنها القيام بوظائف الطاعات والاتباع
 بأنواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والنسليم له في جميع الاحوال ، والثانية بأنها
 اجلاسه في بساط القرب والعز والسعادة و أهداؤه آناً فأناً أنواعاً من التفضل والاحسان و
 الكرامة و هذا تعريف لهما بشيء من آثارهما (ان حقنا في كتاب الله) كما دلت عليه آية
 ذوى القربى وغيرها و قد مر مشروحاً بيئناً (لناصفوا الاموال و لنا الانفال) مر مشروحاً في آخر
 كتاب الحجّة (وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا) على العباد كلهم في آية طاعوا الله و أطيعوا
 الرسول و اولى الامر منكم ، وغيرها مما ذكر مشروحاً في كتاب الحجّة وغيره (و قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية) أى مات ميتة كفر و ضلال و نفاق و
 هذا الحديث متفق عليه بين الامة و لهم تأويلات ركيكة فاسدة بيئنا فسادها في شرح كتاب الحجّة
 (عليكم بالطاعة) أى بطاعة على عليه السلام او مطلقاً (فقد رأيتم أصحاب على عليه السلام)
 هم الذين تشرفوا بصحبته أو الخواص من شيعته مطلقاً والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهى -
 العلم بأحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم (ادعوا
 لي خليلي) هو الصديق و صاحب السر (ثم قال ادعوا لي خليلي فقالوا قد رأنا) فيه اختصار أى
 فأرسلنا إلى أبيهم فقالوا أو قال صلى الله عليه وآله هو على عليه السلام الا أن الحسد والعداوة
 وحب الدنيا حملتهما على ما صنعنا (فقال حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب)
 حقيقة علوم هذه الابواب أعنى ألف باب و حقيقة تفاصيلها وتفصيل الجزئيات المندرجة
 فيها لا يعلم الا الله و رسوله و أوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم والتعلم لم يكن في صور

أفعله كثيراً فافعله ، ثم قال لي : أما إنه أرزق لك .

١٢٥- سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ؛ عن عبد الله بن جبلة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ، لا تدين عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروءته

جزئية كما هو المعروف فينا بل لصفاء نفسه القدسية على طول صحبته حين كان طفلاً إلى أن توفي الرسول صلى الله عليه وآله حتى استعدت للانتقال بالعلوم الإلهية والامور النبوية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش الصور في المرآة عند محاذاتها قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال على أمير المؤمنين « ان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي فافتح في قلبي ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب » .

قوله (ثم قال لي اما انه ارزق لك) أما لانه تعالى جعل الرجوع على هذا النحو سبباً لزيادة الرزق بالخاصية او جعل لكل قطعة من الارض بركة وسبباً لرزق عبادهم فربما يكون في طريق آخر بركة لم تكن في الاول أو لان الارض تفرح بمشي المؤمن على ظهرها فيدعو له الطريق الآخر في الخير والبركة والزيادة كما دعى له الاول فيوجب له زيادة الرزق أو لان الراجع قد يجد في الآخر من الرزق ما لم يوجد في الاول، قوله (يا أبا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك) نظيره ما روى من طريق العمامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ورأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلاً يسرق فقال له عيسى سرق قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي، (فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم) القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة أيضاً والمقصود أنه ان شهد عندك خمسون رجلاً مع حلفهم بالله أن مؤمناً فعل كذا وقال كذا وقال لك ذلك المؤمن اني لم أفعله أو لم أقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بنصديقه تصديقه ظاهراً والاعماس عنه وعدم المؤاخذه به والاذاعة عليه لا الحكم بأنه صادق في نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلاف ذلك بتلك الشهود خصوصاً مع ايمانهم أو بالبصار أو بالاستماع منه والحاصل أنه ان صدرت من المؤمن بالنسبة اليك مثلاً زلات واغتياب أو غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره أو أنكرك فصدقه وان شهدك شهود ثقات مع ايمان مغلظة شفقة له وتقرباً من الله وأمان صدرت منه بالنسبة الى الله تعالى أو الى أحد غيرك فربما وجب عليك أداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعبيره واذاعة عثراته بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب النية وباب من

فتكون من الذين قال الله في كتابه : «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم» .

حديث من ولد في الاسلام

١٢٦- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد ربه بن رافع ، عن الحباب بن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيٌّ ومن كان له عهد فخرف في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر .

طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعبير من كتاب الكفر والايمان (لا تدين عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته) الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين ، شانه من باب باع عابه و عبره والاذاعة حرام الا ما يستثنى (فيكون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقاً و قد تخص بما يشتد قبحه قال بعض المحققين الوعيد في اذاعة فاحشة مضت وفاحشة من لم يعرف باذابة و لافساد في الارض فأما المعصية الحاضرة فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولى بها اذا سترت غير مرة فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها ومعصية المعلن بها بل غير المعلن أيضاً اذا احتيج الى أداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والمرج ونحوهما للتعريف لا للتعبير و جرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقات والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف السر والاذاعة والله أعلم . قوله (حديث من ولد في الاسلام) المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولد فيه (من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربي) لعل المراد بالعرب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لانه سيد العرب والنسب صوري ومعنوي وبعبارة اخرى جسماني وروحاني ، والمراد بهذا النسب المعنوي الروحاني و سيجيء ان النسب الذي يصلح للتفاخر به هو الاسلام (ومن كان له عهد) مع النبي صلى الله عليه وآله وأئمة المؤمنين (فخرف في عهده) أي وفي به يقال خفر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفي به وأخفره اخفاراً نقضه والهزمة للسلب (فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله) في المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منها تحالفنا اذا تعاهدا و تعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية والمولى أيضاً الناصر من الولاية بالفتح والكسر و هي النصرة (ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر) لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل ينصرف النذر او الوقف مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم أجده مستنداً ولا قولاً للاصحاب وهو محل تأمل .

١٢٧- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي-
عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت
عليه النعمة في الدنيا : من أصبح وأمسى معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه
فان كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والاخرة وهو الاسلام .

١٢٨- عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام [عن أبيه
عليه السلام] أنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال: أيها الرجل تحنقر الكلام و
تستصغره ، اعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة و
لكن بعثها بالكلام وإنما عرف الله جل وعز نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات
عليه والاعلام .

قوله (من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة) في الدنيا لان نعمة الدنيا هي
رفاهية العيش ومن كانت له هذه الثلاثة فهو مرفه في كل يوم من ايام عمره و فيه حث على شكر
هذه النعماء وزجر عن هم قوت غد لان الغد ليس من عمرك كالامس وانما عمرك هو اليوم الذي أنت
فيه والغد داخل في هذه الثلاثة ان عشت فيه (من أصبح وامسى معافى في بدنه) أي صحياً من غير
علة (آمناً في سربه) يقال فلان آمن في سربه بالكسر أي في نفسه وفلان واسع السرب أي رخي
البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه بالفتح أي طريقه والمقصود انه
آمن في نفسه وعرضه وماله اوفى طريقه يذهب حيث يشاء لا يتعدى عليه احد ولا يمتعه ولا يظلمه
(وعنده قوت يومه) له ولعيله بقدر الكفاف .

قوله (قال لرجل و قد كلمه بكلام كثير فقال ايها الرجل تحنقر الكلام و تستصغره)
لما أكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كأنه اجربه وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال
فان كان صالحا يوجب المدح والثواب و ان كان باطلا يوجب الذم والعقاب فلذلك ذمه
عليه السلام ومنعه عن العود لمثله (اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها ومعها ذهب ولا
فضة) خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها (و لكن بعثها بالكلام) المراد
به الكتب السماوية ، او الاعم منها و مما يتكلم به الرسل بالوحي من احوال المبدء والمعاد
والاحكام والمواعظ والنصائح النافعة في الدنيا والاخرة (وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام
والدلالات عليه والاعلام) لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر في كتاب التوحيد أنه
اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوها به لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف أو الاعم منه ومما أوحى الى
رسله من أمر توحيد صفاته الذاتية والفعلية بواسطة أو بدونها كما قال لموسى عليه السلام
وانا الله لا اله الا أنا والمراد بالدلالات اللغوية والكلامية أو الاعم منها و من الآثار و

١٢٩- وبهذا الاسناد قال : قال النبي ﷺ : ما خلق الله جل وعز خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أن الله تبارك و تعالي لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم قال : إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها فذلت الأرض واستقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال وذلت ، ثم إن الحديد فخرت على الجبال وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار فأذابت الحديد فذل الحديد ، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الماء فأطفأها فذلت .

بالاعلام اعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلام أو المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شأن الكلام وعلى أنه ينبغي أن لا يتكلم الرجل الا بامر الدين او بما هو ضروري من أمر الدنيا و يترك اللغو المباح وغيره وقدمر في باب الصمت في كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلاً . قوله (وبهذا الاسناد قال) أي أبو عبد الله عليه السلام (قال النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله عز وجل خلقاً الا وقد أمر عليه آخر) أمره عليه تأميراً اذا جعله أميراً (يغلبه فيه) أي في أمره (وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى) هي البحار التي على مركز العالم والعليا هي التي في السماء كما دل عليه بعض الروايات والشعب المنقطة من السفلى على وجه الارض (فخرت و زخرت) الفخر والافتخار المباهاة بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب ، والزخور المدو الاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر أي مدوكثر ماؤه وعلاوارتفعت أمواجه (وقالت اي شيء يغلبني) هذا القول منها ومن مثلها اما بلسان الحال او بلسان المقال اذا يبعد من القدرة الالهية أن يخلق النطق فيها (فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت) سطحه كمنعه بسطه وصرعه وأضحجه ولعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان الكبر والافتخار في الممكن سبب لذلته (ثم قال ان الارض فخرت) لمارأت من قوتها وغلبتها على البحار (وقالت أي شيء يغلبني) ظناً منها أن لاشيء أقوى و أرفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخور (فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها) دل على أن الارض خلقت اولاً نقيية خالية عن التلال والوهاد والجبال كما دلت عليه أيضاً روايات اخر (اوتادا من أن تميد بما عليها) ماد يميدهم اذا تحرك واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء (فشمخت واستطالت) شمع الجبل علا وطال ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزاً أو العطف للتفسير أو من باب ذكر الخاس بعد العام لان الفعل بعد الطلب أقوى منه بالطلب (ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت)

ثم إن الماء فخر و زخر وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الريح فخرت
 أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل الماء ، ثم إن الريح فخرت و
 عصفت و أرخت أذيالها و قالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الانسان فبنى و احتال
 واتخذ ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم إن الانسان طفئ و قال : من
 أشد مني قوة ؟ فخلق له الموت فقهره فذل الانسان ؛ ثم إن الموت فخر في نفسه
 فقال الله عز وجل : لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة و أهل النار ثم

ذمرت النار اذا سمع لتوقدها صوت وأصل الزفير اخراج الحمار نفسه بعد مده اياه و شهقت اذا
 صوتت أو ارتفعت لهباتها ومنه الشاهق وهو المرتفع (ثم ان الريح فخرت وعصفت وأرخت أذيالها)
 عصفت الريح اشتدت و أرخت أذيالها اذا مرت على وجه الارض، وفيه تنبيه على كمال شدتها و
 حررتها من سطح الارض الى جوار السماء مع الاشارة بارخاء الاذيال التي تكبرها و تفاخرها
 لانه كان شأن المتكبرين من العرب (ثم ان الانسان طفئ وقال من أشد مني قوة فخلق الله له الموت
 فقهره فذل الانسان) أسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه أعظمها و
 من العجايب انهم مع اتصافهم بأنواع من المصائب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذللهم يدعون
 التكبر الذي من أخص صفاته تعالى ومن ادعى الشركة معه في أخص صفاته فقد ادعى أنه شريك
 له (ثم ان الموت فخر في نفسه فقال الله تعالى لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل
 النار ثم لا احببك أبداً فترجى أو تخاف) أي فوجوك أهل النار لئلا يخلصوا من عذابهم أو يخاف
 منك أهل الجنة خوفاً من زوال ما هم عليه من نعمها والذبح يحتمل أن يراد به الحقيقة وأن يكون
 كناية عن ازالته وافنائه قيل اذا استقر الخلايق يوم القيمة في منازلهم أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار يؤتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار و ينادى مناد يا أهل النار
 هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح حينئذ ويقال يا أهل الجنة يا أهل النار هل تعرفون
 هذا فيقولون نعم هذا الموت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور و لاهل النار نهاية الحسرة
 والالام كما يدل عليه قوله تعالى « وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون »
 قال بعض المفسرين اذا قضى الامر وهو ذبح الموت وقع أهل النار في الحسرة والندامة و لا
 ينفعهم ذلك .

أقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله
 صلى الله عليه و آله يبعث بالموت يوم القيمة كأنه كبش أملح يتوقف بين الجنة والنار فيقال
 يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشربون وينظرون و يقولون نعم هذا الموت قال و يقال
 يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به

لأحبيك أبداً فترجى أو تخاف ، وقال أيضاً : والحلم يقلب الغضب، والرحمة تغلب السخط، والصدقة تغلب الخطيئة ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أشبه هذا مما قد يغلب غيره .

١٣٠- عنه، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له : يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فهل أنت مستوص ان أنا أو صيئتك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلهما يقول له الرجل

فيذبح ، قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » وأشار به إلى الدنيا .

قال عياض وابن الاعرابي الاملح النقي من البياض ، وقال الكسائي هو الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر ، وقال صاحب معارج النبوة كبش أملح غوجي كه خاكستر گون است، قال بعض أهل المعاني اختلاف اللونين يحتمل أنه لا اختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين ابيضت وجوههم، والسواد لأهل النار الذين اسودت وجوههم ، وقال محيي الدين قال الهزوي واشراب النفاق معناه ظهر وعلا وكل رافع رأسه شريب ، وقال محيي الدين الموت عرض لانه ضد الحياة وقال بعض الممتزلة ليس بمعنى وانما هو عدم الحياة و هو خطأ لقوله تعالى «خلق الموت والحياة» وغيره من الأدلة و على المذهبين وان كان الثاني خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على أنه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الآخرة انتهى كلامه ، وقال القرطبي ظاهر هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض أو أمر عدمي وعلى الوجهين يستحيل أن ينقلب كبشاً لان انقلاب الاجناس محال، وتأول بوجهين أحدهما أن يخلق الله تعالى كبشاً و يخلق فيه الموت فاذا رأوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدمه ذلك الفعل حتى يأمن أهل الجنة فيزدادوا سروراً ويأس أهل النار فيزدادوا حزناً ، والثاني أنه تمثيل بعدم الموت لان الموت لما عدم في حق أهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذي ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول. انتهى كلامه، وقال الابي والظاهر أنه تمثيل انتهى .

أقول لا يبعد حمله على ظاهره لان ما هو عرض في هذا العالم لا يبعد أن يكون قائماً بذاته مصوراً بصورة في عالم الآخرة بالنسبة إلى القدرة القاهرة ، وقد قال الابي في باب ان القرآن يصور بصورة انسان في الآخرة: القرآن يصور بصورة ويجيء بها يوم القيامة و يراها الناس كما تجعل الاعمال صوراً و توضع في الميزان ويقع فيها الوزن، والقدرة سالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتمل، قوله (فهل، انت مستوص) أي طالب للوصية قابل

نعم يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ فأنسى أوصيك : إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غيياً فانت عنه .

١٣١- وبهذا الاسناد أن النبي ﷺ قال : ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر وعالمأ ضاع في زمان جهال .

١٣٢- وبهذا الاسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه يوماً : لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يختص بها فانها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاف أوليائه .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام إن خير ما ورث الأبناء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

لها وفي كثر اللغة استيصال اندرز پذیرفتن و نیکو داشتن و اندرز کردن و الاول هو المراد هنا اذا انت هممت بأمر فتدبر عاقبته) دبر كل أمر وعاقبته آخره والتدبر فيه النظر في آخره وهذا اللفظ وجيز جامع في النصيحة. وان من فعل أمرأ بالتدبر فيه لا يتوجه اليه عقوبة و لوم في الدنيا والاخرة .

قوله (ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر وعالمأ ضاع في زمان جهال) رحمته رحماً بضم الراء ورحمة ومرحمة اذا رقت له وحننت عليه وعظفت وانما أمر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جلية ودخل في صعوبة شديدة وبلية عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب في رعايتهم وجبراً حوالهم. قوله (لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته) طعن فيه و عليه بالقول من باب قتل ومن باب منع لغة دخل فيه وعتب وعير أي لا تدخلوا في عيوب الناس وأعراضهم ولا تعير وهم بها ولا تنفوها خصوصاً من أقبل إليكم وأظهر مودته وأخلص لكم محبته و صداقته فان الطعن في عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق وفي كل ذلك فساد عظيم ولان تعيره بالعيب تعبير على الله تعالى و القاء الهجينة عليه ولا فرق في العيوب بين أن يكون خلقية أو خلقية متعلقة بالأخلاق مثل الجهل والحقد والحسد بالنير و نحوها أو عملية متعلقة بأعمال الجوارح نعم لا بد في الاخيرتين من النصح والموعظة الحسنة كناية أو صريحاً في الخلق ولا يجوز التعيير على حال كما أشار اليه بقوله (ولا توقفوه على سيئة يختص بها) أي لا تسكنوه ولا تقيموه على سيئة فينزل لاجلها عند الله و عند الرسول والاولياء بل ادفعوه عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست من أخلاق الرسول وأوليائه فتجب الاسوة بهم والدخول في زميرتهم و يحتمل أن يراد بالايقاف الاطلاع يقال أوقفه على كذا اذا اطلعه عليه (قال مسعدة يعني بالأدب العلم) اريد به العلم النافع

قال : و قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أجلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لادبك لتستعين به على يوم موتك ، ف قيل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبير ما تخلف وتحكمه . قال : و كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط قال : أخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم وذلكم أنكم أخفيتم ما يحب الله عز وجل وأظهرتم ما يحب الناس والناس

في الآخرة وهو علم الدين ومقدماته و إنما سمي أدباً لأنه يادب أي يدعو إلى مفاخر الدارين و لأنه نور بهتدي كل عضو إلى ما هو مطلوب منه من الآداب فإن أدب البصر النظر إلى ما يجوز و صرفه عما لا يجوز و أدب اللسان التكلم في موضعه المطلوب شرعاً وترك التكلم في غيره و إن كان صادقاً فكيف إذا كان كاذباً و قس عليهما البواقي (قال تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه) في كنز اللغة تخليف و ايس گذاشتن ، و احكام استوار كردن و محكم ساختن ، و الموصول شامل لمصالح الدنيا والآخرة و حسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم و الآداب و من الاستعانة ما نقل عن بعض أهل العلم أنه قال حين احتضر جاء الخبيث و ألقى على الشبهات و الوسوس فأجبت واحدة واحدة حتى أسكنته ف علمت أن العلم نفعني حياً و ميتاً (أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون) السعادة و هي قرب الحق و النجاة من أهوال الآخرة إنما يحصل بالإيمان و الموافقة بين القلب و اللسان و خلوص عمل الجوارح و الأركان و المنافق لفساد قلبه و نقصان عقله و عدم التدبر في عاقبة أمره لا يرغب في شيء منها (و السعيد يتعظ بموعظة التقوى) السعيد و هو الذي يرغب فيما ذكر لمفاد قلبه و كمال عقله و حسن تدبيره في مال أمره يتعظ أي يأتمر و يكف نفسه عما كرهه الله تعالى بموعظة التقوى و هي الكلام الحامل على طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على وجه يرق له القلب و الاضافة لامية من قبيل اضافة السبب إلى المسبب (و إن كان يراد بالموعظة غيره) قد اشتهر في الأخبار أن السعيد من اتعظ بغيره ، قيل صار هذا بمنزلة المثل و المعنى أن السعيد في الدنيا والآخرة من اعتبر حال غيره و يشاهد بعين بصيرته حاله كحال و يصرف موعظته إلى نفسه فيتعظ منها .

قوله (قال أبو جعفر عليه السلام يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم و ذلك أنكم أخفيتم ما يحب الله و أظهرتم ما يحب الناس و الناس أظهرتم ما يسخط الله عز وجل و أخفوا ما يحب الله) أشار عليه السلام بذلك إلى حقيقة الإيمان و النفاق و إن الإيمان أمر قلبي هو الايقان بالله و

أظهروا ما يسخط الله عز وجل وأخفوا ما يحب الله ، يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المنعة عوضاً لكم عن الأشربة [الاسرية خل] .

١٣٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المأمون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي

برسوله والولاية وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وإن التقية دين الله فإن قلت نحن أخفينا ما يحب الله وأظهرنا ما يحب الناس وهو ما يكرهه الله ويسخط وهم أيضاً أخفوا ما يحب الله وأظهروا ما يسخطه فما الفرق بيننا وبينهم وبين الأخفائين و بين الاظهارين؟ قلت الفرق بين الاخفائين ان احقاء الايمان اعم من وجوده وعدمه بناء على ان السلب قد يكون باعتبار وجود الموضوع و قد يكون باعتبار عدمه فاخفاؤه باعتبار وجود الايمان واخفاؤهم باعتبار عدمه وبين الاظهارين انا اظهرنا ما يحب للناس و يحبه الله أيضاً لانه وقع تقية والتقية دين الله احبها لدفع العداوة عن عباده وهم اظهروا ما يسخط الله ظاهراً وفي نفس الامر والله أعلم (يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المنعة عوضاً لكم عن الاسرية) كان الياه للنسبة الى الاسير والتاء باعتبار تأنيث الموصوف وهي الامة كالاثرية والحنفية في النسبة الى الاثير والحنيف يعنى أنه تعالى لما علم أن السرية والامة في دولة الباطل في بدأهله وأن ليس لكم القدرة على شرائها وحفظها و انفاقها جعل لكم المنعة عوضاً منها وهي أسهل وقيل الاسرية جمع للسرية وهي الامة المستورة وهذا الجمع وان لم يثبت لغة لان الاسرية جمع سرى كغنى وهو نهر صغير يجري الى النخل لكن كلام المعصوم هو الاصل انتهى. وفي بعض النسخ اشربة بالشين المعجمة والمراد بها الاشربة المحرمة التي تستحلها العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهما وفيه تنفير عنها وترغيب في المنعة.

قوله (قال لي المأمون يا أبا الحسن لو كتبت الى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا) لوللتمنى اول للشرط والجزاء محذوف وهو كان أحسن و نحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية غير ما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بأسناده عن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال لي المأمون يوماً يا أبا الحسن انظر من تثق به بنو لي بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تفنى لي وأفي لك فاني انما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه ولا أنهي ولا أعزل ولا أولى ولا أشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله ان الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالمدينة أنردد في طرقها على دابتي وأن أهلها وغيرهم يسألوني في الحوائج فاقضيتها لهم فيصبرون كالأعمام لي وان كتبت لنا فذة في الامصار وما زدتنى في نعمته على من ربي فقال افي لك، قوله

وفيت لك إنما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا آمر ولا أنهي ولا أو لتي ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكنابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أعز مني وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلا قضيتها له، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

١٣٦- وبهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : خلننا كثير من الناس فيهما مفتون : الصحة والفراغ .

١٣٧- وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عرض نفسه للثمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة [الحيوة خل] في يده .

١٣٨- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن

(حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه- اه) لعل المراد بآلاءهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوائد كثيرة منها ان يشايعوه ومنها ان يدعو له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم. قوله (خلننا كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ) كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء مفسدة والفتنة فيهما اما لظن ان النفس لانهما من الاسباب القريبة له أو لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء الجليلة التي يجب الشكر عليها .

قوله (من عرض نفسه للثمة فلا يلومن من أساء به الظن) ونصب اليه ما يسوؤه من الفسوق وغيرها بل ينبغي أن يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء لا يليق بذوى المروة وأهل الدين (ومن كتم سره كانت الحيوة في يده) أي من كتم سر نفسه ودينه كانت حياته الدنيوية والاخرية وطيب عيشه في يده ومن افشاء عرض نفسه للهلاك وفي بعض النسخ «والخيرة» وقد مرت أحاديث كتمان السر مع شرحها في كتاب الكفر والايان .

قوله (ان في الجنة نهراً يقال له جعفر على شاطئه الايمن- اه) جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد، والنهر المالن ماء وفوق الجدول ولعل المراد بايمنه أيمنه بالنسبة الى الداخل

شاذان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لي أبي : إن في الجنة نهراً يقال له : جعفر علي شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد عليهم السلام وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم و آل إبراهيم عليهم السلام .

١٣٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما التقت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية علي [أهل] الإسلام .

١٤٠- عنه ، عن أحمد ، عن علي بن حديد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضر بها .

١٤١- محمد بن أبي عبد الله ، عن موسى بن عمران ، عن عمه الحسين بن عيسى بن عبد الله ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي ثم قال : يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أخذ بيدي وقال : يا بني ! افعل الخير إلى كل من طلبه منك

في الجنة أو بالنسبة إلى القائم في منبته أو بكونه أعلى مواضع الجنة وأشرفها والأشرف يسمى أيمناً وانما بنى قصر نبينا صلى الله عليه وآله أبيض وفي الأيمن لأنه أشرف الأنبياء فينبغي أن يكون قصره أحسن الألوان وفي أشرف المكان قوله (ما التقت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية علي الإسلام) البقية الخير والاثم والحالة المستقيمة وعدم المبالغة في الفساد وفي القاموس أبقيت ما بيننا لمبالغ في افساده والاسم البقية و نصيها على التميز والمراد بالفئتين الفئتان من أهل الإسلام كالسلطانين منهم تقاتلا على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الإسلام بأنها تنفع صاحبها مع كونه في الباطل والفئتان من أهل الكفر أيضاً فان احديهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على أهل الإسلام بالخير والرافة وعدم الافساد كانت النصرة معها . قوله (جبلت القلوب على من حب من ينفعها وبغض من أضر بها) هذا جار في الحيوانات أيضاً والنفع والضر بشملان الدنيوي والاخروي وفيه أمر بإيصال النفع و ترغيب فيه بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة كما لا يخفى على ذوي البصائر .

قوله (يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك) الخير يشمل بذل المال و القول النافع والمشى للحاجة وهذا من المرغبات التي لا يتركها أهل الكمال و الا فيجوز الترك خصوصاً

فان كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ، وإن شتمك رجلٌ عن يمينك ثم تحوّل إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عذره .

١٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لى أبو جعفر عليه السلام : كان كلُّ شيء ماءً و كان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فحمدت فارفعت من خمودها دخان فخلق الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدخان وخلق الله عزّ وجلّ الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا جند الله الأكبر وقالت النار : أنا جند الله الأكبر وقالت الريح : أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الريح أنت جندي الأكبر .

حديث زينب العطارّة

١٤٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت زينب العطارّة الجولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته وكانت تبيع منهنّ العطر فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهنّ فقال : إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت : بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ، قال : إذا بعثت فأحسني ولا تغشني فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت :

بعد الثلاثة كما دل عليه بعض الروايات مثل ما رواه المصنف بإسناده عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في السؤال اعطوا ثلاثة وان شتمت أن تزدادوا فازدادوا والا فقد أديتم حق يومكم (وان شتمك رجل عن يمينك وتحول إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عذره) أي طلب منك قبول عذره ورفع اللوم عنه والعذر بسكون الذال وضمها للاتباع وفيه ترغيب في الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر والغفوة وتصفية القلب معه. قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد. اه) مر هذا الحديث بعينه متنأً وسنداً مع شرحه في حديث أهل الشام فلا نعيده. قوله (حديث زينب العطارّة) وهو حديث غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه اجمالاً من نضد العالم السفلي والعلوي ولا يعلم حقيقته وكيفيته الا صاحب الوحي ومن تجرد عن العلائق الجسمية والعوائق البدنية حتى اتصل بالملاء الاعلى و رأى الاشياء كما هي عليه في نفس الامر (قال اذا بعثت فأحسني ولا تغشني) غشه من باب قتل اذا لم يخلص أو أظهر خلاف ما أضمر، والغش بالكسر اسم منه والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما ونحو ذلك، وفيه اشارة الى بعض آداب البيع و

يارسول الله ما أتيت بشي عن بيعي وإنما أتيت أسالك عن عظمة الله عز وجل ، فقال :
 جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال : إن هذه الارض بمن عليها عند
 التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها
 كحلقة ملقاة في فلاة قى والثالثة حتى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية «خلق سبع
 سماوات ومن الارض مثلهن»

هو الاحسان الى المشترى بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد أو على قدر
 الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره وعلل ذلك للبحث عليه بقوله (فانه اتقى) من العقوبة وأحذر من
 أسبابها (وأبقى للمال) فان الحلال أشد بقاء من الحرام (فقلت يارسول الله ما أتيت بشي عن بيعي)
 البيع خريدن وفروختن ضد ويطلق على المبيع ويجمع على البيوع وأبيعه بالالف لغة كما في
 المصباح (وانما أتيت أسالك عن عظمة الله عز وجل) سألت عن حقيقة عظمتها أو عن قدرها أو عن
 آثارها واجاب عليه السلام ببعض آثارها المدالة على كمال العظمة لاجمعيها اذ كما لا يمكن
 للبشر أن يعرف حقيقة عظمتها كذلك لا يمكن له أن يعرف جميع الآثار مفصلة (ثم قال ان هذه
 الارض) التي هي مسكننا ومسكن سائر الحيوانات (عند الارض) التي تحتها (كحلقة ملقاة في
 فلاة قى) التي بكسر القاف وشد الياء القفر الخالي وأصله قوى فمل (وتلا هذه الآية خلق سبع
 سماوات ومن الارض مثلهن) استشهد بالآية لما ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة
 تحتانية أعظم من الفوقانية وهذه الارض أصغر من الجميع قال بعض العلماء كلما أحاط به فلك
 القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذي «خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن» وهي
 سبع طبقات الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلاث طبقات ممتزجة
 من هذه الاربعة الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية ممتزجة من الهواء والماء الثالثة
 ممتزجة من الماء والارض وهي الكرة الطينية أقول الظاهر أن هذا القول غير موافق لهذا الحديث حيث
 ذكر الثلاثة الاولى على حدة ثم أقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض
 أحد الامرين اما أن يكون السبع أجساماً مسطحة أو يكون كرات مماسة بنقطة وذلك لانها ان
 كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث المجموع كرة
 واحدة لزم أن يكون الاعظم القطعة التي فيها المنطقة وأن يكون ما فوقها وما تحتها من القطاع
 مساوية كل واحدة لتظيرها وهذا ينافي كون كل تحتانية أعظم من الفوقانية وان
 كان كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم أن تكون هذه الارض محاطة
 بأرض اخرى وليس كذلك فينبغي أن يكون غير محيطة فيلزم أن يكون التماس بنقطة وهو
 الامر الثاني فليأمل .

والسبع الارضين بمن فيهن* ومن عليهن* على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة
 قى* والديك له جناحان جناح في المشرق و جناح في المغرب و رجلاه في النخوم ،
 والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قى* والصخرة
 بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قى* والسبع والديك والصخرة
 والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قى* والسبع والديك
 والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قى*
 والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في

(على ظهر الديك) هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة وزان قرده (له جناحان جناح
 في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في النخوم) النخوم منتهى كل قرية او ارض
 والجمع نخوم مثل فلس و فلوس وقال ابن الاعرابي و ابن السكيت الواحد نخوم
 والجمع نخم مثل رسول ورسول ولعل المراد بالنخوم هنا منتهى الصخرة و ينبنى حمله على
 ظاهره لعدم استبداده بالنظر الى القدرة القاهرة (١) والمصالح التي لا يعلمها الا هو و حمله على
 المبالغة كالتأويل بعيد (على البحر المظلم) وهو البحر الاظم سمي مظلماً لكثرة مائه و غور عمقه
 فان البحر كلما زاد عمقه كان ماؤه اسود (على الهواء الذاهب) أي المتحرك والوصف للايضاح

(١) قوله لعدم استبداده بالنظر الى القدرة القاهرة ، ان كان الديك من الاجسام
 المثالية التي لا تتزاحم اذا اجتمعت على مكان واحد فللكلام الشارح وجه والا فان كان جسماً
 مادياً يجب من وجوده على ما ذكر عدم بقاء مكان لسائر الاجسام لقضاء الضرورة ببطان الطفرة
 والتداخل على ما قاله المحقق الطوسي (ره) في التجريد وبينه العلامة الحلبي (ره) في شرحه و
 كذلك نقول في ماورد من عظمة بعض ملائكة الرحمن و كونهم بحيث يملؤون الخافقين ،
 والحق أن رواية زينب العطاراة ضعيفة على فرض صدور شيء منها حقيقة من المعصوم لانظمتين
 بحفظ الرواة وضيظهم جميع الالفاظ التي سمعوها وانما يحتاج الى تكلف التأويل والتوجيه
 بما يشتمل منه الطبع والالتزام بالمحالات من يفتقد صدور جميع الروايات من المعصوم وعصمة
 الرواة من الخطاء والسهو والنسيان في نقل جميع الالفاظ الامام عليه السلام و هو اعتقاد سخيف
 نرى في كثير من الاخبار المعتمدة نقل آيات القرآن ضمن كلام المعصوم غلطاً مع أننا نعلم
 أنه عليه السلام لم يقرأ الا كما هو صحيحاً . فالحق عدم التعرض لشيء مماورد في رواية زينب
 العطاراة والتوقف فيها . والمعجب أن بعض الناس حاولوا تطبيق الرواية على العلوم الطبيعية
 والهيئة الافرنجية والبعد بينهما أبعد مما بين السماء والارض (ش)

فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية «لهما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»
 ثم انقطع الخبر عند الثرى ، والسبع والدّيك والصخرة والحوت والبحر المظلم
 والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي و هذا كآله
 والسماء الدنيا بمن عليها و من فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي و هاتان
 السماء ان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي و هذه الثلاث
 بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قي حتى انتهى إلى السابعة و
 هن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة
 قي و هذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي و تلا هذه
 الآية : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » و هذه السبع والبحر المكفوف
 وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي ، و هذه السبع
 والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي ، و هذه
 السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء و حجب النور عند الكرسي كحلقة
 في فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية : «وسع كرسيه السموات والأرض ولا يوده حفظهما و
 هو العلي العظيم» وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء و حجب النور
 والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الآية : « الرحمن على العرش

أولاحتراز به عن الهواء الغير المتحرك وهو ما سيجيء من الهواء الذي تحار فيه القلوب (على
 الثرى) لعل المراد بالثرى هنا كرة الاثير بقربنة اقترانه بالسماء الاولى والله اعلم (ثم انقطع
 الخبر عند الثرى) وهو كلام النبي صلى الله عليه وآله والخبر اما بالضم وهو العلم أو بالفتح وهو
 معروف أى انقطع علم البشر بالسفليات او خبرها عند الثرى ولا علم لهم أكثر من ذلك (عند البحر
 المكفوف عن أهل الأرض) أى الممنوع من الانصباب عليهم بقدره الله تعالى اذ لو انصب عليهم
 أهلهم دفعة وفيه دلالة على ان بين السماء والأرض السابعة والثامنة المسماة بالكرسي وسائط
 أربعة وما ذكره أرباب الرياض من الاتصال بينهما لادليل عليه عقلا ونقلًا و هم أيضاً صرحوا
 بأن الاتصال من باب الاستحسان فوجب التمسك بما دل عليه الشرع (و حجب النور) لعل
 المراد بها حجاب القدرة و حجاب العظمة و حجاب الرفعة و حجاب الهيبة و حجاب الرحمة و
 هذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك نشأ من نور ذاته تعالى أو نور علمه أو
 الاضافة ببيانها باعتبار أن تلك الحجب نفسها أنوار الهيبة (ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات
 والأرض) الكرسي في هذه الآية فسرفى كتاب التوحيد تارة بالعلم و تارة بالفلك الثامن لكن

استوى ، وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب .

حديث الذي اضاف رسول الله ﷺ بالطائف

١٤٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال . إن رسول الله ﷺ كان نزل على رجل بالطائف قبل الاسلام فأكرمه فلما أن بعث الله محمداً ﷺ إلى الناس قيل للرجل : أتدري من الذي أرسله الله عز وجل إلى الناس ؟ قال : لا ، قالوا له : هو محمد بن عبد الله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمه ، قال فقدم الرجل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وأسلم ، ثم قال له : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال : ومن أنت : قال : أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمك فقال له رسول الله ﷺ : مرحباً بك سل حاجتك ، فقال : أسألك ما تني شاة برعاتها ، فأمر له رسول الله ﷺ بما سأل ، ثم قال لأصحابه : ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام فقالوا : وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى ؟ فقال : إن الله عز وجل ذكره أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعرف قبره فقلناة فأرسل موسى عليه السلام

المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات السموات السبع و يدل عليه أيضاً ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل الكرسي أكبر أم العرش قال عليه السلام دكل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

قوله (حديث الذي اضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف) الظاهر من سياق الحديث أن هذه الضيافة كانت قبل بعثته صلى الله عليه وآله وان قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام و كثرة الغنائم (ثم قال لأصحابه ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام) لما كان غاية عمة هذا الرجل طلب الدنيا والميل الى زهراتها تعجب صلى الله عليه وآله من حاله وذمه وأشار الى أنه ينبغي أن يكون نهاية هم المرء طلب الآخرة والميل الى رفعة درجاتها (فقال ان الله أوحى الى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها الى الارض المقدسة بالشام) دل على ان النقل كان بالوحي و على استحبابه كما هو مذهب

إليها فلما جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام ؟ قالت نعم قال : فدُليني عليه ولك ما سألت قال : لأدلك عليه إلا بحكمي ، قال : فلك الجنة ، قالت : لا إلا بحكمي عليك ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى : فلك حكمك ، قالت : فان حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان على هذا لو سألت ما سألت عجوز بني إسرائيل .

١٤٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت و

الاصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف عليه السلام به ولا منافاة بينهما والمراد بالعظام جسده المطهر لان الانبياء لا تبلى أجسادهم (١) ولا منافاة بينه وبين ما روى من أن الانبياء ينقلون بعد ثلاثة أيام الى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم (فارسل موسى عليه السلام اليها فلما جاءته قال تعلمين- اه) قال الصدوق فبعت اليها فأتى بعجوز مقعدة عميا فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فأخبرني بموضعه قال لا اقل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعبد الى بصرى و ترد الى شبابي و تجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله عز وجل اليه انما تعطى على فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر (قالت فان حكمي أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة) قال بعض العامة طلب درجة الانبياء في الجنة ممنوع لانه يستلزم طلب مساواتهم وانه ممنوع. أقول فيه نظر لانه ان أراد أن طلب مساواتهم في المنزل واشتراكهم في الكون فيه ممنوع فهو ممنوع و لا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك في الجنة كما جاز في الدنيا وان أراد أن طلب مساواتهم في الشرف والكمال ورفعة القدر ممنوع فهو مسلم لكن طلب درجاتهم و مكانهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى .

(١) قوله ولان الانبياء لا تبلى أجسادهم ، ينبغي السكوت و التوقف في هذه المسائل

التي اختلفت الروايات فيه وهي مما لا حاجة لنا الى العلم بها ولا طريق موجب لليقين الى قول المعصوم فيها فقد روى في تاريخ العسكري عليه السلام حديث استسقاء النصارى واجابة دعائهم دون دعاء المسلمين واستخراج العسكري عليه السلام عظما من عظام الانبياء من بين اصابع القسيس ، وأما رجوع عظام الانبياء بعد صعودهم فخلاف صريح بعض الروايات فان الراوى سأل عن وجود عظامه صلى الله عليه وآله في قبره الشريف بعد سنين كثيرة من رحلته صلى الله عليه وآله . (ش)

تكثر التعاهد لنا، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم و هي تريدنا فقال لها : أين تذهبين يا عجوز الأنصار ؟ فقالت : أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضي حقهم ، فقال لها عمر : ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا إنما كان لهم حق على عهد رسول الله ﷺ فأما اليوم فليس لهم حق فأنصرفي ، فأنصرفت حتى أتت أم سلمة فقالت لها أم سلمة ماذا أبطأك عنا ؟ فقالت : إنني لقيت عمر ابن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر ، فقالت لها أم سلمة : كذب لا يزال حق آل محمد ﷺ واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة .

١٤٦- ابن محبوب ، عن الحارث بن محمد بن النعمان ، عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " وديستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " قال : هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق

قوله (وتكثر التعاهد لنا) أي لرؤيتنا وزيارتنا ورعاية حرمتنا (فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأما اليوم فليس لهم حق فأنصرفي) قال ذلك حسداً و عناداً و عداوة لهم و قد اعترف بأنه كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقال له ذلك الحق ان كان لاجل القرابة فهي باقية بعده وان كان لاجل فضلهم وكمالاتهم فهي أيضاً كانت باقية بعده فبأي شيء بطل حقهم بعده (فقالت لها ام سلمة كذب لا يزال حق آل محمد على المسلمين واجباً إلى يوم القيمة هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ودل عليه صريح قوله تعالى دقل لا أسئلكم عليه اجر الا المودة في القربى، وغيره وصريح كثير من روايات المامة والخاصة و انما ذلك القول من ذلك الرجل بمجرد النفاق والعداوة. قوله (قال هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة) قال الغاضل الامين الاسترأبادي الظاهر أن المراد بالجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان ارواح السعداء في عالم البرزخ، أقول يحتمل أن يراد بها الجنة المعروفة وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الايات والروايات ولا يمنع دخول أرواح المؤمنين فيها في البرزخ عقلاً ونقلًا وأما عدم خروج من دخلها فلعله يكون بعد الحشر وعود الأرواح إلى الأبدان (واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا و استيقنوا أنهم كانوا على الحق و على دين الله عز وجل) أي علموا ذلك بالعمانية واستيقنوا بعين اليقين والا كان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين و عين اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، قالوا أراد عليه السلام

وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

١٤٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «فيهن خيرات حسان» قال : هن صوالح المؤمنات العارفات ، قال : قلت : «حور مقصورات في الخيام» ؟ قال الحور هن البيض المضمومات المخدّرات في خيام الدرّ والياقوت والمرجان ، لكل خيمة أربعة أبواب ، على كل باب سبعون كاعباً حججاً بالهنّ ويأتين في كل يوم كرامة من الله عز ذكره [١] يبشّر الله عز وجل بهن المؤمنين .

١٤٨- علي بن إبراهيم ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكناني ، عن الأصمغين نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة

أن يحصل له علم اليقين بعدما كان له علم اليقين (فاستبشروا بمن لم يلحقهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين الأخوف عليهم ولا هم يحزنون) ضمير عليهم راجع إلى المستبشرين أو إلى اللاحقين الباقين أو إلى الجميع باعتبار هذا الصنف وهم الشيعة .

قوله (قال قلت حور مقصورات في الخيام) امرأة مقصورة محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج (قال الحور هن البيض المضمومات المخدّرات) الضم قبض الشيء إلى شيء والمراد ضمنهن إلى الخيام أو إلى الأزواج والخدر بالكسر السنو وجارية مخدرة إذا لزمت الخدر (على كل باب سبعون كاعباً) الكاعب المرأة حين يبدو ثديها للنهود والجمع الكواعب (يبشّر الله بهن المؤمنين) أي يبشّر الله تعالى المؤمنين في كتابه بأنهم صنفين من النسوة في الآخرة وفي بعض النسخ «ليبشّر الله» باللام أي أنزل هذه الآية لبشّرهم . قوله (قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت على حد بطنان العرش (١) فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى

(١) قوله «إلى حد بطنان العرش» الكلام في هذه الرواية كاللزام في رواية زينب العطاراة لأنظمتين بحفظ الرواية وضبطهم على فرض صدور الحديث من المعصوم عليه السلام إذ لم يكن الرواة معصومين من الخطأ ولم يبين الشارح وجه تأويله بما أوله مثلاً الدرجة المدارية التي تنزلها الشمس كل يوم درجات مدار الحركة الخاصة كما قال المجلسي رحمه الله لعل المراد بالبروج الدرجات التي تنتقل إليها بحركتها الخاصة فيكون نزول كل يوم في برج تغليباً انتهى . وعلیهذا إذا نزلت الشمس في درجة نهاراً تبقى في تلك الدرجة جميع ذلك اليوم*

من جزائر العرب ، فننزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وإن وجهها لاهل السماء وقفها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحتقرت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه و تعالى : ه ألم تر

موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحتقرت الارض ومن عليها من شدة حرها) البرج في اللغة الركن والمراد به هنا الدرجة المدارية أو الدرجة التي هي مطلع الشمس من أول السرطان الى أول

*الى غروبها وبعد الغروب ايضا تكون في تلك الدرجة بعينها وانما تنتقل الى درجة بعدها بعد اربع و عشرين ساعة . ثم قال المجلسي (ره) فاذا غابت أى بالحركة اليومية . و قد علم انها بالحركة اليومية تنتقل عن تلك الدرجة انتهت الى حد بطنان العرش فيكون وصولها الى حد بطنان العرش في كل يوم مرة ، وحمله المجلسي رحمه الله على نصف الليل حين تمر الشمس بدائرة نصف النهار من تحت الارض وهذا الذي ذكره المجلسي (ره) الصق بعبارة الحديث لكن يعسر الوقوف على مقصوده و معناه لان العرش على ما قاله يكون فوق رؤوس أهل مكة فكون الشمس في نصف النهار في النهار محاذية لبطنان العرش أظهر من محاذاته في الطرف الاخر وان كان لابد فلا بد من المحاذاة في اليوم بليته مرتين ، واما تفسير الشارح فلا ينطبق على عبارة الحديث ولكن معناه مفهوم لنا فاذا غابت الشمس أى في الليلة التي تكون غدا يوم القيامة وهي في الدرجة التي نزلتها وقتنا و جرت بعدها حتى غابت وانتهت الى بطنان العرش اي تحت العرش و لهذا الانتهاء والتحتية خصوصية مثل أن تكون أقرب حتى يأمرها الله تعالى بالرجوع والطلوع من المغرب بخلاف ما يراى ايام ، ثم ان كلام الشارح يدل على ان الشمس حية ناطقة تتغير حالها بمشاهدة جلال الله تعالى وهو اقتباس من الحكماء بوجه غير مرضي عندهم لانهم لا يرون النفوس الفلكية مبدء لتغير في الجسم كيفاً أو كماً بل لو فرض رؤية أحد بعض الفلكيات لم يرفيه من آثار الحياة الا الدوران كما يرى الرحي الذي يتحرك من غير محرك فيذهب الذهن الى أن موجوداً كالجن يحركه ، و اما كون الشمس مواجهة للارض بوجه واحد فغير مطابق لما حقه، أهل الفن فانها تدور على نفسها في كل خمسة و عشرين يوماً فنواجه الارض بجميع اطرافها والحق التوقف في هذه الروايات التي لا تطمئن بصدورها اذالم نعرف لها معنى صحيحا من غير تكلف ولا أدري كيف يتكلف لتأويل الاخبار الواردة في الطبيعيات من يتحرز عن تأويل ما يتعلق بالامور المعنوية حتى في ابداء المسائل. (ش)

أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس .

١٤٩- عدة من أصحابنا ، عن صالح بن أبي حماد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن من حدثه ، عن جابر بن يزيد قال : حدثني محمد بن علي عليه السلام سبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدثت بها أحداً أبداً فلم آصمضني محمد بن علي عليه السلام ثقلت علي عنقي وضاق به صدري فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد وأمرني بسترها وقد ثقلت علي عنقي وضاق به صدري فما تأمرني ؟ قال : يا جابر إذا ضاق بك من ذلك

الجدى ذاهبة وجائية وهي ثلاثمائة وستون وتمثيلها بالجزيرة تنبيه لسعتها فنزل الشمس كل يوم من أيام السنة على درجة من هذه الدرجات سنة أشهر ذاهبة وستة أشهر عائدة فإذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة محاذية لها وانتهت إلى حد بطنان العرش أي إلى تحتها والمراد به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من المغرب في آخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد ذلك من أشراطها والأفالشمس دائماً تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه هل يأمر برجوعها أم لا وانقيادها لحكمه فيأمر بردها إلى مطلقها فترد إليه فتصبح طالعة منه وهكذا كان دائماً إلى ما شاء الله أن يأمر بردها من مغربها ولعل الملكين الهاتفين يزجرانها ويأمرانها بالطلوع إلى مطالعها المعروفة وقوله «وجهها لاهل السماء» يحتمل أن يراد به أن وجهها لاهل السماء متوجه إلى العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للأرض ومن عليها على تقدير كون وجهها للأرض ظاهر لتغير حالها بمشاهدة جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك في حال نبينا صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي ويحتمل أن وجهها لاهل السماء دائماً ويؤيد الأول ما رواه في الفقيه من أن الشمس إذا بلغت الجوز جازت الكواكب قلبها ملك النور ظهر البطن فصار ما يلي الأرض إلى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش الحديث لا يقال كيف تتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت والدجال وعيسى والمهدي عليهما السلام لم يظهر وابدلانه يمكن أن يقال أنه لا علم لها بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا الذي ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن أيضاً حملها على أن ذلك الفعل من الشمس عبادة وانقياد له جل شأنه والله أعلم (وكثير من الناس) عطف على الدواب إن جوز استعمال المشترك في معنييه واستناده إلى أمر باعتبار أحدهما وإلى الآخر باعتبار الآخر وتخصيص الكثير يدل على ارادة وضع الجبهة أو مبتدء خبره محذوف أي حق له الثواب لدلالة ما بعده عليه وهو كثير حق عليه العذاب أو فاعل فعل محذوف أي ويسجد له كثير من الناس لدلالة المذكور عليه .

شيء فاخرج إلى الجبانة واحترف حفرة ثم دل رأسك فيها وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمه فان الأرض تستر عليك قال، جابر ففعلت ذلك فخف عني ما كنت أجده . عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران مثله .
 ١٥٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لاخذن البريء منكم بذنب السقيم ولم لأفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمربكم - المار فيقول : هؤلاء شر من هذا فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم و نهيتموهم كان أبر بكم وبى .
 ١٥١ - سهل بن زياد : عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة بن

قوله (فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء) أى من كتمان السر وعدم اظهاره لاحد (فأخرج الى الجبانة) هى بتشديد الباء وثبوت الهاء أكثر من حذفها المصلى فى الصحراء وربما أطلقت على المقبرة لان المصلى غالباً يكون فيها (واحترف حفرة ثم دل رأسك فيها) أى ارسله فيها من دليلة الدلو ارسلتها فى البئر وهو يدل على ان حفظ السر واجب وان اظهاره على النحو المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانته وان ما هو جمدان نفساً مدركة فى نفس الامر كما قيل وقد ذكرناه سابقاً فى الاصول وفى طم الحفر تنبيه على عدم افشائه وانما لم يأمره عليه السلام باظهاره له وهو عليه السلام احفظ منه امالانه عليه السلام لما كان عالماً به لم يكن الاظهار له دافعاً للضيق أو ليعلم كيفية التخلص من الضيق من لم يجد مثله عليه السلام الى قيام القائم عليه السلام . قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام لاخذن البريء منكم بذنب السقيم - اه) اريد بالبريء البريء من مثل ذنب السقيم وان كان هو أيضاً مذنباً باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى أنه لا يجوز مجالسة الفاسق و على انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير الجمع فى تجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى الجالسين وهذا اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والجالسين معه وهذا الى أبى عبد الله عليه السلام بعيد جداً والمراد بالموصول فى قوله وما يشينكم ويشيننى ، أعم من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية ووجه كون ذلك شيئاً له عليه السلام ظاهر لان خلاف الرعية و مخالفتهم للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه أيضاً والمراد بالاخذ والاخذ فى الدنيا بالتأديب أوفى الاخرة بالتعذيب او الاعم منهما .

زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء» قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذراً وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا.

١٥٢- عنه، عن علي بن أسباط، عن العلاء بن رزق، عن محمد بن مسلم قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة: ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوى الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيبنكم لعنتي أجمعين.

١٥٣- محمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن جميعاً، عن صالح بن أبي حماد، عن أبي جعفر الكوفي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام ودولة لابليس فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فاذا

قوله (فلما نسوا ما ذكروا به) لعل المراد بالنسيان لازمه وهي ترك ما يوجب الثواب و فعل ما يوجب العقاب لشباهتهم بالناس في ذلك (صنف ائتمروا) أى قبلوا الامر والنهي وامثلوا (وأمروا) بالمعروف (ونهى) عن المنكر (فنجوا) من العقوبة الدنيوية والاخرية (و صنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذراً) للمداينة والمساهلة مع أهل المعاصى فى السكوت عما رأوا منهم من المنكرات فمن شاهد معصية ولم ينه عنها فهو عاص أيضاً وربما ساقه ذلك الى فعل منكر والمشاركة مع اهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام به لا يسقط عن غيره اذا لم يأمر العاصى بل وجب عليه أيضاً فلمله يأتمر بتظاهرهم و تعاونهم قوله (كتب أبو عبد الله عليه السلام الى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوى الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيبنكم لعنتي أجمعين) عطف عن مال وصرف وجهه عنه والنهي جمع النهية وهي العقل لانه ينهى عن القبيح وفيه ترغيب فى مفارقة الجاهلين والفاستقين و طلاب الرئاسة لان كل رئيس غير معصوم ظالم لنفسه ولغيره محتاج الى من يأمره وينهاه ولو بكلام خشن ولا ينبغى للعالم العارف أن يميل اليه ويساهله ويجالسه الا مع الخوف فيجب أن يبغض قلباً وفى بعض النسخ (على ذوى الجهل) يقال عطف عليه اذا أشفق ورؤف وفيه حينئذ ترغيب فى أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورأفة بهم.

قوله (ان الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام و دولة لابليس) الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول القوم الشيء وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غزقة و غرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال و بالفتح فى الحرب والمارق الخارج من مرق السهم من الرمية مروفاً خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجه من الدين اذا عرفت

أراد الله عز وجل أن يعبد علانية أظهر دواة آدم وإذا أراد الله أن يعبد سرًا كانت دولة إبليس ، فالمدعي لما أراد الله ستره مارق من الدين .

حديث الناس يوم القيامة

١٥٤ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب : دعى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية تضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعى بالنبين عليهم السلام فيقامون صفتين عند عرش الله عز وجل حنسى نفرغ من حساب الناس ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة

هذا فتقول لكل دولة ناصر ومعين فدولة إبليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس و دولة آدم ناصره العلماء والصلحاء والأتقياء فاذا غلب جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر و عبد الله سرأ لقله اهل الصلاح وضعف قوتهم فلوراموا للمقاومة معهم هلكوا بسطوتهم وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى أن تظهر دولة الحق لقوة اهلها . قوله (حديث الناس يوم القيامة) يذكر فيه اجمالاً حالاتهم ومقامات الائمة عليهم السلام و شيعتهم (فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب) أى تضيء هذا المقدار من المسافة في عرصة القيامة أو كل العرصة ، والحلة بالضم لاتكون الاثوبين من جنس واحد والجمع حلة مثل غرفة وغرف (ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس) حقيقة الحساب تمود الى تعريف الانسان ماله وما عليه وهم عليهم السلام قادرون باذن الله تعالى على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام و حسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب (فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار) لانهم قوام الله تعالى على خلقه و عرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم و عرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه كما مر تفصيله في شرح الاصول (بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم) أى يترك كل أحد منزلاً يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى ويزوجهم من الحور فكم ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره

وزوجهم فعلى والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه .

١٥٥- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية .

١٥٦- جعفر عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم و ذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام .

١٥٧- جعفر، عن عنبسة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت علي مقدار ما يريد .

وهديته فكذلك كل خير في الآخرة يتوسطه عليه السلام (و هو والله يدخل أهل النار النار) لا ينافي ما مر لأنه عليه السلام داخل في نحن ولأن أمرهم أمر واحد، ومن طرق العامة قال علي عليه السلام وأنا قسم النار والجنة، قال صاحب النهاية أراد أن الناس فريقان فريق ممي فهم على هدى وفريق على فهم على ضلال فنصف ممي في الجنة ونصف على في النار. وقسم فمئل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل أراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى، أقول كل من خالفه و لو بنقله عن مقامه. قوله (خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية) أراد بالناس من انكر حرمةهما أو أبغضهما وأبغض أولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضائلهم وتقديمهم على الأمة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم وسترها خوفاً منهم أمر بالمخالطة دفماً لضرهم بتركها وعمل بأن المحبة أمر قلبي لا تنافي المخالطة وإن تلك المحبة القلبية هي النافعة إذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية إذ نفع هذه فرع لنفع تلك والفرع لا يتحقق بدون تحقق الأصل، قوله (إياكم و ذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام) حذر عن ذكرهما عند الناس المبغضين لهما ترغيباً في التقية منهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك ذكرهما تقية .

قوله (إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت علي مقدار ما يريد) سيحى نظيره في حديث نوح عليه السلام ولا حاجة إلى التأويل بأنه كفاية عن زوال دولتهم باعتبار أنها أمر منقطع لأن أسراع الفلك وإبطاؤه على القدر المعتاد أمر ممكن بالنسبة

١٥٨ - جعفر بن بشر ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي شبل قال : دخلت أنا و سليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فقال له سليمان بن خالد : إن الزيدية قوم قد عرفوا وجرّ بوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدية أحب إليهم منك فإن رأيت أن تدنيهم و تقرّ بهم منك فافعل ، فقال : يا سليمان بن خالد إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدّونا عن علمنا إلى جهلهم فلا مرحباً بهم ولا أهلاً وإن كانوا يسمعون قولنا وينظرون أمرنا فلا بأس .

١٥٩ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن من ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انقطع شسع نعل أبي عبد الله عليه السلام وهو في جنازة فجاء رجل بشسعه ليناوله فقال : أمسك عليك شسعك فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها .

إلى القدرة الكاملة كيف لا وحر كنهه اما ارادية أو قسرة أو طبيعية ، وعلى التقدير يمكن السرعة والبطء فيها ويختلف بحسبهما الزمان زيادة ونقصاناً أما على الأولين فظاهر وأما على الأخير فلان الحركة الطبيعية تشتد وتضعف بالقسر ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال أنه يلبث في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كما يأمكم قال القرطبي يخرق المادة في تلك الأيام ويبطأ بالشمس عن حر كنهها الممتدة في تلك الأيام حتى يكون الأول كسنة والثاني والثالث كما ذكر ، وهذا ممكن انتهى كلامه بمبنيه ، قوله (فقال له سليمان بن خالد ان الزيدية قوم قد عرفوا وجرّ بوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدية أحب إليهم منك) جريته تجريباً اختبرت مرة بعد أخرى والاسم التجربة وشهرته بكذا وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد أنهم عرفوا حقاك وفضلك ان كان الفعل معلوماً أو عرفوا بحبك ان كان مجهولاً وجر بوا به وشهرهم الناس به وما في الأرض أحد من أولاد محمد صلى الله عليه وآله وأتباعه أحب إليهم منك وهذه الامور مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال (فان رأيت أن تدنيهم و تقرّ بهم منك فافعل) على سبيل الالتماس أو النضرع أو الشفاعة فأجاب عليه السلام بأن هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا يريدون بالمخالطة والمعاشرة (أن يصدونا عن علمنا) بموضع الولاية والاحكام وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله إلى جهلهم ويردوننا إلى طريقهم فلا مكان لهم عندنا ولا قرابة وان كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا وينظرون أمرنا وهو ظهور صاحب عليه السلام أو الاعمال فلا بأس بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي التقارب بالموافق والتباعد من المخالف .

قوله (انقطع شسع نعل أبي عبد الله عليه السلام في جنازة) الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزام السير الذي يعقد فيه الشسع (فان صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها) الصبر حبس النفس عن-

١٦٠- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
الحجامة في الرأس هي المغيضة تنفع من كل داء إلا السام ، وشبر من الحاجبين إلى
حيث بلغ إبهامه ثم قال : ههنا .

١٦١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رفاعه ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أتدري يارفاعه لم سمّي المؤمن مؤمناً ؟ قال : قلت :
لأدري ، قال : لأنه يؤمن على الله عزّ وجلّ فيجيز [الله] له أمانه .

١٦٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن حنان ، عن
أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لا يبالي الناصب صلى أم زنى وهذه الآية نزلت فيهم وعاملة
ناصبة تصلى ناراً حامية .

١٦٣- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن مرزم ، ويزيد بن حماد

الجزع ، والمصيبة الشدة النازلة وكل ما ينقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كإدان يكون مثلاً
لكل من أراد أن يدفع المكروه عن الغير بحمله على نفسه .

قوله (الحجامة في الرأس هي المغيضة تنفع من كل داء إلا السام) أما أن يراد به المبالغة في
أن منافع الحجامة كثيرة يندفع أكثر الأمراض أو يراد بالداء الداء الدموي فيكون عاماً مخصوصاً
والإفلامر مشكل لأن كون الحجامة نافعة في جميع الأمراض محل تأمل وعلم ذلك على تقدير
صحة السند وإرادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقائق الأشياء (و شبر من الحاجبين إلى حيث
بلغ إبهامه ثم قال ههنا) الشبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريغ المعتاد و
شبرت الشيء شبراً من باب قتل قسته بالشبر . قوله (قال أتدري يارفاعه لم سمّي المؤمن مؤمناً
قال قلت لأدري قال لأنه يؤمن على الله عزّ وجلّ فيجيز الله له أمانه) لعل المراد بالمؤمن
الكامل من جميع الوجوه أو أكثرها فإن لهم درجة الشفاعة والإمان يوم القيمة والاعم محتمل
وتعدية يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب . قوله (لا يبالي الناصب صلى أم زنى) الظاهر
أن لا يبالي مبنى للمفعول يقال لا يباليه ولا يبالي به أي لا أهتم ولا أكرت له وفي المصباح الأصل
فيه قولهم تبالي القوم إذا تبادروا إلى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا يبالي لا يبادر إهماله ، و
لعل المراد أن صلاته غير نافعة له أو أن صلاته أيضاً معصية كالزنا لأن الصلاة الفاقدة لبعض شرائط
صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا أظهر (وهذه الآية نزلت
فيهم عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) أي شديد حرها وقد قيل إن حرارة نار جهنم أشد من حرارة
نار الدنيا بسبعين درجة .

جميعاً ، عن عبدالله بن سنان فيما أظن ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لو أن غير وليّ عليّ عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبه وهو يزخ زخيخاً فتناول بكفه وقال بسم الله فلمّا فرغ قال : الحمد لله ، كان دماً مسفوحاً أولحم خنزير .

١٦٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف صنعتم بعميّ زيد ؟ قلت : إنهم كانوا يحرسونه فلمّا شفّ الناس أخذنا جثته فدفنناه في جرف على شاطئ الفرات فلمّا أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه ، فقال : أفلا أوقرتهم ووه حديداً و ألقيتهم في الفرات ، صلى الله عليه ولعن الله قاتله .

١٦٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن من ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام

١٦٦ - سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن من ذكره ، عن عبيد بن زرارة ،

قوله (وهو يزخ زخيخاً) زخه يزخه زخيخاً رفيعه بيده وفي كثر اللغة زخيخ چیزی را بدست دورداشتن و بدور انداختن. ولعل السرفى حرمة شربه أن كل ما فى الدنيا فهو مال الامام عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات وقد أباحه لأولياؤه فمن تناول منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير. قوله (قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شفا الناس) أى قتلوا (أخذنا خشبته) فى بعض النسخ «جثته» (دفنناه فى جرف على شاطئ الفرات) فى المصباح الجرف بضم الراء و بالسكون للتخفيف ما جرفته السيول وأكلته من الارض وفى كثر اللغة جرف مكانى كه اورا سيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد و حسن حاله قال الفاضل الاسترابادى فى رجاله زيد بن عليّ بن الحسين مدنى تابعى قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل فى سبيل الله وطاعته وورد فى علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى ، قوله (قال ان الله عزوجل اذن فى هلاك بني أمية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام) الظاهر ان الباء متعلق باذن يعنى وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم و كان قتله سنة احدى وعشرين ومائة فى خلافة هشام بن عبد الملك و كان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلاثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعون سنة وملوكهم أربعة عشر رجلا.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جل ذكره ليحفظ من يحفظ صديقه .

١٦٧- سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال : كنت قاعداً مع

أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال : يا سماعة إني أيا ب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناهم منهم و أجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل .

١٦٨- سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن سليمان المسترق ، عن صالح

الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصى سلمان .

١٦٩- سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن خطاب بن محمد ، عن الحارث بن المغيرة

قوله (إن الله ليحفظ من يحفظ صديقه) يدفع المكروه عنه و جلب المنافع له والصدق المصادق وهو بين الصداقة من الصدق في الود والحب وفيه ترغيب في حفظ اولياء الله واحبائه . قوله (يا سماعة إني أيا ب هذا الخلق وعلينا حسابهم) لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بفريضة انهم لا يشفعون لاعدائهم ولا يستوهبون لهم أو الناس كانوا أشياعهم و أتباعهم . قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصى سلمان) في الاشرطاً كيد للمتعاون والتناصر والمواساة و رعاية الحقوق التي تقتضيه الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل وترك عصيانه قولاً وفعلاً وغيرهما . قال القرطبي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين علي بن أبي طالب ونفسه فقال أنت أخي و صاحبي ، و في رواية اخرى اخي في الدنيا والاخرة وكان على رضي الله عنه يقول أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدى الا كاذب مفتر ، وبين أبي عبيدة بن الجراح وأبي طلحة وبين أبي بكر وخارجة بن زيد و بين عمر و عثمان بن مالك و بين عثمان واوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت و هكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة و معناه ان يتماهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفاً كما قال أنس حالف رسول الله صلى الله عليه وآله بين قریش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفاً في الجاهلية معمولاً به عندهم ولم يكونوا يسمونه الاحلفاً ولما جاء الاسلام عمل النبي صلى الله عليه وآله به وورث به كما جاء في السير وذلك أنهم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخا بين أصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال شرح روضة الكافي - ١١ -

قال لقيني أبو عبد الله عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا؟ أحارث؟ قلت: نعم قال: أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيني فقلت: لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، فقال: نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت [له]: جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا؟ فقال: اهجرهم واجتنبوا مجالسهم.

١٧٠ - سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عتبة، عن سيابة بن أيوب، و محمد بن الوايد، وعلي بن أسباط يرفعونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله يعذب الستة بالستة: العرب بالعصبية، والرهاقين بالكبر، والامراء بالجور، والفقهاء بالحسد،

أبو عمرو والصحيح عند أهل السير في المواخاة التي عقدها رسول الله بين المهاجرين والانصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على الموااة والحق فكانوا يتوارثون دون القرابة حتى نزلت دواولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، فنسخ ذلك و ردالتوارث الى القرابة و قصر التحالف والتعاهد على نصره الحق والقيام والموااة وسمى ذلك اخوة مبالغة في التأكيد و هذه الموااة لكونها محصورة على الاعانة في الامور المشروعة غير الموااة الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كل شيء فيمتنع الرجل حليفه وان كان ظالماً و يقوم دونه و يدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق و ينتصر به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه .

قوله (ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون) من الذنوب و افشاء السر و خلاف الاداب (ان تأتوه فتؤنبوه و تعذلوه) التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذلو تعذلو قبل الملامة (وتقولوا له قولاً بليغاً) أي بالغاً متراقياً الى أعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته أو كافيأ في رده عن نكره كما يقال في هذا بلاغ اي كفاف أو فصيحاً مطابقاً لمقتضى المقام (فقلت له جعلت فداك اذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجرهم واجتنبوا مجالسهم) هذا أيضاً نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوائد الاولى ترك التشابه بهم الثانية التحرز من غضب الله و عقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثباته الرابعة رفض التعاون في المعصية فان الوصل بالعاصى والمساهلة معه يوجب معاونته في المعصية وجرأتها فيها الخامسة بعثه على ترك المعصية فان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه يتفعل وينزجر عن فعله بل تأثيره قد يكون انفع من القول والضرب .

والتجّار بالخيانة ، وأهل الرّسابق بالجهل .

١٦٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله عزّ وجلّ .

١٧٢- عليّ ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن

قوله (ان الله تعالى يعذب الستة بالستة) أي ستة أصناف بستة اوصاف واحداً بواحد (العرب بالعصية) قيل العصية من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود الى العصب عن تصور الموزي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبائل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلة فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع ادنى مكروه من أحدهم فينسب اليه والى قبيلته ما لا يليق فينادى هذا نداء عالياً يا آل فلان فيثور عليه فساق القبيلة و يضر بونه فمضى هو الى قبيلته و يستصرخ بها يقصد به الفتنة و إثارة الشرف نسل بينهم السيوف و ثور الفتنة و يقتل جم غفير ولا يكون لها أصل في الحقيقة ولا سبب يعرف (والدهاقين بالكبر) قيل دهقان معرب دهبان وفي المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال و عقار و داله مكسورة وفي لثة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل ودهقن كثر ماله (والامراء بالجور) الامراء لمشاهدة قوتهم الغانية في نفوسهم الخسيصة المائلة عن الحق كثيراً ما يجورون الضعفاء والمجزة و يظلمونهم في النفس والمال والمرض والله يعذبهم وينتقم منهم (والفقهاء بالحسد) الحسد وهو تمنى رجل زوال نعمة الغير بالوصول اليه أو مطلقاً وان كان قد يتحقق في غير الفقهاء أيضاً الا أنه في الفقهاء أكثر وأقبح، أما أنه أكثر فلان المحسود به هنا و هو الكمال والشرف اعظم وهو أولى بالحسد من المال فيكون أكثر وأما أنه أقبح فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه أقبح واذا كان كذلك فهو أولى بالتعذيب لاجل الحسد من غيره (والتجار بالخيانة) في كنز اللغة خيانت باكسى دغلى و ناراستى كردن وهي وان كانت توجد في غير التجار أيضاً لكنها فيهم اكثر كما ورد الا ان التجار فجار والفجار في النار فهم أولى وأقدم بالتعذيب من غيرهم لاجلها (واهل الرسابق بالجهل) في المصباح الرساق معرب و يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق مثله والجمع رساتيق ورزاديق وقال بعضهم الرساق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهول بالاحكام الشرعية سيما الواجبات العينية فانه فيهم اظهر واكثر وأشد من السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار ووعيد وفي المعنى امر لكل صنّف بترك ما تلبس به من المعصية .

قوله (ما كان شيء أحبّ الى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله

ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، و حفص بن البختري و سلمة بياع السابري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال : من يطيق هذا من يطيق ذا؟ قال : ثم يعمل به و كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما أطاق أحد عمل علي عليه السلام من ولده من بعده إلا علي بن الحسين عليهما السلام .

١٧٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن ولي علي عليه السلام لا يأكل إلا الحلال لأن صاحبه كان كذلك وإن ولي عثمان لا يبالي أحلالاً أو حراماً لأن صاحبه كذلك ، قال: ثم عاد إلى ذكر علي عليه السلام فقال : أما والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً ، قليلاً ولا كثيراً حتى فارقتها ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولانزلت برسول الله ﷺ شديدة قط

عز وجل (مر سابقاً بعينه مع شرحه وبيان مراتب الخوف وفوائده الجوع ، قوله (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال من يطيق هذا) كمال العبادة والشكرانما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة في كل وقت من الاوقات بما هو مطلوب منه وجوباً وندباً مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم لكمال الخوف و ادراك الهيبة والعظمة الالهية وقد كان امير المؤمنين عليه السلام بهذه المثابة وفوق ذلك و بعده سيد العالمين علي بن الحسين عليهما السلام كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشغال الدنيا و صرف همهته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه للنافلين وابقاظ لهم عن نوم الغفلات و ترغيب في فعل العبادات .

قوله (ان ولي علي عليه السلام لا يأكل الا الحلال) دل على ان آكل الحرام ليس بولي علي بل هو ولي لعثمان لان من اقتفى اثر احد فهو منه (ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة الا أخذ بأشدهما (١) على بدنه) لطلب الافضل كما روى «أفضل الاعمال أحمرها» و لمخالفة النفس وهواها لان النفس مائلة الى الاسهل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه

(١) قوله «الأخذ بأشدهما» زعم بعض الناس انه ليس سعادة فوق اجتناب المحرمات وأداه الواجبات و لا يزيد بالنوافل شيء يعتد به ، وكذلك بالزهد والرياضة و انما الواجب والحرام بمنزلة القوت الضروري لا فقر الفقراء في الدنيا لا يحصل بها الانسان في الآخرة الاعلى اقل الدرجات (ش) .

إلا وجهه فيه ائقة به، ولا أطاق أحد من هذه الأمة عمل رسول الله ﷺ بعده غيره و لقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يدها وتعرق جبينه النماس وجه الله عز وجل والخلاص من النار وما كان قوته إلا الخل والزيت و حلواء النمر إذا وجدته و ملبوسه الكرايس فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه .

١٧٤- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن

يونس بن يعقوب ، عن سليمان بن خالد ، عن عامل كان لمحمد بن راشد قال : حضرت

لا يجوز تعذيب النفس بغير طاعة (ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار) شبه رؤيته القلبية البالغة مرتبة عين اليقين برؤيته العينية في الجلاء وانكشاف الخفاء باعتبار أن أجلى المعلومات هو المحسوسات واليه أشار عليه السلام بقوله ولو كشف النطاء ما ازددت يقيناً، اذ يقينه لما كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهو بعدها ومن البين أن من بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئاً من الخيرات (ولقد أعتق ألف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يدها) الحفارقة القدم والخف والحافر من كثرة المشى والاحفاء والتحفى المبالغة في العمل فالفعل أما مجرد أو مزيد من باب الافعال او التفعّل (وما كان قوته الا الخل والزيت) لعل المراد بالقوت الادم ولا يتوهم أنه عليه السلام لم يجد غيره لان من أعتق ألف مملوك من صلب ماله وتصدق اموالاً جزيلة لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل لان ذلك أصلح في تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتزكيتها وتبعيدها عن أهوائها و لتسليّة نفوس الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة والادم النفيسة وتنبههم على أن الضرورى من الطعام ما تقوم به البنية و تبقى معه الحياة (وحلواء النمر) اذا وجدته والحلواء و يقصر معروف والفاكهة الحلوة (وملبوسه الكرايس) في المصباح الكرباس الثوب الخشن وهو فارسى عرب بكسر الكاف والجمع كرايس و ينسب اليه بياعه فيقال كرايسى (فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه) الجلم بالتحريك ما يجره الشعر والصوف كالمقراض و انما جزه لان تطويل جيب القميص وكمه مذموم شرعاً اذ دلالة على الخيلاء والتعجب عند العرب وقد روى عن طريق العامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال دازرة المؤمن على انصاف ساقه ، ثم قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعب وما أسفل من ذلك ففي النار، ونقلوا أن اطالة الكم أن يتجاوز عن طرف الاصابع فجز الفضل هنا يحتمل جز ما زاد على الاصابع وجز ما زاد على الكعبين او على نصف الساق والاول اصح لانه قد مر أن قميصه عليه السلام اذا جاز اصابعه قطعه و اذا جاز كعبه

عشاء جعفر بن محمد عليه السلام في الصيف فاتى بخوان عليه خبز واتى بجفنة فيها ثريد ولحم
تغور فوضع يده فيها فوجدها حارة ثم رفعها وهو يقول : نستجير بالله من النار ،
نعوذ بالله من النار ، نحن لانقوى على هذا فكيف النار ، وجعل يكرثر هذا الكلام
حتى أمكنت القصة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا حين أمكنتنا فأكل وأكلنا معه ،
ثم إن الخوان رفع فقال : يا غلام ائتنا بشيء فأتى بتمر في طبق فمدت يدي فاذا
هو تمر ، فقلت : أصلحك الله هذا زمان الأعناب والفاكهة ؟ قال : إنه تمر ، ثم قال :
ارفع هذا وائتنا بشيء فأتى بتمر فمدت يدي فقلت : هذا تمر ؟ فقال : إنه طيب .
١٧٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن
وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله
عز وجل إلى أن قبضه تواضعاً لله عز وجل وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس
قط ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فزرع يده من يده حتى يكون الرجل
هو الذي ينزع يده ولا كافأ رسول الله صلى الله عليه وآله بسببته قط قال الله تعالى له : «ادفع بالتي
هي أحسن السيئة» ففعل ، وما منع سائلاً قط ، إن كان عنده أعطي وإلا قال : يأتي الله
به ، ولا أعطى على الله عز وجل شيئاً قط إلا أجازه الله إن كان ليعطي الجنة فيجيز

حذفه ، قوله (فاتى بخوان) الخوان كدراب و كتاب ما يؤكل عليه الطعام والجفنة بالفتح
كالقصة وفي كثر اللفظ جفنه كاسه جوبين والنور الغليان (قال انه تمر) هذا اما استفهام او
خبر لبيان أنه أشرف مما ذكر وامره بالرفع لرعاية جانب الضيف وشهوته و لعل الاتي الثاني
غير الاول فأتى بالتمر لعدم علمه بأن الاول أتى به مع احتمال أن يكون الاول و أتى به ثانياً
لعدم وجود غيره من الأعناب والفواكه التي اشتهاها الضيف (فقال على عليه السلام انه طيب) جيد
بعد الطعام أحسن من الفواكه فيدل على أنه ينبغي اظهار ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف .
قوله (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً) الاكل متكئاً وان جاز كما مر لكن الافضل
تركة تعظيماً للنعمة والمنعم ، الا ترى أن من أكل متكئاً في مائدة رجل جليل القدر ذمه
أهل العرف وعده محقراً لها ولصاحبها وان لم يكن قصده التحقير (وما رأى ركبتيه أمام جليسه)
لتبديد نفسه عن أثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر أن رأى معلوم والفاعل هو الرسول أو غيره
لامجهول والالكان ركبتاه بالرفع (قال الله له ادفع بالتي هي أحسن السيئة) ففعل ما أمره الله
تعالى به من مقابلة السيئة التي وقعت بالنسبة اليه بالعفو والصفح والاحسان فهو أحسن
من المؤاخذه بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى « فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم » وهذا

الله عز وجل له ذلك قال : و كان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قط حتى خرج منها والله إن كان ليعرض له الأمران كلاهما الله عز وجل طاعة فيأخذ بأشدّهما علي بدنه ، والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يدها ، والله ما أطاق عمل رسول الله ﷺ من بعده أحد غيره والله ما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط إلا قدّمه فيها ثقه منه به وإن كان رسول الله ﷺ ليعنه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ثم ما يرجع حتى يفتح الله عز وجل له .

١٧٦ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن زيد بن الحسن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ﷺ وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم ، قال : و كان علي عليه السلام يستقي و يحتطب و كانت فاطمة عليها السلام تطحن وتمجن وتخبز وترقع وكانت من أحسن الناس وجهاً كأنّ وجنتيها وردتان صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وولدها الطاهرين .

التفسير لا ينافي ما مر من تفسير الاحسن بالنقية لان الآية قد يكون لها وجوه متعددة (والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يدها) الدبر محرّكة القرحة و فعله كفرح (ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط الا قدمه فيها) حروبه و قتاله عليه السلام مع الاعداء و اقدمه على النوازل والحوادث و شجاعته و نصرته للرسول والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهورة وفي كتب السير وال اخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل عليه السلام يوم احدى لافتي الاعلى لاسيف الا ذوالفقار .

قوله (كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله) الطعمة بالضم المأكلة وهي ما يؤكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة (كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم) فيه تنبيه على رياضة النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل والاعتبار بالجش من الطعام واظهار الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه (وكانت فاطمة عليها السلام تطحن) طحنت البر طحنا من باب نفع فهو طحين ومطحون (وتمجن) عجنته عجناً من باب ضرب و نصر فهو معجون وعجين اعتمدت عليه بجمع الكف والنمز فيه وأصل المعجن الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على الارض عند القيام عاجن (وتخبز) خبزت الخبز من باب ضرب صنعته (وترقع) رقعت الثوب من باب منع أصلحته بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين والمؤمنات في تحمل أعمال أنفسهم (كان وجنتيها وردتان) الوجنة

١٧٧- سهل بن زياد ، عن الريان بن الصلت ، عن يونس رفته قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا صاحب مرة سوداء صافية وما به ث الله نبياً قط حتى يقر له بالبداء .

١٧٨- سهل ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الحميد ، عن ذكره ، عن أبي- عبد الله عليه السلام قال : لما نقرنا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته قالت له الناقة والله لأزلت خفاً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً .

١٧٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن رجل ، عن

مثلثة وكلمة ما ارتفع من الخدين (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا صاحب مرة سوداء) صافية عن كدرة لذات الدنيا و ذایل النفس من الحسد والتناق والغلظة وغيرها ، والمرء بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة أيضاً فيمكن أن يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح به بعض الافاضل وقال انه أصلح وأنفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وأن يكون كناية عن القوة النضبية الصافية عن رذيلتي الافراط والتفريط ويمبر عنه بالشجاعة (وما بعث الله نبياً حتى يقر له بالبداء) البداء بالفتح والمد اي جاد الاشياء كل شيء في وقته بتقدير و تدبير و ارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام و انه لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه ، أقول لان فيه اعترافاً بسلطانه تعالى وتقديره و تدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختباره في افاضة الوجود و اقتداره على اعدام ما أراد عدمه و ابقاء ما أراد بقاءه و خروجاً عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغاً لا يريد ولا يقدر ولا يدبر بعده شيئاً وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد ، وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة ، وعن قول الدهرية القائلين بأن الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بأن المؤثر هو الطبايع . قوله (لما نقرنا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته قالت له الناقة والله لأزلت خفاً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً) لما نقرنا المناقون ناقته بالدباب في العقبة المعروفة تكلمت الناقة بأذن الله تعالى و قالت له هذا القول و أخبرته بمكرهم و الارب العضو والقضية المذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه أيضاً أن علياً حينئذ كان في المدينة بأمر النبي صلى الله عليه وآله وبعض المناقين معه حفروا بئراً في طريقه و طمسوا رأسها فلما بلغ فرسه قريباً منها لوى عنقه وأخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعلي عليه السلام .

أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ياليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه.
 ١٨٠- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة ، عن حفص
 ابن عمر ، عن إسماعيل بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يقول :
 إني لست كل . كلام الحكيم أتقبل إنما أتقبل هواه وهمته فإن كان هواه وهمته في
 رضاي جعلت همته تقديساً وتسبيحاً .

١٨١- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الطيار ، عن
 أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «سريهم آياتنا في الافاق و في أنفسهم حتى
 يتبين لهم أنه الحق» قال : خسف ومسح وقذف ، قال : قلت : حتى يتبين لهم؟
 قال : دعذا ، ذلك قيام القائم .

قوله (ياليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا و بين خلقه) كما حكم بين آل
 يعقوب باظهار يوسف في كمال القوة والقدرة والسلطنة على احيائه والسيارة القافلة و لعل
 المراد بهم من دخلوا عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب و قد تمنى عليه السلام
 ظهور المهدي المنتظر في وقته واخبار المخبرين به ليستولى على اعدائه و يظهر دين آباءه
 على الاديان الباطلة كلها .

قوله (ان الله عز وجل يقول لست كل كلام الحكمة أتقبل انما أتقبل هواه وهمه) ضمير
 هواه و همه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد الارادة والمراد أن...
 التكلم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لاينفع المتكلم ما لم تكن نيته
 خالصة صادقة و قصده صحيحاً و ارادته متملقة بمراد الله تعالى و رضاه فانه تعالى لاينظر الى
 الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجزى عليها ويثيب بها كما أشار اليه بقوله
 (فان كان هواه وهمه في رضاي جعلت همته تسبيحاً وتقديساً) وأثيب به ثواباً جزيلاً مضافاً على
 ثواب ماسدر منه ظاهراً والافلا ثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على أنه ينبغي لكل عاقل
 من تصحيح قلبه أولاً وجعل ظاهره موافقاً لباطنه. قوله (سريهم آياتنا في الافاق و في أنفسهم
 حتى يتبين لهم أنه الحق قال خسف ومسح وقذف) خسف المكان خسفاً من باب ضرب غار
 في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى و أسامه الخسف أولاء الذل والهوان ومسحه الله مسحاً
 حول صورته الى صورة أقبح منها ، وقذفه قذفاً رماء بالحجارة والظاهر أن هذه الثلاثة بيان
 للآيات في الانفس وأما الآيات في آفاق الارض ونواحيها فيحتمل أن يكون الفتوحات التي تقع
 على يد صاحب عليه السلام، والضمير في أنه راجع الى القايم عليه السلام أو الى قيامه أو الى
 دينه كما أشار اليه .

١٨٢- سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار وابن سنان وسماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طاعة علي عليه السلام ذلٌّ ومعصيته كفرٌ بالله ، قيل : يا رسول الله كيف تكون طاعة علي عليه السلام ذلاً ومعصيته كفراً بالله ؟ فقال : إن علياً يحملكم على الحقِّ فإن أطعتموه ذللتُم وإن عصيتموه كفرتم بالله .

١٨٣- عنه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب .

١٨٤ - سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الرؤوم .

١٨٥ - سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام

قوله (طاعة علي ذل ومعصية كفر) الذل بضم الذال خوارشدين وبكسر هارام شدن و نرم شدن كذا في كنز اللغة ، والظاهر هنا هو الاول والمراد به الذل عند الناس وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله الى ظهور القائم عليه السلام لانهم يقتلون من أطاعه و بأسرون و يعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا وأسروا في سالف الزمان . قوله (نحن بنو هاشم و شيعتنا العرب و سائر الناس الأعراب) لعل المراد أن الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب و سائر الناس وهم المخالفون كفار من العجم بقريظة الحديث التالي شبههم بالأعراب الذين قال الله تعالى في ذمهم والأعراب أشد كفراً ونفاقاً وهم يتكلمون في القيامة بلسان الفرس ، يدل على ذلك ما رواه المصنف في مولد أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده عن عيسى شلقان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام له خولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال يا خالي إن أختي ماتت وقد حزننت عليه حزناً شديداً قال فقال له أنت شهي أن تراه قال بلى قال فأرني قبره قال فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب قال بلى ولكننا متنا على سنة فلان و فلان فانتقلت ألسنتنا و احتمال كون المراد أن الشيعة كأهل الامصار في كونهم من أهل العلم والدين والايمان والمخالفون كأهل البادية في كونهم من أهل الجهل والكفر والخذلان بعيد .

قوله (نحن قريش و شيعتنا العرب و سائر الناس علوج العلوج كالأعلاج جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً . قوله (كاني

أنه قال : كأنني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً محتوماً بخاتم من ذهب فيفكّه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجمال الغنم فلم يبق إلاّ التقباء فينكلم بكلام فلا يلحقون ملجأً حتى يرجعوا إليه و إنني لأعرف الكلام الذي ينكلم به .

١٨٦- سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها .

بالقيام عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً محتوماً -اء الكاف في كافي للتشبيه وخبر أن محذوف والباء بمعنى مع أي كأنني كائن مع القيام عليه السلام وناظر إليه، فقد شبه حالته العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه و يحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه احد بهما بالآخرى، وقوله وعلى منبر الكوفة حال عن القيام عليه السلام وقوله وعليه قباء حال بعد حال، والوربان بالكسر الجيب وكانه معرب كربيان (فيجفلون عنه إجمال الغنم) جفل الناس واجفلوا وانجفلوا أي ذهبوا مسرعين ، وفي المصباح جفل الشيء جفلا من بابي ضرب وقعدند* وشرذ فهو جافل وجفال مبالغة و جفلت الطائر أيضا نفرته وفي طاووعه فأجفل هو بالالف جاء الثلاثي متعدياً والرباعي لازماً عكس المشهور يقال أجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا أسرعوا الهرب (فلم يبق إلا التقباء) أي الاشراف من الشيعة و في المصباح نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب أي عريف والجمع نقباء .

قوله (الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد أحدكم ضالته فليأخذها) المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التي تفيد البصيرة التامة، في أمر الدين، وقيل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي الله به من يشاء. والمعنى أن الحكمة ضالة المؤمن و مطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه وأخذها وهو أولى بها كالمضالاة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو أولى بها من غيره ، أو المراد ان الناس متفاوتون في فهم المعاني و استنباط الحقائق المحتجبة و استكشاف الامور المرموزة فينبغي أن لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الايات ودقائق الروايات على من رزق فهماً والهم تحقيقاً وان لم يكن أهلاً لها كما ان صاحب الضالاة لا ينظر الى خسارة من وجدها عنده كذلك المؤمن و الحكيم لا ينظر الى خسارة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه أخذ الضالقة فقيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال أمير المؤمنين

١٨٧- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد أو غيره ، عن سليمان كاتب علي بن يقطين ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

١٨٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صباح الحدّاء عن أبي أسامة قال : زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال : فقال لي : اقرأ [قال] : فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقياً وبكى ، ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عزّ وجلّ واحذروا النكت فأنه يأتي على القلب تارات أو ساعات

عليه السلام على ما نقل عنه السيد رضی الدين في نهج البلاغة « خذ الحكمة أنى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق تضرب في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن ، وقال أيضاً والحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق ، و في كتب العامة والحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحقّ بها ، وقيل المراد كما أن الرجل اذا وجد ضالة في مضية فسبيله أن لا يتركها بل يأخذ وينفحص عن صاحبها حتى يجده فيرد ما عليه كذلك من سمع كلاماً لم يفهم معناه أو لا يبلغ كنهه ومغزاه فعليه ان لا يضيعه و يحمله الى من هو أفقه منه فعمله يفهم منه ما لا يفهمه ويستنبط منه ما لا يستنبطه أو المراد كما أن صاحب الضالة أخذ ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى ورأى في السائل فطائفة واستعداداً لذلك العلم فعليه ان يعلمه اياه ولا يحل له منعه منه والاول أنسب .

قوله (ان الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام) قال العلامة في الخلاصة نقلاً عن الشيخ ان الأشعث بن قيس الكندي أبو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة أهل يأسرو زوجته أبو بكر اخته أم قروة وكانت عوراء فولدت له محمداً و كان من أصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجياً مملوئاً ، أقول ان الأشعث هو الذي أرسل اليه معاوية مائة ألف درهم ليحث عساكر أمير المؤمنين عليه السلام على الرضا بالتحكيم فأغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا . قوله (ارعوا قلوبهم بذكر الله عز وجل) أمر بمراعات أحوال القلوب و حفظها بذكر الله تعالى عن السهو والغفلة فان في غفلتها مفاسد واذلك قال : (واحذروا النكت) أصل النكت أن يضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها ، والمراد به دخول شيء من المفاسد فيه كالكفر ونحوه فيتأثر به ومنه النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ (فانه يأتي على القلب تارات الخ) جمع تارة وهي الحين والمرة ، والمراد بها ساعة الغفلة عن ذكره تعالى والاشتغال بما سواه ليس فيه ايمان ولا كفر دل على أن الكفر وجودى وهو الانكار اذ لو كان عدمياً كما قيل وهو عدم

(الشك من صباح) ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر . يا أبا أسامة أليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو؟ قال: قلت له: بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال: أجل ليس يعرى منه أحد . قال فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل واحذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك ، قال: قلت : ما غير ذلك جعلت فداك [ماهو] ؟ قال: إذا أراد كفوفاً نكت كفوفاً .

١٨٩- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن

أبي المغيرة عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام

الإيمان لما انتفيا معاً (شبه الخرقه البالية أو العظم النخر) النخر ككتف والناخر البالي المتفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والثانة (فانه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك) لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه تعالى تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله وبقاء فطرته الاصلية على نحو من الكمال ويظهر منه حال قرينه فلا يرد أنه تعالى أراد خير كل عبد لان المراد بهذا الخير أعمالهم الصالحة وفيه توجيه آخر ذكرناه في شرح الاصول .

(قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفوفاً نكت كفوفاً) ان قلت هل فيه

دلالة على أن الإيمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة أم لا قلت لا لان هذا القلب الناقل لامحالة اما أن يعود الى الإيمان باختياره أو الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان في علمه السابق الازلي إيمانه و ان عاد الى الثاني كان فيه كفره فأراد عز وجل إيمانه أو كفره بالعرض ليطابق علمه بمعلوم الا أن بين الإيمان والكفر فرقاً وهو أنه تعالى أراد إيمانه بالذات أيضاً دون كفره و لما كان صدورهما من هذا الغافل بإرادته تعالى بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول أبي عبد الله عليه السلام في آخر حديث طويل وعلم انهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم، و ليست ارادة حتم انما هي ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في شرح احاديث باب الاستطاعة من كتاب التوحيد ولنا توجيه آخر ذكرناه في باب سهو القلب من كتاب الإيمان والكفر و حاصله أنه سبحانه و كل على القلب ملكاً يهديه ويرشده الى الخير و شيطاناً يضله و يرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة في الكتاب المذكور فان تابع الاول يعود الى الإيمان وان تابع الثاني يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار كانت تلك النكتة منه تعالى والله أعلم . قوله (اوصيك بتقوى الله و صدق الحديث والورع والاجتهاد) أو صاء بأربع خصال

إني لا أكاد ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء آخذه ، قال: أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه وإياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل "ارسوله ﷺ: «فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم» وقال الله عز وجل " لرسوله: «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا» فان خفت شيئاً من ذلك فاذا كر عيش رسول الله ﷺ

مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان: الاولى التقوى و هي ملكة تورث الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتبان بوظائف الطاعات كما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «عبادة الله ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه و ألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليالهم و أظلمات هواجرهم الحديث ، الثانية صدق الحديث النافع في الدنيا والاخرة وهو من توابع العدل المتوقف على استقامة القوى العقلية والغضبية والشهوية اذ لو فسدت احديهما وقع الكذب في اللسان كثيراً، الثالثة الورع و هو ملكة النحرز عن المشتبهات و لذات الدنيا و ان كانت مباحة، الرابعة الاجتهاد في العلم والعمل (واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه) لان الخير المختلط بشرشران ساوياً أوزاد الشر ومشوب مختلط ان زاد الخير والله سبحانه لا يتقبل الا الخالص، ولان الاجتهاد ميل الى الاخرة وترك الورع ميل الى الدنيا فيذهب هذا بذاك و من ثم قبل الميل الى الدنيا والاخرة لا يجتمعان (واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك) طمح بصره اليه من باب منع امتدوار ترفع واشرف وأصله قولهم جبل طامح أى طائل مشرف و فيه تحذير للانسان من أن ينظر الى من فوقه ويتمنى ما عنده من نعمه ومتاع الدنيا و يطلب اللحاق به لانه ربما يقع في الحرام ولا يبالي ويشقى بذلك وربما لا يتيسر له اللحاق فيموت غماً أو حسداً و هو على التقديرين يبعد من الدين ويصير من الهالكين واذا نظر الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته ، هذا حال الناظر الى متاع الدنيا وأما الناظر الى الطاعة والعلم والزهد ينبغى أن يكون الامر بالعكس (و كفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) كفى هذا القول الكريم زجراً عن الطموح و منأى من النظر والاشراف اذ المقصود منه نصيحة الامة اذ قدس ذاته صلى الله عليه وآله ارفع من أن ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الفانية ولو فرض انه المقصود من هذه النصيحة فغيره أولى بها (وقال الله عز وجل « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) نسب زهرة بمقدر دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه آخر ذكرها المفسرون و انما نهاء صلى الله عليه وآله عن مد النظر الي ما متع به أسناً من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها

فإنما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجدته وإذا أصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الخلق لم يصابوا بمثله ﷺ قط .

١٩٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن الحسن ابن السري ، عن أبي مریم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، و كأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، و حتى كان لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم ، سبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون ،

وتمنيه أن يكون له مثله لان ذلك يوجب فساد القلب و حب الدنيا و كثرة الذنوب والبعد عن الآخرة التي هي دار المتقين (فان خفت شيئا من ذلك) أي من الطموح و مد العينين (فاذا ذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله) الوقود كالصبور الحطب والسعف محرقة جريد النخل أو ورقه أمر بذلك فان ذكر عيشه وقناعته وصبره على الجوع وتركه الدنيا و لذات نعيمها مع أن الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا ويزيل حبه عن القلب (وإذا أصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله) بذلك يسهل الصبر على المصيبة الحاضرة لان المصيبة الصغرى لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر في مواطن المكروه و زجر عن الجزع منه بتذكر تلك المصيبة التي لا أعظم منها و من المجرب أن من تذكر المصائب الواردة على الانبياء والاصياء عليهم السلام هانت له صورة مصائب الدنيا كلها .

قوله (مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال أكثر كل عصر لغموض أمر الآخرة وخفاء أحوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور أمر الدنيا و نعيمها مع ميل طبائعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك قبايحها وكشف مفاصلها فصار ذلك سببا لحب الدنيا و ترك الآخرة (حتى كان الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب) لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك ، وفيه تنبيه على أن تذكر الموت الباعث على فراق الدنيا والورود في الآخرة موجب له وان الدنيا وما فيها ولذلك ورد في روايات كثيرة الحث على تذكره (وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب) الظاهر أن المراد بالحق حق الله تعالى وآدابه واحكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد (وحتى كان لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم) السماع بالنسبة الي من مات من السابقين والنائبين والرؤية بالنسبة الي من مات من الحاضرين وفيه

بيوتهم أجدانهم و يأكلون تراثهم ، فيظنون أنهم مخلدون بعدهم هيات هيات
[أ] ما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا و نسوا كل واعظ في كتاب الله وأمنوا شره
كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة .

طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرته

توبيخ بترك العبادة بحالهم حيث كانوا في الدنيا فما تواتر كوا ما في أيديهم اضطراراً وسكنوا
قبورهم معذنين بعذاب اليم الامن أنى الله بقلب سليم (سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم
راجعون) سفر الرجل سفرأ من باب طلب خرج للارتحال فهو مسافر والجمع سفر مثل راكب
وركب وصاحب وصاحب ، وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع الباقين الى الماضين و
ترغيب في العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعده
(بيوتهم اجدانهم و يأكلون تراثهم فيظنون أنهم مخلدون بعدهم هيات هيات) أى بعد
هذا الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة ، والجدت القبر والجمع أجدات مثل سبب وأسباب
وفيه تنفير عن الدنيا وتزيين البيوت فيها لان من علم أنه يسكن هذا البيت الضيق المظلم و
هو القبر في زمان طويل لا يعلم طواه الا الله يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلاً عن
بيت وصرف العمر في تحصيل ما يحتاج اليه البيت (اما يتعظ آخرهم بأولهم) فليقدر الاخر نفسه
كالاول في أنه سكن الدنيا لحظة وارتحل الى الاخرة دفعة (ونسوا كل واعظ في كتاب الله تعالى)
واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة مناعها و اهلاكها السابقين بالركون اليها و يدعوهم
الى التذكر للموت والعمل لما بعده و غير ذلك من المنفردات عن الدنيا والمرغبات للاخرة
(وآمنوا شر كل عاقبة سوء) لاحقة بهم في الدنيا للركون اليها وفي الاخرة بالاعراض عنها و
ترك العمل لها ، وفيه ترغيب في الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة
من سوء العاقبة (و لم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة) الفادحة النازلة الثقيلة و فوادح
الدهر خطوبه ، فدح كمنع ثقل والظاهر أن بوائق عطف على نزول لاعلى فادحة لان ذكر
حادثة يتأبى عنه والبايئة النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت
والجمع البوائق، وفي ذكر عدم الخوف مما ذكر ترغيب في الخوف منه وتنفير عن تركه المستلزم
للميل الى الدنيا والمعاصى النابعة لها (طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس)
أى الجنة أو طيب العيش في الدنيا والاخرة له، وفيه حث على الخوف من عذاب الله لانه الموجب
للامثال بأوعره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب الشبهت بأطوارهم
والثباعد عن خوف الله تعالى (طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه) حرض المكلف

ورفض زهرة الدنيا من غير تحوّل عن سنتي واتّبع الأختيار من عترتي من بعدي و
جانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف سنتي ، العاملين
بغير سيرتي .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به
على أهل المسكنة ، طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره ،

على الاشتغال بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقية كانت أو
كسبية الا ما استثنى ، وخص ذلك بالمؤمن اذا حرمه للكافر (طوبى لمن تواضع لله عزوجل)
بالعبادة مع التذلل والخشوع له (و زهد فيما أحل الله له) من متاع الدنيا لعلمه بأنه يشغله
عن الله تعالى وعن أمر الآخرة ، والزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع و سمع و
كرم (من غير رغبة عن سيرتي) أي طريقتي وهيمتي والرغبة عنها اما بانكارها أو بترك التمسك بها
والبلوغ اليها وان لم يكن لاحد لكن ينبغي طلب التشبه به وعدم ترك الميسور بالمعسور
(ورفض زهرة الدنيا) أي زينتها ومتاعها ، بطلنا سواء أحل له أم لا من غير تحوّل عن سنتي وهي
الشرعية التي جاءته من عند الله تعالى وانما خص البشارة بغير الراغب عن سيرته و غير المتحوّل
عن سنته اذ الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان لهما بل يلحق بهما خسران الدنيا والآخرة (واتبع
الاختيار من عترتي من بعدي) في سيرتهم ودينهم وعقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ، والعنرة بالكسر
نسل الرجل ورعته وعشيرته وأشرف عترته على عليه السلام (وجانب أهل الخيلاء) المتكبرين
(والتفاخر) بالحسب والنسب والجاه والمال وغيرها (والرغبة في الدنيا) بطلبها زائدة عن
قدر الكفاف و ان كانت مباحة (المبتدعين خلاف سنتي) كاصحاب الرأي والقياس والاهواء
الفسانية (العاملين بغير سنتي) ان ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل به جامع
للرديلتين وفي بعض النسخ بغير سيرتي ، وانما بشر من جانب هؤلاء لان صحبتهم شوم وامراضهم
مسرية مهلكة قلما يتخلص جليسه عن صفاتهم وآدابهم (طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا
من غير معصية فأنفقه في غير معصيته وعاد به على أهل المسكنة) عاد معروفه عوداً أفضل و أعطى
والاسم العائدة وذكر أهل المسكنة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والترغيب في اعطاء
المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حالاً وأنفقه في وجوه البر بالاجر الجميل والثواب الجزيل
(طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره) رغب في ثلاث خصال بها
نظام الدنيا وكمال الدين الاولى حسن الخلق مع الناس أن يخاطبهم بالجميل والتودد والرفقة
واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و
بالجملة حسن الخلق تابع الاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة لهم

طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل.
 ١٩١- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد رفعه ، عن بعض الحكماء
 قال : إن أحق الناس أن يتمنى الغنى للناس أهل البخل لأن الناس إذا استغنوا
 كفوا من أموالهم و إن أحق الناس أن يتمنى صلاح الناس أهل العيوب لأن
 الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس أن يتمنى حلم الناس
 أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفهم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر-
 الناس و أصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم وأصبح أهل الذنوب يتمنون سفهم و
 في الفقر الحاجة إلى البخيل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافاة
 بالذنوب.

١٩٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ،
 عن جده الحسن بن راشد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حسن إذا نزلت بك نازلة

في أمر الدين والدنيا وهي اسم من أعانه إذا أمده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين ، وبعضهم يجعل
 الميم زائدة ويقول هي فعولة ، الثالثة دفع شره وشر غيره عنهم و لهذه الخصال فوائد لا تحصى
 (طوبى لمن أنفق القصد) وهو التوسط بين الإسراف والتبذير و بذل الفضل و هو الزائد على
 قدر الكفاف وانفاقه ينشأ من العلم بأن الزائد لا يحتاج إليه في البقاء مع ترتب الثواب الجزيل
 على إنفاقه في دار الجزاء (وأمسك قوله عن الفضول) وهو ما لا ينفع سواء ضرام لا ، لأن المؤمن
 لا يلوث لسانه بما لا ينفع فكيف ما يضر (وقبيح الفعل) كأنه عطف على أمسك بتقدير فعل يدل
 عليه المذكور أى أمسك عن قبيح الفعل وهو ما يذم به عقلاً وشرعاً و عطفه على الفضول بحمل
 الفعل على فعل اللسان يأباه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار و تخصيص الفضول بالمباح
 خلاف الظاهر .

قوله (فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس) والحامل لهم على ذلك وجوه: الأول ان
 صفة البخل يقتضى الحرص فى جمع المال وضبطه فيحب البخيل جمعه لنفسه. الثانى انها
 تقتضى الحسد والحسد يقتضى حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم على الفقر الثالث انها تابعة
 لطلب العزة بكثرة المال فيحب ان يكون سبب العز وهو المال كله له، الرابع انها صفة مستحسنة
 عند البخيل فيجب ان تكون تلك الصفة للجواد الوهاب أيضاً (وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم)
 لتحصل بينهم المشاركة فى نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة بالتعبير فى وقت ما و أصبح أهل
 الذنوب يتمنون سفهم طلبياً) للمشاركة لعماد العمل المراد بالذنوب السفه تسمية للسبب باسم

فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكر لبعض إخوانك فانك لن تعدم
خصلة من أربع خصال : إما كفاية بمال وإمامعونة بجاه أو دعوة فتستجاب أو مشورة
برأي .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٣ - علي بن الحسين المودب وغيره ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن
إسماعيل بن مهران ، عن عبدالله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر
عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الخافض الرافع ، الضار

المسبب و السفه الثمى حقيقة على الاول ومجاز على الثانى .

قوله (ياحسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى أحد من أهل الخلاف) فى كثر اللثة شكاية
كله كردن و اظهار بدى حال كردن و فعلها من باب قتل و هى ممن نزلت به نازلة مذمومة سيما
الى أهل الخلاف الذينهم عدو لله و له لتضمنها الشماتة غالباً و شكاية الرب الى عدوه اذا شكاية
عن الفعل شكاية عن فاعله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام : من أصبح يشكو مصيبة نزلت
به فانما يشكو ربه و قال ومن شكى الى كافر فكأنما شكى الله ، (ولكن اذكرها لبعض إخوانك فانك
لن تعدم خصلة من أربع خصال) أى لن تفقده و الدم بالضم و بضمين و بالنحرىك الفقدان و فعله
من باب علم (اما كفاية و امامعونة بجاه أو دعوة تستجاب أو مشورة برأي) المؤمن اذا نزلت به
نازلة ينبغى التوسل الى الله كما حكاها الله تعالى عن يعقوب عليه السلام و و انما اشكو بئى و
حزنى الى الله ، و عن المرأة « و تشكى الى الله » و الله سبحانه أشكاهما و أزال حزنها و ان دعت
نفسه الى ذكرها لاحد ينبغى أن يذكرها المؤمن عاقل يتوقع منه المدد فى ازالتها باحد الوجوه
الاربعة المذكورة لان المؤمن من حزب الله تعالى و هو بجملة وسيلة و الشكاية اليه شكاية الى الله
حقيقة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام « من شك الحاجة الى مؤمن فكأنما شكاه الى الله » و
فيه تنبيه على أن المؤمن المرفوع اليه الشكاية ينبغى له الاتيان باحدى الخصال الاربع و مراعات
الاقوى فى ازالة الشكاية أقدم و اقوى .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة بعد الحمد و الثناء و الشهادة بالرسالة
على المنفرات عن الدنيا و المرغبات فى الآخرة بأفصح كلام و أبلغ نظام (الحمد لله الخافض
الرافع) لانه يخفض الجبارين و الرفع و كفى شيء يريد خفضه و ذله أى يضمهم و يهينهم و الخفض
ضد الرفع و يرفع المؤمنين بالتوفيق و الاسعاد و الاولياء بالتقريب و الامداد و العلماء بالانعام
و الارفاد (و الضار النافع) لانه يضر من يشاء بالتعذيب و سلب افاضة الكمالات و يوصل النفع

النافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه ، الصادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً ، فأحيا وأمات وقدراً لأقوات ، أحكمها بعلمه تقديراً وأتقنها بحكمته تدبيراً إنه كان خبيراً بصيراً ، هو الدائم بالأفناء والباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السماء

الى من يشاء و يوفقه للخيرات (الجواد الواسع) لانه يعطى المؤمن والكافر والهر والفاجر اعطاء كثيراً من غير استحقاق بل لان وجود الممكن و لوازم وجوده كلها من فيض جوده (الجليل ثناؤه) أى العظيم ثناؤه لا يصل الى أقصى ثنائيه عقول العارفين لكونه موصوفاً بجميع نعموت الجلال والكمال التى لا يبلغ اليها أوهام الواصلين ولذلك قال خاتم النبيين ولا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (الصادقة أسماؤه) كل اسم من أسمائه تعالى مدحة دالة على صفة فى غاية الكمال وصدقها عبارة عن ثبوت مدلولها فى الواقع و ليس ذلك من باب المبالغة أو الجزاف كما يقع مثل ذلك فى كلام أرباب الاطراء (المحيط بالغيوب) علماً و قدرة لان الغائب الخارج عن المحسوسات التى يمكن ادراك الحواس لها وقتاً ما حاضر عنده كالشاهد (وما يخطر بالقلوب) القلب ومخاطراته حاضرة عنده محاطة بعلمه وهو رقيب عليها عليهم بذات الصدور ، و فيه حث على تنزيه القلب عن خواطر السوء ولو خطر فيه مالا ينبغى أن يتدارك بالتوبة والاستغفار والتوسل بالله تعالى والنصرع اليه كما يلزم ذلك فى أفعال الجوارح (الذى جعل الموت بين خلقه عدلاً) فى وصفه تعالى بتقدير الموت ترغيب فى طاعته والانزجار عن معصيته وذكر المعاد اليه ووعد ووعيد والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق فهو محض عدل حتى لو لم يكن موت وقع الهرج والمرج وفسد نظام الخلق وبطل رفاهة العيش (وأنعم بالحياة عليهم فضلاً) أى أنعم بالحياة المسبوقة بالعدم أو الاعم منها و من المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بالاسابقة استحقاق فيوجب الشكر على تلك النعمة الجليلة (فأحى وأمات) قد عرفت أن الموت والحياة نعمتان جليلتان فوجب الرضا بهما والشكر عليهما (وقدر الاقوات أحكمها بعلمه تقديراً و أتقنها بحكمته تدبيراً) قدر الاقوات والارزاق كلها فى يومين كما نطق به القرآن الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من أنواع المرزوقين وأصنافهم رزقاً معلوماً على قدر معلوم لحكمة ومصلحة بحيث لا يتغير ولا يتبدل ولا يمكن أن يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان أحسن و هذا معنى الاحكام والانتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشيء فعله عن فكر ورؤية ونظر الى دبره وهو عاقبته وآخره ، والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح آخره كتعلقه بصلاح أوله من غير روية و فكر (انه كان خبيراً بصيراً) أى كان عليماً بالاشياء ظواهرها وبواطنها و حقايقها و لوازمها

وما بينهما وما تحت الثرى .

أحمدته بخالص حمدته المخزون بما حمدته به الملائكة والنبيون ، حمداً لا يحصى له عدد ولا ينقده أمه ، ولا يأتي بمثله أحد ، أو من به و أتوكل عليه و أستهديه وأستكفيه وأستقضيه بخير وأسترضيه .

وعوارضها من خبرت الشيء من باب قتل خبراً علمته ومن خبرت الارض شقتها للزراعة فأما خبير وبصير بالمبصرات بنفس الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم المطلق رد على من زعم أنه ليس بمالم بالجزئيات لان المبصرات كلها جزئيات (هو الدائم بلافناء) لان الفناء من صفات الكائنات الحادثة الفاسدة الهالكة في حد ذاتها وفيه سلب لحمل دوامه عليه على المعنى العرفي و هو الزمان الطويل (والباقي الى غير منتهاه) أى من غير انتهاء لذاته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية لانهما عن لوازم المقدار وهو منزوع عنها أو من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل أن يلحقه العدم وينتهى وجوده الى حد وينقطع عند غاية (يعلم ما فى الارض وما فى السماء وما بينهما وما تحت الثرى) يعلم كله وكل جزء من الاجزاء علماً محيطاً بظواهره و بواطنه وجلياته وخفياته على السواء (أحمدته بخالص حمدته المخزون بما حمدته الملائكة والنبيون حمداً لا يحصى له عدد ولا ينقده أحد ولا يأتي بمثله أحد) طلب عليه السلام لكونه كاملاً أن يكون حمدته كاملاً من وجوه الاول وهو الاصل فى جميع العبادات أن يكون خالصاً من النقص والسمة والرياء الثانى أن يكون مخزوناً لا يعلم قدره ووصفه وكماله الا الله تعالى ، الثالث أن يكون كاملاً بكمال المحمود به وتمدده وهو ما حمد به الملائكة المقربون والنبيون ، الرابع أن يكون متكثراً غير محصور ولا محدود لا يبلغه أوهام الحاسبين ، الخامس أن يكون فى كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا ينقده أحد ولا يأتي بمثله أحد ، واختلفوا فى أن الحمد بالحمد الاجمالي على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه أو بثواب ما فوق الواحد أو بثواب حمد واحد ، فذهب الى كل فريق والاخير بعيد لظهور الفرق بينه وبين الواحد والثانى قوى للفرق بين الاجمال والنفصيل ، والاول أقوى اذ لا نقص فى كرمه تعالى (أو من به وأتوكل عليه) ايماناً كاملاً وتوكلاً صادقاً وهو تفويض الامور كلها عليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل وعباده وفوائده فى شرح كتاب العقل (واستهديه وأستكفيه) أى أطلب منه الهداية الخاصة الى الخيرات والكفاية فى المهمات (وأستقضيه بخير وأسترضيه) فى كثر اللغه استقضاء قاضى و حاكم كردن واخذ كردن حق يقال استقضيته حتى أى أخذته واسترضاء خشنودى خواستن والمعنى أطلب منه أن يكون قاضياً حاكماً لى بخيراً وأطلب أخذ الخير منه وأن يكون راضياً عنى وفيه تنبيه على أن هذه الامور غاية المقاصد للانسان الكامل وهو محتاج الى طلبها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله .
أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار، إنما أنتم فيها كركب عرسوا
فأناخوا، ثم استقلتموا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً، لم يجدوا عن مضي

لثلا يضل في الخاتمة ولا يذل في العاقبة فكيف غيره .

(وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) قبل هاتان
شهادتان مقرونتان لا تنفع أحدهما بدون الأخرى ، والثانية بمنزلة الباب للأولى إذ لا يحصل
التوحيد والحق إلا ببيان الرسول والاقراء به، وفي عبده إشارة إلى شرف مرتبة العبودية
(أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الهدى القرآن
والإيمان والبيان والدلالة ودين الحق الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وأظهره
على الأديان كلها عند ظهوره صاحب عليه السلام كما دل عليه صريح بعض الروايات .
(أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار) في كثر اللثة قرار آرام كاه كما قال تعالى
وتم جعلناه في قرار مكين، وقرار الأرض المستقر الثابت منها وفيه تنبيه للمنافلين من أبناء الدنيا
على أنه لا ينبغي لهم الركون إليها وقصد السكون فيها للزوم مفارقتها سريعاً كما أشار إليه بقوله
(إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا، ثم استقلتموا فغدوا وراحوا) الركب جمع راكب الدابة
كصاحب جمع صاحب والتمريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة والاستقلال
رفع الشيء وحملة وذهاب القوم تقول استقله أي حملة ورفع واستقل القوم أي ذهبوا و
ارتحلوا ، والغدو والروح الذهاب غدوة وغشية أي ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و
آخر النهار، ثم كثر استعمالها في الذهاب أي وقت كان من ليل أو نهار فهما متفارقان في الأصل
ومتساويان في الاستعمال وقد خاطب الناس أجمعين من باب التخليب وشبههم بجماعة الفرسان
من المسافرين وأشار إلى وجه الشبه بقوله عرسوا إلى آخره وهو متحقق في المشبه به حساً و
في المشبه عقلاً أو شبههم بالذين ماتوا على أن يكون المراد بالركب الجماعة الماضين بقريفة
ما بعده والوجه وهو ما ذكر متحقق في الطرفين عقلاً . توضيح ذلك أن الإنسان وهو النفس
حقيقة بعد نزوله في هذا المنزل وهو الدنيا في مدة قليلة سائر إلى دار الآخرة سريعاً ومركبه
البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هي العالم المحسوس والمعقول وسيره هو تصرفه في العالمين
لتحصيل السعادة أو الشقاوة في الآخرة وفيه ترغيب في الأول وتحذير عن الثاني (دخلوا
خفافاً وراحوا خفافاً) الخفاف ضد الثقال وضمير الجمع للركب أي دخلوا في الدنيا خفافاً
من متاعها وراحوا منها إلى الآخرة خفافاً منه وفيه تنفير للناس عن الدنيا وذهابها لأنهم

نزوعاً ، ولا إلى ماتر كوا رجوعاً ، جد بهم فجدوا ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا
حتى إذا أخذ بكظهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم
خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم ، فأصبحتم حلولا في

لا يحملون معهم عند الارتحال إلى الآخرة شيئا منها فينبغي أن لا يصرقوا أعمارهم في تحصيلها (لم يجدوا
عن مضي نزوعاً) المضي بالفتح فالسكون كذشتن ورفتن والنزوع بضم النون ابانم وذن و با
كسى در چیزى مخالفت كردن و باز ایستادن ، يقال نزع عن الامر نزوعاً انتهى عنه و أباه
(ولا إلى ماتر كوا رجوعاً) أى لم يجدوا رجوعاً إلى ماتر كوا من الدنيا والمساكن والاموال و
غيرها ، والمراد أن رحيلهم من الدنيا إلى الآخرة وقطع عقبات الموت وما بعده أمر اضطرارى
وليس لهم قدرة على الرجوع إلى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا ويعملوا عملاً صالحاً وفيه
حث على رفض الدنيا وفضول زهراتها وما يلهمهم عن تحصيل دار الآخرة وأخذ ما ينبغي أخذه لها
لئلا يقوموا في حسرة ونداعة لا تنفع (جد بهم فجدوا) الجد بالكسر الاجتهاد في الامر وضد الهزل
وفعله من بابى ضرب و قتل أى جد المضي والذهاب من الدنيا بهم فجدوا فيها اضطراراً
(وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا) أى مالوا إلى الدنيا واعتمدوا عليها فما استعدوا لامر الآخرة
لان الدنيا والآخرة لا يجتمعان وركن من أبواب علم وقعد ومنع ، والثاني غير فصيح ، والثالث
من باب تداخل اللفتين لان شرطه أن يكون العين أو اللام حرف حلق (حتى إذا أخذ بكظهم)
أى بحلقهم وخرج أنفسهم والجمع كظالم و هو كناية عن موتهم (وخلصوا إلى دار قوم
جفت أقلامهم) الخلوص الصفاء و يستعار للوصول و فى كنى اللغة خلوص بكسى رسيدن
وبجيزى پیوستن والمراد بالأقلام أقلام كرام الكاتبين والاضافة لادنى ملايسة و جفافها كناية
عن انقطاع عملهم ، ويحتمل أن يكون جفاف أقلامهم كناية عن جريان ما كتب فى اللوح
المحفوظ من مقادير احوالهم الخيرية والشريفة عليهم تمثيلاً للمفراغ منها بفراغ الكاتب من
كتابته وبيس قلمه (لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر) لعل المراد بالخبر خبر أسمائهم و أفعالهم
وصفاتهم و بالانثر انثر مساكنهم وأموالهم وقبورهم وقيد بالاكثربقاء خبر بعضهم وأثره بعد
فى الجملة (قل فى الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم) أى ارسلهم إليها بالموت وهذا فى اللفظ
خبر و فى المعنى أمر بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الآخرة لان هذه الحالة
جارية فى جميع الخلق كما أشار اليه بقوله (فأصبحتم حلولا فى ديارهم ظاعنين على آثارهم)
الاصباح الدخول فى الصباح وبمعنى الصبرورة أيضاً والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد
والديار جمع الدار والمراد بها الدنيا أو مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل
وفى جملة ظاعنين حالاً عن فاعل أصبحتم دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال مباينة وفيه

ديارهم ، ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيراً ، مافيه أين ولا تفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم زهوب فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً وتحذون من مسلكهم مثلاً ، فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول والموت بكم

تحريك للنفوس العاقلة الى الاستعداد للارتحال وتجهيز سفر الآخرة (والمطايا بكم يسير سيراً) المطايا جمع المطية وهي دابة تمطوف في سيرها أي تجرد وتسرع ، ولعل المراد بها الليل والنهار أو الأعمار على سبيل الاستمارة ، والسير يحىء لازماً وتمتدداً يقال سار البعير و سرته والباه متعلق به اما للتمعية أو للمبالغة فيها كتنأ كيد السير بالمصدر للمبالغة فيه و أفادة شدته كما أشار إليه بقوله (مافيه أين ولا تفتير) الإين الأعياء وهو لازم وتمتد يقال أعياني كذا بالالفاتعني فاعبيت والفتور لازم والتفتير تمتد يقال فتر فتورا من باب قعدا إذا انكسر بعد حدة ولان بعد شدة وفترة تفتير أكسر. بعدهما وفيه تنبيه للنازلين في الدنيا على لزوم خروجهم منها سريعاً لان قلة المسافة وسرعة المركوب في السير مع انتفاء الأعياء والتفتير يستلزم قطع تلك المسافة في أقرب أوقات الامكان ، ولا تنظر أيها الغافل انك مقيم فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو ساير وان كان واقفاً وقاطعاً للمسافة وان كان متعباً كما يجد ذلك راكب السفينة وقد أشار الى توضيح ذلك بقوله (نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم زهوب) الظرف في الموضعين متعلق بما بعده والتقديم لرعاية السجع والدؤوب قول من الداب وهو الجد في الامر والطرده أيضاً ولا يخفى على العارف بالسجع بدايح هذا الكلام ولطفه ، والعجب من أبناء الدنيا مع حبه طول عمرهم وبقائهم فيها يتمنون انقضاء الايام والليالي سريعاً بشيء يسير يتوقعون حصوله بعد مدة ولا يعلمون ان انقضائها انقضاء لعمرهم وهذا أيضاً من سخافة عقولهم (فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً) أي صارت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشيء أحكيه حكاية اذا أتيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل ومنه حكيت صنمته اذا أتيت بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثلي ، وحكوته أحكوه لغة قال ابن السكيت و حكى عن بعضهم أنه قال لأحكو كلام ربي لا عارضه (و تحذون من سلكهم مثالا) الاحتذاء الاقتداء تقول احتذى مثاله أي اقتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت الطريق سلوكاً و سلكاً اذا ذهبت فيه ، وفي بعض النسخ «من مسلكهم» وهو الطريق والمثال بالكسر اسم من مائله اذا شا به و قد يطلق على الوصف والصورة فيقال مثاله كذا أي وصفه و صورته والجمع أمثلة (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) أي لا تخدعنكم بزيفتها يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعته بزيفتها و أطمعته بالباطل فأغتره بها ولما كان المنتربها هو المحب لها والراكن اليها والناسي للموت وما بعده نيه بما يوجب سلب جميع ذلك بقوله (فانما أنتم سفر

نزول ، تنتضل فيكم مناياء ، وتمضي بأخباركم مطاياها إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرأ راقب ربه وتنكب ذنبه وكابر هواه و كذب مناه ، امرأ
زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة

حلول الموت بكم نزول) لان ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعل ذلك نصب العين و انتظاره في كل
آن يزيل حب الدنيا والميل الى زينتها ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعده و وعيده و
حسابه وجزائه ولذلك قال صلى الله عليه وآله وأكثروا ذكرها دم اللذات، (تنتضل فيكم مناياء)
في كثر اللغة انتقال تيرانداخن وضمير مناياء راجع الى الموت ، والمراد بالمنايا أسبابه و
ارجاعه الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد شبه المنية بالرأى وأثبت له الانتقال مكنية وتخيلية
وجعل الإنسان غرضاً وفيه تنفير عن الدنيا لعدم الامن من سهام الموت (و تمضي بأخباركم
مطاياها الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب) مطاياها من قبيل لجين الماء أوفيه مكنية
وتخيلية بنشبيه الموت بالرسول الذي يبلغ خبر الغائب واثبات المطايا له واهاء الاخبار ترشيع
واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى المحل كان الموت يخبر أهل الثواب
وأهل العقاب بخبره ووصوله والمراد بدار الثواب و دار العقاب اما القيامة الكبرى أو الصغرى
وهي البرزخ فان كل من كان فيه يعلم أنه من أهل الثواب أو من أهل العقاب ولا يخفى لطف هذا
الكلام وحسنه (فرحم الله امرأ راقب ربه) أي حافظ ربه كأنه يراه فيخلى الظاهر والباطن عن-
الردايل ويحلّيهما بالفضائل وينظر الى جميع حركاته وسكناته ولحظاته فان كانت الهية بادر
اليها وان كانت شيطانية تعجل الى دفعها و سبب تلك المراقبة هو العلم بأنه تعالى مطلع
على الضمائر والسرائر وشاهد على كل نفس بما كسبت و رقيب على كل شيء واذا استقرت
هذه المعرفة في القلب تبعثه الى مراقبته بالتمظيم والاحلال والاستغراق ببهار القدرة والكمال
والانكسار تحت الهيبة والافتقار بحيث لا يلتفت الى المباحات فضلا عن المحظورات ومن بلغ
هذه المرتبة فقد يفقل عن الخلق والمنصفون بها على جميع درجات متباينة و مقامات متفاوتة
(وتنكب ذنبه) أي عدل ومال عنه تعظيماً لربه وخوفاً من عقابه (وكابر هواه) أي غلبه وعانده
وتلك المكابرة بأن يطوع نفسه الامارة للاعمال البدنية وراقبها في كل خاطر تلقية الى قلبه و
قابلها بقمه ودفعه وفي بعض النسخ كابد بالمدال من المكابدة وهي تحمل المشاق على ترك هواه
(وكذب مناه) أي قابل ما يلقيه اليه الشيطان من الاماني وبعده اليه بالوصول اليها بالتكذيب
والدفع له بتجويز عدم نيلها ونسبتها الى الاكاذيب المخترعة .

(امرأ زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة

بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقفاً في كل أوان حثفه ، دائم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا سأمًا ، كدوحاً لاخرته متحافظاً ، امرءاً جعل الصبر مطيةً نجاته والتقوى عدةً وفاته و دواء أجوائه ، فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس ، يتعلم للتفقه والسداد وقد وقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده

بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها) القود تبيض السوق فهو من أمام وذاك من خلف والقدع الكف قدعه كمنعه كفه قد شبه النفس الامارة بالفرس الحرون والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم فرغ ما يناسب كلاله ولا يخفى لطفه (رافعاً إلى المعاد طرفه) الطرف النظر والمراد به النظر التلبي وهو توجهه إلى أمر الآخرة والعمل لها (متوقفاً في كل أوان حثفه) أي موته لعلمه بوروده قطعاً مع عدم علمه بزمان وروده فيتوقعه في كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الآخرة (دائم الفكر) في أمر الآخرة والتخاضر من عقباتها (طويل السهر) وهو عدم النوم في الليل كله أو بعضه يقال سهر الليل أو بعضه إذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة في الليل والقيام بوظائف الطاعات فيه (عزوفاً عن الدنيا سأمًا) عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه (كدوحاً لاخرته متحافظاً) عن حطام الدنيا ومخاطرات النفس و وساوس الشيطان والكدح السعي والحرس في العمل .

(امرءاً جعل الصبر مطية نجاته) أي حمل النفس على فعل الطاعة و ترك المعصية و دفعها عن هواها و منعها عن الجزع في النوائب و استعمار المطية للصبر لكونه سبباً للنجاة كالطية (والتقوى عدة وفاته) المدة بالضم الاستعداد والتأهب وما أعد من مال وسلاح أو غير ذلك ليوم حاجة والتقوى عدة واقية من أهوال الموت وما بعده (و دواء أجوائه) الجوى الحزن والحرقه وتطاول المرض وداء في الصدر وملاحة القلب والتقوى دواء للأمراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وميلهما عن صراط الحق إلى الباطل (فاعتبر وقاس) أي فاعتبر بأحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار إلى دار القرار و فراقهم عن المال والعيال و سكونهم في القبور مع أعمالهم وقاس نفسه عليهم حتى أنه كأحدهم (و ترك الدنيا والناس) الواو أما بمعنى مع أي ترك الدنيا مع الناس المائلين إليها ولا يشاركهم فيها أو للمعطف أي ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال منهم لعلمه بأن مجالستهم تفسد دينه ودينه (يتعلم للتفقه والسداد) التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب إطلاقه على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعني غرضه من التعلم أمران أحدهما تفهم القوانين الشرعية والآداب والأخلاق النبوية وتكميل النفس بها وثانيهما تسديد ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة ورياسة الخلق و صرف وجوههم إليه (وقد وقر قلبه ذكر

وهجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلًا في أعطافه ، خاشعاً لله عز وجل ، يراوح بين الوجه والكفين خشوع في السرِّ لربِّه ، لدمعه صيب و لقلبه وجيب ، شديدة أسبالة ، ترتعد من خوف الله عز وجل أوصاله ، قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدَّت منه رهبته ، راضياً بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتفى و يكتفى بأقل مما يعلم

(المعاد) التوقير هنا بمعنى التعظيم والتبجيل أو بمعنى الترزين والتسكين وقلبه على الأول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثاني بالمكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه إلى الاستعداد له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من أعراض الدنيا وتسكين القلب وترزينه تسكينه عن الاضطراب من فوات الدنيا وترزينه عن الميل إلى زهراتها (وطوى مهاده و هجر وساده) المهد والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاتيان بما أقرت به الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة في تحصيلها خصوصاً في الليل فإن العبادة فيها لكثرة المشقة وبمد الرياء وحضور القلب اعظم أجراً منها في النهار (منتصب على أطرافه) أي على قدميه أو على جميع جوانبه باستعمال كل منها فيما طلب منه (داخل في أعطافه) كأنها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو إشارة إلى أن غلبة النوم المحرك له إلى جوانبه لا تمنعه من القيام بوظائف الطاعات ويمكن أن يراد بها الأذرو والاردية (خاشعاً لله تعالى) أي على مقبلاً على الله تعالى بظواهره المشفولة بما هو مطلوب منها (يرايح بين الوجه والكفين) يضع وجهه تارة على الثراب ويرفع كفيه تارة إلى السماء أو يرفع وجهه إلى السماء تارة وكفيه إليها أخرى (خشوع في السر لربه) أي مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن إليه فارغ عما سواه .

(لدمعه صيب و لقلبه وجيب) الصيب والوجيب مصدران يقال صب الماء يصب من باب ضرب صيباً إذا نسكب ووجب القلب وجيباً إذا رجف واضطرب ، و لعل الأول لالم الفراق والثاني لكمال الاشتياق (شديدة أسبالة) أسبل المطر والدمع إذا هطلا و تقابما والاسم السبل بالتحريك و يجمع على أسبال كالبيطل على الإبطال (يرتعد من خوف الله عز ذكره أوصاله) أي مفاصله (وقد عظمت فيما عند الله رغبته) من القرب والكرامة والسعادة والثواب و نعيم الأبد و علامة تلك الرغبة هي الاشتغال بأسباب الوصول إلى ما ذكر (واشتدَّت منه رهبته) علامة صدق الرهبة هي الفرار من أسباب ما يخافه (راضياً بالكفاف من أمره) الدنيوي في كل ما يحتاج إليه في البقاء من المأكل والمشرب والمسكن والملبس وغيرها ، والكفاف بالفتح مقدار الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمى بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يفتي عنهم (و أحسن طول عمره) أي في طول عمره و مدة حياته فهو ظرف للإحسان والمراد به فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي (يظهر دون ما يكتفى) أي يظهر ما ينبغي كتماناً من كمالاته وعباداته وأسراره وغيرها

أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره ، أودعا على أحد نصره الله ، يسمع إذا ناجاه ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لأهلها ماوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء « سبحانك اللهم ، دعا [و] هم المولى على ما آتاهم » و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

مما فى اظهارة فساده أو فساد غيره وفيه ترغيب فى الاقتصار على الاظهار قبل البلوغ الى حد ما يكتفى (ويكتفى بأقل مما يعلم) أى يكتفى فى افاداته بأقل مما يعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذراً من الفخر والعجب من اظهارة الحال على وجه الكمال (اولئك ودائع الله فى بلاده) فيجب على أهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعة، ويحتمل أن يراد بالودائع اليهود والموائيق من قولهم توادع الفريقتان اذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهداً واسم ذلك العهد الوديعة ، يقال أعطيتنه وديماً أى عهداً كذا فى النهاية فكأنه تعالى أخذ على أهل البلاد عهداً يحفظهم وهم أخذوا على الله تعالى عهداً على دفعه عنهم ما أقاموا على الوفاء بذلك العهد وهذا أنسب بقوله (المدفوع بهم عن عباده) كما روى عن أبى جعفر عليه السلام قال د ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره) القسم اليمين وقد أقسم بالله وتعديته على لتضمن معنى الايجاب ومعناه كما صرح فى الفائق أن يقول بحقك يارب أفعل كذا فاذا قال ذلك لأبره أى أمضى يمينه بالصدق تعظيماً له واستجابة لسؤاله وقضاء لطلبته (أودعا على أحد نصره الله) كما دعا نوح و موسى عليهما السلام على قومهما فأجاب الله تعالى دعاهما وأهلك قومهما بالفرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم فأخذهم الله بغتة وأهلكهم (يسمع إذا ناجاه) أى يسمع سماع قبول (ويستجيب له إذا دعاه) قد دعا كثير من الاولياء واستجاب دعاهم بلامهلة كما نطقت به الايات والروايات (جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لأهلها ماوى) ترغيب فى التقوى لرتب حسن العاقبة و دخول الجنة عليها كما قال عز وجل « والعاقبة للمتقين » وقال « تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً » (دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانك اللهم) الظاهر أن أحسن خبر مبتدأ وأن سبحانك اللهم خير بعد خير أو بديل عنه أو خير مبتدأ محذوف و هم يقولون ذلك عند ارادتهم طعاماً أو شراباً أو غيرهما فاذا قالوا ذلك بادرت الخدمة بما يشتهون من غير طلبهم ووجه كونه أحسن الدعاء أنه دال على ذاته المتصف بجميع الكمالات وتوحيده المطلق وتنزيهه عن جميع النقايس (دعاؤهم المولى على ما آتاهم) من النعماء التى لا يحيط بها البيان، والظاهر أنه بدل أو بيان لقوله دعاؤهم (وآخر دعواهم) اذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما (أن الحمد لله رب العالمين) هذا التفسير ذكره الباقر عليه السلام فى آخر حديث النوق والجنان .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان
أوغیره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لامير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة:
الحمد لله أهل الحمد ووليته ومنتهى الحمد ومحلته، البديء البديع، الاجل
الأعظم الأعتز الأكرم، المتوحد بالكبرياء، والمتفرد بالالاء، القاير بعزته،

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على معان لطيفة وأسرار خفية ونكات دقيقة و
الفاظ رشيقة بحيث تقف في أول منزل من منازلها عقول الخطباء وفي أول مرحلة من مراحلها
فحول العلماء (الحمد لله أهل الحمد ووليته) علق الحمد باسم الذات وحكم بأنه أهله وأولى به
للتنبية على أنه مستحق له لذاته وما اشتهر من أن الحمد متعلق بالفضائل أو الفواضل فهو باعتبار
الاكثر والاغلب دون الاختصاص، ويؤيده أن الحمد عبادة و هو سبحانه مستحق لها بالذات
(ومنتهى الحمد ومحلته) فالحمد كله ينتهي اليه ومن ثم قيل باختصاص جنس الحمد وجميع
أفراده به وبين الاختصاصين تلازم (البديء البديع) البديء فعيل بمعنى فاعل من بدأ الخلق
أي فطرهم وأنشأهم و ذكر البديع بعده وهو الذي يخترع الشيء لآ عن شيء للدلالة على أنه خلقهم
لآ عن مادة ولا عن مثال سابق (الاجل الأعظم الاعز الاكرم) ان كان أفعال صفة وان كانت خلاف
ظاهر فالامر ظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره فالتفضيل باعتبار وجود أصل الفعل
في ذلك الغير وجوداً اعتبارياً اضافياً والاحسن ان معناه أجل وأعظم وأعز وأكرم من أن
يوصف أو يعرف كنه ذاته وصفاته أو يتخيل بالاوهام أو يتصور في القول والافهام كما روى
في الله اكبر من أن معناه الله اكبر من أن يوصف لأنه اكبر من كل شيء فانه لا يقاس بشيء حتى
يقال انه اكبر منه (المتوحد بالكبرياء) أي المفرد بالعضمة المطلقة لان العضمة اما باعتبار
شرف الذات أو الوجود أو الصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له وكل ما سواه في ذل الحاجة
اليه متضرع في طلب كماله بين يديه (والمفرد بالالاء) المفرد اما بالناء المشناة الفوقانية أو
بالنون أو الاول أولى لانه أنسب بالمتوحد مع ما فيه من المبالغة في الانفراد والالى بالقصر و
فتح الهمزة و كسر النعمة مطلقاً والجمع الالاء على أفعال مثل سبب و أسباب لكن أبدلت
الهمزة التي هي فاء النون استئقالا لاجتماع همتين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه تعالى
وكل من له نعمة أخذها منه (القاير بعزته) أي الغالب على جميع الاشياء ووضعها في مواضعها
وتقدير حقايقها وصفاتها وكمالاتها لشدة قوته وقدرته بحيث لا يقدر شيء على أن يتجاوز عما

والمسلط بقهره ، الممتنع بقوته ، المهيمن بقدرته ، والمتعالى فوق كل شيء بجبروته ، المحمود بامتثانه وباحسانه ، المتفضل بعبائه وجزيل فوائده ، الموسع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه و تظاهر نعمائه حمداً يزن عظمة جلاله

قدرله ويطلب غيره (والمسلط بقهره) على جميع ما سواه بالايجاد والابقاء والاعدام والافناء (الممتنع بقوته) أى المتقوى بها فلا يحتاج فى التقوى الى أحد ولا يقدر عليه من يريد من امتنع بقومه اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريد أو الممتنع بها عن الشريك والنظير والاستعانة من أحد من امتنع من الامر اذا كف عنه وأبى منه (المهيمن بقدرته) قيل هو الشهيد لانه تعالى شاهر على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما منه قوله تعالى « مصداقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه » وقيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها و قيل هو اسم من أسمائه تعالى فى الكتب و قيل هو المؤمن وقيل هو القايم بامور الخلق و قيل هو المؤمن غيره من الخوف وأصله مؤيمن قلبت الهمزة الثانية ياء والاولى هاء (والمتعالى فوق كل شيء بجبروته أى المتعالى عن مشابهة الاعراض والاجسام عن ادراك العقول والاوهام و هو فوق كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الافناء والاصلاح لانه تعالى يقضى ما يشاء ويبقى ما يشاء ويصلح مفاقر الخلق ونقايس حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات أو بمعنى الالتزام لانه الجبار الذى ألزم خلقه وجبرهم على قبول أمره التكويني والتكليفى أو بمعنى التكبر لان العظيم المتكبر الذى له حق على كل شى و ليس لشيء حق عليه و على- التقادير فيه ايماء الى أن المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن أن يراد به علوه على كل شيء والتعبير بالمتعالى للمبالغة فيه وما بعده حينئذ تفسير له (المحمود بامتثانه و باحسانه) الامتنان الانعام وانما لم يذكر المفعول للدلالة على التعميم و لان ذكر الكل تفصيلاً متعذر وذكر البعض والكل اجمالاً يوهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كل ما يخطر بباله أو لان المقصود أنه المحمود بأصل الامتنان والاحسان و لا يبعد أن يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجوداتهم وتكميل ذواتهم بلوازم ماهياتهم و بالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه كل شخص فى التربية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال (المتفضل بعبائه) العطاء العطية أى المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق (و جزيل فوائده) الجزيل الواسع والعظيم والفوائد جمع الفائدة وهى الزيادة من علم وأدب و مال وغيرها و وصفها بالجزالة لان كل فائدة من فوائده أمر عظيم فى نفسه لا يقدر قدره العارفون (الموسع برزقه) وسع الله على عباده رزقه يوسع وسعاً من باب نفع وأوسع ايساعاً ووسع توسيعاً اذا بسطه وكثره والباء للمبالغة فى التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذو سعة برزقه على أن يكون الموسع من

ويملاء قدر آلائه و كبريائه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي في أوليته متقادماً و في
ديموميته منسيطراً ، خضع الخلائق لوحدانيته و ربوبيته و قديم أزليته و دانوا
لدوام أبديته .

اوسع الرجل اذا صار ذاسار ذاسعة بعيد (المسبح بنعمته) الاسباغ الانعام والاكمال وقد اسبغ الله تعالى
على عياده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف الظاهر
ولما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات أراد أن يحمده على وجه يدل على تجدد واستمراره
لوقوعه بازاء آلائه المتعددة ونعمائه المتظاهرة المتواترة .

فقال (نحمده على آلائه وتظاهر نعمائه) أى بجىء بعضها ظهر بعض وعقبه على وجه التعاون
وتقوية كل واحدة للآخرى والعطف للتفسير أو التأسيس بتخصيص احديهما بالباطنة والآخرى
بالظاهرة (حمداً يزن عظمة جلاله) أى يعادلها طلب أن يجعل الله تعالى تفضلا حمده عظيماً
لا يصل اليه أفهام الحامدين كما لا يصل الي عظمة جلاله عقول العارفين و يشبهه عليه (و يملاء
قدر آلائه و كبريائه) أى يساويها فى الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان الملاء يستلزم
التساوى بين الطرفين والمظروف (الذى كان فى أوليته متقادماً) اريد باوليته سبق وجوده وجود
الموجودات كلها وبقدمه عدم كونه وجوداً حادثاً مسبقاً بالعدم و أشار بلفظ التقادم الى أن
ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على أن زيادة المعاني تدل على زيادة المعانى و أن الفعل
بين الاثنين على وجه الغلبة وان لم يكن هنا بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال و تلك
الزيادة والكمال يدلان على أن المراد هو الاولوية المنافية للحدوث (وفى ديمومية منسيطر) أى
متسلطاً على جميع ما سواه فلا يجرى عليه الزوال والفناء والاك ان الزوال أو غيره متسلطاً عليه
هذا خلفاً و متعهداً لبقائه بدأ و لامور الخلائق أو قريباً حفيظاً عليهم والاولان أنسب لدلالتهما على
ديموميته المنافية لانقطاع وجوده وطريان عدمه عليه كما أن فى السابق دلالة على ازليته المنافية
للحدوث (خضع الخلائق بوحدانيته و ربوبيته و قديم أزليته) أن ذل واستكان له جميع الخلائق
بسبب اوصافه الثلاثة أما الوحدانية والازلية القديمة فلان الشركة والحدوث يقتضيان عدم خضوع
الجميع له بل خضوعه لغيره فى الجملة واما الربوبية فلان مالكية الجميع و ايجادهم و تربيتهم من
حد النقص الى حد الكمال اللائق بالكل وضع كل فى مرتبته و يقتضى خضوع الكل له (ودانوا للدوام
أبديته) أى تعبدوا بأحكامه و شرائعه و آدابه و أوامره و نواهيه لدوام أبديته الباعث على العبادة
له الموجب لاستحقاقه لها لان غير الدائم الابدى لا يستحق العبادة ولا يقدر على الوفاء بما وعد

وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله وخيرته من خلقه، اختاره بعلمه و اصطفاه لوحيه واثمنه على سرّه وارتضاه لخلقه و انتدبه لعظيم أمره و اضياء معالم دينه و مناهج سبيله و مفتاح وحيه وسبباً لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرسل و هدأة من العلم و اختلاف من الملل و ضلال عن الحق و جهالة بالرب و كفر بالبعث

به بعد الفناء (وارتضاه لخلقته) أى اختاره لهم لانه نور يهديهم الى منافهم الدنيوية والاخروية تقول رضيت الشيء و رضيت به و ارتضيته اذا اخترته (وانتدبه لعظيم أمره) الظاهر أن اللام بمعنى الى تقول ندبته الى الامر ندباً من باب قتل و انتدبته اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل لازماً و متعمداً ولعل المراد بالامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على أذى الامة او الاعم منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات (ولضياء معالم دينه) ضياء روشنى و هو اسم من أضاء القمر اضاءةً أنارواً شرقاً، والمراد بمعالم الدين مواضع علومه و هى القوانين الشرعية الجارية الى يوم القيمة المضيئة فى قلوب أهل العلم (و مناهج سبيله) الاضافة بيانية و المناهج جمع منهج و هو طريقته الواضحة المؤدية للمساكين بأيسر سعى الى رضوانه (ومفتاح وحيه) لعل التركيب من قبيل لجين الماء أى دعاه الى وحيه الذى كالمفتاح فى فتح أبواب العلوم الربانية و الاسرار الالهية و سبباً لباب رحمته السبب فى الاصل الجبل و هو ما يتوسل به للاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوسل به الى امر من الامور و هو صلى الله عليه وآله سبب يتوسل به للوصول الى رحمته تعالى و الظاهر أن نصبه على المفعولية بتقدير جعل عطفاً على قوله و انتدبه و فى الكلام مكنية و تخيلية (ابتعثه على حين فترة من الرسل) استيناف أو حال و الابتعث الارسال و الفترة ما بين الرسولين من الزمان الذى انقطع فيه الوحي و الرسالة و فشا الجهل و الجور و الهرج و القساوة و فيه و فيما بعده تحريك الى معرفة قدر نعمة البعثة و الى الشكر عليها و الاقياد لها (و هدأة من العلم) أى سكون من العلم الشرعى و زواله عن الخلق حتى صاروا سائرين فى تيه الجهالة و بيداء الضلالة لا يهتدون الى الحق دليلاً و لا الى الخير سبيلاً (و اختلاف من الملل الباطلة) حيث عدلوا كلهم عن الحق و العرفان و اخترعوا مذاهب باطلة و عبدوا الاسنام و النيران و أعرضوا عن الكتاب و التوحيد و الايمان فصاروا تائهين حائرين متمسكين بذيول آثار الجهل و قوانين الجور كافرين (و ضلال عن الحق) الضلال مصدر تقول ضل الرجل عن الحق ضلالاً و ضلالة اذا ذل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال و المراد بالحق اما الله تعالى أو ضد الباطل أو الاعم منهما (و جهالة بالرب) و عدم العلم به و بصفاته الذاتية و الفعلية و لزوم الطاعة او الاقياد له (و كفر بالبعث و الوعد) لان أكثرهم كانوا منكرين لذلك كما حكى الله عنهم فى القرآن الكريم بقوله و قالوا من يحيى العظام و هى رميم و بعضهم و ان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم لما حرفوا كتابهم ولم

والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فضله وفصله و
بينه وأوضحه وأعزّه وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ، ضرب للناس فيه الأمثال و صرف فيه الآيات لعلمهم يعقلون ، أحلّ

يعملوا بما فيه وما لوا إلى آرائهم الزائلة وأهوائهم الباطلة كانوا في حكم المنكرين الكافرين
(أرسله إلى الناس أجمعين) أكد لدفع توهم تخصيصهم ببعض الاصناف دون بعض و خصهم بالذكر
للاهتمام بهم وبهدايتهم أو المراد بهم من جميع من أرسل اليهم على سبيل التغليب (رحمة
للعالمين) ذكروا في تفسيرها وجوهاً الأولى أنه الهادي إلى الله والقائد إلى رضوانه، الثاني
أن تكليفه أسهل من تكليف ساير الأنبياء، الثالث أنه تعالى يعفو عن أمته بسبب شفاعته ،
الرابع أنه رحم كثيراً من أعدائه ببذل الأمان لهم وقبول الجزية منهم و لم يكن ذلك قبله ،
الخامس أنه سئل الله تعالى أن يرفع عن أمته بعد عذاب الاستيصال رحمة (بكتاب كريم) الباء
للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز والنفيس ويوصف به كل ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره
وشرفه (قد فضله) على سائر الكتب بالفصاحة والبلاغة واشتماله على الأحكام والدقائق والأسرار
والخواس والحقائق وكل ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة (وفصله وبينه و أوضحه و
أعزه) أي فصل القرآن بأن جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المنذوبات
وبعضه في المكروهات وبعضه في العقوبات وبعضه في المباحات و بعضه في الأخلاق والآداب و
بعضه في المواجظ والنصائح و بعضه في أحوال الجنة وداخلها و بعضه في أحوال النار وساكنيها
إلى غير ذلك و بين كل ذلك وأوضحه بحيث لا يشبه شيء منها بالآخر و أعزه أي جعله عزيزاً
لم يوجد مثله ولا يوجد، أقواه بحيث لا يقلبه شيء من الكتاب ولا يقهره كامل من الخطاب
(وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه) أي لا يتطرق الباطل إلى ما فيه من الأخبار
الماضية والآتية لأنه حق أو من جهة الكتب الماضية والآتية أما الأولى فلأنها مصدقة له و أما
الثانية فلختم الكتاب به ولا يأتي بعده كتاب حتى يبطله ، أو لا يتطرق شك و شبهة إلى لفظه و
معناه على أن يراد باليدين اللفظ وبالخلف المعنى ، أو لا يتطرق إليه الباطل من جهة من-
الجهات الست واكتفى بذكر الجهتين عن البواقي ، أو لأن الآتيان إلى الشيء غالباً من هاتين
الجهتين (تنزيل من حكيم حميد) أي هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد
والثناء الذي علم الأشياء كلها وفعل أفعالاً محكمة لا يتطرق إليها نقص وهذا كالتأكيد للسابق
(ضرب للناس فيه الأمثال) كما قال عز وجل وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ،
والمثل كلام يقصده الحاق خفي بجلى محسوس أو مشهور ولا يدرك حسن مبانيه ولطف معانيه

فيه الحلال و حرّم فيه الحرام و شرع فيه الدين لعباده عنذراً أو نذراً لثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين، فبلغ رسالته و جاهد في سبيله و عبده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله و سلم تسليماً كثيراً .

و كيفية ارتباطه بالمقصود و طريق دلالته على المطلوب الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم و ضياء سريرتهم من ظاهره الى باطنه و من محسوسه الى معقوله، و قد روى عن الصادق عليه السلام أنه قال دأ مثل القرآن لها فوائدها فانه مو للنظر و تفكروا في معانيها ولا تمروا بها، (و صرف فيه الايات لعلمهم يعقلون) أي بين فيه الايات الدالة على وجوده و وحدته و علمه و حكمته و قدرته و حشره و نشره و حسابه و أحكامه و ثوابه و عقابه و كيفية ايجاده للخلق و النرض منه لعلمهم يعقلون و يفهمون الغرض من تلك الايات و المقصود من تصرفها (أحل فيه الحلال و حرم فيه الحرام) الحرام ما لا يجوز و الحلال ما يجوز فيشمل الاقسام الاربعة و لا يجوز لاحد الحكم بتحليل الشيء ولا بتحريمه الا ما وجد فيه أو اخذه من العالم به (و شرع فيه الدين لعباده) أي أظهره و اوضحه بتفسير النبي و الوصى عليهما السلام (عنذراً أو نذراً) قيل هما بالضم و ضمتين للاتباع كالنكر و النكر مصدران من عنذر اذا محى الاساءة و رفع اللوم و من نذر اذا خوف بعد الاعلام و كل منهما مفعول له لشرع أي شرع فيه الدين عنذراً للمحقين لاشتماله على رفع اللوم عنهم و ذكر مثوباتهم و رفع درجاتهم أو نذراً للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم و شدائدهم و دركاتهم أو بديل عن الدين و يحتمل أن يكونا حالين عن فاعل شرع أو عن ضمير فيه أو عن الدين و هما حينئذ بمعنى العاذرو المنذر (لثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أذ بعد ارسال الرسول و انزال الكتاب و اظهار الدين لم يكن للمبطلين حجة على الله تعالى لترك الحق و متابعة الباطل و أماقبله فاهم أن يقولوا لرفع التعذيب عن أنفسهم لولا أرسلت الينا رسولا و انزلت الينا كتاباً و اوضحت لنا ديناً و التعليل متعلق بجميع ما تقدم و تخصيصه ببعض بلا مخصص (و يكون بلاغاً لقوم عابدين) الظاهر أنه معطوف على أن لا يكون و الضمير عائد الى الكتاب أو الرسول أو الدين و اشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف عليه غير ممتنع على الظاهر على أنه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك في العملية ، و البلاغ مصدر بمعنى الوصول الى المقصود و الحمل للمبالغة في السببية أي ليكون سبب الوصول الى الحق لقوم مؤمنين بالله عابدين له أي مستعدين للإيمان و العبادة (فبلغ رسالته) الى عباده كما أمر من غير زيادة و لا نقصان (و جاهد في سبيله) حق جهاده من غير تقصير و لا توان (و عبده) حق عبادته ظاهراً و باطناً (حتى أتاه اليقين) وهو الموت فخرج عن الدنيا ظاهراً مطهراً (صلى الله عليه و آله و سلم تسليماً) امثال لقوله تعالى و يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً .

أوصيكم عباد الله وأوصى نفسه بتقوى الله الذي ابتداءً بدأ الأمور بعلمه وإليه يصير
 غداً ميعادها ويده فناؤها وفناؤكم وتصرت أيامكم وفناء آجالكم وانقطع مدّتكم
 فكان قد زالت عن قليل عنا و عنكم كما زالت عمّن كان قبلكم، فاجعلوا عباد الله
 اجتهادكم في هذه الدنيا التزوّد من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فأنها دار
 عمل والآخرة دار القرار والجزاء ، فتجافوا عنها فإن المغترّ من اغترّ بها ، لن

(أوصيكم عباد الله) أي أمركم أو أذكركم كذا في المصباح (و أوصى نفسه بتقوى الله)
 الجار متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن شائد الدنيا والآخرة و كثيراً
 ما يعبر عنها بالطاعة وإن كانت أخص منها في بعض المواضع كما مرت مراراً (الذي ابتداءً بدأ
 الأمور بعلمه) البدء الأول الخلق والايجاد ومنه بدء الخلق، أي خلقهم و أوجدهم أي
 ابتداء خلق الأمور و ايجادها بعلمه المحيط بها المقتضى لاعطاء كل شيء ما أراد من الحقيقة
 ولو ازمها و آثارها وكمالاتها وفيه دلالة على اختياره وحدوث الامكنات (و اليه يصير غداً ميعادها)
 كما قال عز وجل ، «إلى الله تصير الأمور» والمراد بالغد يوم الموت أو يوم القيامة وفيه وعد
 ووعيد وترغيب في التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية (ويده فناؤها و فناؤكم)
 اليد القدرة والتقديم للحصر وفيه تنبيه على أن الافناء والاماتة أيضاً منه تعالى كما أن الوجود
 منه والرجوع اليه فهو أهل لأن يتقى منه ويطاع (فكان قد زالت عن قليل عنا و عنكم كما زالت
 عمّن كان قبلكم) أشار به إلى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث بالتشبيه على العبارة بالماضين
 كيف دخلوا في الدنيا وعصوا وسرعين بزوال آجالهم وبقوا مشغولين بأعمالهم إن خير أفضراً
 وإن شراً فشرأ فقد نفسك كأحدهم (فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدنيا التزوّد من يومها
 القصير ليوم الآخرة الطويل) الفناء للتفريع لأن ما بعده كالمعلول للسابق إذ كون الوجود منه
 والرجوع اليه والفناء بيده وسرعة لحوقه يقتضى الاجتهاد في تحصيل الزاد للآخرة ، وفي
 ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل التعب من العمل كما أن في ذكر الطويل تهويلاً
 من الفقر والافلاس فيه ، و المراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زادا لاحتياج الناس في البقاء
 الآخري إليها كاحتياجهم إلى الزاد في البقاء الدنيوي (فأنها دار عمل) ولا عمل بعد الخروج
 منها (والآخرة دار القرار والجزاء) أي المكافاة وفيها يجد كل عامل ما عمل من خير و شر
 (فتجافوا عنها) أي عن الدنيا ولا تتركوا اليها و خذوا من هذه الدار الفائبة أنواع المعارف
 والطاعات للدار الباقية (فإن المغتر من اغتر بها) الظاهر أن الأول من الغرة بالكر وهي الغفلة
 والثاني من الغرور وهو الخدعة أي الغافل عن الله وعن أمر الآخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها
 فأنها تعرض نفسها للراكن إليها حتى تجدد له مطالب وهمية وأمارات خيالية في تحصيلها فر بما

تعدو الدنيا إذا تناهت إليها أُمْنِيَّةُ أهل الرغبة فيها المحبِّين لها ، المطمئنين إليها المفتونين بها ، أن تكون كما قال الله عز وجل : « كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممَّا يأكل الناس والأَنْعام - الآية - » مع أنه لم يصب امرءٌ منكم في هذه الدنيا حبرة إلاَّ أورتته عبرة ولا يصبح فيها في جناح آمن إلاَّ وهو يخاف فيها نزول جائحة أو تغير نعمة أو زوال عافية مع أن الموت من وراء ذلك

لم تحصل له وينكشف بطلان تلك الامارات بعد العناء الطويل وربما تحصل له مع مشقة شديدة ولا تدوم له بل تأخذه الدنيا منه عن قريب وتغلبه فتخرج منها فريداً وحيداً مسكيناً ومخلاً الامرين شاق على النفس كما أشار اليه بقوله (لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها امنية أهل الرغبة فيها المحبِّين لها المطمئنين اليها المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز وجل - اء) أي لن تتجاوز الدنيا عند تنهاى أمانى الراغبين فيها وحصول متمنياتهم كما هي أن تكون مشابهة لما تضمنته الآية الكريمة فقوله «أن تكون» مفعول لن تعدو، وبالجملة شبه حالهم في سرعة زوالهم وذهاب نعيمهم وانقطاع متمنياتهم بعد اقبالها واهتزازهم بها بحال الارض في نضرتها و خضرتها و بهجتها وحسنها بالنهات الحاصل من الماء ثم سرعة تعقب الهلاك والزوال والفاء ثم أشار الى أن نماء الدنيا مشوبة ببلائها وزهراتها مختلطة بأفاتها جزأ عن الميل اليها وصرف العمر فيها وتبديل النعماء الاخروية الصافية الدائمة بها بقوله (مع أنه لم يصب امرء منكم في هذه الدنيا حبرة) وهي بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش (الا أورتته عبرة) وهي بالفتح الدفعة قبل أن يفيض أو الحزن بالبكاء (ولا يصبح فيها في جناح آمن) أي في ظل جناح آمن أو تحت جناحه كبيض الطير أو فرخه تحت جناحه وفيه مكنية وتخيلية (الا وهو يخاف فيها نزول جائحة) هي آفة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وفتنة مبيدة (أو تغير نعمة أو زوال عافية) كل ذلك ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة انقلاباتها وتغير حالاتها ثم ذكر ما بوجب ترك الدنيا لمن تأمل وتدبرو تعقل وتفكر فقال (مع أن الموت من وراء ذلك) من تفكر في أمر الموت وشدائده و ضرورة وقوعه يستعدله و يمنعه عن الطعام والشراب فضلاً عن الاطمينان في الدنيا التي هي بمنزلة السراب (وهول المطلق) قيل هو رؤية ملك الموت وفي الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وفي الحديث هول المطلق شبه ما أشرف من أمر الآخرة عليه، وفي النهاية يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال (والوقوف بين يدي الحكم العدل) أشار بذكر الوقوف الى ذل الخلق حينئذ وبذكر الحكم الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى أنه يثيب المطيع و يعاقب العاصي ولا يجوز أن يعكس أو يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريض على الطاعة وتباعد عن-

وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت « ليجزى الذين أسأوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى » .

فاتقوا الله عز ذكره و سارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب، جعلنا الله و إبتاكم ممن يعمل بمحابه و يجتنب سخطه، ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكر كتاب الله جل

المعصية وأعظمها حب الدنيا والميل إليها (تجزى كل نفس بما عملت) كأنه استئناف جواباً عن سبب الوقوف أو غرضه والمراد بالوصول الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وأضادهما ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله (ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) أي المثوبة الحسنی أو المعاملة الحسنی أو المنزلة والمرتبة الحسنی وهي الزلفی أو الجنة و فی جعل جزاء الاساءة ما عملوا و جزاء الاحسان الحسنی تنبيه على أن جزاء السيئة لا يضاعف و جزاء الحسنه يضاعف ، ثم أمر بعد الاوصاف المقنضية للتقوى والمسارعة إلى الطاعة وما يوجب الرضوان والتقرب بهذه الامور على سبيل التفريع فقال (فاتقوا الله عز ذكره) حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته (وسارعوا إلى رضوان الله) أي إلى سبب رضوانه (والعمل بطاعته) المندرجة فيها طاعة رسوله و طاعة ولي الامر بعده (والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا) الظاهر أنه متعلق بالتقرب فيدل على أن كل ما فيه رضا تعالى هو سبب للتقرب إليه لكن بشرط مقارنته بالمخلص بل الخلوص داخل فيه لانه في نفسه سبب للتقرب و شرط لاعتبار سائر ما يتقرب به و لا يكون في غيره رضا تعالى حتى يقترب به ثم حرص على ما ذكر بقوله (فانه قريب مجيب) كما قال عز وجل دفاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، وذلك لان العاقل اذا علم أنه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعى في العمل والاجتهاد فيه ثم أشار الى أنه لابد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه في جميع الامور بقوله (جعلنا الله و اياكم ممن يعمل بمحابه و يجتنب سخطه) والمراد بهذا جعل صرف وجود توفيقاته وألطفه و هداياه الخاصة التي لا وليائه اليها والعبد بعد توجهه الى الخيرات يستحق لهذه الفيوضات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب في لغة هذيل ، والمراد بسخطه موجباته وهي ما يقتضى عقوبته (ثم ان أحسن القصص) أي أحسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولزوم متابعتها يقال قصصت الخبر قصاً من باب قتل أي حدثته على وجهه والاسم القصص بفتح الحين و قصصت الاثر تتبعته (وأبلغ الموعظة) أي أكملها البالغ غايه الكمال أو غاية الفصاحة والبلاغة، والموعظة كما مر كلام مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق له القلب (و أنفع التذكر) أي تذكر أمر الآخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدايدها و أمر الدنيا و سرعة

وعزّ قال الله عزّ وجلّ : «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون». أستعید بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والعصره إن الانسان لفي خسره إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد وسلمت على محمد وآل محمد كما فضل ما صلّيت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ .

زوالها و فناء نعيمها وشوب زهراتها بمصيبتها و تحولاتها (كتاب الله تعالى) و هو الوافي بجميع ذلك لمن تفكر والكافي لمن تأمل وتذكر لم يترك شيئاً مما ينبغى و ما لا ينبغى من أمر- الدنيا والاخرة (و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون) أمر بالاستماع لينتقل الى المقصود وبالانصات لئلا يشتمل القلب بغيره و جعل الغاية رجاء نيل الرحمة التي هي غاية امنية العابدين (والعصر) اقسام بالعصر وهو الدهر الذي من أعظم آثار قدرته الجديدان أو ما بعد الزوال الى الغروب أو آخر ساعة من النهار أو صلاة العصر أو عصر النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله (ان الانسان لفي خسر) في أعمالهم وصرف أعمارهم واللام للاستغراق والتكثير للتعظيم (الا الذين آمنوا) بالله و رسوله واليوم الآخر (و عملوا الصالحات) فنجوا بهذين الوصفين عن الخسران و استحقوا للسعادة والكرامة والاحسان (وتواصوا بالحق) أي أوصى بعضهم بعضاً وأمر كل واحد الآخر بالحق من العقد والعمل والصبر على أخذة ومشقة تحمله أو على مصائب الدنيا و نوائبها أو عن المعصية والتنقم فيها ، هذا وقد قرء عليه السلام سورة كاملة في الخطبة الاولى ولم يقرأ شيئاً في الثانية والمشهور أنه لا بد فيها أيضاً من سورة كاملة (واكتفى بعض الاصحاب بالاية التام الفائدة والاحتياط ظاهر (وبارك على محمد وآل محمد) بارك اما من بروك البعير اذا استناخ ولزم مكاناً واحداً لا يخرج منه أو من البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على الاول آدم عليهم الكرامة والتشريف و على الثاني زدهم تشريفاً بعد تشريف و كرامة بعد كرامة (وتحنن على محمد وآل محمد) في كنز اللغة تحنن مهر باني كردن (وسلم على محمد وآل محمد) أي خلصهم من الافات الدنيوية والاخرى وطهرهم من الارجاس البدنية والروحانية وهم طاهرون منها والطلب للمؤمن والتبرك والتقرب بهم (كفضل ما صلّيت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم و آل إبراهيم انك حميد مجيد) أراد أن يكون كل فرد من أفراد الصلاة على محمد (ص) وكذا كل فرد من أفراد ما عطف عليها كأفضل أفراد الصلاة على إبراهيم وأفضل أفراد ما عطف عليها في كونه في غاية الكمال وبالجملة للصلاة على إبراهيم

اللَّهُمَّ أعظمهم الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة ، اللهم أجعل
 محمدًا وآل محمد أعظم الخلائق كلهم شرفاً يوم القيامة و أقربهم منك مقعداً و أوجههم
 عندك يوم القيامة جاهاً وأفضلهم عندك منزلة و نصيباً ، اللهم أعظمهم أشرف المقام
 و حباء السلام و شفاعاة الاسلام ، اللهم وألحقنا به غير خزايا و لانا كئين و لا نادمين و لا
 مبدئين . إله الحق آمين . ثم جلس قليلاً ثم قام فقال :

الحمد لله أحق من خشى و حمد و أفضل من اتقى و عبده و أولى من عظم و مجد

افراد متفاوتة بعضها في غاية الكمال دون بعض و أراد بالتشبيه أن يكون كل فرد من افراد
 الصلاة على محمد و آله كفضل أفراد الصلاة على ابراهيم في بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه
 الحاق الناقص بالكمال بل الحاق كل فرد من طرف المشبه بأفضل الافراد من طرف المشبه
 به بل يفهم منه تفضيله صلى الله عليه و آله على ابراهيم عليه السلام و تفضيل صلاته على صلاته و
 عليه فقس فليتأمل (اللهم أعط محمدًا الوسيلة) في كثر اللغة الوسيلة دست آويز و هرچه باو
 نزدیکی جویند بچیزی والوسيلة أيضاً أعلى درجات الجنة و نهاية القرب و أيضاً المنبر
 يوضع يوم القيامة له ألف مرقة كما مر وهذه الامور التي طلبها صلى الله عليه و آله كلها
 حاصلة له و ليس الغرض من طلبها طلب حصولها لانه لا استحالة تحصيل الحاصل بل الغرض منه
 اظهار الشغف و السرور بحصولها له و طلب التقرب منه بذكر فضائله و الرضا بها (و أوجههم
 عندك يوم القيمة جاهاً) أى أفضلهم و أكرمهم و الوجه سيد القوم و الجاه القدر و المنزلة (و حباء
 السلام) حبي فلاناً أعطاه و الاسم الحباء ككتاب (و ألحقنا به غير خزايا) خزى يخزى خزاية
 بالفتح استحبى فهو خزيان و الجمع خزايا و المخزية على صيغة فاعل من أخزى الخصلة الذميمة
 أى غير مستحبين منه بالمخزية من الافعال و الاخلاق (و لانا كئين) أى غير ناقضين لعهد و عا دلين
 عن طريقه (و لا نادمين) عن قبائح أعمالنا و السلب باعتبار انتفاء الموضوع (و لا مبدئين) لا حكمه
 و شرائمه و آدابه أوله بنبره (إله الحق آمين) فى المصباح آمين بالقصر فى الحجاز و المد بالاشباع
 بدليل أنه لا يوجد فى العربية كلمة على فاعيل و معناه « اللهم استجب » و قيل معناه كذلك يكون
 و الموجود فى مشاهير الاصول المعتمدة أن التشديد خطأ و قال بعضهم التشديد لغة و هو وهم قديم
 وذلك أن أبا العباس أحمد بن يحيى قال و آمين مثل عاصين ، أن المراد صيغة الجمع لانه قابل
 بالجمع و هو مردود بقول ابن جنى وغيره أن المراد موازنة اللفظ للفظ لا غير و يؤيده قول
 صاحب التمثيل فى الفصح و التشديد خطأ .

(ثم جلس قليلاً) الجلوس بين الخطبتين واجب للتأسي و لدلالة الروايات المعتبرة عليه

و لا يجوز تركه الامع الضرورة (ثم قام فقال الحمد لله أحق من خشى و حمد) لان استحقاق أحد

نحمده لعظيم غناؤه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه ، وحسن بلائه ، ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه ولا يتمد سناؤه ولا يوهن عراه ونعوذ بالله من سوء كل الرب

للمخشية والخوف منه والحمد والثناء له انما هو على قدر عظمته وقدرته و كثرة احسانه و محامده وقد عجزت عن معرفة عظمته وقدرته عقول العارفين و عن احسانه و محامده السنة العاملين (وأفضل من اتقى وعبد) لانه أهل لان يتقى من مخالفته وعقوبته و يتذلل له بعبادته و طاعته والانتفاء من الغير والطاعة له فانما هو بأمره (وأولى من عظم ومجد) لان التعظيم والمجد أى العز والشرف يكونان اما لشرف الذات أو لشرف الوجود أو لشرف الصفات أو لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك على وجه الكمال له وأما غيره فهو فى ذل الحاجة اليه من جميع هذه الجهات والسائل المقتدر اليه فى الاتصاف بجميع الكمالات، فنعظيمه و تمجيده راجعان اليه فى الحقيقة ثم حمده على وجه يدل على التجدد لوقوعه مقابل نممه بقوله (نحمده لعظيم غناؤه) أى نفعه وفى الكنز غنى أسوده واشتن وفائده دادن (وجزيل عطائه) كثرة عطاياه فى حد لا يحمل قليلا منها الدفاتر ويعجز عن عد واحد من ألف السنة الاكابر (وتظاهر نعمائه) أى ظهور بعضها عقب بعض و تقوية السابق باللاحق (وحسن بلائه) البلاء المنحة والعطية والنعمة والبلاء الحسن العطاء الجميل و لو أريد به المحنة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر أمر الآخرة والرجوع اليه سبحانه وأما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه (و نؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه) الخبوء خمود لهب النار خبت النار خبواً من باب قعد خمد لهبها و يمدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن أو الرسول أو القوانين الشرعية وعلى التقادير تشبيهه بالنار مكنية واثبات الضياء له تخيلية والخبو ترشيح (ولا يتهمد سناؤه) التهمد من الهمود و هو الموت و طفؤ النار أو ذهاب حرارتها وفى بعض النسخ «يتهمد» من المهد و هو الوضع و منه المهاد للقراش يوضع ويوطأ والسناء على الاول بالتصر وهو ضوء البرق و فيه مكنية و تخيلية و ترشيح وعلى الثانى بالمد وهو الرفعة (ولا يوهن عراه) الوهن الضعف وفعله من باب وعد وورث وكرم وأوهنه أضعفه ، والمراد بالمعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية و فيه أيضاً مكنية و تخيلية و ترشيح (ونعوذ بالله من سوء كل الرب) الشك فى الحقوق الثابتة لله وللخلق مثل الشك فى ذاته تعالى ووجوده و وحدته و اختياره و ساير صفاته اللايقة به وفى كتابه ورسوله وما جاء به رسوله وفى أوصيائه واحد بعد واحد الى غير ذلك كله سوء يجب الاستعاذة منه على كل أحد وان كان متصفاً باليقين لان الانسان لا يأمن من العزلة والنسيان و لكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التعليم أو التعميد و اظهار المعجز والعبودية و الافساحة عصمته وكمال علمه منزهة من دخول الرب اللانم للجهل فيها (وظلم الفتن) الفتنة المحنة

وظلم الفتن ونستغفره من مكاسب الذنوب و نستعصمه من مساوي الأعمال و مكاره
الأمال والهجوم في الأهوال و مشاركة أهل الريب والرضا بما يعمل الفجار
في الأرض بغير الحق .

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين توفيتهم
على دينك وملة نبيك ﷺ ، اللهم تقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم و أدخل
عليهم الرحمة والمغفرة والرضوان واغفر للأحياء من المؤمنين والمؤمنات الذين
وحدوك و صدقوا رسوك وتمسكوا بدينك و عملوا بفرائضك واقتدوا بنبيك و
سنوا سنتك وأحلوا حلالك وحرّموا حرامك و خافوا عقابك و رجوا ثوابك و
والوا أولياءك وعادوا أعداءك ، اللهم اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخلهم

والبدعة وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب الكريم والنسب
الشريف وكثرة المشائر وغيرها وتشبيهاها بالشيء المظلم في عدم امتداده من وقع فيه مكينة و
اثبات الظلمة لها تخيلية (ونستغفره من مكاسب الذنوب) جمع الذنوب الاثم ومكاسب الذنوب
مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والمعائد الفاسدة (ونستعصمه عن مساوي
الاعمال) مساوي بديها وكانها جمع سوء على غير قياس كالمحسن جمع حسن أو جمع مساوة
وفي المصباح المساءة نقيض المسرة وأصله مسوءة على مفعلة بفتح الميم والمين ولهذا ترد
الواو في الجمع فيقال هي المساوي لكن استعملوا الجمع مخففاً (و مكاره الامال) المكاره
المقايح من كره الامر والمنظر كراهة فهو كريبه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل
والطمع والرجاء في الامور الدنيوية زيادة على القدر المحتاج اليه في أصل البقاء وقوام البدن
والقوة على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مقايح والفرق بينها أن أكثر استعمال الامل
فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي
قد يخاف أن لا يحصل مرجوه فان قوى الخوف يستعمل استعمال الامل والاستعمل بمعنى الطمع
(والهجوم في الأهوال) هجمت وعليه هجوماً من باب قعد دخلت فيه بفتحة على غفلة والهول
ما يخاف منه و يفرح لشدة و اضراره و موضع مهيل بفتح الميم و مهال أيضاً أي مخوف
(و مشاركة أهل الريب) في مجالستهم أو في معاملتهم أو في دينهم بالتظاهر والتعاون فيه
(والرضا بما يعمل الفجار في الارض بغير الحق) لان الرضاء بالنسب فسق فالراضي به فاسق
مثل العامل به و قوله «بغير الحق» تأكيدان خص عملهم بالفجور، وتقييد أن عمم والبواقي
ظاهر (وسنوا سنتك) أي ساروها أو أحسنوا القيام عليها والسنة الطريقة والسيرة .

برحمتك في عبادك الصالحين . إله الحق آمين .

١٩٥- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لكل مؤمن حافظ وسايب، قلت: وما المحافظ وما السايب يا أبا جعفر؟ قال: المحافظ من الله تبارك وتعالى حافظ من الولاية يحفظ به المؤمن أينما كان، وأما السايب فبشارة محمد صلى الله عليه وآله يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان.

١٩٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تغلبهم.

قوله (حافظ من الولاية) أي ملك حافظ من الولاية بأن لا يزل من ولاية الحق الى ولاية الباطل يحفظه الله تعالى بذلك المحافظ المؤمن من الخروج عنها أينما كان من شرق الارض أو غربها أو سهلها أو جبلها أو برها أو بحرها (وأما السايب) كأنه من السيب بمعنى المطاء أو الجري (فبشارة محمد صلى الله عليه وآله) بشرته أبشره من باب قتل في لغة تهامه وما والاها والتعديّة بالتثقيب لئلا عامة العرب والبشارة بكسر الباء والمضم لئلا و اضافتها الى الفاعل وهي في الخير أكثر من الشر واذا أطلقت اختصت بالخير (يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان) لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فإنه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته ويخبره بمآل حاله في الجنة كما دلت عليه الروايات.

قوله (خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تغلبهم) خبرت الشيء أخبره من باب قتل خبراً علمته وأناخبر والخبرة معرفة بواطن الامور والقلبي بالكسر والقصر و بالفتح والمد البنفس قلاه يقليه أبقضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقلبه كرضيه يقلاه لغة طي والمعنى خالط الناس وجر بهم فانك ان خالطتهم وجربتهم تخبرهم أي تعرفهم حالهم في الآخرة وانهما كهم في تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث عقايدهم و سوء أخلاقهم وكمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصائل الذميمة تغلبهم يعني تبغضهم أشد بغض ولا تبغضهم وهذا في اللفظ امر وفي المعنى خبر أي من خالطهم أبقضهم و تركهم قال السيد رضي الدين في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام «تخبره تغلبه» ثم قال وروى ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا أن علياً عليه السلام قال «أخبره تغلبه» لقلت أنا أقله تخبر قال بعض الشارحين حمل مأمون أخبر علي معنى اختبر أي ان تبغضه تختبره ولكل وجه فان من اختبر من لا يحصل مرامه منه يبغضه ومن أبقض آخره يختبره ومن الناس من روى هذا لرسول صلى الله عليه وآله وما يقوى أنه من الكلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي.

١٩٧ - سهل ، عن بكر بن صالح رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الإسلام أصل .

١٩٨ - سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب قال : تمثل أبو عبد الله عليه السلام بببيت شعر لابن أبي عقب :

وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثم ثمانون ألفاً مثل ما تنحر البدن

قوله (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) قبل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنهم غير قابل لها و قيل لان فيهم مبدء الايمان والكفران وأصل الطاعة والمعصيان وغير ذلك من الخيرات والشور وهي فيه كالتخلية في النواة والنار في الحجر كما أن في المعادن ذهب وفضة وجيد وودي يظهر كل بالتمحيص والتجربة والامتحان والى ذلك أشار بقوله (فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الإسلام أصل) أصل كل شيء ما يستند اليه ذلك الشيء كآلاب للولد والعرق للشجر والنهر للجدول ، ولعل المراد أن من له في علم الله أصل الايمان ومادته في الجاهلية فله ذلك بعد الإسلام وهو يؤمن به ومن له مادة الكفر فيها فله ذلك بعده وهو يكفر به والغرض هو اظهار البعد بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه بامر عن سيدنا العابد بن عليه السلام قال وان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل أصل الخلق ، ومناً في علمه لم يمت حتى يكرم الله اليه الشر ويباعده منه ، وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل أصل الخلق كافر لم يمت حتى يحجب اليه الشر ويقربه منه وهذا بعض كلامه وان شئت تمامه فارجع الى حديثه المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن أن يكون ذلك اشارة الى تقدم بنى هاشم على غيرهم في الشرف والمنزلة في الجاهلية والإسلام فان شرفهم في الجاهلية أيضاً مشهور ومكارم أخلاقهم لا يدفعها دافع و يؤيده أن معاوية كتب الى أمير المؤمنين عليه السلام أن فلاناً و فلاناً أقدم منك و أظهر أيضاً أولويته عليه فكتب عليه السلام في جوابه لولا نهى الله تعالى من تزكية المرء لنفسه لذكرت جمعة من فضائلنا فاننا صنایع ربنا والناس بعد صنایع لنا ثم أظهر أن عزه قديم دون عزه وعز قومه وبين التفاوت بين بنى هاشم وبنى أمية، قال بعض المباحين لكلامه عليه السلام وفيه اشارة الى أن شرفهم لا يختص بالإسلام فان شرفهم وعلوم منزلتهم ومنزلة آباؤهم قبل الإسلام أيضاً مشهور.

قوله (تمثل أبو عبد الله عليه السلام بببيت شعر لابن أبي عقب - اه) كانه سمعه من المعصوم و أدرجه في سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذا كان صادقاً غيره وذل احد أو حكمة ، وينحر على صيغة المعجول ، وثمانون في مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى

وروى غيره البزل . ثم قال لى : تعرف الزوراء ؟

قال : قلت : جعلت فداك يقولون : إنها بغداد قال : لا ، ثم قال ﷺ :
دخلت الرمي ؟ قلت : نعم ، قال أتيت سوق الدواب ؟ قلت : نعم : قال : رأيت
الجبل الأسود عن يمين الطريق ؟ تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون
رجلاً من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة ، قلت : ومن يقتلهم جعلت فداك ؟ قال يقتلهم
أولاد العجم .

١٩٩ - علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن محمد بن زياد ، عن أبي بصير قال :
سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم
لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً » ؟ قال : مستبصرين ليسوا بشكاك .

٢٠٠ - عنه ، عن علي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال :
سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله تبارك وتعالى : « ولا يؤذن لهم فيعتذرون »

« في » والبدن بضمين واسكان الدال تخفيف جمع البدنة محركة وهى الابل (وروى غيره البزل)
بدل البدن والظاهر أن ضمير غيره راجع الى معاوية بن وهب وأن هذا كلام المصنف أو محمد بن
سنان ، والبازل من الابل ما دخل فى السنة التاسعة والذكر والاشئ سواء يقال جمل وناق بازل
وبزول اذا طلع نابه ، والجمع كركع وكتب و بوازل (قال : لا) لعل المراد أن المقصود
بالزوراء ههنا ليس بغداد الا أن الزوراء لا يطلق عليها لان صاحب القاموس قال فيه زوراء دجلة
وبغداد لان أبوابه الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة (منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلهم
يصلح للخلافة) لرفعة شأنهم من حيث الدنيا وكونهم من أولاد الخلفاء و كأنه أراد بفلان
عباساً وأشار بذلك الى قتال أمين مع المأمون فانه وقع بالرى وقتل عساكر أمين هناك و كان
عسكر مأمون أهل خراسان وحواليها ويمكن أن يكون اشارة الى قضية هلاكه .

قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً قال مستبصرين ليسوا بشكاك) فى تلك الايات بانكارها أو بعدم
معرفة حقا والمضى لم يستطوا ولم يقيموا عليها غير واعين لها و لامتبصرين بما فيها كمن لا
يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية متبصرين بعيون واعية وفيه وعد بأن الثواب
المذكور فى الآية انما هو للمؤمن المستبصر الموقن والايات شاملة للائمة عليهم السلام لانهم
الايات الكبرى و أعظم أفرادها بهم يعرف الله ويعبد .

فقال : الله أجل وأعدل [وأعظم] من أن يكون لعبده عند لا يدعه يعتذره ، ولكنه فليج فلم يكن له عذر .

٢٠١ - علي ، عن علي بن الحسين ، عن محمد الكناسي قال : حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز ذكره : «ومن يشق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعون حديثنا فينقلونه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء ، فأولئك الذين يجعل الله عز ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .

قوله (ولكنه فليج فلم يكن له عذر) الفليج بالضم والسكون والجيم الغلبة يقال فليج أصحابه وعلى أصحابه إذا غلبهم ويمكن أن يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فليجت الحديد فليجاً من باب منع إذا قطعته وشققته وفليج على الاحتمالين مبنى للمفعول أي غلب أو قطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الحق والاقرار بالامام العادل ومتابعتة حتى يعتذر به قوله (قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء) اشارة الى من الموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم في الدنيا للمفقر كما فسر به بقوله (ليس عندهم ما يتحملون به إلينا) التحمل تكلف حمل شيء أي ليس عندهم ما يتحملون به المسير إلينا من الزاد والراحلة وغيرهما من أسباب السفر (فيسمعون حديثنا) متفرع على المنفى (ويقتبسون من علمنا) اقتبس العلم استفادة (فيرحل قوم فوقهم) فوقية دنيوية بالفناء والمال ولعل المراد بالقوم أهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفتحية والواقفية وأمثالهم ولو اريد بهم الامامية أو الامامية أيضاً ينبغي حمل التضييع على تضييع العمل بالمروى أو على الاعم منه ومن انكاره الا أنه يرد أن الامامية الناقلين ان عملوا كانوا مندرجين تحت الآية كالضعفاء بل هم أولى بالدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما بأن الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون غير واضح فليتأمل (و ينفقون أموالهم) بتجهيز أسباب السفر (ويتعبون) أبدانهم بتحمل مشاقه (حتى يدخلوا علينا فيسمعون حديثنا) فينقلونه اليهم (أي إلى شيعتنا الضعفاء) فيعيه هؤلاء (ويضيعه هؤلاء) أي الاغنياء (فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً) من الضيق ويرزقهم رزقاً روحانياً وهو العلم بالشرع والعمل به (من حيث لا يحتسبون) رزقهم منه وبالجملة لما دلت الآية الكريمة على أن التقوى و هي التحرز من الكفر مطلقاً وما يوجب التأثم والشغل بغير الله تعالى سبباً للرزق الجسماني والروحاني بتوارد الفيض الرباني من حيث لا يحتسبون أشار عليه السلام الى ان من اتصف بهامم الشيعة وان من جملة رزقهم الذي يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث أهل العصمة عليهم السلام

وفي قول الله عز وجل: «هل أتيتك حديث الغاشية» قال: الذين يغشون الامام إلى قوله عز وجل: «لا يسمن ولا يغني من جوع» لا ينفعهم ولا يغنيهم، لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود.

٢٠٢ - عنه ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم

والعمل به و نقله اليهم على النحو المذكور (وفي قول الله تعالى هل أتيتك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام) الغاشية الداهية التي يغشى الناس شدايدها ، قال أكثر المفسرين هي القيامة وقال بعضهم هي النار وقال عليه السلام من يغشى الامام المنسوب من قبل الله تعالى بالسوء والاية لبيان شدايدهم الاخرية وعقوباتهم الابدية ومن جعلتها أن ليس لهم طعام الا من ضريح روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الضريح شيء في جهنم أمر من الصبر وأثن من الجيفة وأحر من النار وتأويل الغاشية بهذا تأويل آخر غير ما ذكر من أن الغاشية صاحب المنتظر عليه السلام ينشاهم بالسيف اذا ظهر والناء للمبالغة و يعلم منه أنه قد يكون للاية تأويلات كلها صحيحة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الى قوله تعالى (لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود) الاسمان اكنار اللحم والشحم وقد يجعل كناية عن النفع . والاعزاء النفع و الجوع ضد الشبع و يطلق أيضاً على العطش و على الاشتياق الى الشيء . والدخول في الامر الاخذ فيه ، والقعود عن الامر التأخر والتباعد عنه والقعود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن و ما عطف عليه على تفسير المفسرين صفة لضريح أو استيناف كأنه قيل هل في أكل الضريح نفع مطلوب من الاكل وهو السمن ورفع الجوع فأجيب بأنه لا وعلى تأويله عليه السلام استيناف عن سؤال آخر كأنه قيل هل ينفع الغاشية ما قصدوه من ايصال الضر الى الامام و اطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بأنه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضى وصول الضر اليه ولا ينفعهم القعود لذلك والاهتمام به ويريدون ليطغثوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم.

قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) ذكر الثلاثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لان الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاشارة بذكر الزوج بعد الاستثناء الى أن شيئاً من العدد لا يخلو من الازدواج معه كما صرح في قوله (ولا ادنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم) للتعميم بعد التخصيص (اينما كانوا) من فوق الارض و تحتها و شرقها و غربها والخلاء

بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم» قال: نزلت هذه الآية في فلان و فلان و
أبي عبيدة الجرّاح و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبي حذيفة و المغيرة بن شعبة
حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و توافقوا : لكن مضى عهد لا تكون الخلافة
في بني هاشم و لا النبوة أبداً ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية ، قال : قلت : قوله
عزّ وجلّ : «أم أبرموا أم أرفأنا مبرمون * أم يحسبون أننا لنسمع سرهم و نجواهم
بلى و رسلنا لديهم يكتبون» .

قال : و هاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لعلك
ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلاّ يوم قتل الحسين عليه السلام و هكذا كان
في سابق علم الله عزّ وجلّ الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله أن إذا كتب الكتاب قتل
الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله .

قلت : «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما

والملاء (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) من خير و شر و يجزيهم به (إن الله بكل شيء عليم)
إشارة إلى أن المراد بكونه معهم علمه محيطاً بطواهرهم و ضمائرهم لامية زمانية أو مكانية
(لا تكون الخلافة في بني هاشم و لا النبوة أبداً) أي تعاهدوا في حجة الوداع في الكتاب إلى منع
اجتماعهما في بني هاشم حسداً و عناداً و عداوة و حباً للدنيا و ميلا إلى كون الخلافة في قريش
لثلاث تذهب مكرتهم في العرب (فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية) توبيخاً و وعيداً لهم و الآية و
إن نزلت فيهم عضوها عام و لا ينافي خصوص السبب عمومها و لا يخصه .

(قال قلت قوله عزّ وجلّ أم أبرموا أم أرفأنا مبرمون) هم أبرموا أمر التماهد و رد الخلافة
عن بني هاشم و أحكموا ذلك بزعمهم و الله سبحانه أبرم و أحكم أمر الخلافة في أهلها (قال
أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب اليوم قتل الحسين عليه السلام - ما)
شبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب فيه الكتاب في كونه مصيبة عظيمة و بلية شديدة
على الهاشميين و العلويين و الشيعة أجمعين لكونه أصلاً ليوم القتل و سبباً له اذ لو كانت الخلافة
في بني هاشم و لم ينقلوها منهم إلى بني تيم و بني عدى و بني أمية لم يقع قتل الحسين عليه السلام
(فقد كان ذلك كله) أي كتب الكتاب و قتل الحسين عليه السلام و خروج الملك من بني هاشم و كان
تامة أو ناقصة و خبرها محذوف أي في علم الله تعالى (قلت و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
أي تقاتلوا و الافتعال يجيء بمعنى النفعال مثل اختصموا و فعل الشرط محذوف لوجود مفسرله
كما في قوله تعالى و إن أحد من المشركين استجارك ، (فأصلحوا بينهما) بالوعظ و النصيح

على الأخرى فقاتلوا النبي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فان فاعت فأصلحوا بينهما بالعدل، قال : الفئتان إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة و هم أهل هذه الآية و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله و أولم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا و يرجعوا عن رأيهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله تعالى فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة إنما من عليهم و عفى و كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل .

والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بنت احديهما على الاخرى) اى ظلمت و تعدت (فقاتلوا النبي تبغى حتى تفيء الى أمر الله) اى ترجع الى حكمه أو الى ما امرت به من ترك البغى (فان فاعت) بعد المقاتلة الى أمر الله (فأصلحوا بينهما بالعدل) قيل تقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث أنه بعد المقاتلة و من العدل العفو عنهم و رد أموالهم كما يشير اليه (قال الفئتان) قيل السائل سأل عن الطائفتين فقال عليه السلام الفئتان أى هما الفئتان اللتان تعرفهما واللام للعهد و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام أى خرجوا عليه كالمرأة و أصحابها (فكان الواجب عليه) أى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى من تبعه (قتالهم و قتلهم حتى يفيئوا الى أمر الله) أى الى طاعة الله تعالى و طاعة الامام أو يقتلوا كالحرى (لانهم بايعوه طائعين غير كارهين) فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا و ارتدوا فكان هذا دليل لقوله (وهم أهل هذه الآية) اذ هو يقتضى تحقق الايمان فى الطائفتين ولا ينافى ذلك خروج الباغى عن الايمان (فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة انما من عليهم و عفى و كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل) أى عمل مثل عمله من غير تفاوت كما تقطع احدى النملين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع واعلم أنه كان للنبي صلى الله عليه وآله سبى نساء مشركى أهل مكة و ذراريتهم و أخذ أموالهم غنيمة جازية و انما لم يسب و لم يأخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم و ظاهر التشبيه فى قوله ذو كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة ، و ظاهر قول أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض كلامه و مننت على أهل البصرة كما من النبي صلى الله عليه وآله على أهل مكة يشعر بجواز سبى نساء عقاتلى أهل البصرة و ذراريتهم و أخذ أموالهم طلقاً لا أمير المؤمنين عليه السلام و انما لم-

قال : قلت : قوله عزّ وجلّ : « والمؤتفكة أهوى » قال : هم أهل البصرة هي -
المؤتفكة ، قلت : « والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات » قال : أولئك قوم لوط
أئتفكت عليهم انقلبت عليهم .

٢٠٣ - عليّ بن إبراهيم ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ،
عن حنان قال : سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سلمان جالساً مع نفر
من قریش في المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان ،

بسب ولم يأخذ على طريق المن أيضاً وجواز أخذ الاموال مشهور بين الاصحاب منهم الشهيد
(ره) في خمس الدروس ويؤيده أنه عليه السلام بعد الغلبة على أهل البصرة قسم أموالهم أولاً
ثم أمر بردها على أصحابها ولولا جوازه لما فعله أولاً ، ولكن قيدها المعجوزون بالاموال التي
حواسها العسكر مع عدم رجوعهم الى الطاعة ونقلوا الاجماع على ذلك وأما ما لم يحوها العسكر
وان كان مما ينقل و يحول أو حواها مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اسرارهم على المخالفة
فلا يجوز قطعاً وقال بعضهم لا يجوز أخذ أموالهم مطلقاً منهم الشهيد (ره) في اللمعة وأما السبي
فلا يجوز على المشهور وجوزه بعض عمال بظاهر التشبيه المذكور .

(قال قلت قوله عزّ وجلّ والمؤتفكة أهوى) هو الشيء يهوى هويّاً بالفتح سقط من علو
الى سفل و أهواء أسقطه قال المفسرون هي قري قوم لوط أئتفكت بأهلها انقلبت أهواها بعد
أن رفعها وقلبها وقال عليه السلام عزّ البصرة يدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه في ذم أهل البصرة يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة أئتفكت بأهلها انقلبت بهم ثلاثاً وعلى الله
تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى دوانها يعني البصرة لاسرع الارض خراباً وأخبثها تراباً و
أشدّها عذاباً ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً وليأتين عليها زمان ، وقال علي بن
ابراهيم في تفسيره وقد أئتفكت بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة (قلت والمؤتفكات أتتهم
رسلهم بالبينات قال أولئك قوم لوط أئتفكت عليهم انقلبت عليهم) كما هو المشهور ، قال بعض
المفسرين كانت أربعة سواهم وزاد وما وعا مورا وسدوم .

قوله (حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أسلك)
افتخر عمر على سلمان بشرف آباءه ولم يعلم أن شرف كل رجل بأفعال شريفة و اخلاق كريمة
وأن شرف الاباء لو كان لا ينفعه و أن العبد الحبشي لو كان له دين ومرورة و عقل و تقوى و ورع
خير من رجل قرشي لم يكن له ذلك وأنه ليس للانسان الاماسى وأجاب سلمان باموردلت على
تذلل و تواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهي نسبة المشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة

فقال له عمر بن الخطاب : أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك ، فقال : أنا سلمان ابن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله عز وجل بمحمد ﷺ و كنت عائلاً فأغنانني الله بمحمد ﷺ و كنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ هذانسي و هذا حسبي .

قال : فخرج رسول الله ﷺ وسلمان رضي الله عنه يكلمهم ، فقال له سلمان : يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب : من أنت وما أصلك وما حسبك ؟ فقال النبي ﷺ فما قلت له يا سلمان ؟ قال : قلت له : أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله عز ذكره بمحمد ﷺ و كنت عائلاً فأغنانني الله عز ذكره بمحمد ﷺ و كنت مملوكاً فأعتقني الله عز ذكره بمحمد ﷺ هذانسي وهذا حسبي .

فقال رسول الله ﷺ : يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروءته خلقه وأصله عقله وقال الله عز وجل : وإنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

التي هي الخروج من دين الحق أو الجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعق بعد الملك والمراد به العتق المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد وما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره القرطبي قال وسلمان يكنى أبا عبد الله عليه السلام وكان ينسب الى الاسلام فيقول أنا سلمان بن الاسلام و بعدن موالى رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير ، وقد نسب رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيته فقال سلمان منا أهل البيت وأصله فارسي من رامهرمز قرية يقال لها جى وقيل بل من اصبهان وكان أبوه مجوسياً فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عاياه أبوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه الى أن وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان و يكشف الاحبار والرهبان الى أن دل على واهب الوجود فوصل الى المقصود بعد مكابدة عظيمة انتهى و سنذكر تفصيل احواله ان شاء الله تعالى .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه) في المصباح الحبيب بفتح حين ما بعد من المآثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لابائه شرف ورجل حبيب كريم في نفسه ولا ريب في أن الدين والعمل بما فيه أشرف المآثر والمفاخر (ومروءته خلقه) في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق و جميل الامادات يقال مروء الانسان فهو مروء مثل قرب فهو قريب أى ذو مروءة قال الجوهري و قد شدد فيقال مروءة (وأصله عقله) اذ به يتم كماله و حقيقته وينتسب الى الانبياء والاصياء وقد

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ثم قال النبي ﷺ ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل وإن كان التقوى لك عليهم فانت أفضل .

٢٠٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما وليتني علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني والله لأرزهكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق يشرب فلنصدقكم أنفسكم أفتروني ما نعا نفسي ومعطيكم؟

أشار صلى الله عليه وآله إلى أن مزية الإنسان وشرفه بهذه الأمور الثلاثة بالنسب وشرف الأباء وشهرتهم (قال الله عز وجل إنما خلقناكم من ذكر وأنثى) أي من رجل وامرأة وهما آدم وحواء عليهما السلام أو المراد بهما الأب والأم لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعبير والاعتباب به والخطاب لجميع الناس من العرب والعجم والذكر والأنثى والحر والبيد (وجعلناكم شعوباً وقبائل) الشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحى العظيم المنسوبون إلى أصل واحد وشعبت القوم شعباً من باب منع جمعهم وفرقتهم فيكون من الأضداد فالجمع باعتبار جمع كل شعب لأولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من آخر ويقال أنساب العرب انقسمت مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ، ثم فصيلة فالشعب هو النسب الأول كعدنان فهو بمنزلة الجنس يندرج فيه سائر المراتب والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه أنساب القبيلة والفصيلة ما انقسم فيه أنساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون المعجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل مكى ومدنى وغيرهما والقبائل باعتبار الأباء كالتميمي والهاشمي وغيرهما (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضاً للتفاخر بالأباء (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) هو من يكون دينه ومروءته وعقله على حد الكمال .

قوله (ثم قال إني والله لأرزهكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق يشرب) رزأه ما له كجعله وعلمه رزأه بالضم أصاب منه شيئاً وأخذه والفيء الفئيمة والخراج والعذق بالفتح النخلة بحملها وبالكسر المرجون بما فيه من الشماريخ (فلنصدقكم أنفسكم) أي فلتكن قلوبكم موافقة لآلتنكم في الجواب ولا تقولوا بأفواهكم ما ليس في قلوبكم (أفتروني ما نعا نفسي ومعطيكم) ممن لا يستحق أوزاءداً عما تقتضيه القسمة الشرعية وفيه قطع لطمعهم عن الجور في القسمة ضرورة

قال : فقام إليه عقيل فقال له : والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء ؟ ! فقال : اجلس أما كان ههنا أحد يتكلمم غيرك وما فضلك عليه إلا . بسابقة أو بتقوى .

٢٠٥ - عدثة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال : يا بني هاشم ! يا بني عبدالمطلب ! إنني رسول الله إليكم وإنني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكل رجل منكم عمله لا تقولوا : إن محمداً منا وسندخل مدخله ، فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبدالمطلب إلا المنتقون .

ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة ، ألا إنني قد أعتذرت إليكم فيما بيني وبينكم وبين الله عز وجل فيكم .

٢٠٦ - عدثة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : رأيت كأنني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد إلا

أن الجائر يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الأول يدل على عدم الثاني (قال فقام إليه عقيل فقال له والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء) كأنه أراد بالأسود من اعتقه عمار فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام وأعطى مولاة و سائر المسلمين ثلاثة دنانير كما مر في شرح الأصول وفيه دلالة على سوء أدب عقيل وأنه لم يرض بما فعله العالم الرباني حتى توسل بمعاوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف على غيره (وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى) أي ما فضلك على الأسود ولما افتخر عقيل بشرف النسب وكرم الأصل زجره عليه السلام عن ذلك وأشار إلى أن التفاضل بين الناس إنما هو بالإيمان والأعمال أو بتقوى الله الذي يتحقق بترك الدنيا ورفض الأهواء النفسانية والمعاصي لا بالانساب .

قوله (ويأتيني الناس يحملون الآخرة) هم الذين رفضوا الدنيا وحبوها و تزينوا بحب الآخرة وأعمالها (ألا إنني قد أعتذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم) اعتذر في الأمر أبدى عنده وبالغ وفي المثل اعتذر من أنذر يقال ذلك لمن يحذر أمراً يخاف سواء حذر أم لم يحذر كذا في المصباح ولعل المراد إنني أهديت عذراً يرتفع عن اللوم فيما بيني وبينكم من أن القرابة لا تنفعكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم من تبليغ ما هو المطلوب منكم و

عصاة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس و يبقى تلك العصابة أما إن قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصابة قال : فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك .

٢٠١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، قال : حدثني أبو بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له : انطلق فصل على أبي جعفر عليه السلام فإن الملائكة تغسله في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي .

٢٠٨- علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (بمحمد) » هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله .

٢٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام « لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون » هكذا فقرأها .

٢١٠- عنه ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي-

هو التقوى وغيرها قوله (وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب) كأنه أخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعده وته عليه السلام (فما مكث بعد ذلك الا نحواً من خمس حتى هلك) قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زرارة مع زيادة يسيرة وفيه «فما مكث بعد ذلك الا نحواً من سنتين حتى هلك صلوات الله عليه» قوله (فان الملائكة تغسله في البقيع) دل على تحقق الرؤيا الصادقة وعلم أن الملائكة تغسل المصوم باطناً قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (بمحمد)) هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله شفا كل شيء طرفه المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه (١) .

قوله (لن تنالوا البر) أي ما هو أولى باطلاق اسم البر عليه وهو الثواب الكامل والرحمة الواسعة والمقام العالي في الجنة أو ما يوجبها (حتى تنفقوا ما تحبون هكذا فقرأها) في هذا القرآن مما تحبون وهذه الرواية لوصحت دلت على أن المنزل ما تحبون والفرق بينهما أن دمماً ظاهر في التبويض مع احتمال أن يكون من لبيان الجنس ودمماً ظاهر في بيان الجنس مع احتمال أن يكون

(١) قد مر مراراً أن احتمال السقط في القرآن زعم باطل عند اكابر المحدثين والعلماء ومحمد بن سليمان الديلمي كان غالباً كذاباً وكذا أبووه ، ولو وصحت الرواية فالمراد أن التنزيل بهذا المعنى .

بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم (و سلموا للإمام تسليماً) أو أخرجوا من دياركم (رضى له) ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أن (أهل - الخلاف) فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تشبيهاً وفي هذه الآية ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت (من أمر الوالي) ويسلموا (لله الطاعة) تسليماً .

٢١١ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبي جنادة الحصين

ابن المخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله . عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل : «أولئك الذين يعلم الله

للمعوم ولو كان المحبوب متعدداً ينبغي انفاق الاحب ويندرج فيه الانفاق الواجب وغيره .
قوله (ولو أنا كتبنا عليهم) أي على أهل النفاق والتحاكم إلى الطاغوت و أهل الخلاف المنكرين لوالي الحق في مرتبته (أن اقتلوا أنفسكم) الامارة العاصية بالسياسات العقلية والاداب الشرعية (و سلموا للإمام تسليماً) طوعاً و رغبة ظاهراً وبالطناً (أو أخرجوا من دياركم) للجهاد ولقاء العدو المحتاج إلى قطع المسافة بعيدة أم لا (رضاله) أي للإمام لا لطلب الحياة الدنيا (ما فعلوه الا قليل منهم) نور الله تعالى قلوبهم بنور الايمان و هداهم بالهدايات الخاصة إلى سبيل الجنان هذا من باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه آخر والله يعلم (ولو أن أهل الخلاف) لهم المذكورون (فعلوا ما يوعظون به) من التسليم للإمام و متابته طوعاً و رغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة (لكن خيراً لهم) و أشد تشبيهاً في دينهم لتوقف حصوله و رفع الشك عليه أو في ثواب أعمالهم و الظاهر أن لفظ الخير و الاشد هنا اضافة أو مجرد عن معنى التفضيل كما في قوله تعالى «خير من اللهب» أو على فرض الفعل في المفضل عليه و فيه ثلاثة امور زائدة على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله «و سلموا للإمام تسليماً» الثاني قوله «رضاله» الثالث قوله «أهل الخلاف» اذ المتواتر ولو أنهم فعلوا و لمثل الثالث تفسير للضمير و بيان لمراجعة و الثاني تفسير لعلة الخروج و بيان لغايته و أما الاول فحمله على النفس بعد و الظاهر أنه تنزيل و يمكن حمل الاخيرين أيضاً على التنزيل والله يعلم (وفي هذه الآية) أي في تفسير هذه الآية وهو عطف على قوله «ولو أنا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) من أمر الوالي (و يسلموا لله الطاعة تسليماً) قيل و لاء في قوله «فلا وربك» زائدة لتأكيد القسم أي قوربك لا يؤمنون بك حتى يجعلوك حكماً فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً أي ضيقاً أو شكاً مما حكمت به من أمر الوالي بعدك بأمر الله تعالى و يسلموا لله طاعته في نصب الوالي و طاعة الوالي تسليماً عارياً عن الشك ، و الظاهر انما فيه من الزائد على ما في القرآن الكريم تفسير له لا تنزيل .

ما في قلوبهم فأعرض عنهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب) وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً .

٢١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن يزيد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر عليه السلام «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فان خفتم تنازعا في الأمر فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم» ثم قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» .

حديث قوم صالح عليه السلام

٢١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن

قوله (في قول الله عز وجل اولئك) أي المنافقون المتحاكمون إلى الطاغوت المعتذرون اليك بأنهم ما أرادوا بذلك إلا احساناً و توفيقاً بين الخصمين والفصل بينهما دون مخالفتك الحالفون على ذلك حلفاً كاذباً (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان واظهار المذرة باللسان (وأعرض عنهم) أي عن عقابهم أو عن قبول عذرهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء) هو والشقاوة ضد السعادة (وسبق لهم العذاب) في الازل لعلمه تعالى بأنهم لا يؤمنون (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلا يكون لهم على الله حجة يوم القيامة وفي هذا القرآن المتواتر وأعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر ان ما ذكره عليه السلام تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم .
قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فان خفتم تنازعا في الامر فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى اولي الامر منكم) في القرآن الكريم «فان تنازعتهم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول» والظاهر ان ما ذكره عليه السلام تفسير وبيان للمقصود (ثم قال كيف يأمر بطاعتهم) أي بطاعة أولي الامر ، والاستفهام للانكار (ويرخص في منازعتهم) ، انما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيه رد على العامة قال القاضي وغيره فان تنازعتهم أنتم و اولو الامر في شيء من امور الدين فراجعوا فيه إلى كتاب الله والسؤال من الرسول في زمانه وإلى سنته بعده ويريد بأولي الامر امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده و يندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امرأ الله تعالى بطاعتهم بعد الامر بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل أراد بأولي الامر علماء الشرع و أنت خبير بأن هذا القول بطلانه أظهر من أن يحتاج إلى البيان وقد أوضحنا ذلك في شرح الاصول .

أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال: يا محمد أن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله عز وجل فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتهموني الساعة وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتنني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتهموني، قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قرءوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلما أن فرغوا دعوه .

فقالوا: يا صالح سل، فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ماله لا يجيب؟ قالوا: ادع غيره، قال: فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: مالك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعة، ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لأن لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحن. قال: ثم دعوه فقالوا: يا صالح ادعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبوني فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيبكم الساعة .

فانتدب لهم منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك أتبعناك وأجبتناك وبياعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح عليه السلام: سلوني ما شئتم، فقالوا: تقدم بنا إلى هذا الجبل - وكان الجبل قريتهم - فانطلق معهم صالح فلما انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقه حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل، فقال لهم

قوله في حديث صالح (كيف كان مهلك قوم صالح) مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب و منع (فاتعدوا اليوم) وعده واتمه بمعنى (فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم) أي ظهر بلدهم وفي بعض النسخ إلى ظهورهم (وقالوا لأصنامهم لأن لم تجيبين صالحاً اليوم لتفضحن) فضحه فافتضح إذا انكشف مساويه والأسم الغضبية وفي بعض النسخ لتفضحننا (فاتدب لهم منهم سبعون رجلاً) أي فأجاب يقال تدبته فاتدب أي دعوته فأجاب قالوا (يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا ناقه حمراء شقراء

صالح لقد سألتهموني شيئاً يعظم عليّ ويهون عليّ ربي جلّ وعزّ قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتممت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض .

فلمّا رأوا ذلك قالوا : يا صالح : ما أسرع ما أجابك ربك ، ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله عزّ وجلّ ذلك فرمت به فذبّ حولها فقال لهم : يا قوم أبقئ شيء ؟ قالوا : لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و يؤمنون بك قال : فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتدّ منهم أربعة و ستون رجلاً و قالوا : سحرٌ و كذبٌ قال : فانتهوا إلى الجميع فقال الستة : حقٌ وقال الجميع : كذبٌ و سحرٌ ، قال : فانصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها . قال ابن محبوب : فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له : سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال : فرأيت جنبها قد حكّ الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

٢١٤- عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « كذبت ثمود بالنذر » فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إننا إذا لفي ضلال و سعير ءألقي

وبراء عشراء بين جنبها ميل ^(١) الناقة الشقراء ما كانت حمرتها شديدة صافية والوبراء ما كان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والمد ما أتى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية أشهر وقيل شهران ثم اتسع فقبل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الأبل والخيل (ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع ^(٢) الفجأة ناكاه درآمدن و فعلها من باب سمع ومنع (فما استتمت رقبتها حتى اجترت ^(٣) الجرة بالفتح ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه يقال اجتر البعير يجتر قوله (كذبت ثمود بالنذر) مع نذير كرفع جمع رغيف و ثمود اسم قبيلة وهم قوم صالح عليه السلام (قالوا أبشراً منا واحداً ^(٤) أي منفرداً لا تتبع له أو من آحاد الناس وأوساطهم دون أشرافهم وهو منصوب بفعل مقدر يفسره . قوله (نتبعه) والاستفهام للانكار والتوبيخ (انا اذا لفي ضلال وسعير) ^(٥) السعير بالضم الجنون كالسعر .

الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ قَالَ : هَذَا كَانَ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ صَالِحًا ، وَ مَا أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا قَطُّ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الرَّسُولَ فَيَحْتَجُّوْا عَلَيْهِمْ . فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَجِيبُوْا وَعَنَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَخْرُجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةٌ عِشْرَاءُ ، وَ كَانَتِ الصَّخْرَةُ يَعْظُمُونَهَا وَيَعْبُدُونَهَا وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا فَقَالُوا لَهُ : إِنْ كُنْتَ كَمَا تَزْعُمُ نَبِيًّا رَسُولًا فَادْعَ لَنَا إِلَهُكَ حَتَّى تَخْرُجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ نَاقَةٌ عِشْرَاءُ ، فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ كَمَا طَلَبُوا مِنْهُ .

ثُمَّ " أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَصَالِحَ قَلْبُهُمْ : إِنْ " اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ [مِنْ الْمَاءِ] شَرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شَرْبَ يَوْمٍ وَ كَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمٌ شَرِبَهَا شَرِبَتِ الْمَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَيَحْلِبُونَهَا فَلَا يَبْقَى صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا " إِلَّا " شَرِبَ مِنْ لَبْنِهَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَ أَصْبَحُوا غَدُوا إِلَى مَائِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تَشْرَبِ النَّاقَةُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَمَكْتُوبًا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ " إِنَّهُمْ عَنُوا عَلَى اللَّهِ وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : اعْقُرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَ اسْتَرِيحُوا مِنْهَا ، لِأَنْ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ لَنَا شَرْبَ يَوْمٍ وَلَهَا شَرْبَ يَوْمٍ ، ثُمَّ " قَالُوا : مَنْ الَّذِي يَلِي قَتْلَهَا وَ نَجْعَلُ لَهُ جُعْلًا مَا أَحَبُّ ، فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ ، أَشْقَرٌ ، أَزْرَقٌ وَلَدُنِّي "

(عاقبة الذكر عليه من بيننا) ظنوا أن البشرية مانعة للرسالة والالجاز اتصاف كل أحد بها ولم يعلموا أنها متوقفة على صفات لا توجد في كل أحد والذكر هو الكتاب أو الوحي (بل هو كذاب أشْرٌ) الإشر البطر وهو الكبر وقيل أشد البطر أرادوا أن الكبر وحب الدنيا والرئاسة والفرح بها و بالرفع علينا حمله على المبالغة في الكذب و ادعاء الرسالة (و كانت الصخرة يعظمونها) قيل كانت تلك الصخرة مفردة من ناحية الجبل و كانوا يسمونها الكائنة (إن الله قد جعل لهذه الناقة شرب يومًا) الشرب بالكسر نصيب من الماء قيل إذا كان يوم شربها وضع رأسها في البئر ولم يرفعها حتى شرب كل ماء فيها (وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها) قيل كانت إذا وقع الحر رعت في ظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط إلى بطنها وإذا وقع البرد رعت في بطن الوادي فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق ذلك عليهم فدعاهم إلى عقرها وعلى هذا قولهم (لأنرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم) علة أخرى باعثة لهم على قتلها (ونجعل له جعلاً) النهاية الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت لك كذا جملاً و جملاً وهو الأجرة على الشيء فعلاً وقولاً (فجاءهم رجل أحمر أشقر) الأشقر من الناس من يعلو بياضه

لا يعرف له أب يقال له: قدار، شقي من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعة فعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيها حتى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم مادعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم . فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم: إنني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فانهم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصدت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث .

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم إنني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم: إن أنتم تبتتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم، فلما قال لهم ذلك كانوا أعنى ما كانوا وأخبت و قالوا يا صالح ائنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال: يا قوم إنكم تصبحون غداً و وجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فلما أن كان أوّل يوم أصبحوا و وجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح: فقال العتاة منهم: لانسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً .

حمرته فتكون حمرة صافية و بشرته مايلة إلى البياض (يقال له قدار شقي من الأشقياء) في القاموس قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذي يقال له أحمر عاقر ناقة صالح عليه السلام وقال عياض انه كان مغروراً بالشهوات عرماً جريئاً في السوق حاذقاً في الحيل والعصيان (هرب فصيها فصعد إلى الجبل فرغاً ثلاث مرات) رغا البعير صوت وضح قيل كان فصيها شبيهاً بها في العظم وقال بعض الأفاضل صعد إلى جبل يقال له قارة وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة

فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح ، فقال العناية منهم : لو أهلكنا جميعاً ماسمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يرجعوا. فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا : يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح ، فقال العناية منهم : قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم .

٢١٥ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد من أصحابنا عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل بن الزبير قال : حدثني فروة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذاكرته شيئاً من أمرهما فقال : ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنه كان ظالماً فكيف يافروة إذا ذكروا تمصميمهم .

٢١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم عليه السلام و استدلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر

فدخلها (فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله) النعيق الصوت والصياح يقال نعق الراعى بغنمه إذا صاح والغراب إذا صاح و فيه مبالغة في إحاطة العذاب حتى أنه لم يبق واحد من ذى روح ولا شيء من أموالهم إلا أهلكه .

قوله (قال ذاكرته شيئاً من أمرهما) أى من أمر الأول والثاني وظلمهما على أهل البيت عليهم السلام وثمانون سنة هي مدة سلطان بنى أمية (فكيف يافروة إذا ذكروا تمصميمهم) أى معبودهم الأول والثاني لأنهم كانوا يعتقدون بهما و يصفونهما بالعدل فتعصبيهم لهما أشد من تعصبيهم لعثمان

عَلَيْهِمَا : ومن كان بقي من بني هاشم ! إنما كان جعفر و حمزة فمضيا و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام : عباس و عقيل و كانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة و جعفرأ كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهد يهما لأتلفا نفسيهما .

٢١٧ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من اشتكى الواهنة أو كان به صداع أو غمرة بول فليضع يده على ذلك الموضع وليقل : « أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في الليل والنهار و هو السميع العليم » .

٢١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، والحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحزم في القلب ، والرحمة والغلظة في الكبد ، والحياء في الرية .

وفيه حث على النقية منهم قوله (وكانا من الطلقاء) لانه صلى الله عليه و آله خلى عنهما في فتح بدر و اطلقهما ولم يسترقهما والطلاق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا طلق سبيله (ولو كانا شاهديهما لاتلفا نفسيهما) الضمير في نفسيهما راجع الى الاول والثاني لا الى حمزة و جعفر لدلالة السابق عليه ولئلا يلزم تفكيك الضمير .

قوله (من اشتكى الواهنة) بالنون ربيع تأخذي المنكبين أوفى العضد وفي أكثر النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية وهي الجراحة والدمل والخراج وغيرها مما يخرج في البدن من القروح و في القاموس الوهي الشق في الشيء وهي كوهي و ولي تخرق و انشق و استرخى و رباطه (أو كان به صداع) وهو بالضم و جمع الرأس والمهزة ليست في بعض النسخ (أو غمرة بول) غمرة الشيء بالراء المهملة شدته و مزدحمه و غمر الماء غمرة و غمورة كثر و لعل المراد بها حرقة البول أو سلسه (فليضع يده على ذلك الموضع) الاولى وضع اليمنى عليه (وليقل أسكن سكنتك بالذي سكن له) أي لامره و حكمه (ما في الليل والنهار و هو السميع العليم) باء القسم متعلق بالفعلين من باب التنازع و ذكر الموصول للإشعار بصلته الى المقصود والرغبة في حصوله وفي ذكر هذين الوصفين له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لانه لا يرد مطلوبه بعد تذكيره بأنه تعالى يسمع و يعلم ما جرى بينهما واستبعاد الخطاب الى الوجع مدفوع بأنه عز وجل قادر على اسماعه وافهامه والله على كل شيء قدير . (قال الحزم في القلب) لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبري النابت في الصدر والحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء أي شدته (والرحمة والغلظة في الكبد) هو بالفتح والكسر و كتف معروف

وفي حديث آخر لأبي جميلة : العقل مسكنه في القلب .

٢١٩- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر قال : اشتكى غلامٌ إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه ، فقيل : إنه به طحالاً فقال : أطعموه الكراث ثلاثة أيام . فأطعمناه إياه ففقد الدم ثم برأ .

٢٢٠- محمد بن يحيى ، عن غير واحد ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام و شكوت إليه ضعف معدتي ، فقال : اشرب- الحزاء بالماء البارد ، ففعلت فوجدت منه ما أحب .

٢٢١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بكر بن صالح قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول : من به الريح الشايكة والحام والابردة

والرحمة تحرك الرقة و المففرة والتعطف والفلظة ضد الرقة و في كنز اللثة الكبد جگر والفلظة سختى و بى رحى (والحياة فى الرية) الحياة حالة للنفس مانعة من القبايح لاجل خوف اللوم ولا ريب فى أن تلك الاحوال عارضة للنفس الناطقة لعل الوجه هو الاشارة الى أنها احوال مادية عارضة لها من حيث تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما أن لها احوال عارضة فايضة من المبدأ من حيث أنها مجردة وانيه اشار الفاضل الامين الاسترابادى حيث قال وكان المراد أن أولا يفيض من المبدأ حالة على الارواح المخزونة فى تلك الاعضاء و يتسبب ذلك لفيضان تلك الامور على الناطقة . قوله (فقيل أن به طحالاً) فى القاموس الطحال ككتاب لحمه معروفة و فى كنز طحال سبرز (فقال أطعموه الكراس) فى القاموس الكراس كرمان و كتان بقل و فى كنز اللغة كراس كندنا . قوله (اشرب الحزاء بالماء البارد) الحزاء بالحاء المهملة والزاي المعجمة يقصرو يمد وهو نبت بالبادية يشبه الكرفس الا أنه أعرض ورقاً منه والواحدة حزاء وحزاء بالقصر والمد قوله (من به الريح الشايكة) أى الشديدة الحديدية من الشوكة و هى الشدة والحدة وهوداء معروف و حمرة تملوا الوجه والجسد يقال شاكه شوكة وشبك الرجل فهو مشوك اذا دخلت فى جسمه (والحام والابردة فى المفاصل) الحام بشد الميم الحار كالريح الحارة من الحمرة و هى الحرارة والابردة بالكسر برد فى الجوف والمفاصل وهى علة معروفة من غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم نبت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر والكبد والمثانة والباء و من طريق العامة ولو يعلم الناس ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً و فى النهاية الحلبة حب معروف وقيل هو من ثمرة المصا ، والحلبة أيضاً العرفج وقد تضم اللام . والقدرح بالنحرىك آنية تروى الرجلين اسم يجمع الصغار والكبار ، وروى كنى والظاهر أن ايام الشرب ثلاثة لانها أقل الجمع .

في المفاصل تأخذ كنف حلبة وكنف تين يابس تغمرهما بالماء و تطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفى ثم تبرد ثم تشر به يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روى .

٢٢٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن نوح بن شعيب ، عمّن ذكره ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من تغير عليه ماء الظهر فليقع له اللبن الحليب والعسل .

٢٢٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن حمران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : فيم يختلف الناس ؟ قلت : يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح ، قال : فقال لي : وإلى ما يذهبون في ذلك ؟ قلت : يزعمون أنه يوم الدّم ، قال : فقال : صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه أما علموا أن في يوم- الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله .

٢٢٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي عروة أخي شعيب أو عن شعيب المقرقوفي قال : دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت له : إن هذا يوم يقول الناس : إن من احتجم فيه أصابه البرص فقال : إن ما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها .

٢٢٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلو من إلا نفسه .

٢٢٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى . عن الحسن بن علي ، عن أبي-

قوله (من تغير عليه ماء الظهر) لعل المراد به المنى وبغيره فتورده و ضعفه و قلة الباء (فليقع له اللبن الحليب والعسل) الانقاع الجمع والخلط وكل ما لقي في ماء فقد انقع والنوع بالفتح ما ينقع في الماء ليلا ليشرب نهاراً من غير طبخ و بالمعكس ضميره راجع الى الموصول أو الى ماء الظهر والحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب أو ما لم يتغير طعمه .

قوله (أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة . اه) دل على كراهية الحجامة فيه وحمله على

سلمة ، عن معتب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الدواء أربعة : السعوط والحجامة والنورة والحقنة .

٢٢٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال شكرا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال وأنا حاضر ، فقال له : خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستفه يوماً أو يومين ، قال ابن أذينة : فلقيت الرجل بعد ذلك ، فقال : ما فعلته إلا مرة واحدة حتى ذهب .

٢٢٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام شكى إلى ربه تعالى البلة والرطوبة فأمر الله تعالى أن يأخذ الهيلج ، والبليج ، والأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الذي يسمونه عندكم الطريفل .

٢٢٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن يحيى ، عن أخيه العلاء ، عن إسماعيل بن الحسن المتطبب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

التحريم باعتبار أنه مظنة الوقوع إلى التهلكة بعيد قوله (الدواء أربعة) خصها بالذكر لكونها أنفع الأدوية في الأمراض المخصوصة التي يعرفها أهل الصناعة (السعوط والحجامة والنورة والحقنة) السعوط كصبور الدواء الذي يدخل في الأنف والمسعط بالضم وكمبرما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الأنف سعطه الدواء كمنعه و نصره وأسعطه الدواء سطة واحدة في أنفه فاستعط والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به والنورة تفتح وتستن وتدفع الرياح والحقنة أن يعطى المريض الدواء من أسفله وهو معروفة عند الأطباء و ذكرها لها فوائد كثيرة .

قوله (خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستفه) الكاشم الانجدان الرومي وهو معرب انكدان وانكوان والسف والاستغاف اكل الدواء غير ملتوت وذلك الدواء سفوف كصبور تقول سففت الدواء بالكسر سفاً وأسفتته اذا كلفه غير ملتوت ، قوله (فيعجنه بالعسل و يأخذه) الضمير لكل واحد والمعجن التخليط والاعتماد باليدين على الأرض عند النهوض ومنه يقال عجنه اذا اعتمد على يديه يجمع كفيه بغمزه كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الأرض فهو عجين و معجون وفيه تنبيه على أنه ينبغي أن يخلطه على وجه يحصل للمجموع مزاج تركيبي ثم يأخذه أى يأكله قوله (عن إسماعيل بن الحسن المتطبب) في القاموس الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب بالكسر الشهوة والارادة والشأن وبالفتح الماهر الحاذق بعمله كالطبيب

إنني رجلٌ من العرب ولى بالطب بصر وطبى طب عربىٌ ولست آخذ عليه صفداً؟ فقال ، لا بأس ، قلت : إننا نبط الجرح ونكوي بالنار؟ قال : لا بأس ، قلت : و نسقى هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون؟ قال : لا بأس ، قلت : إنّه ربما مات؟ قال : وإن مات . قلت : نسقى عليه النبيذ؟ قال : ليس فى حرام شفاء ، قد اشتكى

والمطيب المتعاطى علم الطب (ولى بالطب بصر) اى علم وبصر القلب نظره و خاطره والبصير العالم (وطبى طب عربى) أعرف به الادوية المعروفة بين مهرة الاعراب للامراض (ولست آخذ عليه صفداً) أى أجرأ على شرط أو مطلقاً والصفد محرمة العطاء والوثاق (قلت انا نبط الجرح ونكوي بالنار قال لا بأس البط) شق الدملى والجراحة ونحوهما والجرح بالضم واحداً الجروح وبالفتح مصدر وليس بمراد هنا وفيه تجويز للمكى اذا ضمت منفتحة ودعت اليك حاجة والنهى عنه فى بعض المواضع انما هو اذا وجد عنه غنى وينبغى أن يؤخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه لما فيه من استمجال الالم الشديد فى دفع ألم قد يكون أضعف منه و من المشهور آخر الدواء الكى (قلت ونسقى) المريض (هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون) فى الامراض التى نظن أنهما نافعان لها بالتجربة و فى القاموس غاريقون أو غاريقون أصل نبات أو شىء يتكون فى الاشجار المسوسة تریاق للسموم مفتوح مسهل للخلط الكدر مفرح صالح للنساء والمفاصل و من علق عليه لا تسعه عقرب (قال لا بأس قلت انه ربما مات قال وان مات) فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علماً وعملاً فى المعالجة وان انجرت الى الموت لكن بشرط تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير فى تفتيش أحوال المريض واستعمال الادوية على القانون المعترف ولا ينافى الجواز ضمانه المشهور بين الاصحاب وتفصيل الاختلاف فى الضمان ومواضعه و مواضع عدمه فى كتب الفروع (قلت نسقى عليه النبيذ) المراد بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء انخذ من التمر أو الزبيب أو العسل أو العنب أو غيرها قال فى النهاية يقال للمخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر (قال ليس فى حرام شفاء) دل هذا وأمثاله مثل ما روى ان الله تعالى لم يجعل فى شىء مما حرم الله دواء ولا شفاء وان من اکتحل بمبيل من مسكر كحلته الله بمبيل من ناره على انه لا يجوز التداوى به واستعماله مطلقاً طلاء و اکتحالا و أكلا و شرباً ومفرداً و مركباً و اختياراً واضطراباً قال العلامة فى الارشاد يباح للمضطر وهو حائف الثلث لو لم يتناول أو المرض أوعس علاجه أو الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف العطب عند التخلف أو عن الركوب المؤدى الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغى وهو الخارج على الامام والمادى وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلاثة أسطر ولا يجوز التداوى بشىء من الانبذة ولا بشىء من الادوية معها شىء

رسول الله ﷺ فقال له عائشة : بك ذات الجنب : فقال أنا أكرم على الله عز وجل من أن يبتليني بذات الجنب ، قال : فأمر فلد بصبر .

٢٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يشرب الدواء ويقطع العرف وربما انتفع به ، وربما قتله؟ قال ، يقطع ويشرب .

٢٣١ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن عبد الحميد ، عن الحكم بن مسكين ، عن حمزة بن الطيار قال : كنت عند أبي الحسن

من المسكر أكلا وشربا ويجوز عند الضرورة التداوي به للمعين ، والظاهر أن كلامه الثاني لكونه دال على عدم جواز الاستعمال أكلا وشربا عند الضرورة في غير العين ينافي الأول لدلالته على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة والقول بأنه رجوع عن الأول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة أبعد وقال الشهيد الثاني جواز تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق وأما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقاً وبالجملة مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة في الارشاد وكانه أراد بها العبارة الأولى وصرح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقاً ، ونقل عن الشهيد الأول أنه حمل رواية المنع على الاختيار وعن العلامة أنه حملها على طلب الصحة لطلب السلامة من التلف وقيل الرواية دلت على أنه ليس فيما تصف بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة وانحصار الدواء فيه ليس حراماً بل حلال وهذا القول مع أن قائله غير معلوم بعيد جداً لأن الفرض من الرواية هو منع استعماله كما لا يخفى وللإكلام في الطرفين مجال واسع .

(قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله) أي أصابه داء فقالت عائشة بك ذات الجنب)

قال القرطبي ذات الجنب هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى بالشوصة وقال الترمذي هي السل وفيه بعد والأول هو المعروف وقال ابن الأثير ذات الجنب هي الديبلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب فتنفجر إلى داخل وقلماء يسلم صاحبها وذو الجنب الذي يشتكى بسبب الديبلة إلا أن ذلك المذكور وذات المؤمنات وصارت ذات الجنب علماً لها وإن كانت في الأصل صفة مضافة (فقال أنا أكرم على الله من أن يبتليني بذات الجنب) أما لأنها قاتلة أولان باطنه أظهر من أن يبتلى بها ويتدنس بقيحها أول غير ذلك (فأمر فلد بصبر) وهو من السموم كالاسمحيقون والغاريقون واللدود كصبور ما يسقاه المريض في أحد شقي الغم ولدديد الغم جانباه وقد لده لداً . قوله (الرجل يشرب الدواء ويقطع العرف - اه) المراد بقطع العرف فصدده وهو شقه وهذا

الاول عليه السلام فرآني أتأوه فقال : مالك ؟ قلت : ضرسى ، فقال : لواحتجمت
فاحتجمت فسكن فأعلمته فقال لي : ما تداوى الناس بشيء خير من مصصة دم أو مزعة
عسل ، قال : قلت : جعلت فداك ما المزعة [من] عسل ؟ قال : لعقة عسل .

٢٣٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان
ابن جعفر الجعفري قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : دواء الضرس : تأخذ
حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولاً منحرفاً تقطر فيه
قطرات وتجعل منه في قطنة شيئاً وتجعل في جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقياً
يأخذه ثلاث ليال فان كان الضرس لاأكل فيه و كانت ريحاً قطرفي الأذن التي تلي
ذلك الضرس ليالي كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ باذن الله ، قال : و سمعته
يقول : لو جع الغم والدم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع
في الفم : تأخذ حنظلة رطبة قد اصفرت فتجعل عليها قالباً من طين ثم تنقب رأسها وتدخل

كالسابق في تجويز العمل بالقوانين الطبية على الشرائط المذكورة ، قوله (ضرسى) الضرس
بالكسر السن وهو ما فاعل أو مبتدأ أى وجع ضرسى أو ضرسى وجع (فقال لواحتجمت) لوللتمنى
أول للشرط على حذف الجزاء أى لنفعلك (فقال لي) ما تداوى الناس بشيء خير من مصصة دم أو مزعة
عسل) المزعة بالفتح والزأى المعجمة والمين المهملة مصدر يقال مزع القطن مزعة كمنع اذا
نفسه وفرقه بأصابعه وبالضم وبالكسر الملقاة والجرعة من الماء (قال لعقة من عسل) لعقه
كسمعه لعقة و يضم لحسه وأخذه بلسانه ومنه فلان لمق الاصابع والقصة اذا حس ولطع ما عليها
من أثر الطعام واللذوق كصبور اسم ما يعلق به أى يؤكل بالملقعة ومثل هذا الحديث رواه مسلم
عن النبي صلى الله عليه وآله قال : وأن كان في شيء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة
من عسل ، قال محبى الدين المحجم بكسر الميم الحديدية التى يشرط بها موضع الحجامة و قال
القرطبى هو الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدية
التى يشرط بها وهى المراد هنا ، ثم قال محبى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان
الامراض الامتلائية امدعوية او صفراوية او سوداوية او بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم
والثلاثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذى يليق بكل خلط منها فنبه عليه السلام بالحجامة
على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما ما فى معناهما ونبه بالعسل على المسهلات
وانما خصت المذكورات بالذكر لانها أنفع .

قواء (تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها) فى القاموس الحنظل معروف والمختار

سكينا جوفها فتحك" جوانبها برفق ثم "تصب" عليها خل" تمر حامضاً شديداً الحموضة
ثم "تضعها على النار فتغليها غلياناً شديداً ثم" يأخذ صاحبه منه كلما احتمل ظفره
فيدلك به فيه و يتمضمض بخل" وإن أحب" أن يحوّل مافي الحنظلة في زجاجة أو
بستوقة فعل و كلما فني خله أعاد مكانه و كلما عتق كان خير إليه إن شاء الله .

٢٣٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن-

الحسن بن أسباط ، عن عبد الرّحمن بن سيابة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت
لك الفداء إن الناس يقولون : إن النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت
تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني وإن كانت لا تضرّ بديني فوالله إنني
لأشتهيها وأشتهي النظر فيها ؟ فقال : ليس كما يقولون ، لا تضرّ بدينيك ، ثم قال :
إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع

منه اصفره شحمه يسهل البلعن الغليظ المنصب في المفاصل شرابا والقاذو في الحقن نافع للماليخوليا
والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام ومن لسع الافاعي والمقارب لاسيما أصله ولوجع
السن تبخرأ بحبه وامتق البراغيث رشأ بطبيخه وما على شجرة حنظلة واحدة قتالو القشر بالكسر
الجلد وغشاء الشيء قشره يقشره و يقشره اذا كشط قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهنه
اذابله وبالكسر الشيء القاتل والضربان الاضطراب والتحرك ووئوب العرق والجرح وتموجهما
والقالب بكسر اللام وفتحها أكثر معروف ولعل المراد بخل خمر الخل العنبي واحتمال ارادة
ما كان أصله خمراً بعيدا والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستو كذا في المغرب قوله (فقال ليس
كما يقولون لا تضر بدينيك) لانها لا تنافيه ولا تستلزم ما ينافيه وما ورد في بعض الروايات من ذمها
وذم أهلها وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيهما جمول على أنه علم لا يدرك كله فيظن أهله
أن الحكم مترتب على المدرك وانه مستقل فيه والحال انه مترتب على مجموع المدرك وغير
المدرك أو أن غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم في كثير من المواضع او على
ان ذلك اذا اعتقد أن الاثار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما اذا اعتقد أن ذلك
من الفاعل الحقيقي عند تلك الاثار فلا تضر أو على أنها ليست من المعلوم الدينية المطلوبة للشارع
النافعة في الآخرة فصرف الفكر في تحصيله المانع من صرفه في تحصيل تلك المعلوم موجب لذمها
(ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك) لان عقول البشر الا المؤيد من عند الله تعالى قاصر
عن الوصول اليه (وقليله) الذي يدرك (لا ينتفع به) ولا يمكن القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال
أن يكون له ضد أقوى منه يقتضى نقيض ذلك الحكم أو يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك
الحكم أو يكون هناك مانع من التأثير (تحسبون على طالع القمر) ونظراتهم مع السيارات بالتربيع

القمر ، ثم قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ، قال :
 أفندري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا ، قال : أفندري كم بين الشمس
 وبين السنبلة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجمين قط ، قال :
 أفندري كم بين السنبلة وبين الموح المحفوظ من دقيقة ، قلت : لا والله ما سمعته من
 منجم قط قال : ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستون - أو سبعون - دقيقة ،
 شك عبد الرحمن ، ثم قال : يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل و وقع
 عليه عرف القصة التي وسط الأجمة هعددا عن يمينها وعددا عن يسارها و عدد ما
 خلفها و عدد ما أمامها حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة (١).

والثلاث والمقابلة مثلا وتفعلون عن النسب الكثيرة الواقعة في نفس الامر الدالة على أحكام
 كثيرة (ثم قال أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة-اه) الظاهر أنه أراد بهذه النسب
 المذكورة النسب الواقعة عند السؤال والافاظهار انها قد تزيد وتنقص وتتنفى بحسب التفاوت
 في القرب والبعد والاجتماع وأن الاحكام تختلف باختلافها (ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب
 اذا حسبه الرجل) أي عده من باب نصر ووقع عليه من جميع جوانبه و أحاط به علمه (عرف
 القصة التي وسط الأجمة-اه) الأجمة محرركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم و
 بضمين و بالتحريك و آجام واجام واجمات والمراد بالرجل العالم الماهر بعلم النجوم
 المحيط علمه بحقائقها فانه اذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينهما وحسب بالحساب
 (١) حاصل مفاد الحديث جوازا لتظر في النجوم سواء كان في الاحكام او في الحساب و ان

كانت الاحكام مما لا يعتمد عليه لكن بطلان الشيء غير حرمة وهذا هو مذهب المحصلين من علمائنا
 وذهب بعضهم الى حرمة التعلم ولكن في الحديث امور لا يمكن ان ينسب الى الامام المعصوم
 عليه السلام ويجب حمله على تحريف بعض الرواة فيما سمع وروى كما هو العادة في نقل العلوم
 اذا كان الناقل لا بصيرة له وقد ذكرنا تفصيل ذلك في حاشية الوافي ونشير اليه هنا اشارة اجمالية
 ونقول الفواصل بين السيارات ليست مقداراً ثابتاً سواء كانت بحسب الدرجات والدقائق او
 بحسب المسافة الطولية والبعد وليس هذا مما تختلف فيه في الهيئة القديمة والحديثة والمراد
 في الحديث الفاصلة بحسب الدرجات فقد يكون بين السيارات نصف الدور اعنى مائة و ثمانين
 درجة كما يشاهد بين القمر حالة البدر والشمس و قد يجتمعان في درجة واحدة ليس بينهما
 فاصلة كما في المحاق وكذلك غيرهما من السيارات واما تعيينها في كل يوم و ساعة فاسهل
 الامور على المنجمين ويمكنهم ان يعلموا الفواصل ويضبطون ذلك في حاشية التقاويم ان في اليوم
 الفلاني والساعة الفلانية بين القمر والزهرة تسديسا او ثلثيا او تربعا او مقابلة او اقترانا ولا

٢٢٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب قال :
 أخبرنا النضر بن قرواش الجمال قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون
 بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدابة ربما صفت لها حتى
 تشرب الماء فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن أعرابياً ، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :
 يا رسول الله إنني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير و بها جرب فأكره
 شراؤها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي و غنمي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أعرابي

المعلوم عنده ينتقل ذهنه اللطيف منها الى ما في اللوح المحفوظ من صور الكائنات و ترتيبها
 ومواضعها و عددها و كيفيتها و سائر أحوالها المثبتة فيه حتى لا يخفى عليه ما في وسط الاجمة
 من القصة الى آخره ولا يبعد أن يكون بناء ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام من أنه كان
 عالماً بما في الشرق والغرب و عدد الرمال و مدر الارض على هذا الحساب لان المبادئ
 و المقدمات و النسب و الحساب المتعلق بهامع المطالب و هي ما في اللوح من العلوم كانت في-
 نفسه القدسية معاً و الله يعلم .

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام) عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها من ابلي مخافة
 أن يعديها جربها) ضمير يعديها للابل و جربها للجمال يقال أعداء الداء يعديه أعداء اذا أصابه
 مثل ما يصاحب الداء بسبب المخاطبة فعزلها من ابله حذراً أن يتعدي جربها الى ابله فيصيبها
 ما أصابها (والدابة ربما صفت لها حتى تشرب الماء) صفت من الصغير و هو الصوت بالشفتين
 و البغم (فقال أبو عبد الله عليه السلام ان أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه و آله) قال الشيخ
 في الاربعين الاعرابي بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب و هم سكان البادية خاصة و يقال لسكان

— فرق عندهم بين ان يذكر واذلك باعتبار الدرجة او الدقيقة اذ من المعلوم ان الدرجة ستون دقيقة
 و كلما كان بين السيارتين بحسب الدرجة يضرب في الستين يحصل الدقيقة و استصعاب الراوى
 هذه الامور يدل على عدم خبرته و بصيرته و اسهل من جميع ذلك تعيين الفاصلة بين الشمس
 و السنبلة سواء اريد بها البرج او الكوكب اذ يحسب المنجم بسهولة موضع الشمس من البروج
 فاذا كانت ، مثلا في اول السرطان كانت الفاصلة بينها و بين اول السنبلة ستين درجة ولا يخفى
 ذلك على العوام أيضا . الا ان يكون بدل السنبلة السكينة كما في بعض النسخ . و زعم بعض من لا
 خبرة له ان تخطئة الامام عليه السلام مبنية على بناء المخاطب على الهيئة القديمة و هو غلط
 اذ لافرق في هذه الامور بين الهيئة القديمة و الجديدة و ان اردت تفصيل ذلك اكثر من هذا فراجع
 الى الوافي .

واما الحسن بن اسباط في الاسناد فلم أر اسمه الا في هذه الرواية و هو مجهول جداً (ش).

فمن أعدى الأول ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ، ولا طيرة (١) ولا هامة ، ولا

الامصار عرب و ليس الاعراب جمعاً للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية او المدن والنسبة اليها أعرابي وعربي (فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أعرابي فمن أعدى الاول) أى من أين صار اليه الجرب فرد ما ظنه من أن المرض بنفسه يتعدى واعلمه بأنه ليس كذلك وانما الله هو الذى يمرض وينزل الداء ومثله رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ولا عدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال فمن أعدى الاول، قال صاحب اكمال الاكمال في شرحه انقذح في نفس الاعراب شبهة العدوى والسراية يعنى اعتقدان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فأزالها عليه السلام بقوله ومن أعدى الاول، يعنى ان جربت الابل لهذا الداخل فالداخل ان جرب لانه عدى عليه جرب بعير آخر تسلسل لالى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله أجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذى أشار اليه عليه السلام هو عمدة المتكلمين فى الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لأول لها لان كل ولد مسبوق بوالد وكل زرع مسبوق ببذر و حركة الفلك اليوم مسبوقة بحركته أمس وهكذا الى ما لانهاية له، ورد عليهم المتكلمون بأنه يؤدى الى التسلسل كما أشار

(١) ولا عدوى ولا طيرة ، ومما لا ريب فيه ان بعض الامراض معدية واثبت ذلك التجربة والحسن وحمل اهل التحصيل هذا الحديث على ان المقصود ليس انكار السراية اصلا بل انكار الاعتقاد بان الامور الطبيعية مستقلة فى التأثير وان العدوى ليست علة تامة و قضية كلية بل قضية هائلة و علة ناقصة قد يتخلف ولا يدعى الاطباء ايضا كليتها اذ قد يقع الامراض الوبائية فى بلد وتنجو منه الاكثر وقد ينسب ابوهريرة راوى الخبر من طرق العامة الى السهو والخطاء ويقال قيل له انت قد رويت خلاف ذلك فتمتع وبالجملة فلا ينبى الشك فى ان ظاهر الحديث غير مراد او أصله غير صحيح و ذكر السديدى هذا الشعر فى الامراض الموروثة والمعدية :

متوارث الامراض عد حروفها بنساجم وحروف جبرق حج و ج تعدى الجسد

فى الامراض المتوارثة الباء البرس والنون النقرس والسين السل والالف ابليميا وهو الصرع والجيم الجذام والميم المانيا نوع من الجنون والذال الدق و فى المعدية الجيم الجرب والباء البخر والراء الرمد والقاف القروح العفنة والحاء الحصبة (سرخجة) والجيم الجدرى والواو الوباء والجيم الجذام . (ش)

شوم ، ولاصفر ، ولارضاع بعدفصال ، ولاتعرب بعدهجرة ، ولاصمت يوماً إلى الليل ،

اليه في الحديث وهم أجابوا عن ذلك بأن التسلسل المحال انما هو فيما بين آحاده ترتب طبيعي كالعلل والمعلولات فعندهم ان معلولا عن علة لالى نهاية محال وأما التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند أهل الحق أنه لا فرق في استحالته بين الامرين ولا يمكن أن يحتج بعدم الفرق بالحديث فمن أعدى لانه من باب العلة والمعلول الذي يوافقونا في استحالته لان الاعرابي جعل جرب الابل معلولا لجرب الداخل وانما قال فمن أعدى دون ما أعدى وهو الظاهر ليجاب بقول الله وذكر أعدى للمشابهة والازدواج كما في قوله كما تدب تدان انتهى ، وقال الطيبي العدوى تجاوز العلة عن صاحبها الى غيره يقال عدى فلانا في علته والاطباء يجعلون ذلك في سبع علل في الجذام والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمم والامراض البائية واختلف في قوله عليه السلام «لاعدوى» فحمله الاكثر على أن المراد به ابطاله في نفسه كما هو الظاهر ، وقيل ليس المراد به ابطاله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «فر من المجذوم فرارك من الاسد» وانما المراد به نفى ما يعتقدونه من أن تلك العلة المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة في التأثير فاعلمهم أن الامر ليس كذلك وانما هو بمشئة الله تعالى وفعله و بين بقوله «فر من المجذوم فرارك من الاسد» أن مداواة ذي العلة أحد أسباب العلة فليتنق كما يتنق الجدار المائل وقد يرجح هذا القول من حيث أنه يقع به الجمع بين الاحاديث .

وأجاب الاولون عن حديث الفرار بأنه أمر بالفرار من المجذوم خوف أن تقع العلة فيعتد أن العدوى حق ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «لاعدوى» في النهاية العدوى اسم من الاعداء كالرعوى والبقوى من الارعاء والابقاء (و لاطيرة) تطيرت من الشيء و بالشيء تشامت والاسم منه الطيرة مثل الغيبة وهو ما يتشأم به من الفال الردي كذا في الصحاح ، و قيل الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء مصدر و قد تسكن الياء والناس كانوا يتشأمون و ينظرون في السوانح من الطير والذئب والظباء وغيرها من الاشياء التي يجيء ذكرها بعد ذلك فأبطل الشرع حكمها و بين أنها ليس لها تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر ، وفي عدمها وقد ذكرنا سابقاً ما يناسب هذا المقام فلا يعيده .

(ولاهامة) قال في النهاية الهامة الرأس واسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشأمون بها و هي من طير الليل وقيل هي البومة و قيل ان العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمون صدقته فنفاء الاسلام و نهاهم

ولاطلاق قبل نكاح ، ولاعتق قبل ملك ، ولايتيم بعد إدراك .

عنه انتهى، وقال المازرى المشهور فى ولاهامة، تخفيف الميم وقيل بالثديد و اختلف فى تأويلها ثم ذكر الاقوال التى ذكرها صاحب النهاية وزاد فى اليومة فقال وهى الطائر المعروف وكانوا يرون أنها اذا سقطت على دار أحديراها ناعية لنفسه أو لبيض أهله (ولا شوم) كانوا يعتقدون أن هذه الدار شوم يعنى يكون سكنها سبباً للضرر والهلاك والاصابة بمكروه اذا شاهدوا ذلك مراراً وان هذا الرجل والمرأة والغلام والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب أو وجدان الضرر عند رؤيتهم أو لغير ذلك فنفاه عليه السلام لانه أمر وهى لا تأثير له فى نفس الامر ولو فرض تأثيرها فانما هو مستند الى التوهم ولو أرادوا بشوم الدار ضيقها أو سوء جوارها أو غير ذلك من الامور التى توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كماله و بشوم الغلام والمرأة عدم موافقتهما الى غير ذلك من الامور المنفرة للطبع فذلك أمر آخر أذن الشارع لمن كره شيئاً منها أن يتركه ويستبدل منه ما تطيب به نفسه فى بيع الدار والفرس والغلام و يطلق المرأة .

فان قلت الفاخنة شوم كما قال الصادق عليه السلام لابنه اسماعيل حين رآها فى بيته وهذا الطير المشوم أخرجوه فانه يقول فقدتكم فافقدوه قبل أن يفقدكم فكيف يصح نفي الشوم على الاطلاق؟ قلت شوم الفاخنة لامر محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفي الشوم المستند الى مجرد التوهم وسوء الظن (ولاصفر) قال ابن الاثير كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تمدى فأبطل الاسلام ذلك وقيل أراد به النسيء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية وهو تأخير المحرم الى صفر ويجعلونه هو الشهر الحرام فأبطله انتهى، وقال عياض فيه قولان قال مالك وأبو عبيدة هو تأخير المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يحرمونه عاماً ويجعلونه عاماً ، وقال جماعة الصفر هو دواب البطن كانوا يعتقدون أنها كانت تهيج عند الجوع ووربما قتلت وتراها العرب أعدى من الجرب و قيل انهم كانوا يشأمون بدخول صفر لكثرة الدواهي والفتن فيه انتهى، وقال المازرى الصفر دواب البطن بالبدال المهملة والباء الموحدة المشددة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق وله وجه انتهى (ولارضاع بعد فصال) فلو حصل عدد الرضاع كله أو بعضه بعد الجولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه و خلاف ابن الجيند لا يقدح لتأخره عنه وللنص .

(ولا تعرب بعد هجرة) الهجرة تطلق على ممان:

الاول الانتقال من البدو والقرى و غيرها من المساكن الى المدينة لنصرة النبى صلى الله عليه وآله وهى تنقسم الى قسمين الاول انشاؤها قبل الفتح ولا خلاف فى وجوبها و تحريم التعرب بعدها وقبل الفتح عند الخاصة والعامة قال الصادق عليه السلام و التعرب بعد

٢٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمرو بن حريث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الطيرة على ما تجعلها إن هو نتهأ تهو نتهأ ، وإن شدتها تشددت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً .

الهجرة من الكبائر ، وقال ابن الأثير التعرب هو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد ، وقال أجمع القوم على حرمة ترك المهاجرة بالرجوع إلى وطنه والخروج إلى البادية محل الأعراب و أما تعربه بعد الفتح فالظاهر أنه أيضاً حرام للاستصحاب والظاهر ما نقلناه عن الصادق عليه السلام ويحتمل عدمه لكثرة الناصر و قوة الدين بعد الفتح احتمالاً بعيداً والعامه قد اختلفوا في تحريمه بعده قال الأبي المجمع على حرمة من التعرب ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وقبل الفتح و أما بعده فقبل بسقط فرض المقام بالمدينة .

وثانيهما انشاؤها بعد الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة حينئذ و تحريم التعرب بعدها محتمل لتحقيق النصرة وعدم وجوبها وعدم تحريمها أيضاً محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرنى إلا قول من علمائنا و حديث من رواياتنا في ذلك واختلفت العامة فيه قال القرطبي الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة أقول يدل على الثاني ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال ولا هجرة بعد الفتح ، إذ الظاهر أن معناه لا انشاء هجرة بعده ويبقى النظر في ادامتها على ما مر ، الثاني الانتقال من دار الكفر إلى دار الاسلام قال الشهيد الثاني هذا الحكم باق إلى اليوم إذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا ، أقول قوله و عندنا ، يشعر بانقطاع الهجرة بهذا المعنى عند العامة و ليس كذلك فإن المازري قال قال العلماء ان الهجرة من دار الكفر إلى دار الاسلام واجبة إلى قيام الساعة و على هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر بالضرورة في الدين كالدخول لغداء المسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه ، الثالث الانتقال من البدو والقرى إلى الامصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فان الغالب من أهل القرى والبدو والجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب بعد الهجرة وتكميل النفس محل الكلام .

(ولا صمت يوماً إلى الليل) صوم الصمت هو أن ينوي الصوم ساكناً إلى الليل وهو محرم في شرعنا وان كان ترك الكلام في جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه إلى الصوم في النية. قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام الطيرة على ما تجعلها) دل على أن الطيرة لاحقية لها و أن تأثيرها أمر وهمي فمن كانت له نفس قوية لا يتأثر منها أصلاً ومن كانت له نفس ضعيفة وعدها شيئاً قديماً أثر

٢٣٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفارة الطيرة التوكيل .

٢٣٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد : عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره ، عن بعضهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقى فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا لقلنا الموت فاجتمع رأبهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ماشاء الله .

ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم وأطمأنوا بها قال لهم الله عز وجل « موتوا جميعاً » فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً يلوح و كانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنحوهم و جمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقييل ، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يارب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أميتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه : أفتجب

منها . قوله (كفارة الطيرة التوكيل) يعني ان التوكيل على الله تعالى وهو تفويض الامور اليه يدفع تأثيرها في النفس والبدن . قوله (وكان الطاعون يقع في كل أوان) في طرق العامة أن النبي صلى الله عليه وآله قال (الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق و الاباط ، و قال بعضهم هذا هو الفأب و قد تخرج في الايدي والاصابع وقيل الوباء و الطاعون واحد وقيل الطاعون القروح التي تخرج كما ذكر ، والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة خلاف المعتاد من أمراض الناس في سائر الاوقات و قد يسمى طاعوناً لشبهه به في أنه هلك فكل طاعون وباء ولا ينعكس (و صاروا رميماً يلوح) أي يظهر و يبرق والمراد بالرميم هنا العظم الخالص (فمر بهم نبي من انبياء بني إسرائيل يقال له حزقييل) حزقل كزبرج و زنبيل بالحاء المهملة والزاي

ذلك ؟ قال : نعم يارب فاحيهم قال : فأوحى الله عز وجل إليه أن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول - فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم - فلما قال : حز قيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه ويهللونه ، فقال حز قيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية .

٢٣٨ - ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبيته « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » أكان يعلم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة ، قال : نعم ، قال قلت : كيف علم ؟ قال إنه دعا في السحر وسأل الله عز وجل أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال وهو ملك الموت ، فقال له بريال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل أقبضها متفرقة روحاً روحاً . قال له : فأخبرني هل مر بك روح يوسف فيما مر بك ؟ قال : لا ، فعلم يعقوب أنه حي فعند ذلك قال لولده : « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .

٢٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل « وحسبوا ألا تكون فتنة » قال : حيث كان النبي ﷺ بين أظهرهم فعموا وسموا ، حيث قبض رسول الله ﷺ ثم تاب الله عليهم ، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : « ثم عموا وسموا » إلى الساعة .

٢٤٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ،

المعجمة اسم نبي من الأنبياء عليهم السلام . قوله (فتحسسوا من يوسف وأخيه) أي استمعوا لحديث القوم منهما واطلبوا خبرهما تقول تحسست من الشيء إذا تخبرت خبره .
قوله (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أي حسبوا أي لا تكون فتنة في الدين وخروج منه في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فعموا عن الدين والهدى وسموا عن استماع الحق عند قبضه صلى الله عليه وآله ثم تابوا ورجعوا إلى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عليه السلام بالخلافة ثم عموا وسموا إلى قيام القائم عليه السلام ، والمقصود أن حكم الآية

عن أبي عبيدة الحداد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» قال : الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام .

٢٤١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام « فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » فقال : بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب ولكنهم مخففة : « لا يكذبونك » : لا يأتون بباطل يكذبون به حقتك .

٢٤٢ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي» ولم يوح إليه شيء » قال :

كل من صادق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد إليه ثم رجع عنه والمذكورون من هذه الأمة من جعلتهم فلا يرد أن الآية في ذم بنى إسرائيل بقرينة السابق واللاحق. قوله (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم-اه) لما اعتدى أهل ايلة في السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله خنازير ولما كفر أصحاب المائدة لعنهم عيسى عليه السلام فمسخهم الله قردة ، و صرح بعض المفسرين بالمعكس والحديث دليل على الاول .

قوله (قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الظاهر أن الرجل أراد بآيات الله أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقدروى تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على آيات القرآن أيضاً (فقال بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب) وهو التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغي قراءة « لا يكذبونك » بالتحديد لانه خلاف الواقع لوقوعه فيه بل ينبغي أن يقال بالتخفيف من كذبه اذا بين كذبه بدليل كما أشار اليه بقوله (ولكنها مخففة) من كذبه قال بعض المفسرين فرائع والكسائي بالتخفيف من كذبه والضمير في لكنها راجع الى لا يكذبونك والتأنيث باعتبار الكلمة أو الصيغة أو الى الآية والتخفيف باعتبار جزئها ، ثم أشار الى حاصل المعنى بقوله (لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقتك) يكذبون به حقتك امان اذا وجد كاذباً مثل أبخلته أو من كذبه تكذباً اذا نسبته الى الكذب مثل فسقته فمعنى لا يكذبونك من كذبه انهم لا يأتون بباطل أى بأمانة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقتك كاذباً أو ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال

نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله عز وجل: «إن الله عزيز حكيم» كتب «إن الله عليهم حكيم» فيقول له رسول الله ﷺ: دعها فإن الله عليهم حكيم وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير عليّ فأنزل الله تبارك و تعالی فيهِ الذي أنزل .

والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه ، قوله (قال نزلت في ابن أبي سرح) اسمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الاموي الذي كان عثمان استعمله على مصر لقرابته مع أنه كان في عهد الشيخين طروداً (وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة هدر دمه) هدر من باب ضرب و نصر هدرأ بالتسكين والتحريك لازم و متعمد (وكان يكتب القرآن) عند نزوله لرسول الله صلى الله عليه وآله (فاذا أنزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليهم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها) أي استقطها واتركها (فان الله عليهم حكيم) في الواقع ولكن المنزل ان الله عزيز حكيم فاكتب ما نزل ، وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع الى ما نزل بأمر الله تعالى وأيده بأنه ذكر بعض المفسرون أنه قد يتغير من الغيب بقدره الله تعالى لفظ عليهم بلفظ عزيز بدون أن يكتبه كاتب. أقول آخر هذا الحديث أيضاً يؤيده والله يعلم ، قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، فلما بلغ قوله تعالى «ثم أنشأناه خلقاً آخر» قال عبد الله تبارك الله أحسن الخالقين تعجباً من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى الي كما أوحى اليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال ولي بعض علماء العامة كلام دال على جملة من قبايح عثمان في نصب ابن أبي السرح ورعاية حاله حتى صار ذلك سبباً لقتله فلا بأس أن نذكره بطوله فنقول قال أبو عبد الله في كتاب اكمال الاكمال ذكر البياسي أن ابن شهاب قال قلت لابن المسيب الاتخبرني كيف قتل عثمان قال انه لما ولي كره جماعة من الصحابة ولايته لانه كان كلنا بأقاربه يولي منهم ثم يجيء منهم ما يسوءه فلا يعزلهم و كان ولي ابن أبي سرح مصر فظلم أهلها وقدموا على عثمان يشكون له فلم يعزله فضرب ابن أبي سرح رجلاً ممن أتى عثمان فقتله فخرج أهل مصر في سبها ما تراكب حتى أتوا المدينة فنزلوا في المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع ابن أبي سرح فدخل عليه طلحة و كلمه كلاماً شديداً وأرسلت اليه عائشة وانه قد سالك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عزل هذا الرجل فأبيت وقد ادعوا عليه دماً فاعزله واقض بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلاً نوله عليكم مكانه فاخاروا محمد بن أبي بكر فكتب له و خرج في جماعة

٢٤٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عز وجل : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فقال : لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ، إن رسول الله

من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما بعدوا من المدينة بثلاثة ايام اذاهم بسلام أسود على أمير سرع كأنه يطلب أو يطلب فقالوا ماشاً نك كأنك طالب أو هارب فقال أنا غلام أمير المؤمنين بعثني الى أمير مصر فقالوا هذا أمير مصر فقال ليس هذا اريد فأتوا به الى محمد بن أبي بكر فجعل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة أنا غلام مروان ابن الحكم فعرفه رجل أنه غلام عثمان ، وأنكر أن يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففتحو الكتاب فإذا فيه اذا نك محمد و فلان وفلان فاحتمل لقتلهم وأبطل كتابهم و قر على عمك حتى يأتيك أمرى واحبس من جاء ينتظلم منك حتى يأتيك أمرى ، فخرتموا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا علياً ومن به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فك الكتاب بمحضهم و أخبرهم بقصة الغلام فلم يبق أحد من أهل المدينة الا خنق وزاد غضب من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل لضربه اياه حتى كسر ضلعيه ولا يبي ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة و لعمار من عشيرته بنى مخزوم لضربه اياه حتى فتق فاجتمعوا وأحاطوا داره وحاربوا مدة ثم دخل فيها محمد بن أبي بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي القوه بعد القتل على مزبلة ثلاثة ايام لم يقدر أحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمى قبره حتى لا يعرف ، و نسب أهل الشام قتله الى علي و هذا كذب محض انتهى . وقال ابن العربي كان المكشوفون بالحصار والانكار اربعة آلاف .

قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى لا توجد فيهم شرك ونفاق و اختلاف (و يكون الدين كله لله) و يرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقائد الفاسدة (فقال لم يجيء تأويل هذه الآية بعد) تأويلها ظهور القايم عليه السلام و فى كتب العامة أيضاً ما يشعر بذلك روى مسلم باسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول « لا تذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين أنزل الله عز وجل « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون » ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء الله ، وحاصل هذا الجواب انما دلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل سيكون ان شاء الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم فى بقائهم على دينهم الفاسد بأخذ الجزية والفدية يقال رخص له فى كذا ترخيصاً فترخص هو أى لم يستقم

ﷺ رخص لهم لحاجته و حاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحدها [وا] الله عز وجل ، وحتى لا يكون شرك .

٢٤٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول في هذه الآية : «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم» قال : نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال : إن رسول الله نهي يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال : انظر من ههنا من بني هاشم ؟ قال : فمر علي بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاد عنه فقال له عقيل : يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال : فرجع إلى رسول الله ﷺ و قال : هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى عقيل فقال له : يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال : إداً لا تنازعون في تهامة فقال : إن كنتم أثخنتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم فقال :

ولم يضق عليه (لحاجته و حاجة أصحابه) إلى أخذ المال لاصلاح أحوال بعض المساك المنصورة .

قوله (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى) جمع الأسير كالمرضى جمع المريض (ان يعلم الله في قلوبكم خيراً) أي ايماناً خالماً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء) نقل أن العباس بمدح حسن حاله وكثرة ماله قال صدق الله أعطانا خيراً مما أعطينا من الفداء (قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل) ابن أبي طالب بن عبد المطلب (و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (فحاد عنه) أي مال عنه وأعرض (فقال له عقيل يا ابن أم علي) أي أقبل علي وفي ذكر أم زيادة استعطاف واسترقاق (أما والله لقد رأيت مكاني) من الحبس والأسر والضيق وهذا محل الإقبال دون الاعراض واردة المنزلة والقراية منه عليه السلام من المكان بعيدة (فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعوني في تهامة) الظاهر أن فاعل قال في الثاني كالاول رسول الله صلى الله عليه وآله وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة على أن الباعث على المنازعة هو أبو جهل فاذا عدم عدمت (فقال ان كنتم أثخنتم القوم والا فاركبوا أكتافهم) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله والمخاطبون من عندهم الأسرى أو الأعم والاثخان المبالغة في الجرح يقال أثخن في العدو إذا بالغ في الجراحة و فلاناً أو ههنا و وحتى إذا أثخنتموهم ، أي غلبتموهم و كثر فيهم الجراح و لعل المراد أنكم ان أثخنتم الأسارى و

فجيبىء بالعباس فقبل له : اقد نفسك وافدا بنى [ي] أخيك فقال : يا محمد تتركنى أسأل
قرشياً فى كفى : فقال : أعط مما خلفت عندما الفضل وقلت لها : إن أصابنى فى
وجهى هذا شىء فأنفضيه على ولدك ونفسك ، فقال له : يا ابن أخى من أخبرك بهذا ؟
فقال : أتانى به جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل ، فقال و محلوفه . ما علم بهذا
أحد إلا أنا وهى ، أشهد أنك رسول الله ، قال فرجع الأسرى كلهم مشركين
إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوهمهم وفيهم نزلت هذه الآية « قل لمن فى أيديكم
من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً » - إلى آخر الآية .

٢٤٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ،
عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام فى قول الله عز وجل : « أ جعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » نزلت فى حمزة
وعلى و جعفر والعباس وشيبة ، إنهم فخروا بالسقاية والحجاجة فأنزل الله جل
عز « أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » و
كان على و حمزة و جعفر صلوات الله عليهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا
فى سبيل الله ، لا يستنون عند الله .

جر حنموهم حتى أنهم لا يقدرون على الفرار فلاحاجة إلى شد وثاقهم والافار كبوا أكتافهم و
شدوا وثاقهم (فقال يا محمد تتركنى أسأل قرشياً فى كفى) لتحصيل الفداء يعنى ليس لى شىء
أفدى به ولا يمكن إلى تحصيله الا بالسؤال وام الفضل زوجته .
قوله (قال نزلت فى حمزة وعلى و جعفر والعباس وشيبة أنهم فخروا بالسقاية والحجاجة)
ضمير أنهم راجع إلى العباس ومن تبعه و كانت له السقاية و الى شيبة و من تبعه و كانت له
الحجاجة ومفتاح الكعبة (فانزل الله عز ذكره أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
آمن بالله واليوم الآخر) تمام الآية وجاهد فى سبيل الله لا يستنون عند الله والله لا يهدى القوم
الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله و
اولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
أبدأ أن الله عنده اجر عظيم ، السقاية والعمارة مصدر أسمى وعمر فلا يشبهان بأهل لجنة بل لا بد من
اضمار تقديره أ جعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أ جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن و
يؤيد الاول قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، والمعنى انكار أن يشبه المشركون
وأعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين و أعمالهم الصالحة المثبتة و سبب نزولها ما ذكر
شرح روضة الكافي - ١٤ -

٢٤٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمارة الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : «وإذا مسَّ الانسان ضرٌّ دعا ربَّهُ منيباً إليه» قال : نزلت في أبي الفصیل إنَّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً فكان إذا مسَّه الضرُّ - يعني السقم - دعا ربَّهُ منيباً إليه

في الحديث وليس للعمامة ان يقولوا هذه الآية نزلت في ثلاثة رجال قال أحدهم سقاية الحاج أفضل و قال ثانيهم عمارة المسجد أفضل و قال ثالثهم الجهاد أفضل بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل ما بالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أني أعمر المسجد الحرام و قال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر و قال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة و لكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستقيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل و أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله - الآية ، و انما قلنا ليس لهم أن يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من أعظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان ان الآية نزلت عند اختلافهم مشكل لانها انما نزلت قبل ذلك مبطله لمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام و افتخر على رضى الله عنه بالايمان و الجهاد فنزلت الآية مصدقة لعلي و مكذبة لهما و يدل على أنها انما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى «و الله لا يهدي القوم الظالمين» و أيضاً فان - الثلاثة الذين هم في الحديث لم تختلفوا في أن السقاية أفضل من الايمان و الجهاد و انما اختلفوا في أي الاعمال أفضل ؛ مد الايمان و اذا اشكل انها نزلت عند اختلافهم فيحل الاشكال بأن يكون بعض الرواة تسامح في قوله «فأنزل الله - الآية» و انما الواقع أنه عليه السلام قرأ على عمر الآية حين سأله مستدلاً بها على أن الجهاد أفضل مما قال اولئك فظن الراوي أنها نزلت انتهى كلامه بعبارةه .

فيل ما فهم من الآية تفضيل الجهاد و الرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفى المساواة بين أمرين وهو لا يدل على تعيين الأرجح منهما و لذا تجده يدل على تعيين الأرجح من الأمرين بعد نفى المساواة بينهما كما في قوله تعالى «لا يستوى أصحاب النار و أصحاب الجنة اصحاب الجنة الفائزون» و أجيب بأنه قد نص هنا على تعيينه بقوله بعدد الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا ، لانه من تمام ما نزل ، و قد يجاب بأن الآية وحدها كافية في بيان أن الجهاد أفضل من دون نظري ما بعدها لانها خرجت مخرج انكار أن يكون كل واحد من الأمرين أفضل من الجهاد و قد بقيت المساواة بين أحدهما و الجهاد فيتمين أن يكون الجهاد أفضل و لا يمكن أن يدعى أن السقاية او العمارة أفضل لانه المنكر قوله (نزلت في أبي الفصیل - اه) كناية عن فلان

يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول « ثم إذا خوّله نعمة منه » يعني العافية - نسي ما كان يدعو إليه من قبل « يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله ﷺ إنه ساحر ولذلك قال الله عز وجل « قل تمتنع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار » يعني امرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل و من رسوله ﷺ .

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: « آمن هو قانت آناء الليل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون (أن سجداً رسول الله) والذين لا يعلمون (أن سجداً رسول الله وأنه ساحر كذاب) إنما يتذكر

باعتبار منناه الاضافى والفصيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وهذا كثيره من الروايات المعتبره صريح في أنه كان منافقاً لم يؤمن بالرسول مع العلم بأنه رسول وفي ارتداده مرة بعد اخرى بدليل توبته عند مس الضر ورجوعه عنها بعد التحويل واعطاء الصحة والامرة بالكسر الامارة اسم من أمر علينا مثلثة اذا ولى (ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله علماً وعملاً عند الله تعالى فقال آمن هو قانت) أى قايم بوظايف الطاعات من القراءة والصلاة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت ففيه حذف كما قيل والمقصود نفى المساواة بينهما واثبات الفضل للاول (آباء الليل) أى ساعاته خصها بالذكر مع أن للعبادة في كل وقت فضلاً لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة معه أفضل ، ومنها أن الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه أشق وأفضل ، ومنها أن العبادة فيها أقرب من الخلوص و أبعد من الرياء فتكون أفضل ، ومنها أنه ساعة الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه أفضل (ساجداً وقائماً) حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه أرفع منازل العارفين (يحذر الآخرة) أى أهوالها وعذابها (ويرجو رحمة ربه) استيناف للتعليل كأنه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها اوفى موضع النصب على الحال ولعل النكتة في ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هي التنبية على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في زمان وجود الآخر بخلاف السجود والقيام وانما أثر الحذر على الخوف مع ان الخوف في مقابل الرجاء لان الحذر ابلغ من الخوف اذ هو خوف مع الاحتراس (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) يعني أن علماً عليه السلام لكونه قائماً بالاوصاف المذكورة وعالماً بأن محمداً رسول الله ليس مثل أبى الفصيل وهو لا يقنت ولا يعلم أن محمداً رسول الله ويعتقد أنه ساحر كذاب فقوله (وانه ساحر كذاب) عطف على لا يعلمون بتقدير فعل ، (انما يتذكر اولوا الالباب) أى لا يتذكر التفاوت بين العالم

أولوا الباب» قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا تأويله يا عمّار .

٢٤٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان قال : تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام «ذو عدل منكم» فقال : «ذو عدل منكم» هذا مما أخطأت فيه الكتاب .

٢٤٨ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام «لا تسألوا عن أشياء (لم تبدلکم) إن تبدلکم تسؤکم» .
٢٤٩ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن مروان قال : تلا أبو عبد الله عليه السلام « و تمت كلمت ربك

والجاهل وبين القانت وغيره ولا يعرفه الاذووالمقول الصحيحة عن عواشي الاوهام لانهم القادرون على التميز بين الحق و الباطل دون غيرهم وروى عن الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية «نحن الذين يعلمون و عدونا الذين لا يعلمون و شيعتنا اولوا الباب» (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله يا عمّار) التأويل متعلق ببطون الآية بالنأ ما بلغ وقد يكون للآية معاني كثيرة ظاهرة و باطنة كلها مراد ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

قوله (تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام ذو عدل منكم) قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتل منكم (متمعداً) فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم) اذ كما ان في التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد كذلك في الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من متعدد لان الانواع تتشابه في الخلقة والصورة كثيراً فقال ذو عدل منكم أشار الى أن المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به الامام عليه السلام وقد نقلت القراءة به أيضاً قال القاضي وقرىء ذو عدل على ارادة الجنس أو الامام قوله (لا تسألوا عن أشياء (لم تبدلکم) ان تبدلکم تسؤکم) لم تبدلکم صفة لاشياء وهي ليست في هذا القرآن والشرطية صفة اخرى أو استيناف أي لا تسألوا الرسول عن أشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم تمنكم فالسؤال عنها ينمكم و يدخل المشقة عليكم كما سأله رجل وقال أين أبي فقال أبوك في النار وسأله آخر وقال من أبي فقال أبوك فلان الراعي وسأل بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مراراً حتى ضيقوا على أنفسهم ، وبالجملة ينبغي ترك السؤال عن أشياء سكت عنها الشارع حذراً عن الجواب الذي يكرهه الطبع وينقل عليه وقد روى من طرق العامة أنه لما نزل والله على الناس حج البيت قال سراقه بن مالك أفي كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أعاد ثلاثاً فقال لا ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم

(الحسنى) صدقاً وعدلاً « فقلت: جعلت فداك إنما نقرأها: «وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً» فقال: إن فيها الحسنى.

٢٥٠- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «و قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين» قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام «ولنعلم علواً كبيراً» قال : قتل الحسين عليه السلام « فإذا جاء وعد أوليها » فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار » قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترأ لآل محمد إلا قتلوه «و كان وعداً مفعولاً» خروج القائم عليه السلام « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجنان ، المؤدثون إلى الناس أن هذا الحسين

لكفرتم فاتركوني ما تركتكم قوله (وتمت كلمة ربك الحسنى) بلغت غاية الكمال (صدقاً) فيما ينطق به من الأخبار والمواعيد وغيرها (وعدلاً) في الأفضية والاحكام قال المفسرون المراد بها آيات القرآن وقد مر في كتاب الحججة الأيماء التي تأويلها بالائمة عليهم السلام .

قوله (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) أي أوحينا إليهم في التوراة وحياً مقضياً ميثوتاً لارادله [وبنو امية وقريش و أكثر العرب من اولاد اسرائيل يعقوب عليه السلام وكذا] و من شاركهم في الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب [فإذا جاء وعد اوليها] من حيث النصرة وعقوبة الظلمة لامن حيث الوقوع كما يشعر به قوله (فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد) أي ذوى قوة و بطش شديد في الحرب (فجاسوا خلال الديار) أي ترددوا في وسط دياركم للقتل والغارة والنهب والسبي (قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام) أي هم قوم كأبي مسلم والمسيب والمختار وأتباعهم أو غيرهم على احتمال (فلا يدعون وترأ لآل محمد صلى الله عليه وآله الا قتلوه) الوتر بالكسر الجنابة التي يجتنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ، و لعل المراد به المنتصف بها (وكان وعداً مفعولاً خروج القائم عليه السلام) الظاهر أنه اسم كان وقد مر أنه يقتل قنلة الحسين و بنو امية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) الكرة الرجعة والحملة (خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه) الذين قتلوا معه وفي بمعنى مع (عليهم البيض المذهب) البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديد وهي الخود والمودون صفة لأصحابه (والحججة

قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويأجده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي .

٢٥١- سهل ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن حفص النميمي قال : حدثني

أبو جعفر الخثعمي قال : قال : لماسير عثمان أباذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهما السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال

القائم بين أظهرهم) يقال هو قائم بين أظهرهم اذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقاً (وبلده) في القاموس اللحد وبضم الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر كمنع والحد عمل له لحداً والميت دفنه .

قوله (لماسير عثمان أباذر إلى الربذة) هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة أسلم بمكة وسيجيء سبب اسلامه وكان يتولى علياً وأهل بيته عليهم السلام ولم يبايع الشيوخ الثلاثة وكان ينكر عليهم قولاً وفعلاً وسراً وجهاراً ووجه اخراجه أنه خاف منه الفتنة فأخرجه إلى الشام أولاً ثم استحضره إلى المدينة ثم استخرجه منها إلى الربذة قال أبو عبد الله صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه استحضاره من الشام أنه كان اذا صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيوخ يقول لورا يتم ما حدثوا بعده شيدوا البناء وليسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات وكاد يفسد بأقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان اذا رأى عثمان قال ديوم يحمى عليها جباههم وجنوبهم - الآية فضره بالسوط أدباً لذلك وللإمام أن يؤدب من أساء اليه وان أدى الادب إلى هلاكه ثم قال له اما أن تكف واما أن تخرج حيث شئت فخرج إلى الربذة هذا كلامه .

اقول يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراعة من امام أنكره مثل أبي ذر رحمه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنقبة ما هو مذكور في كتبهم ومنه أنه قال وما اقلت النبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر ، ومنه أنه قال صلى الله عليه وآله وان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان ، نقله القرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله عنه وأما قوله ان عثمان لم يخرج بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فمناق لما قال بعض علمائهم ان أباذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكراً وفي حق عثمان يقول لم يبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا

أمير المؤمنين عليه السلام : يا بأذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له ، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن العناء وامتنحونك بالبلاء والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثم اتقى الله عز وجل جعل له منها مخرجاً فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل .

ثم تكلم عقيل فقال: يا بأذر أنت تعلم أنا نحبك ونحن نعلم أنك تحبنا و أنت قد حفظت فينا ماضيح الناس إلا القليل فنوابك على الله عز وجل و لذلك أخرجك المخرجون و سيرك المسيرون فنوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم أن استغفارك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس ، فدع اليأس والجزع وقل: حسبى الله ونعم الوكيل .

القول وأمثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول أمير المؤمنين عليه السلام (فارحلوك عن الفناء) يدل عليه. فناء الدار بالكسر ما اتسع من أمامها و لعل المراد به فناء الروضة المقدسة و قوله عليه السلام (انما غضبت لله) دليل على أن انكاره بما كان ينكره انما يقصد به وجه الله تعالى وقوله (ان القوم خافوك على دنياهم) يعنى خافوك على أمر الخلافة بتنفيذك عنهم (وخفتهم على دينك) بترك موافقتهم والمماشاة معهم وأخذ العطاء منهم و بردك الى الارتداد كما ارتدوا و قوله (ولو كانت السماوات والأرض الى آخره) بشارته له بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرطه في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً - الآية» ونقل عن ابن عباس أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيامة ومن البين عقلا ونقلا أن التقوى عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتقى من الدنيا وقنيتها وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع فى شبهات الدنيا وهى فى استلزامه الخلاص من غمرات الموت و شدايد يوم القيامة أظهر. وكنى عليه السلام بالغاية وهى رتق السماوات والأرض على العبد عن غاية الشدة بمبالغة البيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله (فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل) «لا» امال للنفى اول للمنهى والوحشة الهم والخلوة والخوف ضد الانس وفى الكنز وحش رميد و دورى جستن وحشت خالى واندوه ورميد كى وقول عقيل من الجزع فى قوله (واعلم ان استغفارك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس) خبر أن رغبه فى الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول وتوقع حضور العافية فى كل آن حيث عد استغفاء الاول وكرهته جزعاً واستبطاء الثانى يأساً، ثم أمره بترك اليأس والجزع بقوله (فدع اليأس والجزع)

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال : يا عمّاه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى و إن الله عز وجل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها ، و شدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله .

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال : يا عمّاه إن الله تبارك و تعالی قادر أن يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن إن القوم ممنوعك دنياهم و منعهم دينك فما أغناك عما ممنوعك و ما أحوجهم إلى ما منعهم ، فعليك بالصبر فإن الخير في الصبر و الصبر من الكرم و دع الجزع فإن الجزع لا يغيثك .

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال : يا أباذر أوحش الله من أوحشك و أحاف من أخافك إنه والله مامنع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا و الحب لها

واصبر على البلاء و المافية من الله تعالى و في نسخة اليأس في الموضوعين ثم أمره بتفويض الأمور إلى الله تعالى و التوكل عليه بقوله (و قل حسبى الله و نعم الوكيل) أي هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده و عطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جائز إذا كان لها محل من الأعراب كما صرح به جماعة من المحققين و إن أبيت فقد ر المخصوص بالمدح قبله و أول الخبر بالتأويل المشهور . ثم نبهه الحسن عليه السلام بأنه تعالى عالم بحاله و حال من سيره بقوله (و إن الله عز وجل بالمنظر الأعلى) المنظر أما مصدر بمعنى النظر و فعله من باب ضرب و سمع أو ما نظرت إليه أو أشرف المراتب و منه مناظر الأرض أي أشرفها و المعنى على جميع التقادير أنه تعالى ينظر إلى كل شيء و يرى أسفله و باطنه كما يرى أعلاه و ظاهره و يرى قلوب العباد و خطراتها و أعمالهم الجليلة و خفياتها ، ثم قال الحسين (ع) تسلية (إن الله تبارك و تعالی قادر أن يغير ما ترى من ضعف) أمل الدين و قوة أهل الجور (وهو كل يوم في شأن) أي في أمر من الأمور و حال من الأحوال فيجدد أموراً و يغير ذنباً و يفرج كرباً و يرفع قوماً و يضع آخرين و له في الجميع حكمة و اختيار (فما أغناك عما ممنوعك و أحوجهم إلى ما منعهم) « ما » تعجبية و المعنى أن لك غنى عظيم عن دنياهم و لهم حاجة عظيمة إلى دينك فإذا لم يأخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم إليه فكيف تأخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها فترك لهم دنياهم و انج بدنياهم و اصبر ، ثم دعا عمار على عثمان بقوله (أوحش الله من أوحشك) أي أبعده الله عن رحمة من أبعده عن المدينة أو جعل الله بلا أنيس من جعلك بلا أنيس أو جعل الله مهموماً من جعلك مهموماً و أخاف من أخافك من سلطانه و بطشه (أنه والله مامنع الناس أن يقولوا) ما تقول أو الحق و يؤيد الثاني وجوده في بعض النسخ و المال واحد (إلا أنما

ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

ثم تكلم أبوذر رضي الله عنه فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بأبي و أمي هذه الوجوه فأنسى إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم ، و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وإنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فألى أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لأرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً وإنني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحباً و مالي مع الله وحشة ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين .

٢٥٢ أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، والحججال جميعاً . عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوبخونا وبكذبونا ، إننا نقول : إن صيحتين تكونان ، يقولون : من أين تعرف المحققة من المبطلة إذا كانتا ؟ قال : فماذا تردون عليهم ؟ قلت : ما نرد عليهم شيئاً ،

الطاعة مع الجماعة) أى مطاعة الله وطاعة الرسول الامع الجماعة وهم أهل البيت عليهم السلام ثم أجابهم أبوذر بعد التسليم و الثناء عليهم بقوله (و مالي بالمدينة شجن و لا سكن غيركم) فى المصباح الشجن بفتح السين و الحاجه و الجمع شجون مثل أسد و أسود و أشجان مثل سبب و أسباب و السكن بالتحريك ما يسكن اليه (وأنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام) كان رحمه الله يذمهم عند أهل الشام و يعد قبايح عثمان و من قبله و ما صنعوا من غضب الخلافة و ابطال حق آل الرسول فكتب معاوية الى عثمان و أخبره فطلبه الى المدينة فكان يفعل فى المدينة مثل ما كان يفعل فى الشام فخاف عثمان أن يفسد عليه أمره فضربه فلم ينفع فحلف أن يسيره الى بلدة فطلب رحمه الله أن يسيره الى الكوفة فخاف عثمان أن يفسد على أخيه وليد أهل الكوفة فأخرجه الى الربذة لثلايرى فيها أنيساً و لا جليساً و لا يسمع فيها صوتاً و لا حسيساً . قوله (يوبخونا و يكذبونا) أى المخالفون لنا (أنا نقول ان صيحتين تكونان) عند ظهور القائم عليه السلام صيحة فى أول اليوم بأن فلان بن فلان و شيعته هم الفايزون و صيحة فى آخره بأن عثمان و شيعته هم الفايزون كما سياتى وهاتان الصيحتان للاختبار و التمحيص (قال قولوا

قال : قولوا : يصدق بها - إذا كانت - من كان يؤمن بها من قبل ، إن الله عز وجل يقول : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » .

٢٥٣ - عنه ، عن محمد ، عن ابن فضال ، والحججال ، عن داود بن فرق قال : سمع رجلاً من العجلبية هذا الحديث قوله : ينادي مناد ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار فقال الرجل : فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟ فقال : يصدق فله عليهما من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إن الله عز وجل يقول : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى - الآية - » .

يصدق بها) أي بالحق (إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل) أي من قبل وقوعها وزادتهم إيماناً لمشاهدتهم وجود ما أخبر الصادقون بأنه سيوجد (إن الله عز وجل يقول أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) بما يقتضيه صريح العقل بطلانه و أصل لا يهدي لا يهتدي أبدلت التاء بعد ساكنها دالاً وادغمت و كسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح الهاء نقل فتح التاء اليها ولعل وجه تطبيق الآية على ما ذكر أن الموصول الأول من له الصيحة الأولى والموصول الثاني من له الصيحة الثانية ، والأول أحق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق في قلوب المستعدين لقبوله ، وقد روى أن الأول أمير المؤمنين عليه السلام والثاني الشيوخ الثلاثة كما مر في الحجة وربما يقال الأول هو الله سبحانه والثاني أشرف الهة المشركين كالملائكة و سبوح وعزير فانهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى و يؤيده الآية السابقة عليها والظاهر أن الجميع حق لان الآية قد يكون لها وجوه متعددة كلها صحيحة قوله (قال سمع رجلاً من العجلبية هذا الحديث) أي رجل منسوب إلى طائفة من بني عجل قبل منهم محمد بن ادريس صاحب السرائر رضي الله عنه (وقوله ينادي مناد) بدل او بيان لهذا الحديث والظاهر أن الضمير راجع إلى أبي عبد الله عليه السلام والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان (ع) و هو كناية عن اسمه و اسم أبيه عليهما السلام (قال و ينادي أول النهار منادي آخر النهار) دل بظاهره على ان المنادي واحد لكن روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بأسناده عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال وصوت جبرئيل من السماء و صوت ابليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول و اياكم أن تغفوا به ، و بأسناده آخر عن زرارة عنه عليه السلام قال وينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاس أوعام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس ينادي في آخر الليل

٢٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فإذا اختلفوا طمع الناس و تفرقت الكلمة و خرج السفياي .

حديث الصحيحة

٢٥٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران وغيره ، عن إسماعيل ابن الصباح قال : سمعت شيخاً يذكر عن سيف بن عميرة قال : كنت عند أبي الدانيق فسمعتة يقول ابتداء من نفسه: ياسيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب . قلت : يرويه أحد من الناس ؟ قال والذي نفسي بيده لسمعت أذني منه يقول ، لا بد من مناد ينادي باسم رجل . قلت: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط ، فقال لي : ياسيف إذا كان ذلك فنحن أوّل من يجيبه أما إنه أحد بني عمنا قلت: أي بني عمكم؟ قال رجل من ولد فاطمة عليها السلام ، ثم قال : ياسيف لولا أني سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله، ثم حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي عليه السلام .

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

ليشكك الناس ولذلك قال بعض الاصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الانكاري او التقدير و لا ينادى كما في قول الهذلي و تالله يبقى على الايام ذو حديد، قال الجوهرى لا يبقى (فقال يصدقها عليها) أي يصدق الصادق أو المنادى على الصحيحة الاولى .

قوله (لا ترون ما تحبون) وهو ظهور القائم عليه السلام و رواج دين الحق (حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم) أي يجيء بعضهم عقيب بعض حتى ينتهي دولتهم أو المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما في أحاديث آخر حتى يختلف بنو عباس منها ما سيجيء بعيد هذا (فإذا اختلفوا طمع الناس) في السلطنة والدولة الملكية و قامت طائفة من كل ناحية و اختلفت الرايات (و تفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم و اختلاف اهوائهم و الكلمة تطلق على القول و الامر و الحكم و العهد و البيعة و الحال و الشأن (و خرج السفياي) وهو الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعدما ذكر و اما انه قريب منه أو بعيد فلا دلالة فيه عليه .

قوله (حديث الصحيحة) الانسب أن يذكر الحديثين السابقين بهذا العنوان (قال والذي نفسي بيده لسمعت أذني منه) الضمير راجع الى محمد بن علي عليهما السلام بقرينة المقام او

٢٥٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة .
 عن أبي بصير قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن علي و
 سليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبوالدّ وانيق فقعدها ناحية من المسجد فقيل
 لهم : هذا محمد بن علي جالس ، فقام إليه داود بن علي و سليمان بن خالد وقعد
 أبوالدّ وانيق مكانه حتى سأموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر عليه السلام : ما منع
 جباركم من أن يأتيني ؟ فعذروه عنده فقال عند ذلك أبو جعفر عليه السلام بن علي عليه السلام :
 أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ثم ليطن الرّجال عقبه ثم
 لتذلن له رقاب الرّجال ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي و إن ملكنا
 قبل ملككم ؟ قال : نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، فقال
 له داود : أصلحك الله فهل لهم من مدّة ؟ فقال : نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية
 يوماً إلا ملكتم مثليه و لاسنة إلا ملكتم مثلها ، وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف
 الصبيان الكرة ، فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر أبا-
 الدّ وانيق بذلك فلما نهضاً جميعاً هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من
 خلفه : يا سليمان بن خالد : لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دماً حراماً
 - وأوماً بيده إلى صدره - فاذا أصابوا ذلك الدّم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها

لكونه مهوداً ولما سيصرح به و ذكر الاذن للمبالغة في انه سمع منه بلا واسطة قوله (ما منع
 جباركم من أن يأتيني) الجبار المتمرد العاتي وقيل الذي يقهر الخلاق علي ما أراد من أمر وهي
 (فعذروه عنده) المعذر بالتشديد المظهر للعذر اعتلالاً من غير أن يكون له حقيقة (قال نعم يا داود
 لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه و لاسنة إلا ملكتم مثلها) اثبات زيادة المثل لا ينافي زيادة
 الأكثر منه الا بمفهوم اللقب و هو ليس بحجة اتفاقاً فلا يرد أن مدة ملك بني أمية ثمانون سنة و
 مدة ملك بني عباس خمسمائة سنة ولعل النكتة في الاقتصار على المثليين بيان اصل الزيادة
 لا قدرها او التنبية على سرعة زوال ملكهم كيلا يفتروا به (وليتلقفها الصبيان عنهم كما يتلقف
 الصبيان الكرة) عند اللعب والتلقف الاخذ والتناول بسرعة و في الكنز الكرة كوي كه
 بصولجان يعني بجوكان بازند (لا يزال القوم في فسحة) أي في سعة (من ملكهم ما لم يصيبوا منا
 دماً حراماً) قال الامين الاسترأبدي يمكن أن يكون المراد ما فعله هارون قتل في ليلة
 واحدة كثيراً من السادات ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفتح وهو موضع قريب مكة
 والماذر اسم فاعل من عذرت له عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم

يومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصرٌ ولا في السماء عاذرٌ، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدُّ وانيق فجاء أبو الدُّ وانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا و سلطانتكم قبل سلطانتنا، سلطانتكم شديدٌ عسرٌ لا يسرفيه، وله مدّةٌ طويلةٌ والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها ولينلقنّها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما ينلقن الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال: لا تزالون في عنقوان الملك ترغدون فيه مالم تصيبوا متادماً حراماً فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانتكم وذهب بريحكم وسلطان الله عز وجل عليكم عبداً من عبده أعور - وليس بأعور من آل أبي سفيان - يكون استيصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام .

٢٥٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل بن مزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له أيام عبد الله بن علي: قد اختلف هؤلاء فيما بينهم، فقال: دع ذاعتك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم .

٢٥٨- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن

(ثم قال لا تزالون في عنقوان الملك) أي في أوله وأول بهجته ونضارته (ترغدون فيه) في القاموس عيشة رغد ورغد واسعة طيبة والفعل كسمع و كرم (و ذهب بريحكم) الريح الغلبة والقوة والتصرة والدولة (وسلط الله عليكم عبداً من عبده أعور) في النهاية العرب تقول للذئب ليس له أخ من أبيه و أمه أعور و قيل أنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والاخلاق أعور و للمؤنث منه عوراء (وليس بأعور من آل أبي سفيان) بل المراد به أعور من أولاد الترك وهو هلاكوا وقد كان ردياً في المذهب والأفعال والاخلاق وما ذكره عليه السلام من علامات الإمامة لانه أخبر بما سيقع و قد وقع .

قوله (قلت له أيام عبد الله بن علي) هو أول خليفة من العباسية (قد اختلف هؤلاء فيما بينهم) كانه يخبر أن هذا الاختلاف يفسد ملكهم أو يمرضه عليه السلام في الطمع فيه (فقال دع ذاعتك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم) (١) كما جاءت دولتهم من جهة الشرق بيد أبي مسلم المروزي

(١) قوله (من حيث بدا صلاحهم) أي من حيث بدا دولتهم وملكهم كان من شرق خراسان

هذا من اخبار الغيب التي لا ريب في صحتها فان كتاب الكافي صنف في صدر دولة بني العباس و ليس من الاخبار بعد الوقوع وكان زوال ملكهم على يد المنول (ش).

ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأزدي قال : كنت جالسا عند أبي جعفر عليه السلام فقال : آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض : تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟! فقال أبو جعفر عليه السلام : إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

٢٥٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هوبا ناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال : إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن لا يتنا لآمال إلا بالورع والاجتهاد و من ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله ، أنتم شيعة الله . وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة

كذلك يجيء فسادها من جهة الشرق بيد هلاكها . قوله (تنكسف الشمس) في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس (في آخر الشهر والقمر في النصف) وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا في آخر الشهر لان الشمس والقمر في آخر الشهر يجتمعان في درجة واحدة و أما في غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لان نوره مستفاد من الشمس و في النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه و على هذا فكسوف الشمس في النصف والقمر في الآخر علامة من علامات قيام صاحب عليه السلام ولعل الكسوف حينئذ أثر يخلق الله تعالى في جرمهما من غير سبب ولا ربط كما هو مذعب طائفة في كسوفيهما أو لآزالة الفلك من مجراه فيدخل الشمس والقمر في البحر الذي بين السماء والارض فيطمس ضوءهما كما نقل ذلك عن سيد العابدین عليه السلام .

قوله (إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم) في الكنز ربيع بوى ورياح جمع وروح جان و زند گانی (فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد) ذلك إشارة الى الحب ولما كان عليه السلام متكفلا بنجاة شيعته عن عقبات الآخرة وعقوباتها طلب منهم الاعانة له بالورع وهو الكف عن المحارم وبالاجتهاد في الاعمال الصالحة وتزكية النفس ليكون له تحصيل النجاة لهم ايسر واسهل وفي بعض النسخ فأعينوني (ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله) ليتحقق معنى الايتمام ويبعد عن الهزء النفاق والشقاق (وانتم شيعة الله وانتم) أنصار الله أي اوليائه وانصاره في دينه وأصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطابقة (وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون

قدضمننا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله ﷺ والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم فننافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون و نساءكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر ، يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة .

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء سيء سيئاً وسيء المجالس مجالس الشيعة . ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ،

في الدنيا والسابقون في الآخرة) لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول في العالم الروحاني الصرف و انتم السابقون الآخرون الى قبولها عند التكليف الثاني في عالم الذر والسابقون في الدنيا الى الوفاء بالعهد والمناجاة والسابقون في الآخرة الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الى قوله تعالى «والذين اتبعوهم باحسان» من المهاجرين والانصار والسابقون الآخرون اشارة الى قوله تعالى «والذين اتبعوهم باحسان» أن الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان (والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم) دل على أن الشيعة أكثر من غيرهم في الجنة ويمكن أن يراد بها الراحة والسعة والفضيلة فيدل على أن مرتبتهم أشرف المراتب وهذا أنسب بما بعده (كل مؤمنة حوراء عيناء) في النهاية الحور العين نساء أهل الجنة واحد تهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء الواسعة العين (وكل مؤمن صديق) هو فصيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله فعلة (يا قنبر أبشروا بشروا استبشروا) بشرت به كعلم وضرب وأبشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيراً فرحته و سررته باخبار ما يوجبهما واستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها (الأول لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة) لانهم سبب لعزه وقوته ولولاهم لذل الإسلام واحتقر (ودعامة الإسلام الشيعة) لان الإسلام بهم قائم كقيام الخيمة بالدعامة وفيه مكنية وتخيلية (وذروة الإسلام الشيعة) ذروة الشيء بالضم وبالكسر أشرف مواضعه وأعلاه والشيعة أعلى درجة في الإسلام لاتصافهم بالايمان بعلو ولا يعلو عليه (وشرف الإسلام الشيعة) الشرف محركة العلو والمكان العالي والشيعة سبب لشرف الإسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الإسلام مخفوضاً موضوعاً (و سيد المجالس مجالس الشيعة) السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذو الفضيلة وكل هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار أهلها (وامام الأرض أرض تسكنها الشيعة) الامام ما يؤتم

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عصباً أبداً والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولأصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « عاملة ناصبة » تصلى ناراً حامية « فكل ناصب مجتهد فعمله هباء ، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل » ومن يخالفهم ينطقون بتفلس ، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فان كان قد أتى عليها أجلمها جعلها في كنوز رحمته و

به ويقصد إليه من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة باعتبار شرافة أهلها وكونها محلاً للمعرفة والفضل والإيمان (والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عصباً أبداً) أي بعيني والعشب الكلاء مادام رطباً ولا يقال له حشيش حتى يهيج والظاهر أن الماء في لولام الزائدة وباحتمل أن يراد به شيء أي أحد أو إيمان أو عبادة وطاعة (والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولأصابوا الطيبات) من الرزق وغيره لاحاطة غضب الله تعالى حينئذ بأهل الأرض جميعاً وفيه دلالة على أن أصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن (ما لهم في الدنيا ولا في الآخرة من نصيب) أما في الآخرة فلا نصيب لهم أصلاً وأما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات و يحتمل أن يكون جملة دعائية (كل ناصب وإن تعبد واجتهد) في العبادة كما و كيفاً والمراد بالناصب هنا أهل الخلاف جميعاً (منسوب إلى هذه الآية) و مصداق لها (عاملة ناصبة) تعمل وتتعبد في أعمال غير نافلة يوم ينفع العاملين أعمالهم (تصلى ناراً حامية) أي تدخل ناراً متناهية في الحرارة والاحراق ثم أكد ذلك بقوله (كل ناصب مجتهد فعمله هباء) الهباء التراب وهو في الأصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس شبهه أعمالهم في انتشارها وعدم تصور النفع (فيها شيعتنا ينطقون) في الولاية والاحكام وغيرهما (بنور الله عز وجل) أي بعمله المنزل إلى الرسول صلى الله عليه وآله (و من خالفهم ينطق) (١) فيما ذكر (بتفلس) أي فجأة من عند أنفسهم بالرؤية واستناداً إلى أصل متحقق وفي النهاية التفلس التعرض للشئ فجأة ومنه حديث عمروان بيعة أبي بكر كانت فلتنة وقي الله شرها أراد بالفلنة الفجأة ومثل هذه البيعة جدير بأن تكون هيجة للشروالفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلنة كل شيء وقل من غير روية واما بؤدر بها خوف انتشار الامر و قيل اراد بالفلنة الخلسة أي أن الامامة يوم السقيفة مالت إلى توليها النفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها أبو بكر الا انزاعاً من الايدي واختلاسا . فانظر رحمك الله كيف أنطق الله لسان ذلك الرجل بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه (والله ما من عبد من شيعتنا ينام الا أصد الله روحه

في رياض جنّته وفي ظلّ عرشه وإن كان أجلها متأخراً بعث بهامع أمنته من الملائكة
يردّها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه ، والله إن حاجتكم وعماركم
لخاصّة الله عزّ وجلّ وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة و
إنكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته .

٢٦٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ،

عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبي -
عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه ألا وإن لكلّ شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد عليه السلام
ونحن وشيعتنا بعدنا ، حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ وأحسن صنع الله
إليهم يوم القيامة والله لولا أن يتعاطم الناس ذلك أو يداخلهم زهو أسلمت عليهم الملائكة
قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلاّ وله بكلّ حرف مائة
حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلاّ وله بكلّ حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة إلاّ
وله بكلّ حرف عشر حسنات وإنّ اللصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممّن

إلى السماء فيبارك عليها) أي يديم عليها ما أعطاها من التّشريف والكرامة أو يزيد ما لها (جعلها
في كنوز رحمته) أي جعلها مدخراً تحت رحمته ليردها إليه يوم البعث كما يدخر المال تحت الأرض
(وفي رياض جنّته) هي أما الجنة المعروفة أو جنة في الدنيا ممددة لأرواح المؤمنين كما مر مثله
(وفي ظلّ عرشه) أي في ظلّ رحمته أو في كنفها وهو كناية عن القرب حتى كان الرحمة القرب
الظلّ عليها ويحتمل أن يراد بالعرش العرش الجسماني وقدمر (وان كان أجلها متأخراً بعث
بها مع أمنته من الملائكة) الأمانة جمع الأمين وهو الحافظ (ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه
لتسكن فيه) قال الله تعالى والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك المني قضى
عليه الموت فيرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون ، (وان فقراءكم
لأهل الغنى) يحسبهم الناس أغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال أو المراد به
الغناء الأخرى لتحصيلهم أسباب الآخرة (وان أغنياءكم لأهل القناعة) يقنعون بالكفاف ولا
يسرفون ولا يقنّون ولا يضيعون عمرهم في طلب الزيادة .

قوله (وزاد فيه الأوان لكلّ شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن
وشيعتنا بعدنا) الجوهر من كلّ شيء ماله فضيلة كاملة ومزينة واضحة وخصلة ظاهرة بها يسطقى
ويمتاز عن غيره من أفراد ذلك الشيء كالياقوت في الأحجار مثلاً وبذلك يظهر وجه ما ذكر (والله
لولا أن يتعاطم الناس ذلك) فيأخذونهم أنبياء ورسلاً (أو يداخلهم زهو) أي كبر وفخر (لسلمت
شرح روضة الكافي - ١٧ -

أخالفه ، أنتم والله على فرشكم نيام ، لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصائقين في سبيله ، أنتم والله الذين قال الله عز وجل : «و نزعنا ما في صدورهم من غل» إخواناً على سرر متقابلين ، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين : عينان في الرأس وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم .

٢٦١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشكو إلى الله عز وجل وحدثني وتقلقي بين أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم وآنس بكم فليت هذه الطاغية أذن لي فأتخذ قصرأ في الطائف فسكنته وأسكنتكم معي وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا .

٢٦٢- عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكمي أبا عبد الله عليه السلام شعراً فقال :

عليهم الملائكة قبلا) في القاموس رأيتهم قبلا محررة وكسر د و كمنب أي عياناً ومقابلة (أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين) لان الشيعة أكياس ينأمون على قصد الخير ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام «حبذا نوم الأكياس» قال المحققون الأكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزينت بالمعارف وقالوا سر ذلك أنهم ينأمون على نية ان تقووا به على الطاعة فاذا هم حال النوم في عين الطاعة (أنتم والله الذين قال الله عز وجل «و نزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحققة وغيرها و أعظم النزع في الدنيا وبعضه في الآخرة ليدخل المؤمن طاهراً خالصاً من النقص في الجنة (انما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس وعينان في القلب) يرون بعيني القلب الحقايق والمقولات و يميزون بين صحيحها و سقيمها وحقها وباطلها فيتبعون الحق و يتركون الباطل كما يرون بعيني الرأس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينهما .

قوله (اشكوا الى الله وحدثني و قلتي - اء) القلق محررة الانزعاج و في بعض النسخ «تقلقي» و هو الحركة والاضطراب والطاغية اما السفاح و هو اول خليفة من العباسية و مدة ملكه أربع سنين و تسعة أشهر و قبض الى جهنم في حياته عليه السلام أو أخوه أبو جعفر المنصور الدوانيقي و مدة ملكه اثنتي و عشرين سنة و التناه للمبالغة .

أخلص الله لي هواي فما أغرقتني رقة نزعاً ولا تطيش سهامى
 فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تغرق هكذا «فما أغرقت نزعاً» ولكن قل: «فقد أغرقت
 نزعاً ولا تطيش سهامى» .

٢٦٣- سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين ، عن أبي داود المسترق ، عن سفيان بن
 مصعب العبدى قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : قولوا لأُمّ فروة تجيبىء فتسمع
 ما صنع بجدتها قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال: أنشدنا قال: فقلت :

قوله (انشد الكميت أبا عبد الله عليه السلام شعراً) الكميت بن زيد الاسدى الكوفى من
 أصحاب الباقر عليه السلام مات فى حياة أبي عبد الله عليه السلام روى الكشى عن حمدويه عن
 حسان بن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال للكميت: «لا تزال مؤيداً
 بروح القدس ما دمت تقول فينا» وفى رواية اخرى «ان أبا جعفر عليه السلام قال له لا تزال معك
 روح القدس ما ذببت عنا» (فقال أخلص الله لي هواي) أى حببى لكم أهل البيت (فما أغرقت نزعاً ولا-
 تطيش سهامى) نزع فى القوس مدها وأغرقت فى نزعها استوفى مدها هذا فى الاصل ثم استعير
 للمبالغة فى الامر والانتهاه فيه ، وطاش السهم جازال الهدف وأطاشه أماله عن الهدف ولعل المراد
 بالقوس قوس المحبة ، و بالسهم سهمها على سبيل التشبيه ، اذا عرفت هذا فتقول: هذا الكلام
 يحتمل وجهين الاول أن يكون الواو لعطف المنفى على المنفى فدل بحسب المنطوق على عدم-
 الاغراق فى نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى الغلو
 مثلاً وبحسب المفهوم على أنه لو أغرقت طاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يفرق ، والثانى
 أن يكون الواو للحال عن فاعل أغرقت ويكون النفى راجعاً الى القيد فيدل على أنه أغرقت
 طاش السهم لاجل اغراقه ولما كان فى الاول نقص فى اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة
 فى المحبة والثانى جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفى الثانى نقص بالوجه
 الثانى غير عليه السلام عبارته ليندفع كلا النقصين (فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تغرق هكذا فما
 أغرقت نزعاً ولكن قل فقد أغرقت نزعاً ولا تطيش سهامى) وهذا أبلغ وأكمل فى مقام اظهار المحبة
 حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها ومدق قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال
 على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (عن سفيان بن مصعب العبدى) شاعر كوفى من أصحاب الصادق عليه السلام وفى رواية
 قال له عليه السلام قل شعراً تنوح به للنساء وفى اخرى قال عليه السلام «ياممشر الشيعة علموا
 أولادكم شعر العبدى فانه على دين الله» (فقال قولوا لام فروة) قال الامين الاستر ابادى أم فروة

«فروا جودي بدمعك المسكوب» قال: فصاحت وصحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب الباب فاجتمع أهل المدينة على الباب قال: فبعث اليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي عليه فصحن النساء .

٢٦٤- سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق مرُّوا بكدية فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام - أو من يد سلمان رضي الله عنه - فضرب بها ضربة فنفرت بثلاث فرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد فتح عليّ في ضربتي هذه كنوز كسرى وقیصر ، فقال أحدهما لصاحبه : بعدنا بكنوز كسرى وقیصر وما يقدر أحدنا أن يخرج يتخلى .

٢٦٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى ريحاً يقال لها: الأزيب لو أرسل منها مقدار ثور لا تارت ما بين السماء والأرض وهي الجنوب .

٢٦٦- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن زريق أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتني قوم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا

من نبات الصادق عليه السلام كما صرح به في اعلام الورى وغيره (فروجودي) أى يافروة فحذف حرف النداء والهاء للترخيم (الباب الباب) أى أغلقوا الباب أو احفظوه (فبعث اليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي فصحن النساء) النساء بدل من الضمير قيل هذا القول اما للثقة أو لبيان الواقع فى تلك الساعة من صبيحتهن أو المراد بالصبي من صار شهيداً فى كربلاء فى حجر الحسين عليه السلام بسهم المدو، قوله (مروا بكدية) الكدية بالضم الارض الغليظة والصفاء العظيمة الشديدة والشئ الصلب بين الحجارة والطين . قوله (ان الله تعالى ريحاً يقال له الأزيب) فى النهاية فى حديث الريح واسمها عند الله الأزيب و عندكم الجنوب، الأزيب من السماء الريح الجنوب وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيراً، وفى القاموس الأزيب كالأحمر الجنوب أو النكباء تجرى بينها وبين الصبا والامر المنكر والداهية .

قوله (فقالوا يا رسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا) السنة القحط والمجدة من الارض . والسماء السحاب او المطر والقحط قد ينسب الى المطر يقال قحط المطر بفتح القاف والحاء أى قل واحتبس وانقطع وقد ينسب الى غيره يقال

فأمر رسول الله ﷺ بالمنبر فأخرج واجتمع الناس فصعد رسول الله ﷺ ودعا وأمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال : يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا وكذا وساعة كذا وكذا فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم وتلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز وجل ريحاً فأثارت سحباً وجلت السماء وأرخت عز إليها فجاء أولئك النفر بأعيانهم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإنا كدنا أن نفرق فاجتمع الناس و دعا النبي ﷺ وأمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس : يا رسول الله أسمعنا فان كل ما تقول ليس نسمع فقال : قولوا : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم صبها في بطون الأدوية و في نبات الشجر و حيث يرعى أهل الوبر ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً .

٢٦٧ - جعفر بن بشير ، عن زريق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أبرقت قط

في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلا وهي مطرة .

فحط الناس وقحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكى بضم القاف أيضاً أى أصابهم القحط كذا فى المغرب وبعض حواشيه وقال الأبي مثله فى كتاب اكمال الاكمال و قال الجوهرى القحط الجذب وقحط المطر يقحط قحوطاً اذا احتبس وحكى الفراء قحط المطر بالكسر يقحط و أقحط القوم أى أصابهم القحط و قحطوا أى على ما هم هم فاعله قحطاً (فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فأخرج) دل على أن اخراج المنبر الى الصحراء مستحب فى الاستسقاء وقدر فى باب صلاة الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث قال والظاهر فى الروايات أنه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر العيد معمولاً من طين والروايات التى رأيناها لا يدل على ما ذكره والله يعلم (وأمر الناس أن يؤمنوا) أمن فلان تأمناً قال بعد الدعاء: آمين بالمد والقصر و معناه اللهم استجب أو كذلك فليكن أو كذلك فافعل (وجللت السماء) أى غمرت و عمت يقال جلت الشيء تجليلاً غمر والمجلى السحاب الذى يجلى الارض بمطراً أى يعم (وأرخت عز إليها) قدم مراراً فلان عيد (قد كدنا أن نفرق) غرق فى الماء من باب علم غرقوا وغرقه غيره (اللهم حوالينا ولا علينا) يقال رأيت الناس حوله و حواليه بفتح اللام أى مطيقين به من جوانبه أراد أنزل الغيث فى مواضع النبات لافى مواضع الابنية وفيه أدبه الكريم اذالم يدع برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم وانزاله الى حيث يبقى نفعه وخصبه ولا يستضربه ساكن ولا ابن سبيل فيجب التأدب بمثله فى مثل هذا (وحيث يرعى أهل الوبر) يرعى من باب منع والوبر الابل . قوله (ما أبرقت قط - اه) أى ما أبرقت السماء يقال برقت السماء بزوقاً وأبرقت اذلمعت أو جاءت يبرق .

٢٦٨- محمد بن يحيى . عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن العرزمي رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر علي كتيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحاً فأثارتها وكمل به الملائكة يضربوه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ الآية « الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميثم - الآية » والمملك اسمه الرعد

٢٦٩- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن مثنى الحنطاط ومحمد بن مسلم قالوا : قال أبو عبد الله عليه السلام : من صدق لسانه زكاه عمله و من حسنت نيته زاد الله عز وجل في رزقه و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره .

٢٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الحسن بن محمد الهاشمي قال : حدثني أبي [عن أحمد بن محمد بن عيسى] قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدته عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم : إن نازعك بصرک إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر ، وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تكلم ، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليك بطبقين فأطبق ولا تأت حراماً .

قوله (على كتيب) هو الرمل المستطيل المحدود ب (يضربونه بالمخاريق) من طريق العامة عن علي عليه السلام البرق مخاريق الملائكة قال في النهاية هي جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً أراد أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب . وتسوقه و يفسره حديث ابن عباس « البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب » قوله (من صدق لسانه زكى عمله) لأن استقامة اللسان تابعة لاستقامة القلب وهي تقضى استقامة جميع الجوارح وزكاه جميع الأعمال الصادرة منها أولان أعمال اللسان أعظم وأكثر من أعمال جميع الجوارح اذ هو يحكى عن جميع أعمال الظواهر ويخبر عن أسرار الضمير فاذن استقامته انما تكون باستقامة جميع الأعمال وتوجب زكاهها (و من حسنت نيته) في الأعمال والاخلاق و تحصيل الارزاق و خلصت له عز وجل (زاد الله عز وجل في رزقه) لانه المتقى والمتقى مزروق من حيث لا يحسب كما نطق به القرآن الكريم .

قوله (فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر) الطبق محرقة غطاء كل شيء وأطبقه

٢٧١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن مولى لبني هاشم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث من كن فيه فلا يرج خيره : من لم يستح من العيب و يخش الله بالغيب و يرعو عند الشيب .

٢٧٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجاج قال : قلت لجميل بن دراج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ؟ قال : نعم ، قلت له : وما الشريف ؟ قال : قد سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال : الشريف من كان له مال [قال] قلت : فما الحسب ؟ قال : الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله ، وغير ماله . قلت : فما الكرم ؟ قال : التقوى .

٢٧٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أشد حزن النساء و أبعد فراق الموت ؟!

غطاء . قوله (من لم يستح من العيب) فينقل قبايح أعماله و رذائل أخلاقه عند الناس ولا يبالي اطلاع الناس عليها (و يخش الله بالغيب) أي لم يخش الله حال كونه متلبساً بالغيب والخفاء فيقول ويعمل في السر ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً وحاله في ذلك كحال المنافق . ويحتمل أن يراد بالغيب القلب أي لم يخش الله بقلبه وإنما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه (ويرعو عند الشيب) في القاموس الرعو والرعوة ويثلثان والرعوى ويضم والارعواء والرعياء بالضم التورع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح يرعوى ارعوا إذا انكف عنه وانزجر منه ، والشيب بياض الشعر كالمشيب وقال الأصمعي المشيب دخول الرجل في حد الشيب . قوله (الشريف من كان له مال) بين ما هو المراد من قوله صلى الله عليه وآله إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ، وليس المراد بيان حقيقة الشريف بدليل ان الشريف يطلق أيضا على من هو شريف في الدين وفي القاموس شرف ككرم شرفاً محركة علا في دين أودنيا (قلت فما الحسب قال الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله) هذا يقوى قول من قال الحسب يكون في الرجل باعتبار أعماله الحسنة وان لم يكن له آباء لهم شرف وهو حجة على من قال بأنه في الأصل الشرف بالآباء وما يعمده الانسان من مفاخرهم ويؤيده ما روى من طرق العامة وحسب الرجل دينه ومروءته وخاقه ، (قلت فما الكرم قال التقوى) أي التحرز عما يوجب الاثم ومن طريق العامة والكرم التقوى ، وهذا يقرر ما في قوله تعالى وان أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وأنه التقوى فقط بدليل أن الكرم يطلق على الجود ، ومن أسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لانه الجواد المعطى الذي لا ينفد عطاؤه ولا يريد الجزاء ولا يرى سبق الاستحقاق .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أشد حزن النساء) اذا الزاجر عنه وهو الصبر

وأشد من ذلك كله فقرين تملق صاحبه ثم لا يعطى شيئاً .

حديث يأجوج ومأجوج

٢٧٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله

عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال : خلق الله ألفاً ومائتين في البر وألفاً ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنساً والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج .

على المصائب والنوائب وفقد المقاصد والمطالب الدنيوية مفقود فيهن اصف عقولهن (وما بهد فراق الموت) لعل المراد أن الفراق عن الموت بعيد والفرار منه صعب شديد لكونه قريباً ضروري الوقوع وقل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ، (وأشد من ذلك كله فقرين تملق صاحبه ثم لا يعطى شيئاً) في الكنز تملق چاپلوسى كردن و دوستى نمودن و فى النهاية التملق بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والنضج فوق ما ينبى .

قوله (حديث يأجوج ومأجوج قال القاضى هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربان من اج الظلم اذا سرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث وفى القاموس من لا يهمزها يجعل الالفين زايدتين (فقال خلق الله ألفاً ومائتين في البر وألفاً ومائتين في البحر) كان المراد بها الاصناف بقريئة قوله (واجناس بني آدم سبعون جنساً) اذا المراد بها الاصناف (والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج) همامة عظيمة فى الكثرة والبطش أما الكثرة فلقوله تعالى «وهم من كل حذب ينسلون» ولما نقل من طريق العامة «ان أولهم يمر ببحيرة طبرية فيشربونها و يمر آخرهم فيقولون كان فى هذه ماء ، وأما البطش فلقوله تعالى «ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض» وقيل ان الواحد منهم ذكر وانثى لا يموت حتى يلد ألفاً فاذا ولدها كان علامة موته وانهم يتساقدون فى الطرقات كالبهائم ويقال ان فى خلقهم تشويها فمنهم المفرط فى الطول كالنخلة و فى القصر كالشبر ورونه ومنهم صنف طوال الاذن الواحدة موبرة يشئى فيها والاخرى جلدة يصيف فيها ، ويقال انه يأكل بعضهم بعضا و اختلفوا فى أصلهم فهذا الحديث ظاهره دل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم بادره من آدم دون حوا احتلم فاختلفت نطفته بالتراب فكان عن ذلك يأجوج ومأجوج ، ورد القريظى بأن الانبياء عليهم السلام لا يحتلمون ، وقال جماعة منهم القاضى انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل فى كتاب الملل تصريحاً بأنهما من اولاد نوح عليه السلام ونقل الابى فى كتاب اكمال الاكمال عن مقاتل انهما امة من الترك ومساكنهم وراء السد طول السدين الجبلين قبل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخاً وقال الجزرى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المظلم

٢٧٥- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن مثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [إن] الناس طبقات ثلاث : طبقة هم منا ونحن منهم ، وطبقة يتزينون بنا ، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً [بنا] .

والكلام في بعثة الرسول اليهم وعدمها و في ايمانهم و عدمه طويل اذ لانص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما أخبر أنهما مفسدون في الارض والفساد أعم من الكفر و قد قيل ان افسادهم كان باكل الناس واقتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث ونقل من طريق العامة ما يدل على كفرهم ولكن الاكثر توقفوا فيه والتحقيق ان لهم أربع حالات الاولى قبل السد عليهم وهم حينئذ كفرهم لمخالطتهم أهل الارض فكفرهم وعدمه حينئذ محتمل لانالم ننف ما يدل على شئ عنهما. الثانية بعد السد الى مجيء الاسلام وهذه مثل السابقة لانالم ننف ما يدل على أن الله تعالى أرسل اليهم رسولاً منهم وعلى أنه بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم ، الثالثة بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه أيضاً مثل السابقة لاحتمال بلوغ دعوة نبينا صلى الله عليه وآله اليهم فآمنوا أو كفروا و احتمال عدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط للحكم بذلك وفي طريق العامة نقل واثلة وأبو عمرو عن وهب بن منبه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وانطلق بي جبرئيل عليه السلام ليلة أسرى فدعوت يا جوج وما جوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم و ابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر لكن قال أكثر علمائهم هو من الاخبار التي لانصح من جهة السند اذ لانسند له وانما هو من الاقاصيص التي تؤدي مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لتعذره عادة ولظلمة الليل والنوم واقتراحهم في منازلهم فكيف يجتمعون له حتى يدعوهم ويقرأ عليهم القرآن فينظرون في معجزاته وأيضاً فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهمهم لهم التفهيم الذي تقوم به الحجة. الرابعة بعد خروجهم من السد في آخر الزمان فهم في ذلك الزمان كفرهم من المخلوق مكلفون بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله بتبليغ صاحب الامر عليه السلام ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم .

قوله (ان الناس طبقات ثلاث طبقة هم منا ونحن منهم) أي هم من زمرتنا ونحن من زمرتهم لثبوت المتابعة والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم (وطبقة يتزينون بنا) وهم أهل الاسلام المنتسبون الى اجداده عليهم السلام لان الاسلام منهم عليه السلام وهم مبادئه وان لم تكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيامة لتركهم أعظم أركان الاسلام (وطبقة يأكل بعضهم بعضاً) أي يهلك بعضهم بعضاً بوضع قوانين الشرك والكفر أو يلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة كما قيل وهم سائر الناس ويحتمل أن يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضماؤهم بالثالثة سائر الناس

٢٧٦- عنه ، عن معلى ، عن الوشاء . عن عبدالكريم بن عمرو ، عن عمار بن مروان عن الفضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله عز وجل ، قلت : جعلت فداك هذه الفاقة والحاجة قد عرفتهما فما إنكار الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : يأتي الرجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ، و يكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به .

٢٧٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبيد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل و وكل البلاء بالصبر .

٢٧٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالحميد العطار ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر أخي عذا فر قال : دفع إليّ إنسان ستمائة درهم - أوسبعمائة درهم - لأبي عبدالله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهيت إلى الحفيرة شق

والله يعلم . قوله (إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت و أنكر الناس بعضهم بعضاً -) لعل المراد بالفاقة والانكار فيما بين الشيعة ويحتمل مطلقاً وهذه من علامات ظهور صاحب عليه السلام لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحمة بين الخلق كما بعث النبي صلى الله عليه وآله في مثل ذلك الزمان قوله (وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل) وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر به واليه أكله وكلا ووكولا اذا سلمته اليه وتركته معه ولعل السرفيه ان الاحق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى «ومن يرد حرث الدنيا نزل له في حرثه» والعاقل يترك الدنيا ويطلب الآخرة فيصيبه قليل في الدنيا والوجه فيه أن يعلم العاقل أن الرزق بيد غيره لا يناله بالتدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة (و وكل البلاء بالصبر) فلو لم يكن الصبر لم يكن البلاء لانه بدون الصبر مستقل في الهدم والهضم كما روى لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تنفطر البيضة على الصفا وروى «من لا يعد الصبر لنواب الدهر يعجز» .

قوله (دفع الى انسان ستمائة أوسبعمائة درهم لأبي عبدالله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهيت الى الحفيرة -) الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام و كسرهما وعاء معروف والجمع جوالق كصحايف وجوالقات وفي الكنرانه فارسي معرب يقال له بالفارسية خورجين والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذى الحليفة ومكة يسلكه الحاج والزاملة التي يحمل عليها من الأبل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق مجازاً من باب اطلاق المحل على

جوالقي وذهب بجميع ما فيه و وافقت عامل المدينة بها فقال: أنت الذي شقت زاملتك وذهب بمناك؟ فقلت: نعم فقال: إذا قدمنا المدينة فائتنا حتى أعودك قال: فلما انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا عمر شقت زاملتك وذهب بمناك؟ فقلت: نعم، فقال: ما أعطاك الله خيراً مما أخذ منك، إن رسول الله صلى الله عليه وآله ضلت ناقته فقال الناس فيها: يخبر ناعن السماء ولا يخبر ناعن ناقته فبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد ناقتك في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا قال: فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه وقال: يا أيها الناس أكثرتم علي في ناقتي ألا وما أعطاني الله خيراً مما أخذ مني، ألا وإن ناقتي في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا، فابتدرها الناس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثم قال: أتت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فأنتم ما هوشىء دعاك الله إليه لم تطلبه منه .

٢٧٩ - سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن شعيب العقر قوفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول: ثلاث يبغضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء؟ فقال: إن هذا ليس على ما يروون إنما عنى: الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله، و البلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله، و الفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله .

٢٨٠ - سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن علي بن عيسى

الحال (ما أعطاك الله خيراً مما أخذ منك) وهو دين الحق وولاية على عليه السلام أو الثواب في الآخرة أو ما يعطيك عامل المدينة باعتبار أنه أكثر على احتمال بعيد وفيه تسلية له و ترغيب في الشكر (ثم قال آيت) عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فأنها هوشىء دعاك الله إليه لم تطلبه منه) تنجز أمر من تنجز يقال تنجز الرجل حاجته إذا استنجد بها و ظفر بها قوله (انما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله - اه) أشار إلى أنه لم يحب الموت على الإطلاق ولم يكره الحياة كذلك بل أحب الموت في الطاعة و كره الحياة في المعصية و أما الحياة في الطاعة فهي أمر مطلوب للمؤمن إذ بقية عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات و يستعد بها لما هو آت و كذا رجحان البلاء و الفقر في الطاعة عند العقلاء على الصحة و الغنى في المعصية واضح و أما رجحان الصحة و الغنى في الطاعة على البلاء و الفقر فيها فمشكل و الظاهر رجحان البلاء و الفقر لان فيهما صبران و في الأولين صبر واحد و الثواب و الجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر و الله يعلم .

القمط ، عن عمته قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله كئيبٌ حزينٌ فقال : يا رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : إنني رأيت الليلة رؤيا قال : وما الذي رأيت ؟ قال : رأيت بني أمية يصعدون المنابر و ينزلون منها قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما علمت بشيء من هذا ، و صعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم أهبطه الله جل ذكره بآي من القرآن يعزّيه بها قوله : «أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وأنزل الله جل ذكره «إننا أنزلناه في ليلة القدر و ما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر» للقوم ، فجعل الله عز وجل ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر .

٢٨١ - سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» قال : فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها .

٢٨٢ - سهل بن زياد ، عن محمد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي - عبد الله عليه السلام : إن شيعتك قد باغضوا و شئء بعضهم بعضاً فلو نظرت - جعلت فداك - في

قوله (ثم أهبطه الله عز وجل بآي من القرآن يعزّيه بها) الاي كالايات جمع آية وهي العلامة والشخص ووزنها فعلة محرّكة أو فاعلة والتعزية التسلية والحمل على العزاء و هو الصبر على البلاء والمصيبة (أفرأيت أن متعناهم سنين) أي تركناهم ينتفعون وفي الكنز تمتع برخورداري دادن أو بقتيناهم و عمرناهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من الاهلاك والاستيصال والعقاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي ما نفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع البأس عنهم (وأنزل الله جل ذكره انا أنزلناه) أي القرآن كله الى السماء الدنيا على السفرة أو الى اللوح المحفوظ (في ليلة القدر) ثم نزل به الروح الامين الى النبي صلى الله عليه وآله نجوماً في مدة ثلاث وعشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) فيه تفخيم لشأنها وتظيم لشرفها (ليلة القدر خير من ألف شهر) لم تكن فيها ليلة القدر ، وقوله للقوم ، صفة لاف شهر والمراد بهم بنو أمية وتعلقه بخير وحمل القوم على المؤمنين بعيد قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) بترك الامتثال أو بعدم الاقرار به والاول أنسب (ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) الفتنة الامتحان والاختبار وفيه فتنة القبر وفتنة الدجال وغير ذلك ثم كثراستعمالها فيما أخرجه الاختيار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق والعذاب أعم من الجراحة و

أمرهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يختلف عليّ منهم اثنان: قال فقلت: ما كنا قطّ أحوج إلى ذلك منّا اليوم ، قال : ثمّ قال : أنى هذا مروان و ابن ذرّ ؟ ! قال : فظننت أنّه قد منعني ذلك ، قال : فقامت من عنده فدخلت على إسماعيل فقلت يا أبا محمد إنني ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتباغضهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يختلف عليّ منهم اثنان ، قال فقال ما قال مروان و ابن ذرّ ! قلت : بلى ، قال : يا عبد الأعلى إن لكم علينا لحقاً كحقتنا عليكم والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منّا إليكم ، ثمّ قال : سأنظر ، ثمّ قال : يا عبد الأعلى ما على قوم إذا كان أمرهم أمراً واحداً متوجهين إلى رجل واحد يأخذون عنه ألاّ يختلفوا عليه و يسندوا أمرهم إليه ، يا عبد الأعلى إنه ليس ينبغي للمؤمن و قد سبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنة

غيرها ولعل ذكر الفتنة في الدين والجراحة من باب التمثيل قوله (ان شيعتك قد تباغضوا وشنا بعضهم بعضاً) شناه كمنعه وسمعه شنأً وبثلت وشناءة مثل شناعة أبقضه (فلو نظرت جعلت فداك في أمرهم) بالنصح والاصلاح ولو للثمنى أو للشرط والجزاء مجذوف ثم قال (لقد هممت أن أكتب كتاباً إليهم لا يختلف عليّ منهم اثنان) كناية عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما أقل محل المنازعة والمخاصمة (ثم قال أنى هذا مروان و ابن ذرّ) لعل المراد أنى يمكن هذا الكتاب مع وجودهما أو الحال أنهما موجودان وكأنه عليه السلام كان يتقى منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول السائل فظننت أنّه قد منعني ذلك وقول اسمعيل ما قال مروان و ابن ذرّ والله يعلم (يا عبد الأعلى ان لكم علينا لحقاً كحقتنا عليكم) الحق الاول هو الهداية والعدل والنصيحة والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم السلام أولى في أداء حقوق الشيعة من الشيعة في أداء حقوقهم بقوله (والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منّا إليكم بحقوقكم) وإذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب الالمانع منه (ثم قال سأنظر) في أمر الكتاب وارساله الى الشيعة و أشاور معه عليه السلام فلعلمه يكتب ان رأى فيه صلاحاً (قال يا عبد الأعلى) على سبيل التعجب والتوبيخ و اظهار نوع من الشكاية من سوء معاملة الشيعة (ما على قوم اذا كان أمرهم أمراً واحداً) وهو دين الحق (متوجهين إلى رجل واحد) يدعوهم إلى ذلك الامر (يأخذون عنه) ذلك الامر وغيره مما أمرهم به (ألا يختلفوا عليه) فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتحاسد لا عليه ، قلت اختلفوا باطل غير مرضى عنده عليه السلام وميلهم إلى الباطل اختلفوا عليه (ويسندوا أمرهم اليه) أن يتجاوزوا عما أراد منهم من التعاون والتناصر ثم أشار إلى النصح الخالص المقضى لقوام نظامهم بقوله (يا عبد الأعلى ليس ينبغي للمؤمن وقد

أن يجذبه عن مكانه الذي هو به ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به ولكن يستلحق إليه و يستغفر الله .

٢٨٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً لرجل هل يستويان مثلاً » قال : أمّا الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقاً و شيعته ثم قال : إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة ، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار و فرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا ، اثنا عشرة فرقة منها في النار و فرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار .

٢٨٤ - وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم تزل دولة الباطل طويلة و دولة الحق قصيرة .

سبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنة) أي إلى ما يوجبها من العلم والعمل والورع وغير ذلك (أن يجذبه من مكانه الذي هو به) بأن ينقص حقه من التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده ويبغضه (ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ الظاهر أن لم يبلغ سببى للمفعول أي الذي لم يبلغه الأول المسبوق) (أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به) بأن يذمه ويلومه ويعيره ويحقره ولا يعينه (ولكن يستلحق إليه و يستغفر الله) ولنفسه والغرض أنه ينبغي لكل واحد أن يعرف حق الآخر فالمفضول يقر بفضل الأفضل والأفضل يعين المفضول ويسمى في ترقيه حتى يستقر بهم و ينتظم حالهم و ينزلوا منزلة الأبرار ومرتبة الأخيار .

قوله (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون) أي مختلفون متنازعون يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً حين رأوا ضلالتهم واحاطة العذاب بهم وهم الأول و أتباعه كما ذكره عليه السلام (ورجلاً مسلماً لرجل) السلم بالتحريك الصلح والاستسلام والأذعان والانقياد قال الله تعالى «وألقوا اليكم السلم» أي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عليه السلام وشيعته كما ذكره عليه السلام حيث انه (ع) راض عنهم وهم راضون عنه وبينهم الاستسلام في الدنيا والآخرة قوله (لم تزل دولة الباطل طويلة و دولة الحق قصيرة)

٢٨٥- وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ قال : فقال : اذا اختلف ولد العباس و وهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم و خلعت العرب أعينها ورفع كل ذي صيصية صيصيته و ظهر الشامي و أقبل اليماني و تحرك الحسنى خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقلت : ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : سيف رسول الله ودرعه و عمامته و برده و قضيبه و رايته و لأمته و سرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمد و يلبس الدرع و ينشر الرقعة و البردة و العمامة و يتناول القضيب بيده و يستأذن الله في ظهوره فيطلع

مدة الباطل و ان كانت قصيرة و مدة الحق طويلة فان الباطل يزهد و الحق يبقى لكن دولة الباطل وهى ظهوره و شيوعه بين الخلق أكثر من دولة الحق و ظهوره بينهم لكثرة أهل الباطل و قلة أهل الحق فيصير الباطل مشهوراً بينهم و الحق مغلوباً مستوراً . قوله (اذا اختلف ولد العباس) أى جاء بعضهم بعد بعض و قام بأمر الامارة و السلطنة (وهى سلطانهم) وهى كوعى وولى تخرق و انشق و استرخى رباطه و ضعف (وطمع فيهم) أى فى هضمهم و ملكهم (من لم يكن يطمع فيهم) وهو هلاك و قد نهض اليهم من غلاد الترك و ما وراء النهر بتقدير الهى د و اذا أراد الله أمراً فلا مرد له) (و خلعت العرب أعينها) العنان ككتاب سير اللجج الذى تمسك به الداية و الجمع أئنة و كان خلعتها كناية عن الذل و الانكسار و الخوف و الفرار (ورفع كل ذي صيصية صيصيته) هى بالتخفيف قرن البقر و ما خلف رجل الديك و الحصن و الجمع الصياصى و كانه كناية عن قيام كل ذى قوة لطلب الملك و الرئاسة او عن رفع السلاح مثل الاسنة و الرماح و غيرهما و عن رفع الحصون و القلاع حفظاً من تسلط الاعداء و الغرض هو الاشارة الى شدة ذلك الزمان و صعوبة الامر فيه (و ظهر الشامى) كانه السفينى الدجال (و أقبل اليماني) الى العراق (و تحرك الحسنى) من مكة لارادة الخروج (خرج صاحب هذا الأمر من المدينة الى مكة) جزاء لقوله اذا اختلف الى آخره (بتراث رسول الله صلى الله عليه و آله) التراث بالضم الميراث و أصله وراث قلبت الواو اياء للتخفيف و الدرع معروف وهو المنسوج من الحديد و قد يذكر ويؤنث و البرد بالضم ثوب مخطط و اكسية يلتحف بها . الواحدة بردة و القضيب العود و السيف اللطيف الدقيق القاطع . واللامه بالهمز اداة الحرب كالمفر و الدرع و نحوهما (فيخرج السيف من غمده) يخرج اما من - الاخراج و فاعله ضمير صاحب عليه السلام او من الخروج و السيف فاعله فيكون ذلك علامة لظهوره عليه السلام و ينشر الرقعة النشر خلاف الطى كالتنشير (و البردة و العمامة) الانسب أنه عطف على الدرع فيدل على جواز العطف على جزء جملة بمد الفصل بجمله اخرى و العطف

على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسنى فيخبره الخبر فيبتدر الحسنى إلى الخروج .
فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا
الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه .

ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب
يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل
صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها .

٢٨٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن
عطيّة ، عن بعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام و هو
مغضب فقال : إنني خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي :
لبيك يا جعفر بن محمد ابنيك ، فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفاً ذعراً مما

على الراية بعيد (فيطلع على ذلك بعض مواليه) الانسب أن ضمير مواليه عائداً إلى الحسنى المذكور
سابقاً وعوده إلى صاحب بعيد جداً (فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر) روى الصدوق في كتاب
كمال الدين بإسناده عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام ويخرج القائم عليه السلام يوم
السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، (ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى -
المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها) بالبيداء بالخسف كما روى (ويقبل صاحب هذا الأمر نحو
المراق) أي الكوفة مع عصاموسى والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً ومنه طعامهم و
شراهم كما روى . قوله (فتعرض لي بعض سودان المدينة) وكان غالباً تابعاً لأبي الخطاب (فهتف بي
لبيك يا جعفر بن محمد لبنيك) كأنه قصد به ربه وببيته عليه السلام أو قال لبنيك اللهم يا جعفر بن
محمد لبنيك فحذف عليه السلام اللهم لكرامته ذكره في الحكاية ومعناه أقيم على طاعتك يارب
اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة من لب بالمكان وألب اذا اقام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب
بفعل مقدر أي ألب الباباً لك بعد الباب ، وقيل معناه اتجأه وقصدى اليك يارب من قولهم دارى
تلب دارك أي تواجها وقيل معناه اخلاصك من قولهم حب لباب اذا كان خالصاً فلا يرد أن مثل
هذا الكلام قد يقال لقصد تعظيم المخاطب لا لقصد ربه وببيته (فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي)
قال السيد رضى الدين رضى الله عنه عودى حال مؤكدة وعلى متعلق به أو رجعت ، والبدء مصدر
بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول أي رجعت عائداً على ما ابتدئه . أقول المقصود منه هو المبالغة
فى عدم الاستقرار وكون عوده من السير متصلاً بابتدائه ، ثم قال ويجوز أن يكون عودى مفعولاً
مطلقاً لرجع أي رجع على يديه عوداً معهوداً وكانه عهد منه أن لا يستقر على ما ينتقل اليه بل يرجع
إلى ما كان عليه قبل (خائفاً ذعراً مما قال) الذعر بالضم اسم من أذعرته ذعراً اذا أفرغته و

قال حتى سجدت في مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذلك له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه إذ ألصم صمماً لا يسمع بعده أبداً وعمي عمي لا يبصر بعده أبداً وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً ، ثم قال : لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد .

٢٨٧- عنه عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جهم بن أبي جهمة ، عن بعض موالى أبي الحسن عليه السلام قال : كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قریش فجعل يذكر قریشاً والعرب فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك ، دع هذا ، الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج فقال القرشي : تقول هذا يا أبا الحسن ؟! فأين أفخاذ قریش والعرب ؟ فقال

أخفته وخوفه عليه السلام من الله كخوف الوزير من غيره السلطان ومؤاخذته عند نسبة الرعية إليه السلطنة وتسميته سلطاناً وان لم يكن له تنصير فيه (ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه) أي جاوز عما قال الله في وصفه من أنه رسول وكلمته إلى ما عداه من الربوبية والصفات المختصة بالرب (إذ ألصم صمماً لا يسمع بعده أبداً - اه) الظاهر منه و من نظائره المعنى الحقيقي مع احتمال حملة على المعنى المجازي وهو على الأول مختص بأهل الكمال عند تجاوزهم عن حدهم بدليل أن بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرس حقيقة (ثم قال لعن الله أبا الخطاب) اسمه محمد بن مقلاس وكان غالباً ملعوناً يعتقد بأن جعفر بن محمد اله وكان يدعوهم تبعه إليه وأمره مشهور .

قوله (كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قریش فجعل يذكر قریشاً والعرب اه) تفاخر الرجل بشرافة الآباء والانساب والقبائل باعتبار الشهرة أو بنوع من المزية الدنيوية وهذه مفاخرة جاهلية مذمومة في القرآن والأخبار ولذلك أمره عليه السلام بتركها وزجرها عنها بقوله (دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلجاً فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج) أشار بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام إلى أن المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعاً وعقلاً انما هي دينية وأراد بالعرب من قنن القوانين الشرعية وأوصحها وبين الامور الدينية وأوصحها وهو محمد صلى الله عليه وآله وأوصياؤه عليهم السلام و بالموالى من تبعهم ونصرهم وأحبهم ووفى بعهدهم وهم الشيعة وبالعلج وهو الحمار الوحشي والكافر العجمي الذي لا يفهم المقاصد ولا يعرف المراد من سواهم ولما كان ذلك الرجل رسخ في طبيعته ما ذكره أولاً قال من باب التمجيد (تقول هذا يا أبا الحسن فأين أفخاذ قریش والعرب) الإفخاذ جمع فخذ

أبو الحسن عليه السلام : هو ما قلت لك .

٢٨٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الاحول ، عن سلام بن المستنير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث : إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤذي الجزية كما يؤذي يوم اليوم أهل الذمة و يشد على وسطه الهيمان ويخرجهم من الامصار إلى السواد .

٢٨٩ - الحسين بن محمد الأشعري : عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن مسلم بن أبي سلمة عن محمد بن سعيد بن غزوان (١) عن محمد بن بنان ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام يوماً وعنده أصحابه : من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ ؟ قال : فكاع الناس كلهم ونكلوا ، فقامت و قلت : يا أبة أتأمر أن أفعل ؟ فقال : ليس إيتاك عنيت إنما أنت مني وأنا منك ، بل إيتاهم أردت [قال :] وكررها ثلاثاً ، ثم قال : ما أكثر الوصف وأقل الفعل ! إن

ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهي دون قبيلة وهي دون شعب و هو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقاً . و في الصباح الفخذ بالكسر دون القبيلة و فوق البطن و قيل دون البطن و فوق القبيلة و في القاموس الفخذ حتى الرجل اذا كان أقرب عشرته .

قوله (إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والاضرب عنقه أو يؤذي الجزية - اه) الهيمان بالكسر شداد السراويل ووعاء الدراهم ، والسواد من البلد قراها والمراد بحقيقة الايمان الخالص وبالناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفي هذا الخبر دلالة على أنه عليه السلام يقبل الجزية منهم ان لم يؤمنوا ايماناً خالصاً الا أنه ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه وبين ما روى من أنه يضع الجزية عند ظهوره أنه يضمها عن أهل الكتاب فانهم حينئذ بمنزلة الحربى لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم . قوله (فكاع الناس كلهم ونكلوا) الكيع الجبن والخوف تقول كعت عنها كيع اذا هبت و جنبت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه وترك الاقدام عليه ، ثم قال (ما أكثر الوصف وأقل الفعل) أي من وصف نفسه بالنتيغ كثير والفاعل العامل بلوازمه قليل جداً وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بان المصوم

(١) الظاهر كما سيأتي تحت رقم ٣١٤ هو محمد بن سالم بن أبي سلمة المعنون في فهرست الشيخ فصحف وذلك شأ من اختلاف كتابة سلم وسالم و سفين وسفيان وعثن وعثمان وعلي بن محمد بن سعيد غير موجود في كتب الرجال والظاهر أنه علي بن محمد بن أبي سعيد وفي رجال الشيخ علي بن محمد بن سعد الأشعري .

أهل الفعل قليل، إن أهل الفعل قليل، الأول إننا نعرف أهل الفعل والوصف معاً وما كان هذا منا تعامياً عليكم بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنما ماتت بهم الأرض حياء مما قال حتى أنسى لا نظر إلى الرجل منهم يرفض عرقاً ما يرفع عينيه من الأرض فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً، إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدر كها أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدر كها غيرهم. قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقال.

٢٩٠- وبهذا الاسناد، عن محمد بن سليمان، عن إبراهيم بن عبد الله الصوفي قال:

حدثني موسى بن بكر الواسطي قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: لوميزت شيعة لم

لا يطلب منهم ما يضرهم ولو أخذوا جمرة لصارت عليهم برداً وسلاماً كما صارت على خليل- الرحمن نظير ذلك ما نقل أن موسى عليه السلام عند تماقب فرعون أمر قومه بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه إلا يوشع فمضى عليهم كياً سالماً غانماً (الأول إننا نعرف أهل الفعل والوصف معاً) بالمشاهدة القلبية في حال الغيبة والمشاهدة العينية في حال الحضور وقوله «معاً» لفائدة أن معرفة أحدهما لا يمنع معرفة الآخر فإن العلم الحصولي إذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضورى ثم أكده بقوله (وليس ذلك منا تعامياً عليكم) أي ليس ذلك القول المذكور في الصدر جهلاً منا بأحوالكم الماضية والحاضرة والآتية وطلباً للحصول العلم اذهبي معلومة لنا (بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم) أي بل ذلك القول منا لاختباركم عن إيمانكم وطاعتكم وهو الاتكف لنا ونكتب آثاركم وأعمالكم البدنية والقلبية من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقها وكذبها وحسنها وقبحها ومراتبها لئلا يحصل لنا العلم بها (فقال والله فكأنما ماتت بهم الأرض حياء) ما قال حتى أنى لا نظر إلى الرجل منهم يرفض عرقاً (اه) الميد التحرك والميل والاضطراب يقال ما ديميد ميدياً إذا تحرك وما، والارفضاض الجريان والسيلان يقال ارفض عرقاً ارفضاً إذا جرى عرقاً وسال، والحياء تغير وانكسار ويلحق من فعل أو ترك ما يذم به وهو ههنا حصل لهم مما قال عليه السلام من كثرة الوصف وقلة الفعل وهو في الحقيقة ذمهم بأنهم ليسوا من أهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب وبأس من كونهم من أهل الجنة لما فهموا من أن أهل الجنة هو أهل الفعل فلما رأى عليه السلام منهم ترحم بهم وقال ليس المراد ذلك وإنما المراد بيان تفاوت درجات أهل الوصف وأهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط واليأس وحصل لهم الانبساط حتى كأنهم نشطوا من عقال أي خرجوا منهم من قولهم نشط من المكان ينشط أي خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط والفرح والسرور . قوله (لوميزت شيعة ما وجدتهم الا واصفة - اه) أي لوميزتهم عن غيرهم ما وجدتهم الا

أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلاص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طال ما اتكؤا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله.

٢٩١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي

عن أبان بن عثمان، عن عبد الأعلی مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة النبي قد افتنت في حسنها فتقول: يارب حسنت خلقتي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمریم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أوهذه؟ قد حسنتها فلم تفتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتنت في حسنه فيقول: يارب حسنت خلقتي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أوهذا؟ قد حسنتها فلم يفتن، ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول: يارب شددت علي البلاء حتى افتنت فيؤتى بأيوب عليه السلام فيقال: أبليتك أشد أوبلية هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتن.

٢٩٢- وبهذا الاسناد عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل البصري قال: سمعت

واصفين قائلين بالتشيع وهذا الوصف لم يوجد في غيرهم فهم به يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنتهم واختبرت أحوالهم ما وجدت أكثرهم الأمر تدين صارفين عن سيرتي غير آخذين بأمرى ولا عاملين بما هو خير لهم، ثم الآخذون العاملون لو تمحصتهم وفتنت كيفية أخذهم وعملهم وأخلاقهم بنوع من التمحيص والتخليص ما وجدت أكثرهم الا غير خالصين ثم الخالصون وهم الاقلون جدأ لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكاً بغربلة البلايا والمحن والمصائد والشدائد لم يبق منهم الا قليل وهو من كان لي وأخذ بسيرتي، واليه يرشد قول الصادق عليه السلام «المؤمن أعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر، وان شئت أن تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع الى الاحاديث المذكورة في أبواب الكفر والايان من كتاب الامول (انهم طال ما اتكؤا على الارائك) في القاموس الاريكة كسفينة سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة و فراش أو سرير متخذ من بن في قبة أو بيت واذالم يكن فيه سرير فهو حجلة وجمع اريكة ارائك (فقالوا نحن شيعة علي) قولاً متفرداً عن لوازمه وآثاره وهو الوصف المذكور (وانما شيعة علي من صدق قوله فعله) بالعمل بسيرته ليتحقق معنى التشيع والمثابمة وبيعد عن شبه الاستهزاء وسيجيء عن علي بن الحسين عليهما السلام وان أبغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى بأعماله، قوله (يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة - اه) ليس الغرض منه مجرد الاختيار بل فيه وعد ووعد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حجته على الله يوم القيامة. قوله

أبا عبد الله عليه السلام يقول : تقعدون في المكان فتحدثون وتقولون ما شئتم وتبرؤون ممن شئتم وتولون من شئتم، قلت: نعم: قال: وهل العيش إلا هكذا .

٢٩٣- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبعثنا إليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزُّ وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عسراً .

٢٩٤- وهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن يقبل منهم .

(تقعدون في المكان فتحدثون - أ) فيه ترغيب للمشيمة في المجالسة والمخالطة والتحديث سيما فضائل أهل البيت عليهم السلام والنولي بهم والتبري من أعدائهم فانما توجب التودد والتواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقق الصداقة والالفة ورفع الفرقة والوحشة و كل ذلك يورث طيب العيش في الدنيا والاخرة قوله (رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبعثنا إليهم) المراد بالناس المخالفون وأصحاب اندولة الباطلة والبدل المؤمن في حفظه وحفظ امامه ان تكلم عندهم في أمور الدين من أن يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم و عداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه (أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز) ضمير الجمع للمشيمة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاضافة بيانية أو بتقدير في المقصود أنهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة و نقصان لكانوا عندهم أعز (وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء) اذ ليس في كلامنا ما يوجب طعنهم صريحاً بل قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها (ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عسراً) هذا من باب المبالغة المشهور بين العرب والعجم وذلك التغير قد يقع عمداً لغرض من الاغراض وقد يقع سهواً وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام له وجوه ونقلها هو المقصود منها ، و ينبغي أن يعلم ان كلامهم عليهم السلام قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير أهله اصلاً وقسم يجوز نقله مطلقاً وهذا القسم ينفي نقله عندهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هو هذا القسم وهو لكونه من الحكيم العادل غير مشتمل على ما توجب طعنهم وبغضهم صريحاً وأذيه وأذى شيعته والالتمنع نقله عندهم كالأول .

قوله (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله عن قول الله عز وجل « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره) بفتح الهمزة علة للخوف (ويرجون أن يقبل منهم) الايتاء الاعطاء وضمير هي راجع

٢٩٥- وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد يدعو إلى ضلالة إلا وجد من يتابعه .

٢٩٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن رجل من أهل بلخ قال : كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة ؟ فقال : مه إن الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال .

٢٩٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحبى النفس إلا به وبسليمه ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة ، والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة ، والطعام و منه

الى ما والتأنيث لرعاية المعنى أو باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعاة الائمة لهم ورجائهم لها ولقبول الاعمال لمحبتهم فالاية في وصف المحبين للاوصياء بأهم مع ذلك يخافون أن ترد عليهم أعمالهم لاجل أنهم لم يطعموا والله عز وجل في الامر بمحبتهم وطاعتهم كما هي ويرجون أن تقبل منهم أعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا ذكره أبو عبد الله عليه السلام قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في ذيل حديث نادر قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام ما من عبد يدعو الى ضلالة الا وجد من يتابعه) لكثرة الجهلة وميل طبائيعهم الى الباطل ولذلك كانت دولة الباطل أشد وأدوم من دولة الحق كما مر وفيه تسلية لاهل الحق في قتلهم وحث في الصبر عليه . قوله (فقال له ان الرب واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال) ترغيب في حسن المعاشرة بخلق الله ولو كانوا مماليك وجهالا وضعفاء ، وفي العمل الصالح فان به النجاة والتقرب الى الله تعالى والجزاء .

قوله (طبائع الجسم على أربعة) الطبائع جمع طبيعة كالصبايح جمع صبيحة أو جمع طباع بالكر كالشمالك جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب في الانسان من المطعم والمشرب وغير ذلك من الاخلاق التي لا تزايلة ولعل المقصود أن بقاء جسم الانسان ودوام نظامه الى أجل مقدر موقوف على أربعة أشياء فلا بد من طلب ما هو أوفق به (فمنها الهواء الذي لا يجيئ النفس الا به وبسليمه) النسيم أول الريح اذا كان ضعيفاً ليناً ولا يجيئ بالجيم ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحياة (ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة بمروره عليه في الخارج ودخوله فيه و خروجه لان لتحريك النفس تأثيراً عظيماً في دفع الداء والعفونة والفضلات البدنية ومنها الارض التي تولد اليبوسة والحرارة في البدن . أما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة وأما تولد الحرارة

يتولد الدم الأترى أنه يصير إلى المعدة فتغذيه حتى يلين ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دماً ثم ينحدر الثفل والماء وهو يولد البلغم.

٢٩٨- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسين بن أعين أخى مالك بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرّجل للرّجل: جزاك الله خيراً، ما يعنى به؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن خيراً نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم، على حافظتي ذلك النهر جوارى نابتات، كلما قلت واحدة نبتت أخرى سُمي (١) بذلك النهر وذلك قوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان» فاذا قال الرّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فانهما يعنى بذلك تلك المنازل التي قد أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه.

٢٩٩- وعنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجنة نهرأ حافناه حورأ نابتات فاذا

فامالان شعاع الشمس ينعكس من الارض الى البدن كما قيل أولان اليبوسة توجب جمود البدن المقتضى لاحتباس الحرارة الفريزية فيه وهي موجبة لقوة المزاج (ومنها الطعام ومنه يتولد الدم) أي من الطعام يتولد الدم الذي له مدخل تام في بقاء الحياة حتى قيل انه روح البدن وكذا يتولد منه السوداء والصفراء كما ذكره الاطباء (الاترى انه) أي الاترى برؤية عقلية وبصيرة ذهنية (أن الطعام يصير إلى المعدة) التي أولها فضاء الفم وفيها ابتداء الهضم (فتغذيه) أي تربيته (حتى يلين) ويصير كيلوساً ثم يصفو فيأخذ الطبيعة صفوه دماً) وتوصل إلى كل عضو حظه ونصيبه بدلا لما يتحلل منه ثم تجعله القوة المشبهة شبيهاً بالعضو (ثم ينحدر الثفل) إلى الامعاء المعدة له ويخرج عند الحاجة بقوة دافعة (ومنها الماء وهو يولد البلغم) الذي هو خلط من اخلاط البدن والقدر الصالح منه نفع فيه ومن منافع الماء أيضاً ترقيق الغذاء وتلطيفه واعانته في نفوذه في المجارى الضيقة.

قوله (ان خيراً نهر في الجنة) هذا هو الفرد الخفي للخير والجليل بحسب الرتبة والشرف والعرش هو الجسماني وحمله على الرحمة أو القدرة ممكن وجوارى، في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير فيهن راجع إلى الجنان أو إلى آلائها والخيرات جمع خير بالنشديد فخفف لان المخفف للفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق والخلق والصورة ولا يثنى استبعاد ما ذكره عليه السلام لان من يقدر أن يخلق من تراب آدم ومن خشبة حية ويخرج من الارض الاموات يقدر أن يخلق في الجنة ما ذكر (١) سمي مجهول والنهز نائب الناعل ويمكن أن يقرء على المعلوم أي سماء الله بما في الآية.

مر المؤمن باحديهن فأعجبته فقلعها فأثبت الله عز وجل مكانها .

حديث القباب

٣٠٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال : يا أبا حمزة هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام وإن لله عز وجل سواها تسعة و ثلاثين قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين .

٣٠١ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن عجلان أبي صالح قال : دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك هذه قبّة آدم عليه السلام ؟ قال : نعم و لله قباب كثيرة ، إلا إن خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفه عين ، ما يدرون خلق

لاظهار قدرته وتفريح المؤمن . قوله (ان في الجنة نهراً خافئاً حورنايات) هن نساء أهل الجنة واحدهن حوراء وهي الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها كالظباء ولا تطلق على نساء الدنيا الاعلى سبيل الاستعارة .

(حديث القباب) القباب بالكسر جمع القبّة بالضّم وهي البناء والخيمة (هذه قبّة ابينا آدم عليه السلام) كانه أشار بهذه الى السماء الدنيا وعندها قبّة آدم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الايات والروايات أو باعتبار أنه لم تكن له عليه السلام قبّة سواها و أراد بتسعة و ثلاثين ما فوقها من السموات ولادليل عقلا ونقل على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل الاقل والاكثر ، وأراد بالخلق الملائكة أو الاعم الشامل للانبياء والاصياء عليهم السلام أيضاً أو أشار الى قبته عليه السلام في الجنة و اراد بتسعة و ثلاثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه أهل الحق والحديث التالي يؤيد الاول مع ما فيه من التنبيه على رفض البناء في الدنيا وتزيينه وتذهيبه فان هذه القبّة الخضراء تكفيك كما كانت لايبك . قوله (الا ان خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرض بيضاء) المشارق والمنارب كثيرة غير محصورة اذ ما من مشرق لبلد الا وهو مغرب لبلد يقابله والمغرب بالعكس والارض البيضاء الارض الملاء والظاهر أن الضمير في نوره راجع الى الله تعالى ، والمراد به العلم الفائض عليهم و ارجاعه الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة عليهم والاضافة لادنى ملاسة بعيد كارجاعه الى الارض وجعل التذكير باعتبار أنها مؤنث غير حقيقي وبراءتهم من فلان وفلان باعتبار أنه تعالى الهمهم خبت ذاتهما وقبح صفاتهما ولا يتوقف ذلك على علمهم بنسبهما وأنهما من اولاد آدم فلا ينافي قوله

آدم أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان .

٣٠٢- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من خصف نعله ورقع ثوبه و حمل سلعته فقد برىء من الكبر .

٣٠٣- عنه ، عن صالح ، عن محمد بن أورمة ، عن ابن سنان ، عن المفصل بن عمر

(ما يدرون خلق آدم لم يخلق) وتسلم مضمون الحديث والاقرار به لازم (١) ولا يجوز أن يستبعد العاقل أو ينكر ما لم يدركه خصوصاً اذا أخبر المخبر الصادق عليه السلام بوجوده. قوله (من خصف نعله ورقع ثوبه و حمل متاعه فقد برىء من الكبر) أى من خصف نعله أى حرزها بنفسه أو بغيره من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء. ورقع ثوبه كمنع ربه وأصلحه بالرقعة وهى بالضم ما يرقع به الثوب و حمل متاعه بيده أو رأسه أو ظهره فهو برىء منزّه عن الكبر هذا اذا كان من باب القناعة والخلوص لله وأما اذا كان لصرف وجوه الناس اليه فهو من أسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما

(١) قوله والاقرار به لازم ، لم اعرف وجه كلام الشارح فان ابا يحيى الواسطى سهيل بن زياد ذكره العلامة رحمه الله فى الضمائم وكذلك ابن داود وعلى فرض الصحة لم يقل احد من محصلى اصحابنا بوجوب الاقرار والتسلم بحديث الاحاد خصوصاً اذا لا يعرف معناه ولا يتجه الا بتكلف ، فان قيل يؤيده الحديث المذكور قبله قلنا بينهما فرق بين لان المغرب خلف المغرب غير معقول واما وجود قبة سوى هذه القبة معقول وصرح الشارح رحمه الله بان المغرب غير محصورة فكيف يوجه انحصاره فى تسعة وثلاثين فان قيل وجود قبة غير هذه القبة ايضا مخالف لسريح القرآن الكريم سبع سموات باقائه وخلقنا فوقكم سبعاً شداداء والقباب التسعة والثلاثين لا يمكن ان تكون تحت السموات ولا فوقها قلنا اولاً لم يقل احد من الحكماء الاوائل والاواخر بانحصار السموات فى عدد معين بدليل عقلى ولا اهل الشرع بدليل نقلى كما ذكر الشارح و انما ذكر من ذكر التسع او السبع لان ما اطلعوا عليه وقادتهم الحجة اليه ورأوا من اختلاف حركات الكواكب يقتضى افلاكاً اقلها ما ذكره و كذلك مراد مشائى المسلمين من العقول العشرة ان هذا اقل عدد يعتقدونه لان لهم دليلاً على الانحصار وقد صرحوا بذلك و عليها فلا ينكر أن يكون خارج هذه القبة الزرقاء قباب كثيرة ثم ان هذه القبة الزرقاء ليس سماء فى اصطلاح المنجمين والحكماء وقد صرح الطوسى رحمه الله بان هذه الزرقة من اختلاط النور والظلمة فى الفضاء وان السماوات شفاقة ليست بمرئية فلا يبعد ان يكون تخيل الزرقة فى مواضع كثيرة من الفضاء والله العالم (ش) .

قال: كنت أنا والقاسم شريكى ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة فتناظرنا فى الربوبية قال: فقال بعضنا لبعض، ما تصنعون بهذا؟ نحن بالقرب منه وليس منا فى تقيّة قوموا بنا إليه، قال: فقمنا فوالله ما بلغنا الباب إلا وقد خرج علينا بالاحذاء والارداء قد قام كل شعرة من رأسه منه وهو يقول لا اياه فضل ويا قاسم ويا نجم، لا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

٣٠٤- عنه، عن صالح، عن على بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: إن لا بليس عوناً يقال له تمريح، إذا جاء الليل ملاماً ما بين الخاقين.

قوله (عن المفضل قال كنت أنا والقاسم شريكى ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة) المفضل ابن عمر من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نقل عن الثنجاشى أنه كان فاسد المنهب خطابياً والمفيد فى ارشاده عدّه من شيوخ أصحاب أبى عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشريكه القاسم بن عبدالرحمن الصيرفى من أصحاب الصادق عليه السلام و يجىء فى آخر هذا الكتاب من المصنف أنه كان رجلاً صدق، ونجم بن حطيم المعلى الكوفى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى حياة أبى الحسن عليه السلام وصالح بن سهل من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ونقل العلامة عن الكشى أنه قال روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن على الصيرفى عن صالح بن سهل قال كنت أقول فى أبى عبدالله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الى قال ويا صالح انا والله عبيد مخلوقون لنارب نبيده وان لم نعبده عذباء (فتناظرنا فى) لربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن فى قرب منه وليس منا فى تقيّة فقوموا بنا اليه - ا) الظاهر أن ضمير منه وليس واليه راجع الى- الصادق عليه السلام وبنها المناظرة على أن بعضهم قال بر بوبيته قال الامين الاسترابادى كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعدى شاهدوا ظهور بعض الخوارق عن الائمة عليهم السلام وسوس الشيطان فى قلوبهم ان الله فوض كايئات الجوالى محمد وعلى واولادهما الطاهرين عليهم السلام بعد ان خلقهم كما فى آخر شرح المواقف واشتهر من جماعة من الغلاة فى حق أمير المؤمنين عليه السلام. قوله (ان لا بليس عوناً يقال له تمريح) تسمية بالمصدر للمبالغة فى افساده و تخليطه من المرج بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه امر مريج أى فاسد مختلط وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد وفى بعضها بالخاء المعجمة من المرخ وفى الكنز مرخ آلودن لانه يمرخ الانسان ويدنسه بالمعاصى والمرخ أيضاً الجرى والسرعة وهو يسرع فى أمره ويجرى عساكره فى أقطار الارض (ويملاهما بين الخاقين) دفعة واحدة والخاقان المشرق والمغرب أو افتقاهما لان الليل والنهار يختلغان فيهما أو طرفا السماء والارض أو منتهاهما .

٣٠٥- عنه ، عن صالح ، عن الوشاء ، عن كرام ، عن عبد الله بن طلحة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال : رجسٌ و هو مسخٌ كَلَّه فاذا قتلته فاغتسل فقال : إنَّ أبي كان قاعدًا في الحجر ومعه رجلٌ يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ قال : لا علم لي بما يقول ، قال : فإنه يقول : والله إنَّ ذكركم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من ههنا ، قال : وقال أبي : ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً قال : وقال : إنَّ عبد الملك بن-

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله) الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام أرض وفي الكنز سوسمار، والرجس القدر النجس و يحرك و يفتح الراء ويكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى أفصح منها ومسخه الله قرد أفوه مسخ ومسيخ. (فاذا قتلته فاغتسل) الحكمة للإنس والجن خفية و لا يبعد أنها للخروج من الذنوب كالغسل بعد التوبة والامر بقتله في كتب العامة يضاروي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً ، وعند صلى الله عليه وآله من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة ، و في الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك ، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال أقل درجات الامر بقتلها الندب وسماها فويسقاً لان أصل الفسق الخروج وقد حرجت عن أبناء جنسها من الحشرات بكثرة اذابتها فانها أنواعاً من الإذابة ، وقال عياض تكثر أجر من قتلها بالضربة الأولى على أجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما ألف من الشريعة بأن أكثر ما جاء من تكثره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه أعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيله خوف أن يقرب (فاذا هو بوزغ يولول بلسانه) في القاموس الـ ولوال البلبال والدعاء بالويل. ولولت المرأة ولولا اعولت، وفي النهاية الولولة صوت متتابع بالويل والاستئانة وقيل هي حكاية صوت النائحة قال (فانه يقول والله لئن ذكركم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من هنا) كراهة لاستماع شتمه عليه السلام والشتيمة اسم لما يشتم به وهو السب فعله من باب نصر وعلمه بأنه عليه السلام كان على الحق و عثمان على الباطل لا يناقى عداوته فان المداوة بين المؤمن والكافر لا تزول في البرزخ بل في القيامة أيضاً كما قال خليل الرحمن وودا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة، (وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب بين يدي من كان عنده) قد تكثرت الاخبار من طرق العامة والخاصة على انتقال الروح الانسانية من بدن الى بدن آخر اما في هذا العالم أو في عالم آخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم و تعلق الروح بعد مفارقة البدن بمثال شبيه به بحيث لو رأيت لقلت هذا ذاك وليس هذا قولاً بالتناسخ

مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لقموه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا وولده .

٣٠٦ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن عبد الملك بن بشير ، عن عيثم بن سليمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تمسني أحدكم القائم فليتمننه في عافية فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث القائم نقمة .

٣٠٧ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الملك بن بشير ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان الحسن عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين رأسه

الذي أبطله المسلمون وذهب إليه الملاحدة وقسموه الى أربعة أقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا الى أن الارواح في هذا العالم دائماً ينتقل من محل الى محل آخر ومن بدن الى بدن آخر بلا انقطاع وأنكروا انشاؤه الاخرية واعادة الاجسام فيها وسائر أحوالاتها وقالوا بعدم العالم والتناسخ بهذا المعنى أبطله أهل الاسلام وحكموا بكفر القائل به وأما تعلق الروح ببدن آخر الى أن تقوم القيامة وتعود الى البعث الاصلى فهذا عند أهل الشرع ليس من باب التناسخ وان سميت به فلا مشاحة في التسمية الا أن الاولى عدم هذا التسمية لثلايق الالتباس وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الاربعين ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال أنه قال في نهاية العقول المسلمون يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لافي هذا العالم والتناسخية يقولون بقدما وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر (١) ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً الجذع بالكسر ساق النخلة والباس الحديد ليثقل على الحامل .

قوله (إذا تمسني أحدكم القائم) أي إذا تمسني أحدكم ظهور القائم عليه السلام (فليتمننه في عافية) وهي كونه على دين الحق ومتابعتة ظاهراً وباطناً (فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة) للمباد بالمدارة مع أهل النفاق وأهل الكتاب والكفرة وأهل الامان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع (ويبعث القائم نقمة) عليهم وهو الحكم بعلمه وعدم تقرير أحد على الباطل و قتل الكفرة الى أن يؤلوا الى الحق قوله (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس

(١) قوله (والفرق بين القولين ظاهر) هذا هو القول الفصل والفرق بين التناسخ وهو تعلق الروح بالبدن المادي وهذا المسخ وهو تعلق الروح بالبدن البرزخي مما لا ريب فيه وقديين ذلك في غير موضع لكن لا يبراه غير الاولياء او غيرهم بتصرفهم (ش) .

إلى سرته، وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه.

٣٠٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان (١) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حواء، قال: وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء عليهما إلى الأرض كانت رجلاه بشيمة الصفا ورأسه دون أفق السماء وإنه شكا إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن آدم قد شكا ما يصيبه من حر الشمس فأغمره غمزة وصر طول سبعين ذراعاً بذراعه وأغمر حواء غمزة فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها.

بموسى بن عمران ما بين رأسه إلى سرته وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه) علمه بذلك أما باخبار النبي صلى الله عليه وآله أو باخبار الملك المحدث له أو برؤيته موسى والحسين عليهم السلام وقدم أن الأئمة عليهم السلام كانوا يرون الانبياء والأوصياء في كل ليلة الجمعة وفي كثير من النسخ عن أبي الحسن عليه السلام قال كان الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه، وليس فيه ذكر الحسن عليه السلام قوله (كانت رجلاه بشيمة الصفا ورأسه دون أفق السماء) في النهاية الثنية في الجبل كالقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه وقيل أعلى المسبل في رأسه والأفق بالضم وبضمين الناحية فهو كناية عن طول قامته كثيراً ولم يعلم به مقداره حقيقة (فأغمره غمزة وصر طول سبعين ذراعاً بذراعه - اهـ) الذم الحصر والكبس باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى ولا خفاء ما فيه من الغرابة والأشكال اذقامة كل أحد ثلاثة أذرع ونصف بذراعه وليس أحد سبعين ذراعاً أو ثلاثين ذراعاً بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع بوجب خروج اليد عن استواء الخلقة والحوالة على المجهول والذي يخاطر بالبال من باب الاحتمال ان ضمير ذراعه وذراعها راجع إلى آدم وحواء باعتبار فرد آخر من الرجل والانثى المعلومين في عصره عليه السلام من باب الاستخدام وفي رواية مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله آدم على صورته طول ستون ذراعاً ولا شك أن المراد بالذراع في حديثه الذراع المعهود في عصره صلى الله عليه وآله ولئلا يلزم الحوالة على المجهول وهو مؤيد لما ذكرناه وأما قوله ستون ذراعاً فيمكن أن يكون من سهو الراوي وتبديل السبعين بالستين وحمل الذراع في حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيداً جداً لا يدفع القصور في الحوالة على المجهول والله يعلم.

(١) (عن مقاتل بن سليمان) بقرى عامى ضعيف لا يحتج بقوله ولا يلزمنا التكلف

في تصحيح روايته (ش).

٣٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبى في الجاهلية فلم يعلم أنه كان أصاب أباه سبى في الجاهلية إلا بعد ما توالدته العبيد في الإسلام واعتق ، قال: فقال: فلينسب إلى آباءه العبيد في الإسلام ، ثم هو يعد من القبيلة التي كان أبوه سبى فيها إن كان [أبوه] معروفاً فيهم ويرثهم و يرثونه .

قوله (عن الحارث بن المغيرة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبى في الجاهلية فلم يعلم انه كان أصاب أباه سبى في الجاهلية الا بعدما توالدته العبيد في الإسلام واعتق) أي اعتق ذلك الرجل وهو عطف على توالدته والضمير المنسوب راجع اليه والمراد بأبيه الذي سبى جد من أجداده (١) بقرينة قوله توالدته العبيد لدلالته على أن له أباء كلهم عبيد (قال فقال فلينسب) أي ذلك الرجل (إلى آباءه العبيد في الإسلام) لآلئ من سبى أباه لظهور أن الولد ينسب في النسب إلى آباءه (ثم هو) أي ذلك الرجل (يعد من القبيلة التي كان أبوه سبى فيها فهو) مثلاً قيسى إن كان أبوه من قبيلة قيس وتميمي فإن كان من قبيلة تميم (إن كان معروفاً فيهم) أي إن كان أبوه أو هو معروفاً في كونه من تلك القبيلة والأفلا يجوز أن يعد منهم لأن من ليس من أولاد قيس مثلاً ولا ينسب إليه لا يعد من أولاده (ويرثهم و يرثونه) أي يرث ذلك الرجل تلك القبيلة و يرثونه

(١) (جد من أجداده) . مسألة كانت مبتلى بها في صدر الإسلام فإن قبائل العرب في الجاهلية كانوا يفترون بعضهم على بعض ويتخذون الأسارى عبيداً وربما بقي منهم من أدرك الإسلام وجرى عليهم العبودية والسؤال عن صحة الاسترقاق الواقع في الجاهلية على خلاف قواعد الشرع فإن الاسترقاق المشروع أن يتخذ المؤمن من المشرك لا المشركون بعضهم من بعض فاجاب عليه السلام باستمرار ملك العبد الثابت في الجاهلية بعد الإسلام أيضاً كما في سائر أملاكهم وعقودهم فإن من اشترى شيئاً في الجاهلية أو ملكه بوجه محرم في الإسلام جائز قبل الإسلام يبقى حكم الملك على ما كان والأوقع الهرج والمرج والرجل الذي سبى جده في الجاهلية و بقي هو وأولاده مستمرين على الرقبة بعد الإسلام أيضاً ينسب إلى آباءه الأرقاء باعتبار بقاء حكم الرقبة فيهم وأما الانتساب إلى القبائل فأمر عرفي لم يبطله الشرع وكان لهم قانون معروف وهو أن العبيد كانوا يعدون من قبائل أربابهم فإذا أسره هاشمي مثلاً عبد غير معروف أبوه وقبيلته يقال هذا العبد هاشمي بالولاء أو يقال هاشمي مولاهم وبين الإمام عليه السلام أن العبد المأسور هكذا يعد من قبيلة أربابه إذا لم يعرف نسبه أو كان من غير العرب وأما العربي المعروف كما في مورد المسئلة يعد من قبيلته الأصلية هكذا ينبغي أن يفهم هذا الحديث. (ش)

٣١٠ - ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أعطي المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدّنيا والآخرة والفلج في الدّنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين .

٣١١ - ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث هنّ فخر المؤمن وزينة في الدّنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل وبأسهممّا في أيدي الناس وولايته الامام من آل محمد عليهم السلام قال: وثلاثة هم شرار الخلق ابتلى بهم خيار الخلق: أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعاداه، و معاوية قاتل علياً عليه السلام وعاداه، ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي عليهما السلام وعاداه حتى قتله .

٣١٢ - ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي عليه السلام

ان كان بينه وبينهم قرابة موجبة للارت مع شرائط، واعلم أن ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لان كل رجل حرّ كان أو عبداً معتقاً كان أم غير معتق ينسب الى آباءه أحراراً كانوا أم عبيداً في الاسلام أم في الكفر لان النسب لا يتغير ولا يتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارت بشرائطه يقع التوارث بينهما الا ان السائل لما سئل عن الرجل المذكور أوجب عليه السلام على وفق سؤاله قوله (ان الله تبارك وتعالى اعطي المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا والآخرة) الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي الفضيلة، والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن غالب في الحجّة على خصمه و عزيز غير ذليل عنده تعالى في الدنيا والآخرة والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، (والفلج في الدنيا والآخرة) الفلج بالحاء المهملة والتحرّيك الفوز والنجاة والنقاء في الخير كالفلاح وبالجميم الظفر بالمقصود والفوز بالمطلوب والمؤمن فايز في الدنيا بالصراط المستقيم وفي الآخرة بجنت النعيم (والمهابة في صدور الظالمين) لان المؤمن يكون من الله قريباً حتى لو كشف الغطاء لرأيت أمراً عجبياً فلذلك يهابه الناس خصوصاً الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه مع قلة عددهم و ضعف عدتهم كما نطق به القرآن الكريم قوله (ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة - اه) الفخر ويحرك التمدح بالخصال والكبر والمظم والشرف كالافتخار ولعل المراد ان الثلاثة زينة كاملة للمؤمن صالحة للفخر بها لو جاز الفخر ولو ذكرها المؤمن من حيث أنها نعم جليلة أعطاه الله اياها و وفقها فهو جاز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين وانا سيد ولد آدم ولا فخر، أي لا أقوله تكبراً وتعظماً بل شكراً وتحديداً بنعمته .

ابن الحسين عليه السلام قال: لاحسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا بالتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .

٣١٣- ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد بن معاوية قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج (١) فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد : أتقر لي أنك عبد لي ، إن شئت بعثك وإن شئت استر قفتك فقال له الرجل : والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً ولا كان أبوك

قوله (لاحسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع) الحسب الشرف والكمال والقرشي بضم القاف وفتح الراء منسوب الى قريش على غير قياس والقياس قريشي باثبات الياء ، والتواضع من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله و أوليائه و للمؤمنين ومن تواضع واطهر الذل والانكسار لهم فهو ذوشرف وكمال رفع الله قدره في الدنيا والاخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله فيهما (ولا كرم الا بتقوى) وهى اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة (ولا عمل الا بالنية) لان عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صححت صح وان فسدت فسدت وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه فى باب النية وغيره من كتاب الكفر والايمان (ولا عمل الا بالتفقه) لان الايمان بالعمل المطلوب شرعاً متوقف على معرفة حقيقة العمل وأجزائه وأركانه وشرائطه وصلحه ومفسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روى أن الجاهل اصلاحه للعمل أكثر من افساده (و ان أبغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي بأعماله) قال أبو جعفر عليه السلام على سبيل الانكار وحسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون فداً لفلو قال انى أحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من على ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان لله

(١) قوله (وهو يريد الحج) ذكر العلماء الاصوليون من غلام كذب الخبر عدم تواتر ما من شأنه ان يتواتر ومثلوا لذلك بخبر سقوط المؤذن من المنارة يوم الجمعة فى المسجد الجامع اذالم يتواتر، ووجود بلد عظيم بين يندادوسر من رآه لم يره احد، وسفر يزيد الى الحجاز لم ينقله احد ولو كان حقاً بتواتر واستوجه العلامة المجلسى رحمه الله بسهو الراوى و اشتباه يزيد بمسلم بن عقبة وهو خلاف عبارة الرواية فان مسلم بن عقبة لم يكن قرشياً ، والظاهر سراية السهو الى المتن أيضاً والصحيح ما فى مروج الذهب ان مسلم بن عقبة لما نظر الى على بن الحسين عليهما السلام سقط فى يديه وقام واعتذر منه وارجمه بتكريم وقيل له رايناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتى به اليك رفعت منزله فقال ما كان ذلك لى رأى منى لقد ملئ قلبى منه رعباً (ش)

أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام و ما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أقرُّ لك بما سألت؟ فقال له يزيد: إن لم تقر لي والله قتلتك، فقال له الرُّجل: ليس قتلك إيَّاي بأعظم من قتلك الحسين بن عليٍّ عليهما السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل. (حديث عليٍّ بن الحسين عليهما السلام مع يزيد لعنه الله)

ثم أرسل إلى عليٍّ بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشيِّ فقال له عليٌّ ابن الحسين عليهما السلام. أ رأيت إن لم أقرُّ لك أليس تقتلني كما قتلت الرُّجل بالأمس فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فان شئت فأمسك وإن شئت فبيع، فقال له يزيد لعنه الله: أولى لك حققت دمك و لم ينقصك ذلك من شرفك.

٣١٤- الحسين بن محمد الأشعري، عن عليٍّ بن محمد بن سعيد، عن محمد بن سالم بن أبي سلمة، عن محمد بن سعيد بن غزوان قال: حدثني عبدالله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام. إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيديٌّ ولا بدَّ من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سيِّان، من كذَّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذَّب بجميع القرآن والآبياء والمرسلين قال: ثم قال: إن هذا نصب لك وهذا الزَّيْدِيُّ نصب لنا.

٣١٥- محمد بن سعيد قال: حدثني القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال من قعد في مجلس يسب فيه إماماً من الأئمة يقدر على

مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو وماتنا ولا يتنا إلا بالعمل والورع، الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

قوله (فقال له يزيد لعنه الله أولى لك) أي هذا القول أولى لك وأنفع من تركه

قوله (ثم قال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا) فيه أن هذا نصب له عليه السلام أيضاً لانه رد امامه ورفض مذهبه وهذا الزيدي نصب للمقاتل أيضاً لذلك ويمكن أن يوجه بأن القضية شخصية كما يشعر به لفظ هذا وأن النصب متوقف على العلم بالرفض وإن هذا الزيدي لم يكن عالماً برفض القائل و هذا الناصب لم يكن عالماً برفضه عليه السلام فليتأمل قوله (من قعد في مجلس يسب فيه امام من الأئمة يقدر على الانتصاف - اه) في الكنز انتصاف دادستاندن وذلك اما بزجره أو الزامه بالحجة أو ضربه أو قتله ولو قدر على الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل و على قتله فالراجح الاول لان فيه احيا للنفس عن الموت الحقيقي ولولم يقدر على شيء فلا يبعد القول بوجود شرح روضة الكا في - ١٩ -

الانصاف فلم يفعل ألبسه الله عز وجل "الذئب" في الدنيا و عذبه في الآخرة و سلبه صالح مامن به عليه من معرفتنا .

٣١٦- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن إبراهيم بن أخى أبي شبل ، عن أبي شبل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه : أحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس ووصلتمونا وجفانا الناس فجعل الله محبياًكم محبياًنا ومماتكم مماتنا أما والله ما بين الرجل و بين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - وأوماً بيده إلى حلقه فمد الجلدة - ثم أعاد ذلك فوالله ما رضى حتى حلف لى فقال: والله الذى لا إله إلا هو لحدثنى أبى محمد بن على عليه السلام بذلك يا أبا شبل أما ترضون أن تصلوا أو يصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تزكوا ويزكوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تحجوا و يحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم والله ما تقبل الصلاة إلا منكم ولا الزكاة إلا منكم ولا الحج إلا منكم فاتقوا الله عز وجل فانكم فى هدنة وأدوا الأمانة فإذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهوهم وذهبتم بالحق ما أطعمتمونا ، أليس القضاة والأمراء وأصحاب

القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات قوله (فجعل الله محبياًكم محبياًنا ومماتكم مماتنا) أى جعل الله حياتكم كحياتنا فى الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا على الحق والسادة والسداد ، والمحبيا مفعول من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذلك الممات (أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - أ) أقر الله عينه من القر بالضم وهى البرد أى أبرد دمعها وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعها باردة وأراها ما كانت متشوقة اليه من الغرار أى أثبتها وأسكنها بمشاهدة الكرامة حتى لا تستشرف الى غيرها (أما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم - أ) فيه تسلية للمؤمنين اذ كما أن هلاكهم يشفى غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاءهم على أعمالهم الفاسدة وعدم أجرهم عليها وقبول أعمال المؤمنين وأخذهم اجورها يشفى غيظ صدورهم (فاتقوا الله تعالى فانكم فى هدنة) هى بالضم المصالحة و كأنه أمر بالنقية فى دولتهم بقريئة التعليل والنقية من تقوى الله تعالى وطاعته (وأدوا الامانات) الى أهلها وان كان كافراً كما يأتى ويدل عليه الآية الكريمة (فإذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهوهم وذهبتم بالحق ما أطعمتمونا) التميز عند ظهور صاحب عليه السلام أو عند قيام الساعة والباء فى الموضعين للتعديدية أو بمعنى مع أوالى ، والمراد بالاطاعة المتابعة فى الاعمال وحملها على الاقرار بعيد (أليس القضاة والأمراء وأصحاب المسائل منهم - أ)

المسائل منهم؟ قلت: بلى، قال عليه السلام: فاتقوا الله عز وجل فانتم لتطيقون الناس كلهم إن الناس أخذوا ههنا وههنا وإنكم أخذتم حيث أخذ الله عز وجل، إن الله عز وجل اختار من عباده محمداً عليه السلام فاخترتم خيرة الله، فاتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حرورياً وإن كان شامياً.

٣١٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن أخي أبي شبل، عن أبي شبل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٣١٨- سهل بن زياد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة، عن معاذ بن كثير قال: نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إن أهل الموقف لكثير قال: فصرف ببصره فأداره فيهم ثم قال: ادن مني يا أبا عبد الله، غشاء يأتي به الموج من كل مكان لا والله ما للحج إلا لكم، لا والله ما يتقبل الله إلا منكم.

٣١٩- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذا دخلت عليه أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تسمع كلامها؟ فقلت: نعم فقال أما الآن فاذن لها قال، وأجلسني معه على الطنفسة ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما فقال لها: تولييهما؟ قالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما قال: نعم، قالت فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيهما خير وأحب إليك، قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا يخاصم

الاستفهام للتقريب وأصحاب المسائل هم الفقهاء وأهل الافناء وفيه ترغيب في المماشاة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقتلتهم والحروري الخارجى منسوب الى حروراء مدأ وقصراً هي قرية كان أول اجتماعهم بها والمراد بالشامى بنو أمية أو أهل الشام مطلقاً وهم كانوا مرتدين مماوئين للمرتد.

قوله (ثم قال ادن مني يا أبا عبد الله غشاء يأتي به الموج من كل مكان) فيه إيجاز الحذف أى فدنوت منه فقال يا أبا عبد الله. والغشاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والريخ وغيره، وقوله (إن هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون - اه)

فيقول: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» .

٣٢٠. عنه عن المعلّى، عن الحسن، عن أبان، عن أبي هاشم قال: لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله ﷺ على رأسها آخذة بيدي ابنها فقالت: مالي ومالك يا أبابكر تريد أن تؤتم ابني و ترملي من زوجي؟ والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ماتريد إلى هذا، ثم أخذت بيده فانطلقت به .

مر هذا الحديث متنأً وسنداً مع شرحه، قال الامين الاسترأبادي هذا ناظر الى دليل شامع بين أصحابنا وأصحاب الائمة عليهم السلام وكانوا يحتجون به على العامة وملخصه أن هذه الايات صريحة في أن من حكم برأيه أي الاجتهاد الظني وأخطأ فهو آثم فاسق صرح بذلك رئيس الطائفة في آخر كتاب العدة في الاصول وقال هذا مذهب شيخنا أبي عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتأخرين من أصحابنا وحاصل الدليل أنه اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فتعين أن يكون في الخلق دائماً رجل يعلم ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيامة بوحى الهى لا رأى ظنى بشرى وانعقد اجماع المسلمين على أن غير الائمة الاثنى عشر ليس كذلك فتعين أن يكون هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق قوله وفاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون، أقول ان أراد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند الى الرأى والقياس فلانزاع بين الاصحاب في أنه باطل موجب للاثم و ان أراد به الاجتهاد المستند الى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلاً موجباً للاثم بين جميع المتقدمين والمتأخرين محل كلام ثم مقصوده أن الحكم يجب أن يكون من باب اليقين ولا ريب في أن دلالة الايات المذكورة على ما ذكره من الحكم ظنية فقد قرئ ما فر منه فليتأمل. قوله (عن أبي هاشم قال لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام) أي اخرج عليه السلام قسراً وقهراً لبيايع أبابكر ولم يعلم أن هذا قول أبي هاشم أو قول المعصوم (لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري) تكون تامة والمراد بالسيئة هلاكهم ونزول البلاء عليهم أو نشر الشعر (فقال رجل من القوم ماتريد الى هنا) كان الى بمعنى من للابتداء وهذا اشارة الى على عليه السلام والخطاب لابي بكر و ضمير الغائب كما في بعض النسخ له والاستفهام للانكار ما أراد منه أخذ البيعة قهراً أو ايصال المكروه اليه وفي بعض النسخ الا هذا وعلى هذا مانافية وهذا اشارة الى ما ذكرته فاطمة عليها السلام و ضمير الخطاب أو النبية بحاله، روى مسلم أن فاطمة بقيت بعد أبيها ستة أشهر وبايع على مع أبي بكر

- ٣٢١- أبان ، عن علي بن عبدالعزيز ، عن عبدالحميد الطائي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً .
- ٣٢٢- أبان ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيراً جزى به وإن عمل شراً جزى به .
- ٣٢٣- أبان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرتي ومروان وأبوه يستمعان إلي حديثه ، فقال له : الوزغ بن الوزغ . قال أبو عبدالله عليه السلام : فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث .
- ٣٢٤- أبان ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعوا له فأرسلوا به إلي عائشة ليدعوله ، فلما قربته منه قال : أخرجوا عني الوزغ بن الوزغ ، قال زرارة . ولا أعلم إلا أنه قال ، ولعنه .

بعد وفاتها وقال شارحه أبو عبدالله الابن كان لعل في حياتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر علي وجوههم فاخذ البيعة .

اقول تأمل فيه فإنه صريح في أنه عليه السلام لم يبايع الا بعد ستة أشهر مكرهاً فان كان أبو بكر علي الحق كان علي عليه السلام فاسقاً حتى أنه لو مات قبل البيعة مات ميتة جاهلية عندهم وان كان علي الباطل كما هو الحق كان كافراً مرتداً وهو كذلك قوله (ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيراً جزى به وان عمل شراً جزى به) أي بطلب العمل من ولد الزنا و يكلف به فهو كساير المكلفين في العمل والثواب والدقاب واختلف العلماء في كفره واسلامه فذهب ابن ادريس الى الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله «ولد الزنا لا يدخل الجنة» وقال لو كان مسلماً لدخلها وذهب الاكثر الى الثاني للاخبار الدالة عليه وأولوا أخبار الكفر بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه في الكتب المبسطة . قوله (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرتي ومروان وأبوه يستمعان الي حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ) مروان وأبوه الحكم بن العاص كانا مطرودين ملعونين بلسان النبي صلى الله عليه وآله وتقدم مروان أمر الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية سنة وتسعة أشهر و بعده ابنه عبدالملك وبعده عبدالملك بنو وليد وسليمان ويزيد وهشام على الترتيب و فعلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من أولاد الرسول وشيعتهم من قتلوا (فمن يومئذ يرون أن الوزغ يستمع الحديث) لفهمهم ان وجه التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ ويروون ، بالواو بن من الرواية قوله (لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعوله ام) قيل كانوا يعرضون الطفل عليه صلى الله عليه وآله ليدعوله ويحنكه نصداً لان يكون أول ما دخل جوفه ما أدخل صلى الله عليه وآله وطلباً للتبرك به ، وفيه دلالة على حسن عشرته لامته بالتألف والتودد

٣٢٥- أبان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي العباس المكنى قال :
سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال ، أنت الذي تقرأ
هذه الآية « يا أيكم المفتون » تعر ضأبي و بصاحبى قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في
بني أمية « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم ، فقال :
كذبت ، بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أبيت إلا عداوة لبني تيم و عدي و
بني أمية .

٣٢٦- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي-
عبدالله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقوم في المطر أو ل ما يطر حتى يبتل رأسه ولحيته
وثيابه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين الكن الكن فقال : إن هذا ماء قريب العهد بالعرش .
ثم أنشأ يحدث فقال : إن تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات
فاذا أراد الله عز ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله إليه فطر ما شاء من
سما إلى سماء حتى يصير إلى السماء الدنيا فيما أظن فيلقيه إلى السحاب والسحاب
بمنزلة الغربال ، ثم يوحى الله إلى الريح أن اطحنه و أذيبه ذوبان الماء ، ثم

وهذا لاجل التأسى جرى في جميع الأعصار فأهل كل عصر تأدبوا بمثل هذا الأدب من التبرك
بآثار الصالحين فحملوا بالولد عند ولادته اليهم يحضونه ويدعون له ، قوله (سمعت أبا جعفر
عليه السلام ان عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام) مر هذا الحديث متناً وسنداً مع شرحه في
حديث أبي بصير مع المرأة ، قوله (فقيل له يا أمير المؤمنين الكن الكن) أى اطلب الكن وأدخله وهو
بالكسر ما يرد من الحر والبرد من الابنية والمساكن (فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش)
العرش يطلق بلسان الشرع على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا و
يفهم منه استحباب التبرك بالمطر سيما قبل استقراره بالأرض التي عبد عليها غير الله تعالى وقبل
أن تمسه الأيدي الخاطئة لان المطر رحمة لقوله تعالى « بشرى بين يدي رحمتي » و مبارك لقوله
تعالى « ماء مباركاً فأبتنا به » وقريب عهد من محل رحمتي و هو العرش ، و يحتمل أن يراد
بالعرش هنا الإرادة ومعنى قرب عهد بها قرب عهد بتعلقها والأفرادته تعالى قديمة و أن يراد
بها الرحمة والحديث حجة لمن رجح ماء المطر على مياه الأرض والاطباء يقولون انه أنفع المياه
مالم يخترن وفيه أيضاً دلالة على زيادة تعظيم كل موجود في بدء وجوده لانه قريب عهد برحمة
الايحسان ولهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال (ثم يوحى إلى الريح أن اطحنه و أذيبه ذوبان
الماء - اه) طحن البر كمنع جملة دقيقاً وذاب يذوب ذوباً وذوباناً محر كة ضد جموداً ذاب غيره و

انطلقى به إلى موضع كذا وكذا وفأمطري عليهم فيكون كذا وكذا عباياً وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل ماء منه مر بلا وزن ولا عدد. قال : وحدثنى أبو عبد الله عليه السلام قال : قال لي أبي عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر ، هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر به شيئاً يصيبه ، الذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده . ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك .

٣٢٧ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط رفعه قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس : أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته و يحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه

فيه دلالة على أنه في الأصل برد (فيكون كذا وكذا عباياً وغير ذلك) كذا اسم مبهم ويجرى مجرى كم ، فينتصب ما بعده على التمييز والعباب بالضم معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه وأول الشيء والمراد بغير ذلك سائر مراتب القلة والكثرة ، كل ذلك لمصلحة لا يعلمها إلا هو (فإنه نزل بماء منه مر) ضمير المنصوب ليوم الطوفان أي نزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمار ريزان شدن آب ومثل أن لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك) ظاهره غريب وكيفية الإشارة اليهما غير معلومة ويمكن أن يكون كناية عن نسبة منافعهما اليهما ، ولو قرء بالثناء المثناة الفوقانية من شتر به كفرح اذا سبه أو من شتر فلاناً اذا غته وجرحه وجعل إلى بمعنى الباء وزائدة لكان له وجه .

قوله (أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته و يحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد) أي وإن اجتهد يعني أن المرء يكون من هذه الحالة وهي أنه تسره إصابة ما ينفعه و يحزنه فواته وما ينفع على قسمين أحدهما ما ينفع في الآخرة وثانيهما ما ينفع في الدنيا والعاقلة اللبيب ينبغي أن يسر بإصابة الأول و يحزن بفواته واليه أشار بقوله (فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم) بالمدل أو (قول) بالحق (وليكن أسفك و حزنك فيما فرطت فيه من ذلك) فإن هذا السرور أبدى و هذا الحزن مع كونه ندامة وعبادة موجب للزيادة والتدارك وأن لا يحزن بفوات الثاني ولا يسر

حزناً وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً وليكن همك فيما بعد الموت والسلام .

٣٢٨ - سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن كرام ، عن أبي الصامت ، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : مررت أنا و أبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر ،
فقلت لأبي جعفر عليه السلام : شيعتك ومواليك جعلني الله فداك قال : أين هم ؟ فقلت أراهم
ما بين القبر والمنبر ، فقال اذهب بي إليهم فذهب فسلم عليهم ، ثم قال : والله إنني
لأحب ربيحك وأرواحك فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد إنه لا ينال ما عند الله إلا
بورع واجتهاد وإذا انتهتم بعد فاقتدوا به ، أمّا والله إنكم اعلى ديني ودين آبائي
إبراهيم وإسماعيل وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد .
٣٢٩ - أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ،
عن الربيع بن محمد المسلمي ، عن أبي الربيع الشامي قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا] يكون

بأصابعه واليه أشار بقوله (ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزناً وما أصابك منها فلا تنعم
به سروراً) كما يسر وينعم أهل الدنيا يقال نعم العود كفرح إذا اخضر ونضرت أمر بما هو كالسبب
لجميع ذلك بقوله (وليكن همك فيما بعد الموت والسلام) لان التذكير بهادم اللذات والتخويف
بذكرة تنفير عن محبة الدنيا والحزن بفواتها وترغيب في محبة الآخرة والعمل لها والحزن
بفواتها (فقال اذهب بي إليهم - اه) أمره بذلك لانه عليه السلام كان بدنأ عظيم الجنة متكئاً عليه
والمحبة بينه وبين الشيعة جبلية للتقارب بينهما بحسب الذات والارواح والصفات كما مر في
كتاب الكفر والايمان وفيه حث على الميل الى الشيعة والمخالطة بهم و اظهار المحبة لهم
(فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد) أي فأعينوا بعضكم بعضاً بورع عن المعصية واجتهاد في العلم
والطاعة أو فأعينوني بذلك وانما جعل ورعهم واجتهادهم اعانة له عليه السلام لان الائمة
عليهم السلام يشغون لشيعتهم ويدخلونهم الجنة كما دلت عليه الاخبار ولا ريب في أن الورع
والاجتهاد مما يعينهم على ذلك لان قبول الشفاعة في محل قابل أقرب الى الاستجابة (وان كان هؤلاء
على دين أولئك) كان الاشارة الاولى الي المخالفين والثانية الى شيوخهم .

قوله (ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم) أي يقوى القوة
السامة والباصرة لهم كما يقوى بهما لهم وهم في الجنان (حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريديكلمهم (١)

(١) قوله وبريديكلمهم . أراد بالبريد هنا الانسان الحامل للمكتوب والرسالة
لالمسافة ويمكن أن يكون اشارة الى صتمة تقرب الصوت والنظر كما في عهدنا لكن ظاهر الخبر
أنه يختص بالشيعة وما بالصنعة يعم الناس أجمعين . (ش)

بينهم و بين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إنيه وهو في مكانه .

٣٣٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن هارون

ابن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً .

٣٣١ - سهل بن زياد ، عن داود بن مهرا ن ، عن علي بن إسماعيل الميموني ، عن

رجل ، عن جويرية بن مسهر قال : اشتدت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي :

فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه (البريد الرسول وفي قليل من النسخ حتى يكون بدون لا والمراد فيه بالبريد فرسخان او اثني عشر ميلاً أو ما بين المنزلين ، قوله (من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً) (١) استخاره طلب منه الخير وخار الله له في الامر جعل له فيه الخير و هذا أمر ضروري لان الله تعالى يريد خير العباد كلهم فاذا توجه اليه العبد العاجز عن معرفة صلاح أمره وفساده يهديه الى الخير قطعاً ، قوله (اشتدت خلف أمير المؤمنين - اه) أشد العدو

(١) قوله «خار الله له حتماً» الاستخارة طلب الخير من الله تعالى وهي امدعاء وهو أن يطلب من الله تعالى أن يسهل له وسائل الوصول الى ما هو خير له ويهيئ له اسبابه حتى اذا رآه خيراً وتبين له مصلحته اقدم عليه كمن يريد سفر حج أو زيارة فيطلب منه تعالى أن يسهل له أسباب السفر من الزاد والراحلة وتخليه السرب باحسن وجه وأسهل طريق ودليله مشروعيته آيات القرآن المرغبة في مطلق الدعاء ، وقد تكون الاستخارة طلب الخير من الله تعالى عند التحير بأن يكون أمران مقدوران كلاهما وجائزان له شرعاً وعرفاً ولا يعلم وجه الترجيح فيطلب من الله تعالى ازالة الحيرة و اراءة طريق الترجيح بان يتبين له بالقرائن العقلية رجحان أحد الامرين حتى يختاره بعقله وهذا أيضاً يشمل آيات القرآنية المرغبة في الدعاء وقد يكون حيرته بحيث لا يتوقع زوالها بظهور القرائن العقلية على الترجيح فيدعو الله تعالى ويطلب منه أن يهديه لما هو خير له باول آية يقع نظره عليها من المصحف أو ما ينتهي اليه عدد أسماء الجلالة أو غيرها وهذا أيضاً دعاء يشمل آيات القرآن مثل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، وكذلك الاستخارة بالسبحة أو بالرقاع على ما في كتب الادعية فانها دعاء وسؤال حاجة من الله مع أنه قد ورد في الحديث الصحيح المعمول به «القرعة لكل أمر مشكل» ويدل عليه أيضاً عمل النبي ذكر يا عليه السلام حيث اشترك مع جماعة يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم على ما في القرآن الكريم ولكن يتوقف ذلك على الايمان بالغيب والاعتقاد بتأثير الامور الروحانية واليقين بقدره الله تعالى والاطمئنان بانجاز وعده حيث قال ودعوني استجب لكم ، ولا يتمشى من الملاحظة ومن يقرب مذهبه منهم والله الهادي الى سواء السبيل . (ش)

يا جويرية إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم ، ماجاء بك قلت
جئت أسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروءة وعن العقل ، قال أما الشرف فمن
شرفه السلطان شرف و أما المروءة فاصلاح المعيشة وأما العقل فمن اتقى الله عقل .
٣٣٢- سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن علي بن أبي النوار ، عن محمد
ابن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس أشد
حرارة من القمر ؟ فقال : إن الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء ، طبقاً من
هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار فمن ثم صارت أشد
حرارة من القمر ، قلت : جعلت فداك والقمر ؟ قال : إن الله تعالى ذكره خلق القمر
من ضوء نور النار و صفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق
ألبسها لباساً من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس .

اشتد عدواً وهؤلاء اشارة الى الخلفاء وأضرابهم والاحمق قليل العقل وقوم ونسوة حمقى بالفتح
والقصر ، والخفق صوت النعال والشرف محرقة القدر والمنزلة والعلو والمجد وشرف الاخرة
لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة الى الاعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه
هؤلاء السلاطين ، والمعيشة ما يعاش به و اصلاحها تحصيلها من حلال و صرفها في حلال
والتحرز عن الاسراف والتقتير ، والعقل ما يقتضى القيام بطاعة الله والاتقاء عن عقوبته . قوله
(فقال : ان الله خلق الشمس من نور النار - اه) هذا على تقدير صدق الخبر سر من أسراره
تعالى وجب الاقرار به والسكوت عن تفسيره الا انه يخطر بالبال من باب الاحتمال أن المراد
بنور النار لهبها وبضوئه ما انعكس من نورها في الجسم المقابل لها وأن النسبة بين حرارة في
طبقات الشمس وحرارة في طبقات القمر كالنسبة بين حرارة لهب النار وضوئه وتلك النسبة لا
يعلمها الا الله عز وجل ومن عصمه ولذلك صارت الشمس أشد حرارة من القمر وقوله في الشمس
وألبسها لباساً من نار وفي القمر فألبسها لباساً من ماء يحتمل وجهين أحدهما أن الشمس
أجزائها النارية أغلب من أجزاءها المائية فلذلك أفاض عليها كيفية نارية وألبسها بها والقمر
بالعكس ، وثانيهما أنه وقع نور النار اول طبقة في ضد طبقات الشمس و آخر طبقة فلذلك
ألبسها لباساً من نار لكون النار ظاهرة والماء مستبطناً ووقع صفو الماء في ضد طبقات القمر

(٦) قوله ومن نور النار، حديث ضعيف لا يهمننا التكلف لتوجيهه مع أنها من الامور الطبيعية
التي لا فائدة في تحقيق حقيقتها في الدين ويبعد عناية الائمة المعصومين بأمثالها اللهم الا أن يكون
علامة على حكمة الله وآية على قدرته. (ش)

٣٣٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن الهيثم ، عن زيد أبي الحسن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين .

٣٣٤- عنه ، عن أبيه ، عن يونس بن عبد الرحمن رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قوله عز وجل . «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» .

أولاً وأخيراً فصار صفو الماء ظاهراً وضوء نور النار باطناً فلذلك صار القمر ملبساً بلباس من ماء والله يعلم . قوله (من كانت له حقيقة ثابتة) هو من رسخت نبتت له حقيقة العهد الأول المأخوذ عليه بالولاية أو حقيقة الايمان أو من كان طبعه مستقيماً على فطرته الأصلية (لم يقم على شبهة هامة) أي بالبقائمه باطله من همدت النار اذا خمدت والثوب اذا بلى ولعل المراد به شبهة المعاندين في الامامة وغيرها من اصول الدين وفروعه (حتى يعلم منتهى الغاية) غاية كل شيء منتهاه وقد تطلق على المسافة أيضاً والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية أي حتى يعلم غاية تلك الشبهة ومفاسدها المرتبة عليها ويعلم أن الحق وراءها .

(ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث) أي يطلب الامر الحادث من امور الدين أصلاً كان أم فرعاً من الامام الناطق عن الوارث وهو الله تعالى ولو بواسطة من العلماء الناقلين منهم عليهم السلام (وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم) الظاهر أنه عطف على منتهى الغاية أي حتى يعلم بأي سبب أنكرتم ما أنكرتم من ولاية الظالمين وهو كونهم جاهلين غاصين بالولاية غيره من قبل الله تعالى ورسوله (وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم) من ولاية الامام العادل العالم المنسوب بأمر الله تعالى (ان كنتم مؤمنين) يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلاً لقوله وأنكرتم ، وعرفتم ، ويجوز كسرها على حذف الجزاء أي ان كنتم مؤمنين تعرفون أن ما ذكرناه لا ريب فيه والله يعلم . قوله (ليس من باطل يقوم بإزاء الحق الاغلب الحق الباطل) اذا الحق من حيث انه حق ثابت في نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه باطل غير ثابت فيها ضرورة أن كل ما هو ثابت يوجب زوال ضده ولا ينافي هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث أن طبائع أكثر الخلق مائلة اليه اذ هو مع اشتهاؤه مغلوب للحق زائل في نفس الامر وذلك قوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق امه وهو جليلة رقيقة كخرطقة هو فيها يقال دمهغ يدمغه من باب منع ونصر و أدمغه اذا أصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح

٣٣٥- عنه، عن أبيه مرسلًا قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضحى على الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن.

٣٣٦- علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد،

والمعنى ليس من أمرنا اتخاذ اللهو بل يداب الحق على الباطل فيبطله لأنه استعمار له لفظ القذف والدمغ ورشح بذكر الزهوق تصويراً لا بطلاله مبالغة فيه كما صرح به المفسرون. قوله (لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين) وليجة الرجل بطانته وخاصته وصاحب سره ومن اتخذه معتمداً عليه، وهو صريح كالإيقية في أن من اتخذ أميناً في الدين و اماماً و معتمداً لم يأمر الله تعالى باتخاذهم من الإيمان (فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن) روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كل سبب ونسب منقطع الاسببي ونسبي» السبب كل ما يتوصل به إلى الشيء كطرق الأزراق والمعارف والأحكام ونحوها وأصله الجبل الذي يتوصل به إلى الماء والنسب بالولاية والقرابة بالرحم والعطف أما المتفسير أو من باب عطف العام على الخاص إن خسر النسب بالاب وعمت القرابة بالاب والعم أو بالعكس إن خصت القرابة بالأقرب وعم النسب بالأقرب والابعد، والبدعة كل ما خالف الشريعة، والشبهة كل باطل مزج بالحق أخذته الوهم بصورة الحق وشبهته به، والصلد بالفتح وقديكسر الصلب الاملس والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الآخرين والمعنى أن جميع هذه الأمور ومنافعها لكونها من الأمور الإضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا وفانية بفناء الأبدان فمن اعتمد عليها وركن إليها وغفل عن الحق بعدم الإيمان واستحق الخسران كما قال الله تعالى «وتقطعت بهم الأسباب» فقال «فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون» وقال «يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون» وقال «يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل أمرى منهم يومئذ شأن يغنيه» وقال «ولا تتخذوا من دون الله وليجة» التي غير ذلك من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة وأما ما أثبتته القرآن منها فإنه ثابت أبداً ومنافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الأبدان، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الأبدية والخيرات الدائمة الآخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية أن يتمسك بالأسباب والأنساب والولايح التي أثبتتها القرآن وقررها النبي صلى الله عليه وآله ويترك البدعة و

عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر فمن البر النوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعهد الجار والاقرار بالفضل لأهله، وعدو نأصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والبخل والنميمة والتطيعه وأكل الرثا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدّي الحدود التي أمر الله وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن والزنا والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا.

٣٣٧- عنه، وعن غيره، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لرجل: اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ما عند غيرك ولا تتمن ما لست نائله فإنه من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك من آخرتك.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه، وأشد

الشبهة والولجة التي تدعو إلى النار قوله (نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر) لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد نبهه بأن التشبع إنما يتحقق بالمقابلة فيهما والروايات الدالة على ذلك كلها مستفيضة بل متواترة معني، قوله (قال لرجل اقنع بما قسم الله لك) القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق ومن الحديث المنفق عليه بين الأمة القناعة كنز لا يفقد لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى به (ولا تنظر إلى ما عند غيرك) لان النظر إليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمه (ولا تتمن ما لست نائله) اذ مع ما فيه من تفريغ القلب عن الله تعالى وعن أمور الآخرة مما لاجل فقدان المطلوب وحزنه لفواته وهو ألم روحاني أشد من الألم الجسماني ثم أشار إلى تمليل عدم النظر والتمنى بقوله (فانه من قنع شبع قلبه وعينه) فلا ينظر إلى ما عند غيره ولا يتمنى ما ليس نائلا له (ومن لم يقنع لم يشبع) بل ينظر ويتمنى ويفهم منه أن بين القناعة والشبع تلازما ثم أشار إلى ان القناعة لا توجب الكمال كل الكمال حتى تقترب بالاعمال بقوله (وخذ حظك من آخرتك) أي خذ نصيبك في الدنيا من أجل آخرتك كما روى خذ من الدنيا للآخرة ويحتمل ان يراد بآخرتك عملها أو حذف مضاف أي من عمل آخرتك (وقال أبو عبد الله عليه السلام) للحث على المبادرة إلى تطهير النفس من العيوب وفي بعض النسخ فقال بالفاء (أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه) لان النافع ما يوجب السعادة في الآخرة والتقرب من الحق وهو اما تخليع عن العيوب والرذائل أو تحليه بالاعمال

شيء مؤونة إخفاء الفاقة ، و أقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص ، وأروح الروح اليأس من الناس .

وقال : لا تكن ضجراً ولا غلقاً وذلك نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فانما أقررت بفضله لك لا تخالفه ، ومن يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه . وقال لرجل : اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله تبارك و تعالی

الصالحه و الفضائل والاول أقدم وانفع من الثاني مع أنه أيضاً عمل معين كسائر الاعمال في النفع والتأثير في الترقى الى المقامات العاليه كما قيل ادفع القيد وجد في السير (وأشد شيء مؤونة اخفاء الفاقة) لعل السرفيه أن المطلوب كلما كان أقوى كان فواته أشد و من البين أن أقوى مطالب النفس التذاها بالفنى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهو أشد وأخفاؤها أشد عليها من غيرها .

(وأقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص) الغناء بالفتح والمد النفع والمجاورة في أكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة ومن البين أنه لانفع في تلك المجاورة فوجب تركها بل فيها ضرر وهو سبب آخر لتركها بالاولوية ولذالم يذكره وأنه لانفع في هذه النصيحة للمنصوح أصلاً وللناصح لان النفع المقصود له أصالة تسديد المنصوح وهو لم يقبله وان كان له نفع من حيث أنه ناصح ولكنه غير مقصود أصالة ولهذا حكم بالقله (وأروح الروح اليأس من الناس) لان اليأس منهم يوجب رفض الطلب وسكون النفس عن الاضطراب و توجه السر الى الله تعالى ونزول الرزق من قبله وكل ذلك سبب الروح والراحة النفسانية والجسمانية (وقال لا تكن ضجراً ولا غلقاً) الضجر التبرم والانزعاج ضجر منه وبه كفرح تبرم وانزعج فهو ضجر ، والغلق بالغين المعجمة محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبديد النظام (و ذلك نفسك باحتمال من خالفك ومن هو فوقك ومن له الفضل عليك) أمر بتذليل النفس باعتبار امور من صنفين وان كان شاقه عليها أحدهما ذوو القدرة من أهل الخلاف فان اظهار مخالفتهم يورث الهلاك في الدنيا وثانيتها ذوو الفضل والعلم و أقدمهم الائمة عليهم السلام فان خلافهم يوجب الهلاك في الآخرة (ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه) أى بتخيلائه الفاسده و توهماته الباطلة ، كملءاء المخالفين وأمتهم و أتباعهم الذين يأخذون بأرائهم فيما يشكل من أمر الدين ومالم يأتيهم فيه حديث ولا أثر ، والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأي (وقال لرجل اعلم أنه لا عز لمن يتذلل لله تبارك و

ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل

وقال لرجل : أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم فانما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنهم من الآخرة فاعرف الآخرة بها، ولا تنظر إلى الدنيا إلا باعتبار .

تعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل (العزة والرفعة في الحقيقة لمن أعزه الله ورفعه فانهما تدومان أبداً وهما لا يتحققان الا بالتذلل والتواضع والانقياد له، ولأوليائه وأماماسماه الجهلة عزة فهي مع كونها عين الذلة أمر اضافي اعتباري لاحقيقة له ولذلك تكون في آن وتزول في آن آخر .

(وقال لرجل أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم) احكام أهل الدنيا أمرها مع أربها غير محكمة لسرعة زوالها بتعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا لجمعها و تحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك الكامل وعقلك الفاضل متعلقاً بأمر الآخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعماتها الكاملة الباقية فهذب نفسك عن الرذائل التي أعظمها حب الدنيا والغايات وأعمل بالصالحات الباقيات (وانما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة) لان من تفكر في الدنيا وفي نعماتها الناضرة وآلائها الظاهرة و أمتعتها الفاخرة مع كونها سجنناً ضيقاً وبيئناً ممتناً ومجلاً مبعوضاً يبعثها الله تعالى يعرف الآخرة التي دار أحبها الله تعالى لأوليائه ويعرف قدر نعماتها وكمال آلائها وشرف حالاتها و كمال مقاماتها ولذلك قال (فاعرف الآخرة بها) وان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى دليل واضح على معرفة الآخرة وما فيها من النعماء التي تمجز عن تعديدها عقول العقلاء و عن تحديدها فحول العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكمبتها وكيفيةها أذهان الازكياء ، ثم نهى عن النظر الى الدنيا وتعليق القلب بزينتها الخداعة فقال (ولا تنظر الى الدنيا الا باعتبار) منها ومن زينتها الفانية الى الآخرة وزينتها الباقية، وقد تكرر الامر بالاعتبار في الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغيير أحوالها في نفسها فانه يوجب الانقطاع منها الى الآخرة، ومنها النظر الى شوائبها الزائلة فانه يوجب الانتقال الى شدة شوائب الآخرة الباقية والتحرز عما يوجبها، و منها النظر الى نعيمها وزينتها الدائرة مع كونها مبعوضة فانه يوجب الانتقال الى كمال نعيم الآخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها، ومنها النظر الى أحوال الماضين وما كانوا فيه من خضرة الاحوال وسمة الارزاق و الاموال وقطع ايديهم منها اضطراراً بالموت و سكونهم في القراب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بماعهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه

٣٣٨ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأحمران بن أعين : يا أحمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أفنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك ، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله جل ذكره من العمل الكثير على غير يقين .

واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ولامال أنفع من القنوع باليسير المجزي ، و لا جهل

يوجب تبرد القلب منها والميل إلى الآخرة التي هي دار القرار و من ثم قيل الدنيا واعظة لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم يجعلها على الآخرة دليلاً فهو كالحصار بل هو أضل سبيلاً .
 قوله (انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة) المقدره مثلثة الدال الفنى والبسار والقوة (فان ذلك أفنع لك بما قسم لك) أى يوجب زيادة القناعة والرضا بها (وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك) لان الرضا بالنعمة و معرفة قدرها تعظيم للمنعم وشكره والشكر يوجب الزيادة كما ينطق به القرآن الكريم بخلاف نظرك إلى الفوق فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما فى يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم (و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين) اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع ، وبعبارة اخرى العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون خلافه فهو فى الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق فى أوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدأ والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبى صلى الله عليه وآله ولا بد من تقييد العمل الكثير بالدوام ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين (واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم) الورع فى الاصل الكف عن محارم الله تعالى والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذى يتخوف منه أن يتجر إلى الحرام كالتحدث باحوال الناس لمخافة أن يتجر إلى الفيبة و عما سوى الله للتحرز عن صرف العمر ساعة فيما لا يفيد زيادة القرب والاول وهو الكف عن المحارم أنفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف البواقي ثم الاذى و الاغتيا ب داخلان فى المحارم و من افردهما وذكرهما بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما أشد قبحاً وأقوى فساداً وأبعد عفواً وأصعب توبة (ولا عيش أهنأ من حسن الخلق) العيش الحياة

أضر من العجب .

٣٣٩- ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس . فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حسين أجب الرجل . فقال الحسين عليه السلام : أما قولك : أخبرني عن الناس ، فنحن الناس و لذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس . وأما قولك : أشباه الناس فهم شيعةنا وهم مواليها وهم من أولئك قال إبراهيم عليه السلام : « فمن تبعني فإنه مني » . وأما قولك : النسناس ، فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم

وما يماش به والمتصود به أن حسن خلق الرجل مع بني نوعه أدخل في تضارة عيشه من المال ونحوه لأنه يوجب ميلهم اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه فإنه يوجب التنفر عنه والاضرار له والوقية فيه وكل ذلك يوجب تكدر عيشه وان كان ذائباً (ولامال أنفع من القنوع باليسير المجزى) شبه القنوع باليسير المجزى وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال و عده أنفع افراده لان الاقل أو الاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويتب البدن ويضر بالدين و يبطله كما أن الماء الذي يكفى في تعمير الأرض يعمرها والاقول والاكثر منه يفسدها (ولاجهل أضر من العجب) العجب حالة نفسانية تنشأ من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد النقص والتقصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير و اعطاء المال ، والنسب والجمال الى غير ذلك مما لا يحصى ثم هو والجهل سوا في أصل الاضرار والاهلاك و افساد القلب الا أنه أقوى في ذلك وأضر من الجهل لان تفويت المنافع الحاصلة أشد واصعب وأدخل في الحزن مع عدم تحصيلها ابتداء و لان ذكر الجاهل في التندم من الجهل وفكر المعجب في التبختر والتعظيم ادعاء الشركة بالباري ومن ثم روى ان الذنب خير من العجب لانه لو العجب لما خلا الله تعالى بين عبد المؤمن و بين ذنب أبدأ فجعل الذنب فداء من العجب لكونه أشد منه .

قوله (فنحن الناس - ام) أريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة والباطنة و بلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة عليهم السلام وبأشباه الناس التابعون لهم والمذاهبون معهم حيث ما ذهبوا فحصلت لهم بذلك المشابهة بهم وبالناس في قوله والى جماعة الناس من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام في عدم التدبير والتفكر بل لهم أضل لابطالهم الفطرة الاصلية والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام ، و أما النسناس بكسر النون وقد تفتح فقال ابن الاعرابي : هم بأجوج و مأجوج وقيل خلق على شرح روضة الكافي - ٢٠ -

قال : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » .

٣٤٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال : يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فوالله مامات مناميت قطعاً إلا سخطاً عليهما وما منا اليوم إلا سخطاً عليهما ، يوصي بذلك الكبير منا الصغير ، وإنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فينا و كانا أول من ركب أعناقنا و بثقا علينا بثقا في الاسلام لا يسكر أبداً حتى يقوم قائمنا أو يتكلم منكمنا .

ثم قال : أما والله لو قد قام قائمنا [أ] وتكلم منكمنا لأبدي من أمورهما ما كان يكتنم ، ولكن من أمورهما ما كان يظهر والله ما أستست من بليّة ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسأوا لها فعليهما العنة الله والملائكة والناس أجمعين .

٣٤١- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود و أبوذر

صورة الناس أي أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم ، وقيل هم من بني آدم وفي حديث العامة ان الاحياء من عاد عصا رسولهم فمسخوا نسناساً لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون أي يشبون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل : اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق عليحدة كذافي النهاية والفائق والقاموس .

قوله (انهما ظلمانا حقنا ومنعانا فينا) لعل المراد بالحق الخلافة و بالنهي الغنيمة والخمس والانفال لان النهي في الاصل الرجوع والاموال كلها للامام وما كان فيها في يد غيره اذا رجع اليه بقتال فهو غنيمة وما رجع اليه بغير قتال فهو انفال ، وأن أردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في آخر كتاب الحجّة من باب النهي والانفال وتفسير الخمس (وكانا أول من ركب أعناقنا) كناية عن التسلط والغلبة عليهم وايصال المكروه والشدة اليهم (وبثقا علينا بثقا في الاسلام لا يسكر أبداً) بثق السيل بثقا اذا أسرع جريه وجرى جرياً شديداً و بثق السيل السدا اذا كسره وفتحته ، وسكرت النهر سكرأ اذا سدته وسكرت الريح سكوراً اذا سكنت وقوله ولا يسكره على الاول مخبول وعلى الثاني معلوم وفيه مكنية بتشبيهها بالسيل وتخييلها باثبات البثق لها وترشيح بذكر السكر وفي بعض النسخ لا يسكن ، ولعل المراد بامورهما المكتوبة التي يبيدها صاحب عليه السلام النفاق والقبايح وسوء الخاتمة ، وبامورهما المظهرة أو الظاهرة عند اتباعهم أضدادها وبكتماها بيان أنها كانت باطلة في نفس الامر .

الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرف أناس بعد يسير وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين عليهم السلام مكرهاً فبايع ذلك قول الله تعالى : «وما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين » .

٣٤٢- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة فقال : أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها إلا إنكم من آدم عليه السلام و آدم من طين الأين خير عباد الله عبد اتقاه ، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ، إلا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والاحنة الشجاعة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة .

قوله (المقداد بن الاسود و أبوذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم) قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوذرو المقداد وسلمان ، (ثم عرف أناس بعد يسير) يسير بالجر على الاضافة أي بعد زمان قليل أو بالرفع صفة لاناس وانفة بعد على الاول للتعقيب وعلى الثاني للتأكيد (وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا) أي رحى الاسلام شبههم بنطب الرحى في توقف نظام الاسلام و جريانه عليهم (وذلك قول الله عز وجل - اه -) ذلك اشارة الى ارتداد الامة وبقاء قليل على الاسلام وهم المقرون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها .

قوله (أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها) حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالاسلام والنخوة التعظيم والتكبر والمعجب والانفة الحمية (ألا إنكم من آدم عليه السلام و آدم من طين) كل واحد من هذين يقتضى انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثاني بالثاني بعيد ، ثم أشار الى ما هو سبب للمناظرة والشرف من عند الله حثاً عليه بقوله (الأين خير عباد الله عبد اتقاه) أي تمسك بدينه وارتكب طاعته واجتنب مخالفته (ان العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق) أي الملة النبوية العربية ليست من جهة الأب حتى يتفاخر بالأب بل من جهة النطق بالحق فيها فمن كانت له هذه الجهة فهو من أهل الشرف والتفاخر ويحتمل أن يراد بالعربية لغة العربية والانساب الى ابراهيم عليه السلام فيكون رداً على مشركي العرب و أضرابهم ممن يتفاخر بها على غيرهم بأن المنتسب اليه كل من تكلم بالحق وان لم تكن من أولاده و هذا نسب بقوله (فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه) ولا ينفعه اذ الشرف بالاعمال لا بالأباء (ألا ان كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والاحنة الشجاعة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة) الاحنة

٣٤٣- حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبوا ولم يتذكروا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليهم السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٣٤٤- حنان، عن أبي الخطاب، عن عبد صالح عليه السلام قال: إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقى لهم قال: فقال لهم: إذا صليت الغداة مضيت فلما صلى الغداة مضى ومضوا، فلما أن كان في بعض الطريق إذا هو بمنلة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها إلى الأرض وهي تقول: اللهم إنا خلقنا من خلقك ولاغنى بنا عن رزقك فلا تملكننا بذنوب بني آدم، قال: فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بغيركم، قال: فسقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله قط.

٣٤٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد، عن خلف بن عيسى، عن أبي عبيد المدايني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تعالى ذكره عبادة ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم في عبادة بمنزلة القطر والله عز وجل عبادة ملاعين مناكير، لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في

بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة الحقدو الغضب والعداوة جمعه كنب فعله كسمع والشحنة والشحنة العداوة وقوله وتحت قدمي، مثل الردع والقمع وعبارة عن الأهدار والإبطال وهذا كما يقول المواعظ لصاحبه جعل ما سلف تحت قدميك يريد طأ عليه وأقمعه قوله (ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء) الأسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد قبل المراد بالأسباط هنا الأشراف من الأولاد.

قوله: (إن الله تعالى ذكره عبادة ميامين مياسير - اه) ميامين جمع ميمون وهو ذو يمن وبركة ومياسير جمع ميسور وهو الغنى من اليسر وهو الغنى. والأكناف الأطراف والجوانب جمع كنف وهو الجانب، والقطر ما قطر من المطر والواحد قطرة والجمع قطار كجمل وجمال ووجه التشبيه هو النفع وإيصال الخير وهذا الكلام وإن كان خبراً لكن الغرض منه هو البحث على الاتصاف بصفاتهم والاسوة بكلماتهم لأنه من أعظم أوصاف المتقربين ثم أشار إلى اضدادهم تحذيراً عن صفاتهم بقوله (ولله عز وجل عبادة ملاعين مناكير - اه) ملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة ومناكير جمع منكر وهو الشديد الغيظ الذي يتفزع عنه الناس وتشبيههم بالجراد

عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه .

٢٤٦- الحسين بن محمد ، ومحمد بن يحيى [جميعاً] عن محمد بن سالم بن أبي سلمة عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوقع بخطه: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك ، فلو قد قام سيد الخلق لقالوا : «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» .

٣٤٧- محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن أحمد بن الرزيان ، عن أبيه ، عن جميل ابن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل مامدوا أعينهم إلى ما تمتع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله جل وعز وتلدنوا بها

في الأضرار وإيصال المكروه كما أشار إليه بقوله (لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه) أي أهلكوه وفسدوه يقال أتى عليه الدهر إذاهلكه وفسده قوله (فلو قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء للتحير والتعجز والمعنى يا ويلنا احضر فهذا وقتك وأوان حضورك، والمراد استمارة تبعية للقبر بتشبيه الموت بالرقاد في عدم ظهور الفعل والاثار والظاهر أن المراد بسيد الخلق الصاحب عليه السلام وفيه دلالة على الرحمة ويحتمل أن يراد به الله تعالى والمراد بقيامه قيامه لحشر الخلايق وإرادته إياه وفي لفظة مرقد جمع بين الضدين فالأولى للإشارة إلى أن أكثر الخلق لمغلبتهم كانوا ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه (هذاما وعد الرحمن وصدق المرسلون) هذا إشارة إلى البعث وهو كلامهم لأظهار التمتع والندامة في إنكاره أو جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم لتقريرهم قوله (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى مامدوا أعينهم إلى ما تمتع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا) دل على أن الواغلبين في زهرات الدنيا كلهم أعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها فهم عنه تعالى وعن الآخرة غافلون والمراد بمعرفة تعالى معرفته الكاملة بقرينة أن أصل المعرفة حاصل للناس كلهم إلا ما شذ مع أن أكثرهم ما دون أعينهم إلى الزهرات وإنما يتحقق تلك المعرفة بمعرفة تعالى كما ينبغي ومعرفة ما جاء به ومعرفة أوصيائه والتسليم لهم في الأوامر والنواهي ومن حصلت لهم تلك المعرفة كانت لهم مقامات روحانية وتقربات الهيبة وتفضلات ربانية وحالات نورانية ينظرون بها إلى أهل الجنة وهم فيها متنعمون وإلى أهل النار وهم فيها مضطربون فتهبون في نظرهم الدنيا وما فيها وكانت الدنيا عندهم أقل مما يطؤونه من التراب (ولنعموا

تَلذُّذٌ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله ، إن معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة و قوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال عليه السلام : وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمشاير و تضيق عليهم الأرض برحبها فما يردُّهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدر كواسمهم .

٣٤٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن بعض

بمعرفة الله تعالى) النعم توائك رشدن وفعله من باب سمع ونصر وضرب وفي بعض النسخ وتنعما ، من التنعمة وهو الترفه (وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله) من الانبياء والاصياء والصلحاء والوجه في المشبه به أشهر وان كان في المشبه أقوى وأوفر لان التلذذ الروحاني أقوى وأكمل من التلذذ الجسماني والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن (ان معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة - اه) من في المواضع المذكورة مرافقة عند كما في قوله تعالى ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ، وفيه ترغيب في تحصيل المعرفة بذكر بعض فوائدها الاولى انها آنس عند كل وحشة لا يستوحش العارف بشيء من الوحشة وأسبابها وهي الهم والخوف والخلوة وفي كنز اللغة وحشة خالي واندوه ورميد كي الثانية أنها صاحب عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاصياء والعلماء وما كان معه من العارف فلا تؤثر فيه الوحدة و اعترال الناس بل هو مستوحش منهم. الثالثة أنها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهي الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والمهويات النفسانية والشيطنانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة. الرابعة أنها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف في قلبه لقوته في المعارف ولا في بدنه لقوته في الاعمال ولا في نطقه لقوته في الاقوال الخامسة أنها شفاء عند كل سقم نفساني وبدني اذ لا ينطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقائد الفاسدة و الاخلاق الذميمة والاعمال التبيحة) ثم قال عليه السلام) للترغيب في الصبر على الاصلاح والسداد والمصاب الثقيلة على النفس (قد كان قبلكم قوم) من الانبياء والاصياء والعلماء والصلحاء (يقتلون ويحرقون وينشرون بالمشاير وتضيق عليهم الارض برحبها) أي بسعتها (فلا يردهم عما هم عليه) من العقائد الحقّة والاعمال الصالحة (شيء مما هم فيه) من العقوبات المذكورة (من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى) من متعلق بيقتلون وما عطف عليه من غير جنابة جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير أذى صدر منهم والتره بالكسر التبعة والجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي أو نحوها والهاء فيه عوض عن

أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس وما في الفيل شيء إلا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين .

٣٤٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن زيد بن الوليد الخثعمي ، عن أبي الربيع الشامي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، قال : نزلت في ولاية علي عليه السلام قال : وسألته عن قول الله عز وجل : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » قال : فقال : الورقة السقط ، والحبة : الولد ، و ظلمات الأرض : الارحام ، والرطب : ما يحيى من الناس ، واليابس : ما يقبض ، وكل ذلك في إمام مبين قال : وسألته عن قول الله عز وجل : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان

الواو المحذوفة كما في وعد وعدة قوله (ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس) البعوض جمع بعوضة وهي البقعة ، والجرجس بالكسر البعوض الصغار والمراد بخلقاً النوع منه ومن البعوض في قوله وأصغر من البعوض ، الكبار فلا ينافي أول الكلام آخره ، وفيه تحريك الى التفكير في أمثال هذا الخلق والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء .

قوله (نزلت في ولاية علي عليه السلام) أشار الى أن المراد أصالة بما يحييكم ولاية علي عليه السلام وهي توجب حياة القلب التي هي الحياة الابدية ونزلها فيها لا ينافي شمولها بغيرها مما يوجب الحياة كما في سائر الايات (فقال الورقة السقط) السقط بالفتح والضم والكسر أكثر : الولد الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه ، الورق محركة من الشجر معروف وما يستقط من جراحة واطلاقها على السقط من باب الاستمارة والتشبيه في السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات (والحبة الولد) على سبيل التشبيه في النبات والنمو (وظلمات الارض الارحام) على تشبيه الارحام بالظلمات في الظلمة أو بالارض في كونها محلاً للنبات والاول أنسب بظاهر العبارة (وكل ذلك في إمام مبين) قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن الكريم وفسره عليه السلام بإمام مبين وكانه على عليه السلام لان فيه علم الاولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وعلم اللوح والقرآن الكريم ، ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر في نفسه اولانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما (قال وسألته عن قول الله « سيروا

عاقبة الذين من قبلكم » فقال: عنى بذلك أن انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه قال: فقلت: فقوله عز وجل: « وإنكم لتمرؤون عليهم مصبحين » وبالليل أفلا تعقلون » قال: تمرؤون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن، فقرأ ما قص الله عز وجل عليكم من خبرهم.

٣٥٠ - عنه، عن ابن مسكان، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال: قال

أبو عبد الله عليه السلام: عليك بالنلاد وإياك وكل محدث لاعهده ولاأمانة ولاذمة ولا

في الارض فانظر وا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم » فقال عنى بذلك) أى سيرا وانظر وأى (انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وعما أخبركم) القرآن (عنه) فهذا خطاب للعلماء وأمر لهم بالتدبر والتفكر في القرآن ليحصل لهم السير المعنوى في الارض والعبور الروحانى بأحوال أهلها وكيفية أهلاكهم وأخذهم وسوء عاقبتهم وقبح خاتمهم بمخالفتهم لله وللرسول والأوصياء فان القرآن متضمن لجميع ذلك اجمالا وتفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهر في الارض وأقطارها متعذر او متعسر وعلى تقدير وقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين وأى شىء فيها ما يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم صالح و شداد و نمرود وقوم عادو ثمود (قال تمرؤون عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن فقرأ ما قص الله عليكم من خبرهم) القراءة التلاوة وفاعل قرأ القرآن والقص الاخبار والتبيين يقال قص الخبر اذا أعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلى على أحوالهم والعبور الفكرى بسوء عاقبتهم عند تلاوة القرآن في الليل والنهار.

قوله (عليكم بالنلاد وإياك وكل محدث (١) لاعهده ولاأمانة ولاذمة ولاميثاق) التلاد المال

القديم والمحدث خلافة وهذه النصيحة يندرج فيها امور منها التمسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحى والنص فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وترك ما سواها مما حدث بعده صلى الله عليه وآله بالاراء البشرية ومنها الصحة والمعاشرة والقرض والاستقراض

(١) « وإياك وكل محدث » أصحاب البيوت القديمة فى الدين مودبون بأداب الشرع و

متخلفون بحسن الاخلاق يتوحشون من خلف المهودهم أصحاب المكارم والمعادات الشريفة بخلاف الارذال والسفلة اذا اتفق لهم الفوز بالجاه والمال ونالوا دولة مستعارة فان غاية همتهم التميز بدولتهم والتفاخر بمالهم ولا يرون مكارم الاخلاق شرفاً ورعاية الاداب فضلا ولا اعتماد على عهدهم وميثاقهم وقد جر بنا ذلك مراراً ولا يتخلف عنها احد حتى أن الفاسق من البيت الشريف أرجى

من العادل فى الاندال وأصل التلاد المال القديم استمير هنا للبيت القديم (ش)

ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فان الناس أعداء النعم .
 ٣٥١ - يحيى الحلبي ، عن أبي المسنهل ، عن سليمان بن خالد قال : سألتني
 أبو عبدالله عليه السلام فقال : مادعاكم إلى الموضع الذي وضعتم فيه زيدا ؟ قال : قلت
 خصال ثلاث : أما إحداهن فقلة من تخلف معنا إنما كنا ثمانية نفر وأما الأخرى
 فالذي تخوفنا من الصبح أن يفضحنا ، وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي كان سبق
 إليه فقال : كم إلى الفرات من الموضع الذي وضعتموه فيه ؟ قلت : قذفة حجر ،
 فقال : سبحان الله أفلا كنتم أوقرتموه حديداً وقذفتهوه في الفرات وكان أفضل ، فقلت
 جعلت فداك لا والله ما طقنا لهذا فقال : أي شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد ؟ قلت :
 مؤمنين قال : فما كان عدوكم ؟ قلت : كفاراً ، قال : فاني أجد في كتاب الله عز
 وجل : يا أيها الذين آمنوا « إذا القيمم الذين كفروا ف ضرب الرقاب حتى إذا

والإيداع والاستيداع و اظهار السر والذهب والمذهب والمعاملة مع المجرب مرة بعد اخرى وترك
 جميع ذلك مع غيره والفرق بين المهذوم ما عطف عليه دقيق ، ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ورعايتها
 والامر بها وبالأمانة رد حق الغير اليه عند الارادة وبالذمة حفظ ما يجب حفظه و بالميثاق
 الوفاء بالهود والايامن وغيرها ، ثم أمر بالحذر من أوثق الناس فضلا عن غيره وأمره بكتمان السر
 والمذهب والمال فقال (وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فان الناس أعداء النعم)
 فيحسدون ويجهدون في أزالتها ويتعاونون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل الاولون في
 أهل الولاية والايامن وتبعهم الآخرون الى عصر صاحب الزمان عليه السلام .

قوله (عن سليمان بن خالد) قبل كان قادراً فقبها وجهاً روى عن الباقر والصادق عليهما
 السلام خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب الباقر عليه السلام غيره فقطع أصبعه وقيل يده - يوسف
 ابن عمر بنفسه ورجع الى الحق قبل موته ورضى أبو عبدالله عليه السلام عنه بعد سخطه وتوجه بموته
 ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه (فقال مادعاكم الى الموضع الذي وضعتم فيه زيدا) حتى أخرجوه
 وحرقوه فيه توبيخ لهم على ذلك (أما إحداهن فقلة من تخلف معنا) لقتل بعضهم وهرب آخريين
 وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي سبق اليه لعل المراد أنه كان مضجعه الذي قتل فيه ومقتله و
 يحتمل بعيداً أن يراد أنه كان مضجعه في العلم الأزلي (قال فاني أجد في كتاب الله عز وجل - أ -)
 أشار الى أنهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لان الله تعالى أمر المؤمنين بالثبات في القتال
 وضرب رقاب الكفار حتى يذبحونهم أي يلقبواهم ويوهنهم ثم أمر بمدالاة الكفار بشدة الوثاق وهو
 بالفتح ما يشد به الأسير الى أن تضع الحرب أوزارها أي سلاحها وآلاتها وهم غلبوا في أول الحرب

أثخنتهم وهم فشدوا الوثاق فأمّا منّا بعد وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها
فابتدأتم أنتم بتخلية من أسرتم سبحانه الله ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة .
٣٥٢ - يحيى الحلبى ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : إن الله عز وجل أعفى نبيكم أن يلقى من أمته ما لقيت الأنبياء من أممها
وجعل ذلك علينا .

٣٥٣ - يحيى ، عن عبد الله بن مسكان عن ضريس قال : تمارى الناس عند أبي
جعفر عليه السلام فقال بعضهم : حرب علي شر من حرب رسول الله ﷺ وقال بعضهم : حرب
رسول الله ﷺ شر من حرب علي عليه السلام قال : فسمعهم أبو جعفر عليه السلام فقال : ما تقولون
فقالوا : أصالحك الله تمارينا في حرب رسول الله ﷺ وفي حرب علي عليه السلام فقال بعضهم
حرب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله ﷺ وقال بعضهم : حرب رسول الله ﷺ
شر من حرب علي عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : لا بل حرب علي عليه السلام شر من حرب
رسول الله ﷺ ، فقلت له : جعلت فداك أحرِب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله
عليه السلام قال : نعم وسأخبرك عن ذلك ، إن حرب رسول الله ﷺ لم يقرؤا بالاسلام
وإن حرب علي عليه السلام أقرؤوا بالاسلام ثم جحدوه .

٣٥٤ - يحيى بن عمران ، عن هارون بن خارجة عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام في قول الله عز وجل : هو آتينا أهله ومثلهم معهم ، قلت : ولده كيف
أوتي مثلهم ؟ قال : أحبى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل

على الأعداء وأسروهم وخلوا سبيل الأسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله (إن
الله أعفى نبيكم) أعفاه الله من القتل مثلاً وهب له العافية منه وفيه اظهار لشكر نعمته حيث أنه رضى
لهم ماضى لولياؤه والأعفاء أيضاً نعمة كل ذلك لمصلحة . قوله (وقال بعضهم حرب علي شر من
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله) الحرب النزاع والخصومة والقتال والعدو المحارب للذكر
والانثى والجمع والواحد والثانى هنا نسب لقوله ان حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرؤوا
بالاسلام ، ويفهم منه أن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الاقرار به أقبح وأشد عليه من
مخالفته قبله وان المنافقين أشد عذاباً من المنكرين ظاهراً وباطناً وان المرتد أشد كفراً و
عقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته دون المرتد كما نطقت به الاخبار . قوله (أحى له
من ولده - اه) يعنى أحبى له أولاده الذين ماتوا بأجالهم على التفريق وأولاده الذين هلكوا

الذين هلكوا يومئذ .

٣٥٥ - يحيى الحلبي ، عن المنسي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » قال : أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً من خارج فلذلك هم يزدادون سواداً .

٣٥٦ - الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبد الملك بن أميين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذاً ! قال : إي والله يا ابن أعين فهلك الناس أجمعون قلت : من في المشرق ومن في المغرب قال : إنهما فتحت بضلال . إي والله لهلكوا إلا ثلاثة .

٣٥٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إسحاق بن يزيد ، عن مهران عن أبان بن تغلب وعدة قالوا : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال عليه السلام : لا يستحق عبد حقيقة الإيمان حتى يكون الموت أحب إليه من الحياة ويكون المرض

دومة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب في الصبر وتشير بأنه مقرن بالفرج كما قيل وأقرب ما يكون اليسر عند اشتداد العسر .

قوله (كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً) ضمير وجوههم راجع الى الذين كسبوا السيئات التي هي جحود الحق والرسول والولي ومخالفتهم ومظلماً حال عن الليل للنأ كبدأو للتقييد و تمثيله عليه السلام بالبيت لايضاح المقصود والتنبيه على أن في وجوههم أفراد من السواد بعضها فوق بعض وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية الشديدة التي ينفرد عنها الطباع . قوله (قلت من في المشرق ومن في المغرب) كلام الحارث من باب الاستفهام دون الانكار لانه ثقة من اصحاب وله مدح عظيم من أبي عبد الله عليه السلام (قال انها فتحت بضلال) في عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلالة من فيها لدخولهم في الدين الذي اخترعوه . والقول بان النبي صلى الله عليه وآله فتحها حين كونهم في ضلالة فلا يستبعد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الإيمان في قلوبهم محتمل بعيد . أي (والله لهلكوا الثلاثة) المقصد ابن الاسود وأبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي كما امر ولا حاجة الى استثناء أهل البيت كما زعم لان هلاك الناس بهم وبشرك محبتهم فهم غير داخلين في الموضع ولا الى استثناء من رجوع عن الباطل ثانياً لان المقصود اثبات الهلاك في الجملة وغير الثلاثة ارتدوا بعده وان رجوع قليل منهم فتاب كما مر من حديث حنان . قوله (كنا عند أبي عبد الله جلوساً) أي جالسين فهو بالضم جمع جالس كعمود جميع قاعد (فقال لا يستحق عبد حقيقة

أحب إليه من الصحة ويكون الفقر أحب إليه من الغنى فأنتم كذا ؟ فقالوا : لا والله جعلنا الله فداك وسقط في أيديهم ووقع للباس في قلوبهم فلمّا رأى ما داخلهم من ذلك قال : أيسر أحدكم أنّه عمّر ما عمّر ثم يموت على غير هذا الامر أو يموت على ما هو عليه ! قالوا : بل يموت على ما هو عليه الساعة قال : فأرى الموت أحب إليكم من الحياة ، ثم قال : أيسر أحدكم ان بقي ما بقي لا يصيبه شيء من هذه الأمراض والوجاع حتى يموت على غير هذا الامر ! قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى المرض أحب إليكم من الصحة ، ثم قال : أيسر أحدكم أن له ما طلعت عليه الشمس و هو على غير هذا الامر ؟ قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى الفقر أحب إليكم من الغنى .

٣٥٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن حماد اللّحّام ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أباه قال : يا بني إنك إن خالفتني في العمل لم تنزل معي غداً في المنزل ، ثم قال : أبي الله عز وجل أن يتولّى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة كالأورث الكعبة .

٣٥٩ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا ولا هدى من هدى من هذه الأمة إلا بنا

الايمان حتى يكون الموت احب اليه من الحياة) أريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل بأركانه وشرايطه التي من جملتها الاعمال الصالحة أو الايمان الثابت المستقر الذي ليس بمستودع أو الثواب الجزيل المترتب عليه ويؤيده لفظ الاستحقاق (وسقط في أيديهم) أي ندموا و تحيروا يقال ، سقط في يده وأسقط مضمومتين أي ذل وأخطأ وندم و تحير قوله (قال يا بني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل معي في المنزل) أي الجنة في منزلي ودرجتي وهذا مما لا ريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيرة وليس المراد انك لم تنزل في الجنة الا أن يراد بالمخالفة الانكار لدلالة روايات متكررة على أن أهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقدم بعضها و كذا قوله (أبي الله عز وجل - الى آخره) دل على أن الشيعة المقصرين في العمل لا ينزلون معهم ولا يدل على أنهم لا يدخلون الجنة ويمكن أن يراد أنهم لا ينزلون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير أو قبل الشفاعة قوله (ما أحد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم عليه السلام - اه) أي باصول دينه التي لا ينسخ أبداً كالتوحيد وتنزيه الحق عما لا يليق به والقول بان العصر لا يدخلوا

ولا ضل من ضل من هذه الامة إلا بنا .

۳۶۰ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيبه منه الشيء علي حد الغضب يؤاخذ به ! فقال : الله أكرم من أن يستعلق عبده وفي نسخة أبي الحسن الاول عليه السلام : يستعلق عبده .

۳۶۱ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة ، وغير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً ، قال : فقيل : يا رسول الله أمّا حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك ؟ فقال أمّا في حياتي فإن الله عز وجل قال : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » وأمّا في مماتي فنعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم .

۳۶۲ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ممن ينتحل هذا الامر ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه .

۳۶۳ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة قال : إن أوّل ما عرفت علي بن الحسين عليه السلام أني رأيت رجلاً دخل من باب الفيل فصلى أربع ركعات فتبعته حتى أتى بئر الزكاة وهي عند دار صالح بن علي وإذا بناقنين معقولتين ومعهما غلام أسود ، فقلت له : من هذا فقال : هذا علي بن الحسين عليه السلام فدنوت إليه فسأمت عليه وقلت له : ما أقدمك بلاداً

من رسول أو وصى وانهما بالنص الى غير ذلك من الامور التي لا تتغير بتواتر الانبياء والرسل ثم أشار بقوله (ولا هدى من هدى من هذه الامة إلا بنا - اه) أي أن هذه الامة بعد نبينهم صاروا فرقتين فرقة هدى الى الحق والى الصراط المستقيم بسبب متابعتهم ، وفرقة ضلوا عنهما بسبب مخالفتهم قوله (الله أكرم من أن يستعلق عبده - اه) بالعين المهملة أي يخاصمه بزلالة ولم يجعل له بالإنجاة وهو الثوبة من العلق محرقة وهو الخصومة وفي بعض النسخ بالعين المهملة من استنطقه في بيعة اذالم يجعل له خياراً في رده ، والاستقلال بالثاقين من التعلق محرقة وهو الانزجاج والاضطراب وهذه المعاني متقاربة والله أعلم قوله (فنعرض علي أعمالكم) عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الآن في وقت العرض وتفصيله خلاف بيننا وبينهم ذكرناه في شرح كتاب الحجّة من الاصول قوله (ان من ينتحل هذا الامر - اه) الانتحال چیزی بر خود بستن وفيه دلالة على أن

قتل فيها أبوك وجدك ! فقال : زرت أبي وصليت في هذا المسجد ثم قال : ها هوذا وجهي . صلى الله عليه .

٣٦٤ - عنه ، عن صالح ، عن الحجاج ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل " ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً فلا يسرف في القتل " قال : نزلت في الحسين عليه السلام ، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً .

٣٦٥ - عنه ، عن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحوت الذي يحمل الأرض أسرف في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوة فأرسل الله تعالى إليه حوتاً أصغر من شبره أكبر من فتره فدخلت في خياشيمه فصعق ، فمكث بذلك أربعين يوماً ثم إن الله عز وجل رؤف به ورحمه وخرج ، فاذا أراد الله جل وعز بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فاذا رآه اضطرب فترزلت الأرض .

٣٦٦ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها : اسكني مالك ! ثم التفت إلينا وقال : أما إنها لو كانت التي قال الله عز

الفاستين المكذبين من الشيعة من أهل النفاق ليس لهم حقيقة التشيع قوله (ثم قال ها هوذا وجهي) دعاء للتنبيه وهو مبتدأ بهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل في قل هو الله أحد ، ودعاء إشارة إلى طريق المدينة ووجه كل شيء مستقبل وهو ما يستقبل ويتوجه إليه والظاهر أن قوله (صلى الله عليه) من كلام الراوي وقيل يحتمل أن يكون من كلامه عليه السلام حيث أشار إلى طريق المدينة فصلى على النبي . قوله (نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً) لعل المراد من أهل الأرض من اجتمعوا واتفقوا على قتله عليه السلام ورضوا به إلى يوم القيامة وهذا التفسير يدل على أن لا يسرف خبر ، والثابت في القرآن نهى ولا يبعد أن يحمل النهي هنا على الخبر كما يحمل الخبر على النهي في كثير من المواضع والله يعلم ، قوله (أصغر من شبره أكبر من فتره) المقتر بالكرس بابين طرفي السبابة والابهام إذا فتحتهما (فدخل في خياشيمه فصعق) الخيشوم من الأنف ما فوق نخوته من القصبه وما تحتها من خشارم الرأس والخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ أعروق في بطن الأنف والصعق النشى صعق كسمع صمعا ويحرك فهو صعق ككتف غشى عليه وفيه إشارة إلى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما شرح به الصدوق وإلى أن التكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيهه على أن البلاء النازلة على العباد كلها لمصلحة يرجع نفعها إليهم قوله (فوحاها بيده ثم قال لها اسكني مالك) فسكنت

وجل لا جابتنى ولكن ليست بتلك .

٣٦٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي اليسع ، عن أبي شبل - قال صفوان : ولا أعلم إلا أني قد سمعت من أبي شبل - قال قال أبو عبد الله عليه السلام : من أحبكم علي ما أنتم عليه ، دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون .

٣٦٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير . عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير و عائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات و تزين لهم بعاجلها وأيم

ولم تجب عن قوله مالك . والوحي هنا الإشارة ثم أشار عليه السلام الى أن هذا الوقت ليس وقت جوابها و انما وقتها عند زلزلة الساعة بقوله (اما انها لو كانت التي قال الله لا جابتنى و لكنها ليست بتلك) قال الله تعالى واذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض ابقالها وقال الانسان مالها ايومئذ تحدث أخبارها ، أي بلسان المقال ما لاجله زلزالها وما عمل عليها وما وقع فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى أوحى لها بالنطق وأمرها بالاختبار قال علي بن ابراهيم في تفسيره : المراد بالانسان أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله (عن أبي اليسع عن أبي شبل) قال الفاضل الاسترآبادي في رجاله أبو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة و أبو اليسع داود الابزاري مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد و يحتمل غيرهما فتدبر انتهى ، أقول : يحتمل ابن فرقد الثقة بقرينة ان له كتاباً يروى عنه صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل و يحتمل غيره أيضاً . (قال صفوان ولا أعلم إلا أني قد سمعت من أبي شبل) يعني ظننت ذلك فهو يروى عنه أيضاً بلا واسطة (قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أحبكم علي ما أنتم عليه) من ولاية علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون (لاخفاء في أن من أحب أحداً بولاية علي عليه السلام كان معتقداً بها مؤمناً وإن لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالعفو والشفاعة مع بقاء إيمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم . قوله (أيها الناس ان الدنيا حلوة خضرة) أي تامة الحلوة شديدة الخضرة وانما وصف الدنيا ومتاعها بهما لميل الطبائع الفاسدة اليها (تفتن الناس بالشهوات) أي تعجبهم أو تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه بأفتنه أو فتنه في القننة ولها معان منها

الله إنها لتغر من أمثلها وتخلف من رجاها وستورث أقواماً الندامة والحسرة بأقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسددهم وبغيتهم على أهل الدين والفضل فيها ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولادائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلا من بعدتغير من

الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم وتضلهم لأنها تطف عليها قلوبهم وتصرف البها ميولهم وتعمى عيون بصائرهم وتطفأ أنوار ضمائرهم فتمنهم عن ادراك الحق و تعجزهم عن سلوك سبيله والافتداء بحججه والاهتداء الى منهجه واليه الاشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه (وتزين لهم بما جعلها) وهي زهراتها المائدة الحاضر التي تغفل القلوب الناقصة القاصرة عن التوجه الى السعادة الدائمة والظاهر اليها زيادة ثم اشار الى ما يوجب النفور منها مؤكداً بالقسم وغيره بقوله (وأيم الله أنها لتغر من أمثلها) غرء غراً وغروراً و غرة بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه وأطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من أمثلها ومال قلبه اليها وتغفله بزهراتها الزائلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن أمر الآخرة (وتخلف من رجاها) بعدم إعطاء مرجوه أو بأخذ منه وردة فقير الى الآخرة (وستورث غداً أقواماً) التفكير والجمع للمتكثير والمبالغة في الكثرة والمراد بالغد يوم القيامة أو يوم الموت وما بعده (الندامة والحسرة) حين رأوا سعادة الزاهدين في الدنيا وخسران أنفسهم (بأقبالهم عليها وتنافسهم فيها) التنافس التسابق الى الشيء أيهم يأخذ أولاً ومنشأه كثرة الرغبة وهو أول التحاسد (وحسددهم وبغيتهم على أهل الدين والفضل فيها) أي في الدنيا والمراد بهم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل العصمة من أولاده الطاهرين ثم من تبعهم الى يوم الدين . (ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً) قيل الاشر البطر وقيل أشد البطر والبطر الطغيان عند النعمة وطول الفنا وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله، وكان هذه الامور متعلقة بالامور السابقة على الترتيب ظلماً علة لأقبالهم على الدنيا لظلمهم على أنفسهم وعدولهم عن طريق الآخرة الى الدنيا وعدواناً علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم عن حد الحق ودخولهم في حد الباطل وبغياً علة لحسددهم على أهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم فخرجوا عن طاعة الامام العادل وحسدوا عليه، وأشراً وبطراً علة لبغيتهم عليهم وجعل كل واحد متعلقاً بكل واحد أو بحسددهم وبغيتهم محتمل ولكن قوله بنياً ياء في الجملة فلي تأمل، ثم نبه عليه السلام لمناسب المقام بقوله (وبالله انه ما عاش قوم قط في غضارة - اه) على أن كل من له نعمة و غضارة عيش و طيبه و طاعة لله تعالى وشكره وغيرها من الفضائل النفسانية والبدنية ثم سلب منه تلك النعمة و ازيلت عنه تلك الفضيلة ما كان سبب السلب والازالة الا تغيرهم ما بأفسهم من الاحوال الحسنة

أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلة محافظة وترك مراقبة الله جلّ وعزّ وتهاون بشكر نعمة الله لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في محكم كتابه: «إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال، ولو أنّ أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نعمته وتحويل عافيته أيقنوا أنّ ذلك من الله جلّ ذكره بما كسبت أيديهم، فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله جلّ ذكره بصدق من نيّاتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإسألتهم لصفح لهم عن كلّ ذنب وإذا لا قالهم كلّ عشرة وورد عليهم كلّ كرامة نعمة، ثمّ أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كلّ ما زال عنهم وأفسد عليهم.

إلى الأحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة إلى المعصية بقلة محافظة ما أراد الله تعالى منهم و ترك مراقبته في مقام المعصية، ثمّ استدل على ذلك بقوله تعالى فقال (لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في محكم كتابه إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم) من الكمالات و حسن الحالات إلى أضعافها (وإذا أراد الله بقوم سوءاً) إرادة حتمّ (فلا مردّ له) ادّلا يقدر شيء أن يعارضه في إرادته (وما لهم من دونه من وال) يلي صلاح أمرهم و دفع السوء عنهم، واعلم أنّ المشتغلين بالمعصية حاملون لوزرها دافعون لنعمتهم الحاصلة مانعون من حصول المترتبة مفسدون لحالهم و نظامهم ولو أنهم أيقنوا حين خافوا زوال النعمة وحلول النقمة وتحويل العافية أنّ ذلك بسبب معصيتهم فتابوا إلى الله توبة نصوحاً لتجاوز الله عن ذنوبهم وعثراتهم ورد عليهم النعمة المصروفة عنهم وأنزلها إليهم وأعاد لهم كلّ ما زال عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة و إلى جميع ذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نعمته و تحويل عافيته أيقنوا أنّ ذلك من الله عزّ ذكره بما كسبت أيديهم) من الذنوب فقوله و أيقنوا خبره أنّ، وقوله إذا هم، ظرف زمان له وقوله لصفح، جزاء الشرط (فأقلعوا) عن المعاصي والذنوب (وتابوا) إلى الله عزّ وجلّ منها (وفزعوا إلى الله تعالى) أي خافوا عدم قبول التوبة راجعين أو متضرعين إليه في قبولها و استغاثوا إليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها (بصدق نيّاتهم) على أنّ لا يرجعوا إليها أبداً و هن التوبة الخاصة وتوبة النصوح (واقرار منهم بذنوبهم وإسألتهم) تفصيلاً أو اجمالاً (لصفح بهم عن كلّ ذنب) أذنبوه و الصّحح التجاوز والعفو (وإذا لا قالهم كلّ عشرة) إذا جواب و جزاء تأويلها إنّ كان الأمر كما ذكرت و الاقالة نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها وهذا كالتأكيّد أو التعميم بعد التخصيص لأنّ العشرة أعم من الذنوب (ورد عليهم كلّ كرامة شرح روضة الكافي - ٢١ -

فاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِهِ ، واستشعروا خوف الله جل ذكره ، و
أخلصوا اليقين ، وتوبوا إليه من قبيح ما استنفركم الشيطان من قتال ولي الأمر
وأهل العلم بعد رسول الله ﷺ وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة و تشتت الأمر
وفساد صلاح ذات البين ، إن الله عز وجل يقبل التوبة ويعفو عن السيئات و يعلم
ما تفعلون .

٣٦٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي بن عثمان
قال : حدثني أبو عبد الله المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق
نجماً في الفلك السابع فخلقته من ماء بارد و سائر النجوم الستة الجاريات من ماء

نعمه) كانت ممنوعة الوصول اليهم والظاهر ان الاضافة بيانية (ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم
ومما كان أنعم الله به عليهم) من الابتداء أو التعليل (كل ما زال عنهم وفسد عليهم) بسبب المعصية
من النعماء والاحوال الحسنة وفي ثم اشعار بان هذا النفع ابلغ وأكمل من الاول ثم صرف
الكلام عن هذه الموعظة العامة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التفريع فقال
(فاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِهِ) أي تقوا أي تقوا وهي التجنب عن كل ما يوجب سخطه والتمسك
بكل ما يوجب مع نية خالصة (واستشعروا خوف الله جل ذكره) أي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها
أو محيطة بقلوبكم احاطة الشعار بالهدى ذكركم من الشهور وهو العلم (واخلصوا اليقين
بالله) وبما جاء به الرسول من الحقوق الدينية والدينية واليقين هو العلم الذي لا يتطرق اليه
شك ولعل المراد باخلاصه العمل بمقتضاه لان العامل بخلاف مقتضى العلم كان له شك فلا يكون له
يقين خالص وفي بعض النسخ والنفس في موضع اليقين والمراد باخلاصها تنزيهاها من النقايس
(وتوبوا الى الله من قبيح ما استنفركم الشيطان) فزه عن موضعه فزاً أزعجه واستنفره استخفه
وأخرجه من داره وأزعجه من حاله الى حال (من قتال ولي الأمر وأهل العلم بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله) بعد متعلق بالقتال أو بولي الأمر والمراد به نفسه المقدسة و من تبعه
من المؤمنين (وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة) جماعة المسلمين (وتشتت الأمر) أي
تفريق أمرهم (وفساد صلاح ذات البين) في القاموس ذات بينكم أي حقيقة وصلكم أو ذات الحال
التي يجتمع بها المسلمون وفي الكنز ذات البين عبارة عن نفس البين أي صلاح بينكم (ان
الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات) ترغيب في التوبة وتعليل لقوله «توبوا» وفيه دلالة على أن
قبول التوبة من باب النفع و قبل من باب الوجوب وقدم وعلى أن توبة المرتد مطلقاً
مقبولة والخلاف في الفطري مشهور وفي بعض النسخ «عن السيئة» (يعلم ما تفعلون) وعد ووعيد
للمطيع والعاصي بالثواب والعقاب وحث على ترك القبيح لان العلم بأن على العمل رقيباً
عالمياً يثبت على تجويد العمل وترك القبيح .

حارٌ وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر باقتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن وأكل الجشب وما خلق الله نجماً أقرب إلى الله تعالى منه .

٣٧٠ - الحسين ، عن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبعة عشر قارورة ، إذا وقع القفص فتكسرت القوارير ، فقال : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت ، فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات .

٣٧١ - عنه ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون : إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر و جلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم ! ، فقال : جرأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي ، وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بامام .

٣٧٢ - عنه ، عن أحمد بن زرعة ، عن سماعة قال : تعرض رجل من ولد عمر ابن الخطاب بجارية رجل عقيلي (١) فقالت له : إن هذا لعمرى قد آذاني قتيلاً

قوله (ان الله عز وجل نجماً (١) في الفلك السابع) الظرف صفة لنجماً أو متعلق بخلق (فخلقته من ماء بارد - ام) اذا كان الماء أصل كل شيء من الاجسام كما مر لم يمد ذلك ويمكن أن يكون كناية عن لينة طبعه ولطفه بالسفليات وأمره للناس بما ذكر اما بالتأثير في المستعدين الراغبين في الآخرة أو بالقول وسماع الكاملين له واخبارهم به يكفي لزوم التصديق به لو كان النقل صحيحاً وكونه نجم الانبياء الى آخره باعتبار أن تأثيره لهم وسماعهم لامره اظهر هذا ويمكن أن يراد به النبي صلى الله عليه وآله وحينئذ جميع ما ذكر ظاهره ويؤيده ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام قوله (ان صدقت رؤياك) الرؤيا الصادقة ماله خارج هي تخبر عنه والكاذبة وهي أضغاث أحلام ما ليس له خارج ولا تأويل لها اذا تأويلها بيان ما دلت عليه من الامور الخارجة ولا خارج لها كما مر ، قوله : انك قد شهرت نفسك) شهرت الامر أشهره شهراً واشتهر وشهرته تشهيراً أوضحه وأظهرته .

(١) يعنى الزحل وهو عند المنجمين كوكب الدهاقين واصحاب المهين (ش)

(٢) الخبر موضوع بالامرية ، والمتهم بالوضع أحمد بن هلال الملعون على لسان العسكري

عليه السلام وذكرنا علمته في حواشي كتاب الروضة من الوانئ (س ١١٠ من الجزء ١٤) (ش) .

عديه وأذخيه الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله وألقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا : مالصاحبنا كفوا لن نقتل به إلا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبدالله عليه السلام قدمضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه . فقال : دعهم . قال فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ما قتل صاحبنا أحداً غيرك وما نقتل به أحداً غيرك ، فقال : ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون : شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به ، انصرفوا قال : فمضيت معه فقلت : جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم ؟! قال : نعم دعوتهم فقلت : أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة ، فقلت : وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال : إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيها فأحبها فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا : يا أبا عبدالله ما تعمل ههنا ! قال : جاريتي سطر بها نفيكم ، فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل علي ملك الدومة فقال له : يا أبا عبدالله لي إليك حاجة ، قال : وما حاجتك أيها الملك فقال : رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب

قوله (بجارية رجل عقيلي) الجارية البنت وهي فتية النساء وتطلق على الامة أيضاً ولعل المراد هنا الاولى (وأذخيه الدهليز) الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار (قدمضى نحو قبا) هي بالضم وتذكر و تقصر قرية قرب المدينة (فلقيته بما اجتمع القوم عليه) فيه اختصار فطلبته فلقيته وأخبرته (معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به) نفي للفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر أي نعوذ معاذاً الى الله ولا لتأكيد النفي المستفاد ضمناً (فقال أن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيها) في القاموس سطر تسطيراً ألف وعليه آياه بالاساطير وهي الاحاديث التي لا نظام لها وفي النهاية سطر فلان على فلان اذا زخرف له الاقاويل و نمعتها ، وتلك الاقاويل الاساطير ذكر الابي في كتاب اكمال الاكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى أبا الحفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبدالمزني بن رباح بن عبدالله بن قرط بن زيد بن عدى بن كعب بن لوى (فبصرت به ثقيف) كأمير أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن (فهرب منها الى الشام) أي فهرب نفيل لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من الطائف الى الشام (فدخل علي ملك الدومة) دومة الجندل اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وأصحاب

أن تردّه عليه ، قال : ليظهر لي حتى أعرف فلمّا أن كان من الغد دخل على الملك فلمّا رآه الملك ضحك ، فقال : ما يضحكك أيّها الملك ؟ قال : ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية ، لمّا آك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرب ، فقال : أيّها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلمّا قدم الزبير ، تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثمّ تحمّل عليه بعد المطلب فقال : ما بيني وبينه عمل ، أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه فقصده و كذّموه فقال لهم الزبير : إن الشيطان له دولة وإن ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يتراأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ عليّ أن أحمي له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً وأكتب عليه و عليّ ابنه ألا يتصدّر في مجلس ولا ينامر عليّ أولادنا ولا يضرب معنا بسهم ، قال : ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم : إن أمسكنم وإلا أخرجت الكتاب فيه فضيحتكم فأمسكوا .

وتوفّي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثاً فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن عليّ : الولاء لنا وقال أبو عبد الله عليه السلام : بل الولاء لي فقال داود بن عليّ : إن أباك قاتل معاوية فقال

اللفظة يضمنون الدال وأصحاب الحديث يفترجونها كذا نقل عن المغرب فقال (ما أظن هذا الرجل ولدته عربية) قال ذلك لان الضرطة عيب و عار خصوصاً عند العرب ولانها نشأت من الخوف والجبن والشجاعة معروفة في العرب وانما شك في أمه لعلمه بان أباه كان عربياً ، والاسم بالكسر الدبر فقال (أيها الملك إذا صرت الى مكة قضيت حاجتك) فجعل له الامان و وعد الملك بقضاء حاجته برد الولد (فلما قدم الزبير مكة) ورجع نفيل اليها أيضاً (تحمّل) نفيل (عليه ببطون قريش) أي كلفه برد الولد وجعلهم شغاء له (فقال ما بيني وبينه عمل) أي فقال عبد المطلب أبو الزبير ما بيني وبين الزبير عمل فلا أتكلم معه اما علمتم ما فعل في ابني فلان و هو العباس وسيجيء حكايته (ولكن امضوا اليه) أي الى الزبير والخطاب لسائر أولاده و من حضره من بطون قريش (ولست آمن أن يتراأس علينا) الرئيس سيد القوم رأسه رئيساً اذا جعلته رئيساً وارتأى صار رئيساً كترأس وفي الكنز ترأس سردار شذن وقد صار كما قال (ولا يضرب معنا بسهم) في الغنيمة وغيرها ويمكن أن يراد به سهم الميسر لانهم كانوا يعملونه مع الاكفاء (وتوفّي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله) المراد بالمولى هنا المبد المعنق (فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله وع) كان ولد العباس من أهل المكابرة لان الولاء للمعنق وأولاده (وقال داود بن

إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظُّ أبيك فيه الأوفر ثم فرَّ بخيانتته ، وقال : والله لأطوِّقنَّك غدأ طوق الحمامة ، فقال له داود بن علي : كلامك هذا أهون عليّ من بكرة في وادي الأزرق ، فقال : أما إنّه وادليس لك ولا لايبك فيه حقٌّ قال : فقال هشام : إذا كان غدأ جلست لكم فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلمّا أن قرأه قال : ادعوا لي جنّدا الخزاعيّ وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة فرما بالكتاب إليهما فقال : تعرفان هذه الخطوط ! قالوا : نعم هذا خطّ العاص بن أمية وهذا خطّ فلان وفلان لفلان من قريش وهذا خطّ حرب بن أمية ، فقال هشام : يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم ؟ فقال : نعم ، قال : فقد قضيت بالولاء لك قال : فخرج وهو يقول :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال : فقلت : ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال : فان نشيلة كانت أمة لأُمّ الزبير ولا بي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير : هذه الجارية

على أن أباك قاتل معاوية قال ذلك اغراء وتحريراً لهشام عليه عليه السلام ولم يكن له حجة للنسبة سوى هذا (فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظُّ أبيك) هو عبد الله بن العباس (فيه الأوفر) إذا قاتله بنصره وهو أقبح في العرف (ثم فرَّ بخيانتته) فقد جمع بين القتال والفرار قيل كانه إشارة إلى ما حكاه الكشي أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمله على البصرة فحمل بيت المال وفر منها إلى الحجاز وكان مبلغه ألفي ألف درهم وفي بعض النسخ بخيانتته بالخاء المعجمة وفي بعضها بجناحيه (وقال والله لا أطوقنَّك غدأ طوق الحمامة) فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وهذا مثل لا يصلح المكروه إلى أحد من حيث لا يعلم (في وادي الأزرق) أوادوسيع كانت ترعى فيه الأنعام والأباعر (فقال أما إنّه وادليس لك ولا لايبك فيه حق) فيه تحقيره وإنما قال ذلك مع كمال حلمه لما روى عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال الشر يدفعه الشر وقال ردوا الحجر من حيث جاء ولما اشتهر من أن الحلم مع الأحمق السفية حمق وفيه دلالة على جواز أمثال ذلك في جواب الخصم المعتدى (وعكاشة الضمري) بضم العين وشد الكاف وفي القاموس بنوضر رهط عمرو بن أمية الضمري (ان عادت العقرب عدنا لها) وكانت النعل لها حاضرة) هذا مثل لدفع الخصم المؤذي بما أمكن وقت الحاجة إليه (قال فان نشيلة كانت أمة لام الزبير ولا بي طالب وعبد الله) هم بنوا عبد المطلب من أم واحدة ونشيلة كسفينة بالنون والثاء المثناة وفي القاموس النشيلة اللحم السمين وفي بعض النسخ «نشيلة» بالنون والغاء وكانها من النقل بمعنى العطية أو

ورثاها من أمنا وابنك هذا عبدنا فتحمل عليه ببغون قریش ، قال : فقال قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجالس ولا يضرب معنا بسهم فكنت عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب .

٣٧٣ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهمدي ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين» فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم .

٣٧٤ - حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن صفوان ، عن محمد بن زياد بن عيسى ، عن الحسين بن معصب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال : أمير المؤمنين عليه السلام : كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره إلى أن كثر الإسلام وكثف قال : وأخذ عليهم [علي عليه السلام] أن يمنعوا محمداً وذريته

من النفل الذي هو نبت له نور طيب الريحة (فاولدها فلاناً) هو العباس قوله (عن عنبسة بن بجاد) بالباء الموحدة المكسورة والجيم (فأما إن كان من أصحاب اليمين) قيل أصحاب اليمين من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة ومرتبة سنية وأصحاب الشمال من كان له حالة شنيعة ومنزلة دنية ومرتبة وضيفة يقال أتاه عن يمينه إذا أتاه من الجهة المحمودة وأتاه من شماله إذا أتاه من الجهة المذمومة، والعرب تنسب الفعل المحمود إلى اليمين والمذموم إلى الشمال لتمييزهم باليمين وتشأمهم بالشمال وقيل أصحاب اليمين الذين يؤتون صحابيفهم بإيمانهم وأصحاب الشمال الذين يؤتون صحابيفهم بشمايلهم وقيل أصحاب اليمين يسلكون في إيمانهم إلى الجنة لان الجنة عن يمين الناس وأصحاب الشمال الذين يسلكون في شمائلهم إلى النار لان النار عن شمالهم وقيل أصحاب اليمين أصحاب اليمين والبركة وأصحاب الشمال أصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين على أنفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشائيم على أنفسهم بسبب معصيتهم وقيل أصحاب اليمين هم الذين أوجدهم الله تعالى في وقت الذر بجنت اليمين من آدم وأصحاب الشمال هم الذين أوجدهم بجنت الشمال منه. وقيل أصحاب اليمين هم الذين مقاعهم على يمين العرش وأصحاب الشمال هم الذين مقاعهم على شماله ولا يبعد أن يراد بأصحاب اليمين من خلق من التراب الذي في يمين جبرئيل عليه السلام وأصحاب الشمال من خلق من التراب الذي في شماله (كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره) أي بالمتابعة على حال العسر في المعيشة واليسر فيها وفي حال السرور والعجز من بسطت فلاناً إذا سررت أو في حال سعة البلاء وضيقها من بسط المكان القوم إذا وسعهم ، أو في حال عدم الحاجة إلى

مما يمتعون منه أنفسهم وذراتهم فأخذتها عليهم نجان من نجانهم من هلك .
 ٣٧٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادي يقال له : وادي برهوت ولا
 يجاوز ذلك الوادي إلا الحيات السود ، واليوم من الطيور . في ذلك الوادي بشر
 يقال لها بلهوت ، يغدى ويراح إليها بارواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد
 خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح ، لما أن بعث الله تعالى محمد عليه السلام صاح
 عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح - بصوت فصيح - أتى رجل
 بنهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا : لا إله إلا الله هذا العجل ؟ قال :

المحاربة وحال الحاجة إليها والكره بالضم والفتح المشقة أو بالضم ما أكرهت نفسك عليه
 وبالفتح ما أكرهك غيرك عليه والكرهية الحرب أو الشدة في الحرب والنازلة، وذو الكريمة
 السيف والصارم لا ينبو عن شيء (إلى أن كثر الإسلام وكثف أي كثر أهل الإسلام والكثف
 الجماعة والكثرة وفعله من باب كرم) قال وأخذ عليهم على أن يمتنوا محمداً وذريته مما يمتعون
 منه أنفسهم وذراتهم) الظاهر أن فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفعالوا أخذ بصيغة الأمر
 على عليه السلام ومفعوله البيعة وفي أكثر النسخ وأخذ عليهم على عليه السلام أن يمتنوا وحينئذ
 فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وبأباه قوله فيما بعد فأخذتها عليهم على صيغة المتكلم إذا المناسب
 فأخذها عليهم وفي بعض النسخ فأخذها بالياء تماماً (نجى من نجى و هلك من هلك) أي نجى
 بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجى وخلص من عقوبة الله وسخطه و هلك بسبب نقص
 تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الأبد .

قوله (في ذلك الوادي بشر يقال لها بلهوت) قد يقال برهوت تسمية باسم ذلك الوادي
 في القاموس برهوت محركة وبالضم بشر أو واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهوت بشر
 بحضرموت يقال فيها أرواح الكفار (يسقون من ماء صديد) في القاموس الصديد ماء الجرح
 الرقيق والحميم أغلى حتى خثر قيل في المغرب صديد الجرح ماءه المخلوط بالدم وفي الكنز
 صديد ريم وخون (يقال لهم الذريح) في القاموس الذريح أبو حنيفة (ضرب بذنبه) يمكن أن يراد
 بالضرب إنشاء الظاهرى وأن يراد به الإشارة إلى نهامة وأن يراد به المشى إليها ليربهم ستمها
 يقال ضرب فلان بذنبه إذا أسرع الفهاب في الأرض كما صرح به في النهاية (فنادى فيهم يا آل -
 ذريح بصوت فصيح - اه) أي خالص مظهر للمة سود كما ينطق به الفصحاء من الناس وتوادة بالكسر

فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسببوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ : أنتم أهل الذريح نادي فيكم العجل؟ قالوا: نعم ، قالوا : اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب فعرض عليهم رسول الله ﷺ الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله جل وعز وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة .

٣٧٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسرى برسول الله ﷺ أصبح فقعد فجد ثم بذلك فقالوا له : صف لنا بيت المقدس قال : فوصف لهم وإنما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : انظر ههنا ، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من غيرهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال : هذه غير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها حمل أورق أو أحمر ، قال : و بعثت

مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء العجل بالنظر إلى قدرة الباري جل شأنه و إذا جاز أن تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لأمير جزئي حدث في بني إسرائيل جازتكلم عجل حتى بطريق الأولى وقد وردتكم البقرة من طريق العامة أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها الفتة إليه البقرة فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفرعاً أبقرة تكلم ، ثم رفعوا شراعها وسببوها في البحر) شرع السفينة و ككتاب ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجر بها والنسيب باليايين المثنتين الارسال و في الكنز تسيب رها كردن جار پاتا هر جا كه خواهد برود (رمت بهم بجدة) وهي بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه منه هي مدينة قريبة من مكة (فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب) تعليم الشرايع كلها مع انها تكلمت بذلك لانه تعالى ألهمها أو أوحاها في ذلك الوقت و حملها على الشرايع التي نزلت قبل بعيد .

قوله (لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله) أي سيره بالدليل (قال انظر ههنا فنظر في البيت) قد ذكرنا سابقاً أنه يحتمل أن يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريباً منه أو بنقله إلى قريب أو بإزالة الحجاب بينه وبينه (يتقدمها حمل أورق أو أحمر) ضمير التأنيث للغير وهي بالكسر

قريش رجلاً على فرس ليردّها ، قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطبة بن عبد عمرو : يا لهفاً ألا أكون لك جذعاً (١) حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك .

٣٧٧ - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فان الله معنا وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له : تريد أن أريك أصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدّثون فأريك جعفرأ وأصحابه في البحر يغوصون

القافلة والترديد من الراوي والاورق من الابل ما في لونه بياض الى سواد وفي بعض النسخ ازرق (وبلغ) أي بلغ العيب أو ذلك الرجل (مع طلوع الشمس عند قدومهم) وهذا أيضاً من الاعجاز ، (قال قرطبة بن عبد عمرو يا لهفاً أن لا أكون لك جذعاً) أي لان، أو على أن وحذف الجار مع أن قياس. والجذع بالبدال المهملة قطع الانف أو الاذن أو البدأ والشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللف الحزن والتحسر لهدف كفرح حزن وتحسر كتلف عليه وباللهفا كلمة يتحسر بها على قايه والغائت هنا عدم تحقق الجذع لكونه غير قادر عليه .

قوله (وقد أخذته الرعدة) ارتعد اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح وارتعد بالضم أخذته الرعدة قال السهيلي الغار هو بجبل ثور وهو أحد جبال مكة وقال عياض وكان من حديث الغار أن المشركين اجتمعوا والقنل رسول الله صلى الله عليه وآله وبيئوه فأمر علياً عليه السلام ان يرقد على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على الباب ولم يروه ووضع على رأس كل واحد منهم تراباً وانصرف عنهم الى غار ثور فاختلّفوا فيه وأخبروا أنه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم فمدوا أيديهم الى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا علياً على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه ويقفون أثره بقايف معهم الى أن وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه وقال ثابت في الدلائل ولما دخلوا يعني النبي (ص) و أبو بكر أنبت الله سبحانه علي بابة شجرة مثل قامة الانسان . وفي مسند البز ان الله سبحانه أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر حمامتين فعشنا علي فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشاً لما انتهى بهم قايهم الى فم الغار وجدوا ما ذكر علي فمه فحين رآهم أبو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله له لا تحزن ان الله معنا أي بالحفظ والكلا، وقال القرطبي فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله عليه السلام.

(١) كذا. وفي النهاية «يا ليتني فيها جذعاً» أي ليتني كنت شاباً .

قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون و نظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر .
 ٣٧٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . عن معاوية بن عمارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذ مائة من الابل ، فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني شر سراقه بما شئت فساخت قوائمه فرسه فثنى رجله ثم اشتد فقال : يا محمد إنني علمت أن الذي أصاب قوائمه فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر ، فدعا رسول الله ﷺ فأطلق الله عز وجل فرسه فعاد في طلب رسول الله ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعى رسول الله ﷺ

قوله (فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب) في القاموس سراقه بن مالك بن جعشم كتمند وجندب صحابي روى مسلم في كتاب الاشرية باسناده عن أبي اسحاق الهمداني قال سمعت البراء يقول لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة تبعه سراقه ابن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا أضرك قال : فدعا الله الحديث . جعشم مكنوب بتقديم العين المهملة على الشين ، قال الابي : سراقه هو ابن مالك الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما أذن لرسوله صلى الله عليه وآله في الهجرة وخرج هو وأبو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقه في أثره ليرده وكان من أمره ما ذكر في الحديث . وفي سيرة ابن اسحاق أنه لما ساخت قوائمه فرسه في الارض تبعته اثنان والعثنان الدخان وذكر غير ابن اسحاق أن سراقه لما رجع بفريشه لاهماً بوجهل فانشد .

أباحكم و اللات لو كنت شاهداً	لا ترجوا دى اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً	رسول يبرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فأنى	أرى أمره يوماً استبد ومعالمه
و أمر برد الناس فيه بأسرهم	فان جميع الناس طراً يسالعه

وروى مسلم وغيره أن سراقه بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وآله و هو في جلد من الارض أى في صلب وغلظة فقال أبو بكر قد أتانا فقال عليه السلام لا تحزن ان الله معنا ، فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها يعنى غاصت قوائمها فقال انى قد علمت أنكما قد دعوتما على فادعوا لى قلله ان أرد عنكما الطلب وهو بضم الطاء وشد اللام جمع الطالب فدعا الله عز و

فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلمّا أطلقه في الثالثة قال : يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي فإن احتجت إلى ظهر أولبن فخدمته وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأردُّ عنك الطلب ، فقال : لا حاجة لنا فيما عندك .

٣٧٩ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن

سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم .

٣٨٠ - وعنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود مثله ،

قال : قلت لعليّ بن الحكم : ما الموات من المعزى؟ قال : التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض .

٣٨١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيص بن القاسم

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لانفسكم

جل فنجا فرجع لا يلقي أحداً الا قال قد كفيتم ما هنا فلا يلقي أحداً الا ردّه ووفاء . وفي رواية اخرى لهم فمادنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت أن هذا عمك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولك على لاعين على من وراى وهذه كنانتي فخذسهماً منها فانك ستمر على ابلي وغلماي بمكان كذا وكذا فخدمتها حاجتك ، قال لا حاجة لي في ابلك .

قوله (لا ترون الذي تنتظرون) هو ظهور القايم عليه السلام (حتى تكونوا كالمعزى الموات)

المعزى بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمد خلاف الضان من الغنم (التي لا يبالي الخابس أن يضع يده منها) الخابس الاخذ من حبس الشيء بكفه اذا أخذه ولعل المراد لا يكره من يأخذ الشيء بكفه أن يرفع يده منها لكونها في غاية السقوط ، ويحتمل أن يراد بالخابس الظالم من ييس فلا نأ حقه اذا ظلمه وبوضع اليد منها أو فيها على اختلاف النسخ أيضا الاذى والقتل و بعدم المبالة . عدم الخوف من المؤاخذه لعدم وجود الناصر ظاهراً والله يعلم (ليس لكم شرف ترقونه) الشرف محرّكة العلو والمكان العالي والمجدأى ليس لكم مكان عالي تصعدونه و هو كناية عن فقد الحامي لهم وضيق الارض عليهم (ولا سناد تسندون اليه أمركم) المناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد به الامير العادل القوى على دفع الاعداء وهذا من أعظم أسباب ضعفهم ونزول البلاء و النكال من الاعداء اليهم .

قوله (التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض) أي استوت في الضعف والهزال حتى

فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرج به ويحجىء بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بهائم كانت الأخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة ؛ إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة وأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم ، إن أتاكم آت منّا فانظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا

بلغت إلى حد لا يلتفت إليها أحد لفاية الاحتقار كالميتة قوله (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له) برعاية أوامره ونواهيه والقيام بطاعته والفرار عن معصيته ، (وانظروا لأنفسكم) واختاروا من يجب عليكم طاعته بأمر الله تعالى ورسوله (فوالله إن الرجل ليكون له الغنم - اه) به بهذا التمثيل على أنه تعالى لا يرضى أن يختار الخلاق لا أنفسهم أميراً لعدم علمهم بصفات الامارة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية للنظر المأمور به لان النظر الصحيح يحكم بأنه حق لا ريب فيه (والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها) أي يجتهد بواحدة في تحصيل العلوم والتجربيات والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر (ثم كانت الأخرى باقية) مع بقاء الأولى أو عدمه (فعمل بالأخرى على ما قد استبان لها) بالأولى لا يمكن له ترك العمل والتوبة من التقصير فيه في زمان الأولى توقفاً لتداركهما بالثانية فالجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل أو يعمل بعيد (ولكن له نفس واحدة كما نطق به القرآن الكريم إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة) لا تقطع العمل والتوبة بعد ذهابها فوجب على كل أحد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها وإنما استثنى عليه السلام نقض الشرط للدلالة على أن انتفاء الجزاء في الخارج إنما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر في لو عند أرباب اللغة للدلالة على أن العلم بانتفاء الشرط علة للمعلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند أرباب الميزان حتى يروا أن استثناء نقض المقدم لا ينتج برفع التالي (فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم) قبل ذهابها و ما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التقصير (ان اتاكم آت فانظروا أي شيء تخرجون) أمر بالنظر في السبب المجوز أو الموجب للخروج معه وهو كونه مالكا للخلافة أو مأذوناً من مستحقها واذ ليس فلا يجوز (ولا تقولوا خرج زيد) فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الغاطمين كائناً من كان تأسيساً به وبأصحابه (فان زيدا كان عالماً بالحق) والولاية و مستحقها (صدوقاً) في القول والعمل والمهد (لم يدعكم إلى نفسه بأقرار الامامة والولاية له) بل إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (أي إلى من فيه رضاهم أو إلى المرضى منهم وهو من له الامامة بالنص) ولو ظهر على الأعداء و غلبهم (لو في بما دعاكم اليه) وسلم الملك والخلافة إلى أهلها وانقادله (إنما

من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أننا لسنا نرضى به ، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والالوية أجدد أن لا يسمع منا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه ، إذا كان رجب ، فاقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلاضروا إن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم و كفاكم بالسفياني علامة .

٣٨٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي رفعه ، عن

خرج إلى سلطان) مجتمع شديد اجتمعت له جنود الشياطين وأهل الجور من كل أوب (لينقضه) ويفرق جمعه ليرجع الحق إلى أهله ولادلالة فيه على الأذن أو الرضا بخروجه فلا ينافي الأخبار الدالة على عدمهما (فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى نفسه أو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله) ولم يذكر الأول لفهمه بالالوية لكون المعصية فيه أشد وأكمل و إن كان الفساد في الثاني أقوى وأشمل (فنحن نشهدكم أننا لا نرضى به) أي بذلك الخارج أو بخروجه لكونه معصية ومع ذلك لا تترتب عليه فائدة بل يوجب مفسدة عظيمة هي إثارة الأعداء على اهراق الدماء المحرمة (وهو يعصينا اليوم) بالخروج وبترك النهي عنه وعدم الإقرار بوجوب الطاعة لنا والحال (أنه ليس معه أحد) ينصره ويوجب قوته وسطوته (وهو) أي ذلك الخارج العاصي في حال وحدته (إذا كانت الرايات والالوية) ووجدت معه على تقدير الغلبة على الأعداء (أجدد أن لا يسمع منا) ولا يقربوا لينا لكون السلطنة مانعة عن ذلك كله إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه في بعض النسخ الامع من والاستثناء على الأول من قوله (فالخارج منا اليوم لا نرضى به) وعلى الثاني مما استفيد من الكلام السابق أي لا تخرجوا الامع من ، وفي بعض النسخ لا تخرجوا الامع من ، ولو كان بدله لا تخرجوا المكان أنسب بالسابق واللاحق ولكنه لم يثبت (فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه) قدم أن بنو فاطمة والعلويين يلتجئون إلى صاحب عليه السلام و يجتمعون عليه عند ظهوره (إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل) أي فاقبلوا الينامع اسم الله عز وجل أوعتبر كين به فعلى المصاحبة كمع أو بمعنى الباء ولم يرد أن ظهوره عليه السلام في رجب بل أراد أن فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفياني ونحوه من الأمور القريبة الدالة على قرب ظهوره ومن ثم قبل وعش رجباً ترى عجيباً ، ويؤيده آخر الحديث وخبر سدير فلا ينافي ما رواه الصدوق في كمال الدين بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال يخرج القائم يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

علي بن الحسين عليه السلام قال: والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم عليه السلام إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به .
 ٣٨٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكر بن محمد ، عن سدير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير الزم بينك وكن حلساً من أحلاسها واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو علي رجلك .

٣٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن كامل ابن محمد ، عن محمد بن إبراهيم الجعفي قال : حدثني أبي قال : دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقال : مالي أراك ساهم الوجه ؟ فقلت : إن بي حمى الربع ، فقال : ما [ذا] يمنعك من المبارك الطيب ؟ إسحق السكر ثم أمخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء قال : ففعلت فماعدت إلي .

٢٨٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن بعض أصحابنا قال : شكوت إلي أبي عبد الله عليه السلام الوجع ، فقال : إذا أويت إلي فراشك فكل سكرتين قال : ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المتطببين وكان أفره أهل بلادنا فقال : من أين عرف أبو عبد الله عليه السلام هذا ؟ هذا من مخزون علمنا ، أما إنّه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه .

٣٨٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى الخزاعي ، عن الحسين بن الحسن ، عن عاصم بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لرجل : بأي شيء تعالجون محمولكم إذا حم ؟ قال : أصلحك الله بهذه الأدوية المرّة بسفايج والغافث وما أشبهه ، فقال : سبحان الله ، الذي يقدر أن يبريء بالمرّة يقدر أن يبرىء

(وكن حلساً من أحلاسها) الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلى ظهر البعير تحت القتب شبهه به للزومه ودوامه . (مالي أراك ساهم الوجه) أى متغيره لعارض يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض ، وحمى الربع بالكسر أن تأخذ يوماً وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع ، والسكر معرب شكر واحدته بالضم وشد الكاف بهاء والمخض التحريك الشديد (فكل سكرتين) قيل دوحب نبات والفاره الحاذق من من فره ككرم إذا حذق (بسفايج والغافث) قيل فى منهاج الادوية البسفايج عودلونه يعميل الى

بالحلو ، ثم قال إذا حم أحدكم فليأخذ إناء نظيفاً فيجعل فيه سكرة ونصفاً ، ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم ويجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صب عليها الماء ومرسه بيده ثم شربه فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين ونصفاً فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات ونصفاً .

٣٨٧ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : كنموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم - والله - الأسماء كنموها ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قریش يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولّى قریش فراراً فأنزل الله عز وجل في ذلك وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً .

٣٨٨ - عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن أبي هارون المكفوف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بأبي و

السواد القليل مع الحمرة القليلة وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلون وسطه اخضر كالفسق وبالفارسية يسته ولذا يسمى ببسفايج الفسقى حار مسهل للسوداء والغافث نبت يشبه ورقة بورق حبة الخضر اعني شاهدانج له قبوضة ومرارة كمرارة الصبر لونه يميل بالسواد يجاء به من نواحي الروم ومن جبال انارس أيضاً حار يابس وقيل معتدل لطيف (فتجعل فيه سكرة ونصفاً) ظاهره عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباره والمرس لذلك مرسته أمرسه من باب نصر دللته فأذيتة والمرس التمر المروس وفي كنف اللغة مرس بدست ما ليدن ودرآب جنبانيدن جيزى رايچينگال والظاهر أن الضمير في قوله ووزاده سكرة أخرى في الموضمين راجع الى الاناء وأنه يفعل بها مثل ما فعل بما مر (كنموا بسم الله الرحمن الرحيم) هو عند أهل البيت وأشياهم جزء من القرآن وتكرارها في أوائل السور لا ينافيه كتكرار الايتين في سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يجعلوه منه وقولهم مردود كما بين في موضعه وقوله ووالله في قوله (فنعم والله الاسماء كنموها) معترض بين فعل المدح وفاعله للتأكيد وكان اجتماعهم عليه لتصد الاذى والاضرابه ونفورهم عند سماع التسمية لكراهة استماعها أولكوها رجماً لهم كما أن الاستعارة رجم للشياطين وهي المراد بالقرآن في الآية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على أنها قرآن .

أُمِّي وقومي وعشيرتي عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في كتابه : «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» فبرسول الله ﷺ أنقذوا .

٣٨٩ - عنه ، عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك ، عن داود بن فرقان ، عن عبد الأعلی مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء» أليس قد أتى الله عز وجل بني أمية الملك ؟ قال : ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو أمية ، بمنزلة الرُّجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو الذي أخذه .

٣٩٠ - محمد بن أحمد بن الصلت ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، عن المفضل ابن صالح ، عن محمد الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها» قال : العدل بعد الجور .

٣٩١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد بن أشيم ، عن صفوان ابن يحيى قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ فقال

(بأبي وامى وقومى وعشيرتى عجبا للعرب) الباء للتنفذية أى نفيده بهؤلاء والغرض منها الاجلال والنعظيم وعجب فى بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب أى عجبت عجبا و فى بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من أى لى عجب من العرب . (اليس قد أتى الله بنى أمية الملك قال ليس حيث تذهب - اه) غرض السائل تقرير المنفى لزعمه أنه حق كما يرشد إليه قوله عليه السلام وليس حيث تذهب إليه فأجابه بتقرير المنفى تنبيهاً له على أن المراد بالملك الخلافة الإلهية وبزعمها نقلها من الأول بقبضه إلى الآخر ، وعلى أنه حق لهم عليهم السلام آتاهم الله تعالى آياه وأخذته منهم بنو أمية غصباً وعدواناً واقدارهم على أخذه لا يوجب الرضا به كما فى اقدار العباد على المعاصى وفى بعض النسخ «التور» بدل الثوب وهو اناء يشرب فيه (قال العدل بعد الجور) عند ظهور صاحب عليه السلام وهو الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً والمقصود أنه الفرد الأكمل من أفراد الاحياء لأنه منحصر فيه فلا ينافى ما ذهب اليه المفسرون .

قوله (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء - اه) سمى به لأنه كان فيه حفرة صفار حسان وما ذكره أصحاب السير من أنه كان سيف منبه بن الحجاج أو سيف عامر بن منبه أخذ يوم بدر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعطاء علياً عليه السلام ليس له أصل والحلقة بسكون اللام

نزل به جبرئيل عليه السلام (١) من السماء وكانت حلقته فضة .

«(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة)»

٣٩٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه وآله من يدعى به فيقال له : هل بلغت؟ فيقول : نعم فيقال له : من يشهدك فيقول : محمد بن عبد الله عليه السلام قال : فيخرج نوح عليه السلام فيتخطأ الناس حتى يجيئ إلى محمد عليه السلام وهو على كذيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل : «فلما رآوه زلقة سيئت وجوه الذين كفروا» فيقول نوح لمحمد عليه السلام : يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت فقلت : نعم فقال : من يشهدك فقلت : محمد عليه السلام فيقول : يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهداه أنه قد بلغ . فقال أبو عبد الله عليه السلام : فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا ، فقلت : جعلت فداك فعملي عليه السلام ابن هو؟ فقال : هو أعظم منزلة من ذلك .

٣٩٣ - حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية .

وقد فتوح وتكسر معروفة والجمع حلق بالزجر بك ربكس الحاء وفتح اللام وفي بعض النسخ حلينه .
(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة) يطلب منه الشاهد على تبليغ الرسالة وكما يطلب منه يطلب من غيره أيضاً كما دل عليه آخر الحديث ولعل الغرض منه إسكات أمهم وإكمال الحججة عليهم وإظهار شرف نبينا صلى الله عليه وآله ، والتخطي المجاوزة وفلان تخطى الناس ركبهم وجاوزهم والكثيب التل ، والزلقة والزلفى القرب (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته

(١) قوله «ذو الفقار» ذو الفقار بفتح الفاء سيف العاص بن منه قتل يوم بدر فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم صار إلى علي عليه السلام كذا في القاموس واتفق على ذلك أصحاب السير والتواريخ وأما هذا الخبر وأمثاله إن صح فيجب أن يحمل أن وصول السيف إلى علي عليه السلام بحكم الله وتقديره كما يقال فيمن وجد ما لا يحل له تملكه هذا زرق ساقه الله تعالى إليه وربما كان حمل عبارة الرواية على هذا المعنى تكلفاً والمهدة في التعبير على الراوي حيث نقل كلام الامام على ما فهمه . (ش)

٣٩٤ - عنه ، أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو -
عبدالله عليه السلام : ما كَلَّم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قطُّ قال رسول الله ﷺ : إنا
معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم . (١)

٣٩٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد
جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إني رجل
من بجيلة وأنا أدب الله عز وجل بأنكم موالى وقد يسألني بعض من لا يعرفني فيقول

بين أصحابه) تقسيم اللقطات أي النظرات بالعين من الآداب المرغوبة في المجالس لانه يورث
الانس وجلب القلوب وعدم انكسارها واتحاسدها وتما ندها وفوائده كثيرة (ما كَلَّم رسول الله ﷺ عليه
وآله العباد بكنه عقله قط) أي بكنه ما يلفه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال
كنه ما يلفه عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمسائل المشككة فيكون التكلم به موجبا للحيرة
والفتنة والضلالة وفيه تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب في التفهيم والحكيم يعرف
موارد الكلام فأتى به على وفق المقام ويستثنى من العباد وصيه على بن أبي طالب عليه السلام .
(اني رجل من بجيلة) وعى كسفية حتى باليمن من معد والنسبة بجلى محركة (وأنا أدب الله عز
وجل) أي اطبعه (بأنكم موالى) المولى هنا الامير والمصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكسر

(١) وعلى قدر عقولهم معاشر الانبياء بعثوا على عامة البشر بخلاف الحكماء فان مخاطبتهم
الخاصة من الناس وقد جربنا ذلك كثير أفر بما ينقل معنى واحد عن الانبياء بعبارة وعن الحكماء
بعبارة اخرى فيقبل الناس عبارة الانبياء ولا يقبلون عبارة الحكماء مع أن المعنى واحد وتراء
العامّة متناقضاً مثلاً روى عن بعض الحكماء ان الله تعالى عالم بالجزئيات بوجه كلى وعن الانبياء
أنه تعالى سميع بصير لا بمعنى أن له تعالى عينا واذا نابل بمعنى انه عالم بالمسموعات والمبصرات
والمعنى واحد ولكن يشتمز الموام عن عبارة الحكماء ويرونها مخالفاً لما روي عن الانبياء وكذلك
روى عن الحكماء أن الواحد لا يصدر عنه الا واحد وأن الصادر الاول هو العقل الاول وروى عن
المعصومين أن اول ما خلقه الله تعالى هو العقل أي موجود عاقل عقله متقضى ذاته لا يكتسب مما
دونه وعن الحكماء أن الموجودات صادرة عنه تعالى بواسطة العقل الاول وعن الانبياء أن الملكة
ما مورون بامور العالم وحوادثه فينكر العامة الاول ويؤمنون بالثاني وروى عن الحكماء أن كل
حادث مسبوق بمادة واستعداد وينكره الناس أشد انكار ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن
اختلاف الناس باختلاف مبادئ طبيعتهم وهذا عين ذلك ولا ينكره أحد الى غير ذلك مما لا يحصى و
السبب في ذلك ان الانبياء كلهم والناس على قدر عقولهم فقبلوه والحكماء عبروا عن ذلك المعنى
بمعنى باى عبارة اتفقت فقبله فهمهم وأنكره عوامهم . (ش)

ممن الرجل؟ فأقول له : أنا رجل من العرب ثم من بجيلة. فعلى في هذا إثم حيث لم أقل : إنني مولى لبني هاشم فقال : لا أليس قلبك وهو لك منعقد [أ] على أنك من مواليها فقلت : بلى والله ، فقال : ليس عليك في أن تقول : أنا من العرب ، إنما أنت من العرب في النسب والعطاء والعدد والحسب فأنت في الدين و ما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والأخذ به منا من مواليها ومنا وإيها .

٣٩٦ - حدثنا ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدّم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعة وإن شيعة حواريتونا وما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارينا لنا وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين : من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ، فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوه من دونه و

لانفاقهم علينا في الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا من النار في دار المقام (فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيلة (فعلى في هذا القول) اثم حيث اني (لم أقل اني مولى لبني هاشم) المولى منا المحب والناصر والمعق والمنعم بالفتح فيهما والمراد ببني هاشم الائمة عليهم السلام وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة كانوا مخالفين لاهل البيت عليهم السلام معاندين لهم فتوهم ان نسبه اليهم يوجب التحرب والاثم (فقال لا) اي لا اثم فيه اذا كان قلبك مقرأ بالولاية مطمئناً بالايمان وكان هذا القول لاطهار النسب كما أشار اليه بقوله (اليس هو لك وقلبك منعقد) (على انك من مواليها) لو كان منعقداً على انك نصرى كان المعنى واضحاً ولكنه مرفوع في النسخ التي رأيناها فلو جعل اسم ابن ازم خارجه من الخبر وتقدم الفاعل من حيث انه فاعل به مكن ان يقال اسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور وهو لك خبره وقلبك منعقد مبتدأ وخبر والواو للمحال والمعنى ليس ذلك القول هو لك وبعض ارادتك الاخبار بالنسب والحال ان قلبك منعقد على موالاتنا فقال السائل بلى والله ذلك (فقال عليه السلام ليس عليك) اي بأس أو اثم (في أن تقول اننا من العرب) في النسب ثم أكد ذلك بقوله (انما أنت من العرب في النسب والعطاء) وداخل فيهم لو وقع النظر لهم أو الوقف عليهم مثلاً (والعدد والحسب) اذا النسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه في الدين (وأنت في الدين وما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والأخذ به منا من مواليها ومنا وإيها) أي من زمرتنا وملئنا أو من طيئتنا وراجع اليها في الدنيا والاخرة وأنت مبتدأ وفي الدين خبره والمراد به اصوله وبما حواه فروعه والباع في قوله بما للسببية وقوله من مواليها وما بعده أحوال عن فاعل العامل في الخبر أو اخبار آخر فلي تأمل (ان حوارى عيسى عليه السلام -اه) حوارى الرجل ناصره وخاصته ومن أخلص له محبته وسداقته، والنشيد والطرد والتفريق . والاداء التقريب، أدناه قر به والحشو

شيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله ﷺ ينصروننا ويقاتلون دوننا و
يحرقون وبعذبون ويشردون في البلدان ، جزاهم الله عنا خيراً . وقد قال أمير المؤمنين
عليه السلام : والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا ، والله لو أدنيت [أدليت ظ]
إلى مبعضينا وحثوت لهم من المال ما أحببونا .

٣٩٧- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر
عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الم تَغلبت الروم في أدنى الأرض» قال : فقال : يا
أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والروم اسخون في العلم من آل محمد صلوات الله
عليهم إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة و [أ] ظهر الإسلام كتب إلى ملك
الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو
إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله ﷺ و
أكرم رسوله وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ﷺ ومزقه واستخف
برسوله وكان ملك فارس يوماً يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب
ملك الروم وكان ملك فارس وكانوا لنا حيتته أرجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس
الاعطاء حشوت له أعطيت .

(وكتب إلى ملك فارس كتاباً) فارس كصاحب الفرس أو بلادهم ينصرف ولا ينصرف للمجعة
وقد نقل أنه صلى الله عليه وآله أرسل في السنة السادسة من الهجرة كتباً إلى السلاطين والحكم
يدعوهم إلى دينه فأرسل إلى پرويز خسرو سلطان فارس بيد عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرء
كتابه مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله أن يمزق الله ملكه فمجل قتله ومزق ملكه كل
ممزق فأرسل كتاباً بيد دحية الكلبي إلى هرقل قيصر روم وكتاباً بيد عمرو بن أمية الضمري إلى
نجاشي ملك الحبشة وكتاباً بيد حاطب بن أبي بلتعة إلى حاكم اسكندرية وكتاباً بيد وهب
الاسدي إلى الحارث النساني وإلى الشام وكتاباً بيد سليمان بن مرة العامري إلى هودة صاحب
اليمامة وكتاباً بيد العلاء الحضرمي إلى منذر بن ساوي ولم يؤمن من هؤلاء إلا النجاشي ومنذر
(وكان المسلمون يهوون) أي يحبون يقال عويبه كرضيه إذا أحببه (وكانوا لنا حيتته أرجا منهم لملك
فارس) أي كانوا لجانب ملك الروم أو ملكه أرجا للإسلام أو دخوله في تصرف أهله (الم

(١) قوله وكتب إلى ملك الروم كتاباً ، لم يختلف أصحاب السير والتواريخ أن كتابه عليه
السلام إلى الملوك كان بعد الهجرة وكان رسوله إلى ملك الروم دحية الكلبي ولما رجع من
رسالته لم يدرك الرسول صلى الله عليه وآله . (ش)

ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فأنزل الله عز وجل "بذلك كتاباً قرآنا
 عالم غلبت الروم في أدنى الارض (يعني غلبتها فارس في أدنى الارض وهي الشامات
 وما حولها) وهم (يعني وفارس) من بعد غلبهم (الروم) سيغلبون" (يعني يغلبهم المسلمون)
 في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
 يشاء عز وجل " فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله
 عز وجل قال : قلت : أليس الله عز وجل يقول : «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين

غلبت الروم) جبل من ولد روم بن عيصو وهي الشامات وما حولها وهي أدنى الارض من العرب
 (يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون) بناء هذا التأويل على أن غلبت بالضم وأن ضميرهم
 لفارس كما أشار إليه عليه السلام بقوله يعني وان غلبهم صدره مضاف الى الفاعل وأن سيغلبون بالضم
 (يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين) وذهب أكثر المفسرين الى أن ملك فارس غلب ملك الروم
 ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول
 وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى أن الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة
 التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناءه على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم والضمير
 بحاله والاضافة الى الفاعل فكل وافقوه عليه السلام من وجه وخالفوه من وجه آخر ولما كان هذا
 التأويل ينافيه ظاهراً لفظ البضع (قال السائل قلت أليس الله عز وجل يقول في بضع سنين) سائلاً

(١) قوله وفأنزل الله بذلك كتاباً . لم يختلف اهل العلم في ان نزول سورة الروم والاخبار
 عما سيقع من غلبتهم على فارس كان بمكة قبل الهجرة وهذا دليل ضعف الخبر وان كان بحسب
 الاسناد صحيحاً وعلى أن الاسناد الصحيح باصطلاح الرواة أيضاً لا ينافي كذب المضمون و أما
 الداعي على استعجاب الراوى والتكلف لتأويل آية القرآن عن معناه الصحيح استنكار ذكر الله
 تعالى الروم ونصره تعالى اياهم وتعبيره عنهم وعن تأييدهم بما يدل على رضاه عنهم وترجيحهم
 على فارس مع كونهم كفاراً وهذا نظير ما يرى الشيعي من بعض مصنفهم يذكرون محاسن افعال
 بعض الخلفاء كترغيبه المأمون في العلم وترويج الهادي للدين وقمعه الملاحدة و امثال ذلك
 فيحملهم ذلك على أن ناقل هذه المطالب لم يكن من الشيعة كما يقال ان المسعودي صاحب مروج
 الذهب لم يكن شيعياً لانه ينقل عن الخلفاء بدون ذكر اللعن ويذكر محاسن افعالهم دون مساويهم
 ولو كان شيعياً اقتصر على المساوى وهكذا غلبة الروم بنصر الله بمباراة يدل على رضا الله بفعلهم كان
 منكراً عند الراوى فطلب المخلص وحمله على غلبة المسلمين على فارس لاعلى غلبة الروم ليسكن
 هيجان قلبه والافلايتلايم هذا التأويل مع ظاهر القرآن و صريحه بل يلزم كذبه أو غلطه في
 استعمال اللغة نموذ بالله ولا يوافق ما تواتر من وقائع عصره . (ش)

سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر وإنما غلب المؤمنين فارس في إمارة عمر فقال : ألم أقل لكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع لقول الله عز وجل : «الله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز وجل : «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله [ينصر من يشاء] أي يوم يحتم القضاء بالنصر .

عن وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة وبالجملة نهايته العشرة أو ما دونها لغة و قد كان فتح المسلمين بعد نزولها أكثر منها فنبه عليه السلام على أن السؤال غير متوجه بعد قبوله أولاً لهذا تأويلاً لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم (فقال : ألم أقل لك ان لهذا تأويلاً وتفسيراً) والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من ان التأويل صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم أشار الى التأويل وتوضيحه على وجه يدفع عنه السؤال بقوله (والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع لقول الله عز وجل الامر) أي الحكم (من قبل ومن بعد) أي قبلاً وبعداً يعني أولاً و آخراً يعني إليه المشيئة في القول ان شاء آخره وان شاء قدمه بلا مانع ولادافع فقوله أن «يؤخر» بدل أو بيان للقول يعني إليه المشيئة في أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر (١) الى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين) توضيحه أن وعد النصر في البضع منسوخ الى الأبد منه بدليل ما بعده ويمكن أيضاً أن يراد به أن حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد نسخت وازيلت بإرادة المجاز منه وهو قطعة أريد منه وقعه القضاء والحنم فيها والقرينة عليه ما بعده وهذا بناء على ما ذهب اليه جميع المحققين من أن الكلام لا يصرف الى الحقيقة ولا الى المجاز ولا يستقر شيء منهما الا بعد تمامه و الفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه و الافعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه .

(١) ويقدم ما أخره مخالف صريح للاية الكريمة ودلالة القول قال تعالى «وعدا الله لا يخلف الله وعده» ولم يزل يحتج بهذه الاية على اعجاز القرآن باخبار الغيب وليس النسخ الا في الاحكام فلو جاز تقديم ما أخره وتأخير ما قدم فقد كذب القرآن واخلف الله وعده ولم يكن هذا اخباراً بالغيب وطال لسان الملاحدة على المسلمين ولكن المعتمدين على هذه الاخبار الناركين لنص القرآن من أكثر الناس حيث قال بعد ذكر الروم «وعدا الله لا يخلف الله وعده» ولكن أكثر الناس لا يعلمون . (ش)

٣٩٨- ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر

عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله جل

قوله (ان العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عز وجل وما

كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله بده) أى ما كان يوقعهم فى الفتنة والضلالة يعنى يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومماندة كيف لا وقد ورد أن امامهم عمر بن الخطاب قال وأن بيعة أبي بكر فلتنة وقي الله شرها قال صاحب النهاية أراد بالفتنة الفجاءة ومثل هذه البيعة جدير بأن يكون هيجة للشرك والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفتنة كل شىء فعل من غير روية وإنما بود ربها خوف انتشار الامر وقيل أراد بالفتنة الخلسة أى ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثرت فيها التشاجر فما قلدها أبو بكر الا انقزاعاً من الايدي واختلاصاً وقيل الفتنة آخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها أمن الحل هى أم من الحرم فيسارع الموتور الى درك النار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبها أيام النبي صلى الله عليه وآله بالاشهر الحرم ويوم موته بالفتنة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع الزكاة والجرى على عادة العرب فى أن لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى .

وروى مسلم فى صحيحه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احصوا بى كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا وما نحن ما بين الستمائة الى السبعمائة قال انكم لا تدرين لعلكم ان نقلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى الا سرا، انتهى قال أبو عبد الله شارح هذا الصحيح احصوا أى عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار أى بالاسلام وكم استفهامية أى كم شخصاً وقال القرطبي شارحه هذا لم يقع فى زمنه عليه السلام و يحتمل أن يكون ذلك فى فتنة عثمان، وقال المازرى شارحه ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان أحدهم يخفى نفسه ويصلى سراً مخافة الظهور والمشاركة فى الحرب، وروى مسلم فى صحيحه أيضاً عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أن الاسلام بدأ غربياً وسيعود غربياً كما بدأ قال القرطبي فى شرحه المقصود الاخبار بأن الاسلام نشأ فى أحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير فى أحاد وقلة انتهى، وروى فيه أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على امتى الحوض وأنا أزدود الناس عنه كما يزدود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال: نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء و لتصدن عنى طائفة منكم فلا تصلون فأقول: يارب هولاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما أحدثوا بعدك، وروى عنه أيضاً عن رسول الله (ص) فى حديث طويل أنه قال فى آخره «والا لبيذان رجال عن حوضي كما يذاد البير الضال ناديهم الأهل فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحراً سحراً قال بعض فضلائهم هم المرتدون بعد وفاته صلى الله عليه وآله وقال بعض آخر منهم

ذكره وما كان الله ليغتنن أمة محمد ﷺ من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرؤون

وفى الحديث من أعلام نبوته المتعلقة بالأخبار عن المنجيات أربعة: صفة امته فى الآخرة، وتبديلهم بعده، والثالث ما لهم فى الآخرة وتقرير الحكم فيهم، والرابع أن له حوضاً فى الآخرة وقال أبو عبد الله شارحه بعد نقل هذا القول روى عن مالك أنه ندم عن رواية هذا الحديث فقال ليتنى لم أروه وإنما قال ذلك لما فيه من تبديل أصحابه عليه السلام انتهى، وفيه أيضاً عن أبى حازم عن سهل يقول سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول وأنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن على أقوام أعر فهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم، وروى هذا الحديث عن أبى سعيد الخدرى وهو يزيد فى آخره فأقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما فعلوا بعدك فأقول سحقتاً سحقتاً لمن بدل بعدى، وفيه أيضاً بطرق متعددة عن أبى سعيد الخدرى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن أسماء بنت أبى بكر أنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله داني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم و سيؤخذنا ناس دونى فأقول يارب منى ومن امتى فيقال أما شمرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم، وفيه أيضاً مثله عن عائشة وفيه أيضاً عن أم سلمة أنها قالت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انى لكم فرط على الحوض فاياى ليا تين أحدكم فينذب عنى كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقتاً سحقتاً وفيه أيضاً عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً فصلى على أهل احد صلواته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال انى فرط لكم وأنا شهيد عليكم وانى والله لا نظر الى حوضى الا ان وانى قد أعطيت مغايب خزائن الارض أو مغايب الارض وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها، وفيه أيضاً بطريق آخر عن عقبه بن عامر قريب منه مع زيادة فى آخره ولكنى أخشى عليكم الدنيا فتنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم، قال عقبه فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر. وفيه أيضاً عن عبد الله أنه قال رسول الله وأنا فرطكم على الحوض ولانا عن أقواماً ثم لا غلبن عليهم فأقول يارب أصحابى أصحابى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (١) وفيه أيضاً فى باب الآخرة والقيامة عنه صلى الله عليه وآله والأولاه وسيجاء من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أصحابى. فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا فأقول كما قال المبدأ الصالح دو كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء قدير. الى قوله. فان تنفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وفيقال لى أنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

(فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرؤون كتاب الله) ليعلموا بطلان ما زعموه (أوليس الله

كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين» قال : فقلت له : إنهم يفسرون على وجه آخر ، فقال : أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات حيث قال : « وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد» وفي هذا ما يستدل به على أن

يقول وما محمد الا رسول لا يتجاوز عن الرسالة الى التنزه من الموت أو القتل (قد خلت من قبله الرسل) بالموت أو القتل فيخلو كما خلوا (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) أنكر ارتدادهم عن الدين بموته أو قتله قال القاضي قبل الغاء للسببية والهمزة لانكاران يجعلوا خلوه سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته خلوا الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاتهم (ومن ينقلب على عقبيه) بعد موته بالارتداد فلن يضر الله شيئاً بل يضر نفسه (وسيجزى الله شاكرين) على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعدو وعيد (قال فقلت له انهم يفسرون على وجه آخر) وهو أنه شرط أو نهى عن ارتدادهم وشيء منهما لا يستلزم وقوعه والجواب انه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم و هو تابع لوقوعه على أن النهى عن الشيء يستلزم إمكان وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان وقوعه ممتنع بالغير لانه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرض له عليه السلام اما لظهوره أو لان الخصم مباحة مكابر وأشار الى الاوضح منه (فقال أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم) كاليهود والنصارى وأشراجهما أنهم (قد اختلفوا) في الدين (من بعد ما جاءتهم البينات) الواضحات الفارقة بين الحق والباطل (حيث قال وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الواضحة والمعجزات الظاهرة (وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليه السلام أو ملك آخر كان معه يسدده ويحدثه (ولو شاء الله) هداية الناس جبراً أو منعهم من الضلالة قهراً (ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل أى ما اختلفوا (من بعد ما جاءتهم البينات) لكونهم حينئذ مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه (ولكن اختلفوا) لعدم الميمنة الحتمية والارادة والارتداد الجبرية (فمنهم من آمن) بالنبي وثبت على الايمان (ومنهم من كفر به) وارتد عن الدين (ولو شاء الله ما اقتتلوا) قال المفسرون هذا تأكيدياً للسابق (ولكن الله يفعل ما يريد) أى لا يفعل ما ذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضده تحقيقاً لمعنى التكلف أو من احسان من يشاء وتوفيقه فضلاً وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلاً، وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا الى آخره ، ولعل موضع الاستدلال قوله (ولو

أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

٣٩٩- عنه ، عن هشام بن سالم ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لأبي عبد الله عليه السلام فقلت إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانظر تطويلاً فطال سجوده علي ، فقامت وصلبت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجداً فسألت مولاة متى سجد ؟ فقال : من قبل أن تأتينا فلما سمع كلامي رفع رأسه ، ثم قال : يا أيها الذين آمنوا فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتاً خلفه فقال : ما هذه الاصوات المرتفعة ؟ فقلت : هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعزلة ، فقال : إن القوم يريدوني فقم بنا فقامت معه فلما أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم : كفوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان فإني لست بمفت لكم ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لي : يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله عز ذكره بعد المعصية والنكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عز ذكره ما لم يسجد لادم كما أمره الله عز وجل أن يسجد له وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبيها ﷺ وبعدتر كهم الامام الذي نصبه نبيهم ﷺ لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله عز وجل من حيث أمرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عز وجل ورسوله لهم ، يا أيها محمد إن الله افترض على أمة محمد ﷺ خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك وولايتنا ، لا والله ما فيها رخصة .

شاء الله ما اقتتلوا - اه) على أن يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد نبيهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامة أيضاً وهذا الكلام الشريف على هذا تأسيس وهو خير من التأكيد والله يعلم .

(ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان) عرضه له من باب علم وضرب أظفاره له (فرخص لهم في أشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك وولايتنا الا والله ما فيها رخصة) الرخصة بضم وبضمين ترخيص الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصاً جوزله تركه تخفيفاً ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب والقدرة والاستطاعة وأمثال ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن ان يكون كناية عن عدم العقوبة بتركها بالعفو والشفاعة

٤٠٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي إسحاق الجرجاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدّة من ليالٍ وأيامٍ وسنين وشهور فإن عدلوا في الناس أمر الله عزّ وجلّ صاحب الفلك أن يبطله بادارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم وإن جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بادارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم ، وقد وفي لهم عزّ وجلّ بعدد الليالي والشهور .

٤٠١ - أبو علي الأشعري ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن الفضيل ، عن المرزومي قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام جالساً في الحجر تحت الميزاب ورجل

ونحوهما بخلاف الولاية فإن تاركها معاقباً أبداً ، ويقرب منه قول من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم بكفر تاركها وعدمها عبارة عن الحكم بكفره (فإن عدلوا في الناس أمر الله عزّ وجلّ صاحب الفلك أن يبطله بادارته - اهـ) (١) اسراع الفلك وإبطاؤه على القدر المعتاد أمر ممكن بالنسبة إلى القدرة القاهرة وقد مر نظيره مع شرحه في حديث الناس يوم القيمة وقال بعض الأفاضل هذا من قبيل الاستمارة والكناية والمراد أن العادل ينتفع بامامته وسلطنته ويصلح أمر دنياه وآخرته فيها وإن الجائر لا ينتفع بامامته لفصلته وسكره فكانما قصرت ولم نحمله على الحقيقة لالما ذكره الطبيعيون من عدم اختلاف في دور الفلك بل لا نعلم أنه قد يكون في قطر من الأرض ذو سلطان عادل وفي قطر آخر ذو سلطان جائر انتهى ، ولك أن تقول المراد بالسلطان العادل المعصوم إذ غيره لا يكون عادلاً حقيقياً ويؤيده أن المطلق ينصرف إليه وما ذكره المحقق الطوسي من أن العدالة استقامة القوة العقلية والنضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط وعدم انحرافها إلى طرفي الإفراط والتفريط أصلاً والعدالة بهذا المعنى لا يتحقق إلا في المعصوم وأما

(١) - قوله «صاحب الفلك» يعني به الملك الموكل بإدارة الفلك ويعبر عنه الفلاسفة بالنفس الفلكية أو العقل المجرد الذي يتعلق الفلك ونفسه به إذ ثبت عندهم أن الحركات الدورية لا تكون طبيعية حتى يلزم أن يكون الطبع طالباً للوضع الذي إذا حصل عليه فرغ منه وبين ذلك في ما سلف ، وأما طول أيامهم إذا عدلوا وقصرها إذا ظلموا فلعلها أمر نفساني كقصر المدة للنائم إذا مضى عليه زمان كثير ، واعلم أن أهل الحديث يأولون أمثال هذه الروايات على غير ظاهرها فهم ممتρφون بأن الحديث إذا كان ظاهراً مخالفاً للواقع يجب تأويله وانما يقفون عن التأويل إذالم يعلموا مخالفته وعلى فرض العلم بالمخالفة لا يتأويلون من التأويل فليس خلافهم مع غيرهم في أصل التأويل بل في مخالفة المضمون للواقع . (ش)

تخاصم رجلا وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما ندري من أين تهبُّ الرِّيحُ ، فلمَّا أكثر عليه قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل تدري أنت ؟ قال : لا ولكنِّي أسمع الناس يقولون ، فقلت أنا لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك من أين تهبُّ الرِّيحُ ؟ فقال : إنَّ الرِّيحَ مسجونةٌ تحت هذا الركن الشامي فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يخرج منها شيئاً أخرجته أمَّا جنوب فجنوب وأمَّا شمال فشمال وصبا و دبور فدبور ثمَّ قال من آية ذلك أنك لا تزال ترى هذا الرُّكنَ منحرفاً كما أبدأ في الشتاء والصيف والليل والنهار .

العدالة المشهورة بين الناس فهي أمر اضافي لا تخلو من الجور قطما فليتلأمل (من ابن تهب الرريح فقال ان الرريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي - اء) (١) من نظيره مع شرحه في حديث الرياح (أنه لينزل كل ليلة سبعون ألف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم) الظاهر أن نزولهم كذلك منذ خلقت الكعبة إلى آخر الدهر وأن الطائفين متغابرون فهم في الكثرة ما لا يعلم عددهم إلا الله

(١) قوله « هذا الركن الشامي » قال صاحب الوافي (الصفحة ١٢٧ من المجلد ١٣) في شرح قول أبي جعفر عليه السلام « قام الرياح الأربع الشمال والجنوب والصباو الدبور فانما هي أسماء الملائكة الموكلين بهاء قال وانما أضاف الرياح الأربع إلى الملائكة لان لكل شيء في هذا العالم ملكوتاً في عالم أعلى منه به حياته وتسيبها انتهى ، وفي الحديث الذي رواه هناك عند ذكر الركن الشامي : « فإذا أحب الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر إذا أراد أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي » وهكذا ذكر في الصباو الدبور فتبين من ذلك أنه ليس المراد من سجن الرياح تحت الركن الشامي أن يهب الرياح من هناك لانهم عليهم السلام و أصحابهم وجدوا بالحس أن الرياح الأربع تدخل مكة من الجوانب وليست تخرج منها إلى الجوانب بل المراد بالسجن كما في هذا الحديث ان الرياح موقوفة على أمر الله تعالى والملك الموكل بخزائن الرياح وهذا الملك يستول على ركن من أركان بيت الله تعالى ، وفي كتاب الفقيه الركن اليماني بدل الشامي فالامر مرددين كون سلطان الملك على الشمال أو الجنوب دون المشرق والمغرب أعنى الركن العراقي والمغربي لان الريح لا تختلف الهواء حرارة وبرودة والاختلاف انما هو بين الشمال والجنوب واما المغرب والمشرق فكلاهما سيان في نسبة الحرارة والبرودة اليهما غالباً وليس الصباو الدبور من محض المغرب والمشرق بل الصبا من الشمال الشرقي لانها تهب من نجد إلى حجاز والدبور من الجنوب الغربي أي من جانب مراكز أفريقيا والله العالم . (ش)

٤٠٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم [عن أبيه] جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم .

٤٠٣ - حدثنا ابن محبوب ، عن عبد الله بن طلحة رفعه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله الملائكة على ثلاثة أجزاء : جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحة وجزء له أربعة أجنحة (١) .

٤٠٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية ابن ميسرة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن في الجنة نهرًا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ، ثم يخرج منه فينفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا .

٤٠٥ - عنه ، عن بعض أصحابه ، عن زياد القندي ، عن درست بن أبي منصور

سبحانه (الملائكة على ثلاثة أجزاء - أ) أي على ثلاثة أصناف كما قال الله تعالى «جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» والظاهر حمله على الظاهر ، قال القاضي ، هم وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه وذو أجنحة متعددة متفاوتة متفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على ما أمرهم به و لعلهم يرد خصوصية الأعداد ونفى ما زاد عليها لما روى أنه عليهم السلام أتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى . ويمكن أن يكون كناية عن القوة على الأمر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيها وأن يراد بالفرقة الأولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها الأبدان وبالثالثة الوالهيون في عظمة الله تعالى وبعض الأفاضل تأويل آخر مذكور في شرح نهج البلاغة (فيتنفض) أي يتحرك ليزيل ما عليه من الماء يقال نفض الثوب إذا حركه لينتفض (يخلق الله من كل قطرة يقطر منه ملكا) الظاهر أن هذا من خواص جبرئيل عليه السلام وأنه تعالى يخلق بعض الملائكة من شيء وبعضها لا من شيء يخلق الله ما يشاء

(١) كما في القرآن الكريم «اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء»
فورد في بعضهم ستمائة ألف جناح . (ش)

عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله عز وجل ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه (١) مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير .

٤٠٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن لله عز وجل ديكاً رجلاه في الأرض السابعة (٢) وعنقه مثبتة تحت العرش وجناحاه في الهوى إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحيه وصاح : «سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره

كيف يشاء ويفعل ما يريد (إن لله عز وجل ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطائر) الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطائر والتفكر في آثار القدرة القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه وفيه دلالة على ان للملك جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة من المحققين .

قوله (إذا كان في نصف الليل أو الثلث الباقي من آخر الليل) الترديد من باب منع الخلو وكونه من الراوى بعيد (ضرب بجناحيه) أى حر كهما (وقال سبوح قدوس) قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل المازرى عن ثعلب أن كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الاسبوحاً

(١) - قوله والى عاتقه لا يخفى أن العالم الجسماني لا يسع وجود هذا الملك ولو كان هو جسماً شاغلاً للفضاء زاحم السموات والأرضين وسائر الأشياء وتداخل معهم والضرورة قضت ببطان الطفرة والتداخل والمستفاد من جميع ماورد في الملائكة عليهم السلام أنهم لا يزاحمون غيرهم في المكان فهم مجردون ذاتاً من سنخ عالم الأرواح ولا يناقون ذلك تمثلهم للأنبياء والأولياء في صورة الإنسان بأعضائه (ش).

(٢) - «رجلاه في الأرض السابعة» هذا الديك بهذه العظمة أيضاً شاغل لجميع الامكنة لا يترك مكاناً لسائر الملائكة فضلا عن السموات ولو كانوا عليهم السلام اجساماً لزم التزاحم والتداخل وهما محالان فالديك والملائكة بجملتهم من سنخ الأرواح المجردة ، فان قيل ان الديوك تصبح وقت الصبح في جميع الأرض ومامن لحظة الا وهي صادقة للصبح في صقع من الاصقاع فمامن وقت الاوالديك تصبح فيلزم من ذلك اما أن يصبح الديك العرشى دائماً فتصبح جميع ديوك جميع الاصقاع دائماً واما ان يصبح العرشى وقتاً ما فتصبح جميع ديوك الأرض في وقت واحد بعينه وليس كذلك قلنا بل يصبح الديك العرشى في وقت معين وهو الفجر عتلاً لكن تعيينه تعيين عقلي وانطباع الاوقات المختلفة في الاصقاع المختلفة أى الفجر في كل صقع على وقت صباح الديك العرشى نظير انطباق افراد الانسان من اول الدهر الى آخره على مفهوم الانسان العقلي كان الديك العرشى وهو المثال العالى لهذا النوع بامر الديوك بان يصيحوا كل ديك وقت فجر بلده فتصبح وهذا الديك عند الاشرافيين فرد من افراد العقول العرشية. (ش)

رب الملائكة والروح ، فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح .

٤٠٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمارة السّباطى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول من قبلكم فى الحجامة ؟ قلت : يزعمون أنها على الرّيق أفضل منها على الطعام ، قال : لا ، هي على الطّعام أدرّ للمروق و أقوى للمبدن .

٤٠٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اقرأ آية الكرسي واحتجم أى يوم شئت وتصدق واخرج أى يوم شئت .

٤٠٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن : عن معاوية بن حكيم قال : سمعت

وقدوساً فالضم فيهما أكثر وقيل قديرويان بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل أى اسبح سبوحاً وأقدس قدوساً والضم وهو أكثر استعماله على الخبر أى هو سبوح وقدوس وبنائهما للمبالغة من النسب والالتدليس والمعنى أنه تبارك وتعالى مطهر منزّه عن صفات المخلوقين (ربنا الله الملك الحق المبين) قدم الخبر للمحصّر ووصف الجلالة بالأوصاف المذكورة للدلالة على أنه مالك الدنيا والآخرة وما فيهما وأنه الحق الثابت الذى لا يتغير بوجه وأنه موجود ظاهراً ومظهر الأشياء بحقائقها ولوازمها وسائر ما يتعلق بها (فلا اله غيره) متفرد على الحصر المذكور أو على سبوح وقدوس لأن تنزّهه عن جميع المعاييب والنقائص يقتضى تفرده بالالهية وتنزّهه عن نقص الشركة (رب الملائكة والروح) قبل الروح جبرئيل عليه السلام وقيل ملك عظيم غيره وقيل خلق لا تريمهم الملائكة وقيل هو الروح الذى به الحياة (فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح) دل على جواز الاعتماد بهذه الصيغة فى معرفة انتصاف الليل و قدروى مثل ذلك فى معرفة الزوال والحق جواز عدم إمكان المعرفة بأدلة أقوى منها خصوصاً مع تجربة صدقها قوله (لاهى على الطّامام أدر للمروق وأقوى للمبدن) أما انها أقوى للمبدن فظاهر لكونها مصنوعة من الضعف وأما أنها أدر للمروق فلأن جاذبة كل عضول جذبها الغذاء إليه يميل الدم الى ظاهر البدن فاذا ضم اليه جذب الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل حكم الفصد حكم الحجامة فى ذلك .

(اقرأ آية الكرسي واحتجم أى يوم شئت وتصدق واخرج أى يوم شئت) ثبت فى عرف الشرع كراهة الاحتجام فى بعض الايام كايوم الثلاثاء وكراهة السفر فى بعضها كالتصريف فى المغرب و يوم الاثنين وفى عرف المنجمين فى كثير منها وربما يختلج فى بعض النفوس من ذلك شيء و تدفع كراهة ذلك بقراءة آية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم فى خروجهما لتقسيم المشترك وفوزه بأفضل السهمين عند القرعة لتصدقته عند الخروج مع اختيار المنجم أشرف

عثمان الأحول يقول : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس من دواء إلا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عمًا يحتاج إليه .
٤١٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال الحمى تخرج في ثلاث : في العرق والبطن والقيء .

٤١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن حفص بن عاصم ، عن سيف التمار ، عن أبي المرهف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الغبرة على من أثارها ، هلك المحاضير ، قلت جعلت فداك وما المحاضير ؟ قال : المستعجلون أما إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم ، ثم قال : يا أبا المرهف أما إنهم لم يروكم

الساعات لنفسه وأخبثها له مشهورة ، وفي بعض الروايات مذكورة ، قوله (ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد الا عمًا يحتاج اليه) الدواء بالمدو التثنية كالحاكم الجائر يدفع جور الغير عن الرعية ويجور عليهم وإمساك اليد كناية عن قلة الأكل وفيها منافع جمّة منها حفظ البدن عن الأمراض فإن جميعها من كثرة الأكل ومنها تصفية القلب عن الأمراض المتعلقة به بالرياضة الكاملة فإن النفس إذا شبت صدرت منها أنواع التبايح ومنها اتصال النفس بعالم المجردات للمناسبة في التجرد فإذا زال المانع وهو الشواغل مالت إليها بمقتضى الطبع وينعكس إليها الصور الإدراكية القدسية الخالصة عن شوائب الشكوك والاهوام التي تحصل من طرق الحواس . (الحمى تخرج في ثلاث في العرق والبطن والقيء) العرق بالتحريك معروف ونفخه للمحموم مجرب وقرأته بالكسر وهو الجوف الذي يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيدة ، والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل والحقنة ونحوهما وأما البطن محرّكة فهو داء في الجوف مهلك غالباً وليس بمراد ههنا والقيء نافذ لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزائد من الطعام وله دخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فإن خرج بسهولة والافليربط العين بعد وضع القطن ونحوه عليها (الغبرة على من أثارها) الغبر محرّكة وبها الغبار كالفبرة ، والغبرة بالضم لونه وهذامثل لمن تعرض أمراً يوجب ضرره وزجر للشبهة عن التعرض للمخالفين في دولتهم ثم رغبت في المداناة والمماشاة معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله (هلك المحاصير قلت جعلت فداك ما المحاصير قال المستعجلون) المحاصير بالصاد المهملة جمع محصور كالعيامين والملاعين جمع ميمون وملعون ومحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة جمع محضار كما يبيع جمع مصباح وهو الفرس المسرع في العدو المرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال في الأمر من غير تأني فيه وصبر

شرح روضة الكافي - ٢٣ -

بمصحفة إلا عرض الله عز وجل لهم بشاغل . ثم نكت أبو جعفر عليه السلام في الارض ثم قال : يا أبا المرهف قلت : لبيك قال : أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز ذكره لا يجعل الله لهم فرجاً ؟ بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً .

٤١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال : ليس لكتابك جواب اخرج عنا ، فجعلنا يساراً بعضنا بعضاً فقال : أي شيء تسارون يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد ، ولازالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك

عليه . ثم أكد التحذير عن ذلك بقوله (أما انهم لن يريدوا الا ان تعرض لهم) بدمهم على الباطل أو بالظن والسب لآمامهم أو بغير ذلك فمليكم تركه تحرزاً من ضررهم ثم أشار الى أنه لولا وقاية الله تعالى لا ينجونهم أحد من هذه الفرقة الناجية قوله (أما انهم لن يريدوا ان يعرضوا الله لهم بشاغل) يشتغلون به عنكم والمصحفة بتقديم الجهم الداهية والبليية سميت بها لانها تجتحف موردها أي تختطفه وتستلبه ثم حث على الصبر بذكر بعض لوازمه وهو أنه مفتاح للمفرج فقال (أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز وجل) أي على سبيله طلباً لحزب أو أجره (لا يجعل الله لهم فرجاً) عن الضيق وضرر الاعداء والاستفهام للإنكار والتقرير كما أشار اليه بقوله (بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً) يرشدك الى ذلك عبر النبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء على تبليغ الدين وأذى المشركين حتى أتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا .

(وأتاه كتاب أبي مسلم فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا) الخطاب في الموضوعين للرسول وهو يطلب منه عليه السلام الخروج لطلب الخلافة بعد استيصال بنى امية وانما لم يقبله عليه السلام لعلمه بان هذا الامر لا يتمشى وان خلافة بنى عباس بعد بنى امية أمر مقدر حتماً وأن خروجه موجب لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل أنهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول اليهم ، و اعلم أن أبا مسلم كان من أهل اسفهان ولما كان ابتداء خروجه على بنى امية من مرو نسب اليه وقيل له المروزي وكان معيناً لابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في أمر الخلافة فلما قتل ابراهيم في الشام فر أخواه سفاح وأبو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه أبو مسلم عساكره اليها كتب الي أبي عبد الله عليه السلام واستدعاه للخلافة فلم يقبله عليه السلام . (فجعلنا يسار بعضنا بعضاً) المسارة والسرار باكس راز گفتن يقال : ساره في أذنه مسارة و سراراً وتساروا اذا تناجوا وكان سبب المسارة حرصهم على ظهور دين الحق و ارادتهم تعجيله (فقال أي شيء تسارون يا فضل) الاستفهام للإنكار والتوبيخ دون الحقيقة (ان الله عز وجل لا يعجل

لم ينقض أجله، ثم قال: إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان، قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فاذا خرج السفيناني فاجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم .

٤١٣ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن علي بن حديد، عن

جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال، لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا

لمجلة العباد) فلا يقدم ما أخره حتمًا لإرادة العباد تقديمه (ولإزالة جبل عن موضعه) ونقله إلى موضع آخر (أي من زوال ملك) هو ملك بن عباس (لم ينقض أجله) المقدر حتمًا وفيه مبالغة عرفاً على عدم إمكان زواله لا مكانه مع صعوبة الزوال هنا بمعنى الإزالة تقول أزلته وزولته وزلته بالكسر إذا أزلته فلا يردان الصحيح هو الإزالة خصوصاً مع رعاية التقابل (ثم قال) تأكيدياً للمأذون وتوضيحاً له (أن فلان بن فلان) وفلان بن فلان (حتى بلغ السابع من ولد فلان) يعني العباس والمقصود أنه عدل الأول والثاني إلى السابع من خلفاء بني عباس بأسمائهم وأسماء آبائهم وإنما يذكر البواقي لأن المقصود بيان أن هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة إلى أهلها وذكر هذا القدر كافٍ في بيانه ولو كان الابتداء في العدم من الآخر وهو المستعصم إلى الأول وهو السفاح لوردان الأول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر، وأعلم أن خبراً محذوفاً تقدیره يصيرون خلفاء أو يملكون الخلافة أو نحوهما هذا ويبعد أن يراد بقوله عليه السلام إن فلان بن فلان، الصاحب عليه السلام وبيان نسبه إلى نفسه المقدسة وأنه الذي يظهر دين الحق ويعود إليه الخلافة وإن كان هذا أنسب بقوله (فما العلامة فيما بيننا وبينك) يدل على خروج صاحب الأمر وملكه للخلافة (قال لا تبرح الأرض يا فضل) أي لا تزول بقيام الساعة (حتى يخرج السفيناني) روى الصدوق في كتاب كمال الدين بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب وفي حديث آخر يخرج ابن آكلة الأكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى إذا رأته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفينان، وفي آخر أنك لو رأيت السفيناني رأيت أُنبيث الناس أشقر أحمر أزرق وفي آخره إن يملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وقسطنطين والأردن وقنشرين فتوقعوا عند ذلك الفرج، (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس) هو اسم أعجمي أو من أبلس إذا يئس وتنجير والبلس محرقة من الأخير عنده أو عنده إبلاس وشر (أكان من الملائكة لم كان يلي شيئاً من أمر السماء) بأن يكون من المدبرات فيها كسائر الملائكة أو يكون ممن يلي أمر الملائكة كما قالت العامة أنه كان يلي

كرامة . فأتيت الطيَّار فأخبرته بما سمعت فأنكره وقال: وكيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس» فدخل عليه الطيَّار فسأله وأنا عنده فقال له: جعلت فداك رأيت قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا» في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أي دخل في هذا المنافقون! قال: نعم يدخل في هذا المنافقون، والضلال، وكل من أقر بالدعوة الظاهرة.

٤١٤ - عنه ، عن علي بن حديد ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتني

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني أصلي فأجعل بعض صلاتي لك ، فقال : ذلك

أمرهم يعظهم فأجاب عليه السلام بأنه لم يكن شيئاً منها (ولا كرامة) أي لا شرف ولا عزة ولا قدر ولا عظمة له عند الله تعالى (فأتيت الطيَّار فأخبرته بما سمعته فانكر) كأنه أنكر ثبوت الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته (وقال) على سبيل الإنكار والاستبعاد (كيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) تمسك بتوجه اللوم إليه وبما هو الأصل في الاستثناء من الاتصال المقتضى لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا الإخراج ومن ثم قيل الاستثناء من علامات العموم وقد عقل عن قوله تعالى «وكان من الجن ففسق عن أمر ربه» فدخل عليه الطيَّار وسأله وأنا عنده فقال له جعلت فداك رأيت، أي أخبرني عن (قوله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا» في غير مكان) أي في مواضع متعددة (فهى مخاطبة المؤمنين أي يدخل في هذا المنافقون) انما سأله هكذا ولم يسأله عن مطلوبه صريحاً لأنه قصد بذلك حصول المطلوب مع زوال شبهته (قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال) بالضم وشذ اللام جمع ضال (وكل من أقر بالدعوة الظاهرة) وهذا الوصف شامل لأهل الإسلام كلهم لأن المقر بالدعوة إلى الولاية مثلاً ان أقر بها ظاهراً لا باطناً فهو منافق وان أقر بها باطناً أيضاً فان بقى عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو مؤمن وان لم يبق عليه فهو ضال لأنه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين فنرجع إلى ما نحن فيه ونقول اذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب المؤمنين اما باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز في الإيمان جاز دخول إبليس في خطاب الملائكة بتلك الاعتبارات فحصل المطلوب وهو ان إبليس ليس من الملائكة حقيقة وبطل شبهة السائل وتمسكه بالاية المذكورة .

(فقال يا رسول الله انى أصلي وأجعل بعض صلواتي لك - اه) نظيره ما رواه المصنف في

باب الصلاة على محمد وأهل بيته من كتاب الدعاء عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن أبي اسامة زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام «ان رجلاً أتني النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أجعل لك ثلث صلواتي لا بل أجعل لك نصف

خير لك، فقال: يا رسول الله فأجعل نصف صلاتي لك، فقال: ذلك أفضل لك، فقال: يا رسول الله فانتى أصلي فأجعل كل صلوتي لك؟ فقال رسول الله ﷺ: إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك. ثم قال أبو عبد الله ﷺ: إن الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلفه أحداً من خلقه: كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاوم معه ولم يكلف هذا أحد أمن خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك» ثم قال: وجعل الله أن يأخذله ما أخذ لنفسه فقال عز وجل: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وجعلت الصلاة على رسول الله ﷺ بعشر حسنة.

٤١٥ - عنه، عن علي بن حديد، عن منصور بن روح، عن فضيل الصائغ قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: أنتم والله نور في ظلمات الأرض والله إن أهل السماء لينظرون إليكم في ظلمات الأرض كما تنظرون أنتم إلى الكوكب الدرّي في السماء وإن بعضهم ليقول لبعض: يا فلان أعجباً لفلان كيف أصاب هذا الأمر وهو قول أبي عبد الله ﷺ والله: ما أعجب ممّن هلك كيف هلك؟ ولكن أعجب ممّن نجا كيف نجا.

٤١٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم بن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

٤١٧ - عنه، عن ابن فضال، عن عبيس بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحكم بن محمد بن القاسم أنه سمع عبد الله بن عطاء يقول: قال أبو جعفر ﷺ: قم فاسرج دابّتين: حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً وبغلاً فقدمت إليه البعلا، ورأيت أنه أحبّهما إليه. فقال: من أمرك أن تقدّم إليّ هذا البغل؟ قلت: اخترته لك، قال وأمرت أن تختار لي؟ ثم قال: إن أحب المطايا إليّ الحمر، قال: فقدمت إليه الحمار وأمسكت له بالرّكاب فركب فقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نعلمنا القرآن

صلاتي لأبلا جعلها كلها لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تكفي مؤونة الدنيا والآخرة وتأويل هذا ما رواه المصنف أيضاً في الباب المذكور بإسناده عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ما معنى أجعل صلاتي كلها لك فقال، يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ثم يسأل حوائجه، أقول ومنه يظهر تأويل البعض والثالث والنصف ولولا هذا التأويل لا يمكن أن تراد بالصلاة المذدوبة وبيعضها بعض من

ومن علينا بمحمد ﷺ والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ونا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين . « سار ومرت حتى إذا بلغنا موضعاً قلت له : الصلاة جعلت فداك ، فقال : هذا وادي النمل لا يصلى فيه ، حتى إذا بلغنا موضعاً آخر ، قلت له مثل ذلك ، فقال : هذه الأرض مالهجة لا يصلى فيها : قال : حتى نزل هو من قبل نفسه فقال لي : صليت أو أصليت سبحتك؟ قلت : هذه صلاة تسميها أهل العراق الزوال ، فقال : أما هؤلاء الذين يصلون هم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الاوابين فصلت وصليت ثم أمسكت له بالركاب ثم قال مثل ما قال في بدايته ، ثم قال : اللهم العن المرجئة فانهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة ، فقلت له ما ذكرتك جعلت فداك المرجئة ؟ فقال : خطرنا على بالي .

٤١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أرادت قريش قتل النبي ﷺ قالت : كيف لنا بأبي لهب ؟ فقالت أم جميل : أنا أكفيكموه أنا أقول له : إنني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطح فلمّا أن كان من الغد وتهمياً المشركون للنبي ﷺ قعد أبو لهب وأمراته يشربان ، فدعا أبو طالب علياً عليه السلام فقال له : يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فان فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه ، فإذا دخلت عليه فقل له : يقول لك أبي : إن أمراء عمه عينه في القوم فليس بذليل ، قال : فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلمّا رآه أبو لهب قال له : مالك يا ابن أخي فقال له : إن أبي يقول لك : إن أمراء عمه عينه في القوم ليس بذليل فقال له : صدق أبووك فماذا لك يا ابن أخي فقال له

واحدة أو من متعددة وكذا النصف والكل والله أعلم (اللهم العن المرجئة) المرجئة بالهمز والمرجئة بالياء مخففة طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل ويقولون ان من لم يصل ولم يصوم ولم يفتل من جناية وهدم الكعبة ونكح أمه وفعل غير ذلك من الكرائم فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل كما مر في كتاب الحجّة ولا يبعد أن يراد هنا كل من أخرج علياً عن مرتبته .
(فنصطح) الاصطباح كل الصبوح وهو الغدا و الاغتياق اكل الغبوق وهو المشاء وأصلها في الشرب ثم استعمل في الاكل (ان أمراء عمه عينه في القوم ليس بذليل) ليس خبر وان ، والجملة قبله

يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فنعلمت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لكمة ففقى عينها ، فماتت وهي عوراء ، و خرج أبو لهب ومعه السيف فلما رآته قريش عرفت الغضب في وجهه ، فقالت ، مالك يا أبا لهب ، فقال : أبايكم على ابن أخي ، ثم تريدون قتله واللات والعزى لقد هممت أن أسلم ثم تنظرون ما أصنع ، فاعتذروا إليه ورجع .

٤١٩ - عنه ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان إبليس يوم بدر يقتل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرئيل إنني مؤجل ، إنني مؤجل حتى وقع في البحر قال زرارة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : لاي شيء كان يخاف وهو مؤجل قال : يقطع بعض أطرافه .

٤٢٠ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرية فقال : من

صفة لاسمها والعين الحافظ وفي بعض النسخ فليس بذليل والجملة فيه خير (يقتل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف) الشد بالفتح الجملة في الحرب وهذا العمل اعني التقليل والتكثير نوع من السحرا والشبذة وغرض الخبيث عنه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروح في قلوب المؤمنين ولهما مدخل عظيم في الغلبة والمغلوبية وفي آخر الحديث دلالة واضحة على أن الشيطان الرجيم جسم الا أنه لطيف يتشكل بأشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون (في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرية) القر بالضم البرد وبالفتح البارد ، في النهاية يوم قر بالفتح اي بارد ليلة قرية وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب لان الكفار كانوا طوائف متعددة وأحزاب متفرقة بيان ذلك أن رسول صلى الله عليه وآله أجلى بنى النضير من حوالى المدينة لنقض عهدهم وقصدهم قتله عليه السلام حين طلب عنهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستنغار القريش ومن يحدو حدوهم ودان بمقاتلتهم الى حرب الرسول صلى الله عليه وآله وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم وبعضهم الى بنى أسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبائل العرب وحرصوهم على المحاربة واستنفروهم فاجمعت القريش السير الى المدينة مع أربعة الاف وأميرهم أبو سفيان بن حرب بن أمية ولحق بهم غطفان وأميرهم عيينة بن حصن الغزاري ومنهم بنو أشجع قبيلة من غطفان وأميرهم طلحة الأزوي وبنو فزارة بنو أسد وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم وأميرهم عامر بن

يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ! فلم يقم أحدٌ ثم أعادها ، قام يقم أحدٌ - فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده : وما أراد القوم ؟ أرادوا أفضل من الجنة ؟ - ثم قال : من هذا فقال : حذيفة ، فقال : [أما] تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلمم أقترب ؟ فقال حذيفة وهو يقول : القرء والضوء جعلني الله فداك منغني أن أجيبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى تردّه ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته قال حذيفة فخرجت وما بي من ضرٍ ولا قرء ، فمررت على باب الخندق وقداعتراه المؤمنون والكفار ، فلما توجه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى : يا صريخ المكروبين و يا

الطويل الي غير هؤلاء حتى بلغوا عشرة آلاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه وآله فامر بحفر الخندق حول المدينة وكان أمراً لم تعهده العرب وانما كان من أعمال فارس والروم وأشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فوردا الاحزاب جميعاً وحصر المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة أربع وبنو قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصروا دخلهم بنوا النضير وحملوهم على نقض العهد فسألت الظنون ورسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يبشروهم بالنصر من عند الله تعالى والاحزاب يطلبون من الخندق مضيقاً للمرورو لم يجدوه مع أن سلمة بن أسلم مع ما تقي زفر وزيد بن حارثة مع ثلاثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك برز عمرو بن عبدود وكان شجاعاً معروفاً في العرب ومعه عكرمة بن أبي جهل وطايفة اخرى فطلب عمرو مبارزاً فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فقتله وانهزم عكرمة وأصحابه ولقى الله الرعب في قلوب المشركين ويسوا من الظفر ثم ان الله سبحانه أرسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار . وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملائكة تشددوها فخافوا حتى أزمعوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفي بعض السير انهم قالوا ما هذا الذي صنعوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل أنه من عمل رجل فارسي (فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده) أي أوماً بها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال برجله أي مشى وقال برأسه أي أوماً وقال بالماء على يده أي قلب وكل ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال (اما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلمم اقترب) أمره بالاقتراب والدنو بعد تو بيخه من التجاهل عن سماع كلامه ولا تكلمم بحذف احدى التائمين ومنه مبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتدا الزمان أو بمعنى في الظرفية (يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته) أمره بأن لا يذعرهم خوفاً عليه لانه اذا ذعرهم تجسسوا عليه فيقع في الهلكة ، والحجفة بتقديم

مجيب المضطربين اكشف همي وغمي و كربي فقد ترى حالي وحال أصحابي ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك ودعاك و قد أجابك و كفاك هول عدوك فجننا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه و بسط يديه وأرسل عينيه ثم قال : شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد بعث الله عز وجل عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حصي وريحاً من السماء الرابعة فيها جنادل . قال حذيفة ، فخرجت فاذا أنا بنيران القوم وأقبل جنداً لله الأول ريح فيها حصي فما تركت لهم ناراً إلا أذرتها ولا خبأ إلا أطرحته ولا رمحاً إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة ، فجلس حذيفة بين زجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين ، فقال : أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب ، ألا وإنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام قدهلك الخف والحافر ، فارجعوا ولينظر كل رجل منكم من جليسه ؟ قال حذيفة : فنظرت عن يميني فضربت بيدي ، فقلت : من أنت فقال : معاوية فقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ فقال : سهيل بن عمرو ، قال حذيفة وأقبل جنداً لله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش ، النجاء النجاء

النجاء المهمة الأترس (وقد اعترأه المؤمنون والكفار) أي تدانوا وتقاربوا وفي الكنز اعترأ زيدك آمدن والضمير للباب (يا صريخ المكروبين) الصريخ بمعنى الصارخ وهو المغيث والمستغيث ضد ، والمراد هنا الأول (وأرسل عينيه) أي ألقاهما إلى الأرض تخشعاً أو بكى وأرسل دموعها (فإنه ليس سنة مقام) إنما قال إبليس ذلك لعلمه بأن ذلك من عذاب الله تعالى على الأحزاب لو أقاموا فخاف أن يهلكوا جميعاً ويستولي النبي صلى الله عليه وآله على جميع البلاد بلا منازع ولا محارب فأمرهم بالارتحال طمناً لحياتهم ووقوع الكرة والاجتماع مرة أخرى (فقام أبو سفيان) ابن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أموي وكان من صناديد قريش في الجاهلية وعداوتة للنبي صلى الله عليه وآله ومحاربته يوم أحد مشهورة أسلم ظاهراً يوم الفتح قال القرطبي قال أبو عمر واختلف هل حسن إسلامه أم لا فطائفة على الأول وشهد حنيناً وطائفة على الثاني وقالوا أنه كان كهفاً للمناققين منذ أسلم وكان إسلامه يوم الفتح كرهاً (ثم صاح في قريش النجاء النجاء) قال أبو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمدو القصور هو مصدر بمعنى أنج وحكى عن عياض أنه إن أفرد المروف فيه المد، وعن أبي زيد فيه القصر أيضاً فأما إذا كرروه وقالوا النجاء النجاء ففيه الوجهان

وقال طلحة الأزدى : لقد زادكم محمد بشر ، ثم قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع النجاء النجاء وفعل عيينة بن حصن مثلها ، ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . وقال أبو عبد الله ﷺ إنه كان يشبه يوم القيامة .

٤٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني عن المفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ بالكوفة أيام قدم على أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة قال : ههنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين وهو آخر السراطين فنزل وقال : انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً قال : قلت : فمن غيره عن خطته؟ قال : أمأول ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السلام ثم غيره أصحاب كسرى ونعمان ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان ، فقلت : وكانت الكوفة ومسجدها

وقال ابن الأثير في النهاية معناه أنجوا بأنفسكم وهو مصدر مضموم بفعل مضمر أي أنجوا النجاء وتكراره للتأكيد والنجاء السرعة يقال نجوا بنجاء إذا أسرع (ثم فعل الحارث بن عوف المرى مثلها) مرة أبو قبيلة من قريش وهو مرة بن كعب والنسبة اليها مرى وفي بعض النسخ عوف بالفاء (فمن غيره عن خطته) الخطة بالكسر المكان المعلم عليه المختط لبناء دار وغيره من العمارات (ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان) هنا حكاية غريبة وهي ما رواه مسلم في باب من ادعى إلى غير أبيه فهو كافر حيث قال حدثني عمر والناقد قال حدثنا هشيم بن بشر قال حدثنا أبو خالد الجذاء عن أبي عثمان قال لما ادعى زياد لقيت أبا بكر فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت اذني من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من ادعى أباً في الاسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فقال أبو بكر فانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله أنه انتهى ، قال أبو عبد الله شارحه زياد اخو أبي بكر لانه ادعاه معاوية وألحقه بأبيه أبي سفيان وكان أبو بكر أنكر ذلك وهجر زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً فلعل أبا عثمان لم يبلغه انكار أبي بكر أو بلغته وعنى ما هذا الذي صنع أخوك ، و سب الاستلحاق أن زياداً كان والياً في الفارس وذامال كثير وحشر عظيم فخاف معاوية عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبه ودعاه اليه على ان يلحقه بأبيه فحضر وأحضر معاوية شاهدين على أن أبا سفيان كان يقول زياد ابني وقال أبو مريم اني كنت خماراً في الطائف فمر بي أبو سفيان في سفر فطعم وشرب ، ثم سألتني بغياً ، فأنتيت بسمية جارية بنى عجلان وهي من أصحاب الرايات بالطائف فوقع بها فحملت بزياد ، فقال زياد مهلا يا أبا مريم لا تشتم قال أبو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد الثقفي يا معاوية ليس لك أن تلحقه بأبيك

في زمن نوح عليه السلام؟ فقال لي: نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات ممالي غربي الكوفة قال: وكان نوح عليه السلام رجلاً نجاراً فجعله الله عز وجل نبياً وانتجبه ونوح عليه السلام أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال: ولبت نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عز وجل فيهمزؤون به ويسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: «رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديناراً» إنك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده، فأتى بالخشب من بعدحتى فرغ منها، قال المفضل: ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر، ثم أنصرف من المسجد فالنفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات اليوم: فقال لي: يا مفضل [و] ههنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام «يغوث ويعوق ونسراء» ثم مضى حتى ركب دابته. فقلت: جعلت فداك في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها؟ قال: في دورين، قلت: وكم الدورين، قال: ثمانين سنة.

قلت: وإن العامة يقولون: عملها في خمسمائة عام، فقال: كلا كيف والله يقول: «ووحينا» قال: قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» أين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب القيل اليوم ثم قلت له وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال: نعم إن الله عز وجل أحب أن يرى قوم نوح آية، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات

لشهادة أبي مریم فاخرجه معاوية والحقه بأبيه وانما نسبه عليه السلام إلى أبي سفيان باعتبار أنه خلق من مائه أول شهرة تلك النسبة فيما بينهم.

(ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) علم عليه السلام ذلك بالوحى كما سجدى ما أو بتجر بهم ألف سنة الا خمسين عاماً، والدارين (١) المشارين من الدرب وهو الطريق (قال كلا كيف والله يقول ووحينا) قال الله تعالى «فاوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا» أى بحفظنا له من الخطاء فى صنعه أو من مفسد يفسده ووحينا أى بتعجيلنا لاتمامه من الوحا بالقصر وقديمه وهو العجلة والاسراع يقال وحاوت وحا إذا عجل وأسرع وفسره المفسرون بالامروا لتعليم (ان الله عز وجل أحب أن يرى قوم

فيضاً، والعيون كلهن فيضاً، ففرقهم الله عز ذكره وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة، فقلت له : كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال : لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطافت بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة فقلت له : إن مسجد الكوفة قديم فقال : نعم وهو مصلى الأنبياء ﷺ ولقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل ﷺ، يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ﷺ ومصلى الأنبياء ﷺ فانزل فصل فيه ، فنزل فصلتي فيه ، ثم إن جبرئيل ﷺ عرج به إلى السماء .

٤٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي رزين الأسدي ، عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال إن نوحاً صلى الله عليه لما فرغ من السفينة وكان مبعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التنور فقار فقالت امرأته : إن التنور قد فارقناك إليه فخنمته فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه يقول الله عز وجل : «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر» قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع .

نوح آية) فان خروج الماء من تنور معد لل نار غير متوقع خروج الماء منه آية عظيمة من آيات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعوى الرسالة (وطافت بالبيت اسبوعاً) قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء (ثم استوت على الجودي) قيل هو جبل في نجف أمير المؤمنين عليه السلام وفي القاموس هو جبل في الجزيرة وروى أنه تعالى أوحى الى الجبال دأني واضع سفينة نوح عبيدي على جبل منكن فنتطاولت وشمخت و تواضع الجودي فضربت السفينة بجوعجوها الجبل» .

(يقول الله عز وجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) أي منصب قال القاضي وهو بالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها (وفجرنا الأرض عيوناً) أي فجرنا عيون الأرض إلا أنه علق الفعل على الأرض للمبالغة حتى كأنها كلها صارت عيوناً من فجرة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) أي على مقدار قدره الله في الأزل من غير زيادة ونقصان أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح (وحملناه على ذات ألواح ودسر) أراد بها السفينة بذكر صافها للدلالة على كمال قدرته والدرس بالضم وبضمين جمع الدسار وهو الصمار والخيطن ليف يشد بها ألواح السفينة (ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع) الظاهر أن الضمير المجرور و

٤٢٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة نوح عليه السلام وهو يعمل السفينة فقالت: إن النُّمُور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضّه وكشف الطبق ففار الماء.

٤٢٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه. عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام وعلى النبيين عليهم السلام أن يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشرّكوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعة فلبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال: «ربّ إنّي مغلوب فانتصر» فأوحى الله جلّ وعزّ إليه «أنّه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتس بما كانوا يعملون فلذلك قال نوح عليه السلام: «ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً» فأوحى الله عزّ وجلّ إليه «أن اصنع الفلك».

٤٢٥ - عنه، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن علي، عن عمر بن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن نوحاً عليه السلام لما غرس النُّمُور عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غرّاً ساء

فأعلّ نصراً جاء إلى المسجد وأن المراد بالنقص النقص الأول بالطوفان فلا يستبعد بحر سفينة طولها ألف وما تناذرع في وسطه، (كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد) التوحيد الاقرار بأنه تعالى واحد لا شريك له في الوجود والوجود الذاتي ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل عن أن يكون للنبي تعالى فيها نصيب، والانداد جمع الند - بالكسر - وهو مثل الشيء الذي يصاد في أمور وينادى أي يخالفه (وهي الفطرة التي فطر الناس عليها) نبه به على أن الولادة تقع على ذلك حتى يقع التغير من الابوين أو من غيرهما وإلى هذا ميل بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلاً للهداية وإدراك الحق وتهيأ لهما الفطرة الاسلام والتوحيد وذلك الاستعداد موضوع في العقول وإنما يمنعها عنهما الابوان أو غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق في العلم الازلي من سعادة أو شقاوة (أخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين - اه) يعني أن هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وهذا وان كان خبيراً لكن معناه الامر بالقيام عليها (حتى اذا طال

حتى إذا طال النخل وكان جباراً طوالاً قطعته ثم نحتته فقالوا : قد قعد نجاراً ، ثم آلفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها .

٤٢٦ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين [ذراعاً] وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط ثم استوت على الجودي .

٤٢٧ - محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفي ، وعبد الكريم بن عمرو ، وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل : «ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس ، والزواج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها ، ومن المعز اثنين زوج داجنة يربّيها الناس والزواج الآخر الظبي التي تكون في المفاوز ومن الإبل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزواج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي [أ] وإنسى ، ثم غرقت الأرض .

٤٢٨ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن أبي يزيد ، عن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً .

٤٢٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة و ثلاثمائة سنة منها

النخل وكان جباراً طوالاً) الجبار بالتحديد العالي وهو من ابنية المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لطولها وعظمتها التي تفوت يدا المتناول (ويقولون قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض) الظاهر أنهم لم يعرفوا قبل ذلك ملاحاً ولم يروا سفينة جرت على الماء فكانهم علموا ذلك بأخبار نوح عليه السلام عنه حين أراد نجر السفينة (وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط) الظاهر أن سبعة أشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على الترتيب فلا ينافي تأخر السمي عن طواف الزيارة ويمكن أن يراد بالطواف طواف النساء فإنه بعد السمي لطواف الزيارة (حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية - اه) يعني حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجاً الذكر والانثى لبقاء النسل والداجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وهي الاهلية

ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم و
 خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونصب الماء فمصر الامصار وأسكن ولداه البلدان
 ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام قال
 ما جاء بك يا ملك الموت ! قال: جئتك لأقبض روحك . قال : دعني أدخل من الشمس
 إلى الظل فقال له : نعم ، فتحوّل ثم قال: يا ملك الموت كل ما مرّ بي من الدنيا مثل
 تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه عليه السلام.

٤٣٠- محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن
 جابر، وعبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال
 عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا نوح إنه
 قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم
 النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فاني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي و
 تعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس
 بغير حجة لي وداع إلي وهداي إلى سبيلي وعارف بأمري، فاني قد قضيت أن أجعل لكل
 قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء قال: فدفع نوح عليه السلام
 الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى سام وأما حام ويافت فلم يكن عندهما
 علم ينتفعان به، قال: وبشرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام وأمرهم أن باتباعه وأمرهم
 أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم.

٤٣١- علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن

(ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً) دل على تحقق هذا المقدار في
 الكل ولا ينافي الزيادة عليه في البعض فلا يلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتاً
 فاحشاً مستبعداً طبعاً وعادة ما نعامن جري السفينة.

قوله (يا ملك الموت كل ما مرّ بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل) في القلّة
 والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة في التعبير عن التعاقب بالزائل أو باعتبار أن
 الزيادة والنقصان في الماضي أمر وهمي اعتباري وفيه زجر لكل أحد عن التمسك بالدنيا و
 انرجا طول العمر فكيف مع قصره (فانظر إلى الاسم الأكبر - اءة دمر هذه الاسماء وفيه تنبيه
 على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولا مدخل لعقول البشر فيها كما مر (أن بعض
 أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم) أي يلومونهم أو يقطعونهم قطعة قطعة بنسبة القبايع اليهم
 بالهجو ونحوه من فرى فلانا كرضي اذا لاه أو من قراء يفريه اذا شقة وقطعه على جهة الافساد
 ومنه حديث حسان ولا فريتهم فرى الاديم، أي لا قطعهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفي بعض النسخ و

عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ؟ فقال لي : الكف عنهم أجمل ، ثم قال : والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بنايا ما خلا شيعةنا ، قلت : كيف لي بالمرحوم من هذا فقال لي : يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه أن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهماً ثلاثة في جميع القبيء ثم قال عز وجل «واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله حيمه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فنحن أصحاب الخمس والقبيء وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعةنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بالاعذر واللاحق ولا حجة .

قلت : قوله عز وجل : «هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين» قال : إما موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة «أن يصيبهم الله بعذاب من عنده» قال : هو المسخ «أو بأيدينا» وهو القتل . قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام : «قل تربصوا فإنا معكم متربصون» والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم .
٤٣٢- وبهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» إن هو إلا ذكر المعاطين» قال : هو أمير المؤمنين

يعيرون من التمييز (فقال لي الكف عنهم أجمل) لأن فيه تحريزاً عن المجازاة بالمثل أو أشد ثم قال يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بنايا ما خلا الشيعة - اه) تبيان ذلك على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات أن نصف الغنيمة وكل الانغال والخراج بل كل ما في الدنيا للإمام عليه السلام يعطى من يشاء ويملكه ما يشاء فما تصرفوا فيه من الاماء وقيمها ومهور النساء فقد حرمه عليهم فهم لذلك أولاد بنايا وأما الشيعة فقد أحله لهم لطيب ولادتهم (ولاخمس يخمس) أي يؤخذ وفي القاموس خمستهم أخمسهم بالضم أخذت خمس أموالهم (فيضرب على شيء منه) أي فيمسكه يقال ضرب على يده إذا امسك والبواقي ظاهرة (ولو قد ظهر الحق وهو قيام القائم عليه السلام لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه أي العريضة والتأنيث باعتبار الفاعل وهو النفس (فيمن لا يزيد) شراؤه للإمانه به أو لكثرة هذا الصنف ، ولا يزيد بالزاي المعجمة أي لا يزيد في ثمنه احتمال (وما

عليه السلام «ولتعلمن نبأه بعد حين» قال: عند خروج القائم عليه السلام وفي قوله عز وجل: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقتد بهم فيضرب أعناقهم .

وأما قوله عز وجل: «ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز وجل ما أبقى القائم عليه السلام منهم واحداً. وفي قوله عز وجل: «والذين يصدقون بيوم الدين» قال: بخروج القائم عليه السلام. وقوله عز وجل: «والله ربنا ما كنا مشركين» قال: يعنون بولاية علي عليه السلام. وفي قوله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.

٤٣٣ - عنه، عن علي بن الحسن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون»؟ فقال: يا أبا محمد يسلم الله من المؤمن على بدنه ولا يسلم على دينه! قد سلط على أيوب عليه السلام فشوّه خلقه ولم يسلم على دينه وقد يسلم من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلم على دينهم قلت: قوله تعالى: «إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» قال: الذين هم بالله مشركون يسلم على أبدانهم وعلى أديانهم .

٤٣٤ - عنه، عن علي بن الحسن، عن منصور، عن حريز بن عبد الله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكئ على فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبه فقال: يا فضيل هكذا كان يطوفون في الجاهلية

أنا من المتكلمين المتعرض لما لا يعنيه.

(والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القائم عليه السلام) لاينا فيه التفسير بيوم القيامة أيضاً لان الآية الواحدة لها معان كثيرة (فقال يا أبا محمد يسلم الله من المؤمن على بدنه ولا يسلم على دينه) الآية التي في المتن من الآيات التي فيها قوله تعالى: «ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم» لها سلطاناً والثانية على أنه لا سلطان له. (يا فضيل (١) انظر اليهم منكبين (١) على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا) من لبيان الجنس اول التبعيض وانظرا على صيغة المتكلم أو الامر، والانكباب

لا يعرفون حقاً ولا يدينون ديناً ، يا فضيل انظر إليهم مكبّين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا بهم مكبّين على وجوههم ثم تلا هذه الآية : «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» يعني والله علياً ﷺ والاصياء ، ثم تلا هذه الآية : «فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون» أمير المؤمنين ﷺ يافضيل لم ينسب بهذا الاسم غير علي ﷺ إلا مفتر كذاب إلى يوم البأس هذا . أما والله يافضيل ما لله عز ذكره حاج غيركم ولا يغفر الذنوب إلا لكم ولا يقبل إلا منكم وإنتكم لاهل هذه الآية : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً» .

يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة ، ثم قرأ «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» أنتم والله أهل هذه الآية .

٤٣٥ - عدوة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن سلمان الأزدي ، عن أبي الجارود ؛ عن أبي إسحاق ، عن أمير المؤمنين ﷺ : «وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (بظلمه وسوء سيرته) والله لا يحب الفساد» .

٤٣٦ - سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر ﷺ «والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت» .

٤٣٧ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان عن أبي جرير القمي - وهو محمد بن عبيد الله وفي نسخة عبدالله - عن أبي الحسن ﷺ «لهما في السموات وما في الأرض (وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) من الذي يشفع عنده إلا باذنه» .

٤٣٨ - محمد بن خالد ، عن حمزة بن عبيد ، عن إسماعيل بن عباد ، عن أبي عبدالله ﷺ «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» وأخرها «وهو العلي العظيم» والحمد لله رب العالمين وآيتين بعدها .

محمول على الحقيقة لأنه عليه السلام رآهم على الصورة المبدلة المسخية وحمله على التشبيه محتمل . (وإذا تولى سعي في الأرض - اه) فيه وفيما بعده من الأحاديث دلالة على وقوع

٤٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه
عن أبيه ، عن أبي بكر بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ «وزلزلوا (ثم زلزلوا)
حتى يقول الرسول» .

٤٤٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة
عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام «واتبعوا ما تنزلوا الشياطين (بولاية الشياطين) على
ملك سليمان» ويقرأ أيضاً : «سل بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بيّنة (فمنهم من
آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل) ومن يبدل نعمة الله من بعد ما
جاءته فان الله شديد العقاب» .

٤٤١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن
محمد بن إسحاق ، عن محمد بن الفيض قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يمرض من المراض
فيأمره المعالجون بالحمية فقال : لكننا أهل بيت لانحتمي إلا من التمر ، و ننداوي
بالتفاح والماء البارد ، قلت : ولم تحتمون من التمر ؟ قال : لان نبي الله حمى علينا
عليه السلام منه في مرضه .

٤٤٢ - عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبي قال : سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول : لاتنفع الحمية المريض بعد سبعة أيام .

٤٤٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن
موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً
لأننا كله ، ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفف .

٤٤٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن
بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المشي للمريض نكس ، إن أبي عليه السلام
كان إذا اعتل جعل في ثوب فحمل لحاجته يعني الوضوء وذلك أنه كان يقول : إن

التغير في الآيات المذكورة والله يعلم . (واتبعوا ما تنزلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك
سليمان) الظاهر أنه تنزيل ويمكن أن يكون تأويلاً وفيه إشارة إلى ما وقع في عهد نبينا صلى الله
عليه وآله (فيأمره المعالجون بالحمية - اه) حمى المريض ما يضره حمية منعه آياه فاحتوى و
تحتمى امتنع وبالفارسية حمية برهيز فرمودن واحتماء برهيز كردن ، (ان المشي للمريض

المشي للمريض نكس .

٤٤٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة أن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي ؟ فقال : تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً فلو غطتلك لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك أما قرأت « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي ... » فلما أفلت تبرأ منها إبراهيم عليه السلام : قال : قلت جعلت فداك إنهم يقولون : إن الشمس خليفة أوملك فقال : ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آباءك وأجدادك ملك وأي خلافة وملو كية أكبر من الدين والنور، ترجو به دخول الجنة ، إنهم يغلطون قلت : صدقت جعلت فداك .

٤٤٦ - عنه ، عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، قال ما يناله نبات من الأرض من بر أو تمر يطأه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال إلا أنه يكدف فيه كما كدف آدم عليه السلام .

٤٤٧ . علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ! فقال لي : يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأوما بيده إلى

نكس) وهو بالضم عود المرض في النقاهة أو بعدها (تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً -) كأنه أراد بالامر الجسيم أمراً من أمور الدنيا وأرشاد الخلق وبالنور الساطع العلم وبالدين الشامل العمل به وبزوغ الشمس و شروقها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالآية لدلالة على أن طلوع الشمس و شروقها ثم أفولها كما صار دليلاً للخليل عليه السلام على معرفة الحق حيث قال : وجهت وجهي - الآية ، كذلك يصير دليلاً للرأي في المنام إليه فيدل على ما ذكر ، وأما قوله (قلت جعلت فداك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أوملك) فكانهم عبروا رؤياه بأنك تصير خليفة وذاملك باعتبار أن الشمس خليفة على الكواكب يجري أثرها عليها و احتياجها في كسب الضوء إليها فأجاب عليه السلام بأن هذا التعبير ليس بصواب لما ذكر وفيه دلالة على أن الرأي لو كان من أهل بيت الخلافة والملوك لا يمكن ذلك في حقه (إلا أنه يكدف فيه) أي في تحصيله أو في ضبطه أو في كليهما أو لا مريؤل إليه بسببه كما هو شأن أهل الدنيا .

(يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس) أو ما بيده إلى أبي حنيفة قدمه وسماء عالماً للثقفة أو لأظهار جهله عند بعض الأصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على أن الرؤيا ليست على ما يعبر بها أولاً لأنه لم يقع تعبير أبي حنيفة ووقع تعبيره عليه السلام بعده ولأنه لو كانت لأول عاين لما

أبي حنيفة ، قال : قلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت
جوزاً كثيراً ونثرته علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم
وتجادل لئاماً في موارث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال
أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت
جعلت فداك إنني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوؤك الله ، فما
يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له :
جعلت فداك فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم حلقت عليه أنه
أصاب الخطأ ، قال : فقلت له : فما تأويلها قال : يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم
بها أهلك فتمزق عليك ثياباً جديداً فإن القشر كسوة اللب ، قال ابن مسلم : فوالله ما
كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة أنا جالس
بالباب إذمرت بي جارية فأعجبنتني فأمرت غلامي فردها ثم أدخلها داري فتمتعت
بها فأحسنت بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت
أنا فمزقت علي ثياباً جديداً كنت ألبسها في الأعياد ، وجاء موسى الزوار العطار
إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالكني ، رأيت صهرألي
ميتاً وقد عانقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب ، فقال : يا موسى توقع الموت
صباحاً ومساءً فإنه ملاقينا ومعاينة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم
صهرك؟ قال : حسين فقال : أما إن رؤياك تدل علي بقائك وزيارتك أبا عبد الله عليه السلام
فإن كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره إن شاء الله .

٤٤٨ - إسماعيل بن عبد الله القرشي قال : أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال

له يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأنني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه و

خطأ عليه السلام وهذا يناهني ظاهر ما سيجيء عن أبي الحسن عليه السلام قال الرؤيا على ما يعبر ،
وقال عليه السلام امرأة رأت أن جذع بيتها انكسرت فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه
الرؤيا فقال عليه السلام زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غائباً فقدم كما قال ، ثم رأت هذه الرؤيا
ثانية فقصت على النبي صلى الله عليه وآله فعبيرها بما مر ، ثم رأتها ثالثة فقصت على رجل أعسر
فقال يموت زوجك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال ألا كان عبر لها خيراً ، فإن فيها أيضاً
دلالة على أن الرؤيا على وفق ما يعبر والجواب المراد أن الرؤيا تجيء على وفق ما يعبر في
بعض الأحيان لان التعبير قد يؤثر في النفس من باب التطير والتفأل لادائماً فلا منافاة . (رأيت
صهرألي ميتاً - الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وأبو أمه) وكان شبحاً

كان شبحاً من خشب اورجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وأنا
أشاهده ، فزعاً مرعوباً فقال له عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته ، فاتق
الله الذي خلقك ثم يميتك فقال الرجل : أشهد أنك قد اوتيت علماً واستنبطته من معدنه
أخبرك يا ابن رسول الله عما [قد] فسرت لي إن رجلاً من جيراني جاءني و عرض
عليّ ضيعته فهممت أن أملكها بو كس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالبٌ غيري فقال
أبو عبد الله عليه السلام : وصاحبك يتولانا ويبرأ من عدونا ؟ فقال : نعم يا ابن رسول الله رجل
جيد البصيرة مستحکم الدين وأنا تأتب إلى الله عز وجل وإليك مهمته به ونويته
فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله فقال : أد الأمانة لمن ائتمك
وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام .

٤٤٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
فضالة بن أيوب ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن عبد الملك بن أعين قال
قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت ، فقال : مالك ؟ فقلت : كنت
أرجو أن أدرك هذا الأمر وبني قوّة فقال : أما ترضون أن عدوكم يقتل بعضهم بعضاً
وأنتم آمنون في بيوتكم : إنه لو قد كان ذلك أعطى الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً
وجعلت قلوبكم كزبر الحديد ، لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزّانها .

من خشب أورجلا منحوتاً من خشب على فرس يلوح بسيفه وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً) لوح
بسيفه وألاح به لصعبه (فقال عليه السلام أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشة - اه) أي فيما
يعيش به ، يقال : اغتاله و غاله أهلكه واخذه من حيث لم يدر ، والوكس كالوعد
التقصان والتنقيص لازم متعد والنصيحة طلب الخير للمنصوح وكانه أول رؤياه بالالهام
والتعليم الرباني ، ويحتمل انه استنبط أن ذلك الرائي منافق يريد اغتيال غيره من قوله
تعالى (كانهم خشب مسندة) وقد فسر بعض المعبرين الخشب بالمنافق نظراً الى هذه
الاية فذلك الشبح الخشبي كان مثاله وذلك الفرس الخشبي كان نفاقه وكما أن المنافق في ترويح
أمره راكب على فرس النفاق الذي لا يكون أمره راجحاً ولا يوصل صاحبه الى منزل كذلك
الفرس الخشبي وسيف ذلك الشبح قصد الرائي اهلاك غيره وأما كون الاغتيال في أمر المعيشة
فيحتمل أنه مستنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس قدياً أول بالدنيا وسعة المماش و لانه
سبب لازدياد الرزق والثوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم (وجعلت
قلوبكم كزبر الحديد - اه) الزبرو الزبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد (لو قذف بها

٤٥٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سفيان الجريدي ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن هارون بن عثرة ، عن أبيه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد موقعة وهو يقول وشبك أصابعه بعضها في بعض ثم قال : تفرجى تضيقي وتضيقي تفرجى ، ثم قال : هلكت المحاصير و نجا المقرَّبون وثبت الحصى على أوتادهم ، أقسم بالله قسماً حقاً إن بعد الغم فتناً عجباً .

٤٥١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا ميسر ! كم بينكم وبين قرقيسا ؟ قلت هي قريب على شاطئ الفرات فقال : أما إنَّه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ

الجيال لقلمتها) لقوتها وشدتها وصلابتها وكنتم (قوام الارض و خزائنها) في بعض النسخ و جيرانها جمع الجار ، والمراد به الناصر المجير الذي يجير من أراد ويؤمنه من أن يظلم (و سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد اخرى) وهو يقول (وشبك) أى وقد شبك أصابعه (بعضها في بعض ثم قال تفرجى تضيقي وتضيقي تفرجى) دلت الآية والرواية والتجربة على أن بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامه عليه السلام «أدنى ما يكون الفرج عند مضيق الامر» والحمل للمبالغة في اتصال أحدهما بالآخر وتشبيك الاصابع تمثيل للإيضاح ولوجعل تفرجى وتضيقي خطاباً للاصابع مع بعده كان فيه اشارة الى ما ذكرنا (ثم قال هلكت المحاصير) أى المستعجلون ظهور صاحب عليه السلام الموقنون له وقد مرت هذه اللفظة وتصحيحها في ذيل حديث نوح عليه السلام (ونجا المقرَّبون) الذين يسلمون ظهوره ويقرون به غير موقنين له روى المصنف في باب كراهة التوقيت باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال وكنت عند أبي عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك أخبرني عن هذا الامر الذي تنتظره متى هو؟ فقال : يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون» (وثبت الحصى على أوتادهم) الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على أذى الاعداء وتحملهم مكاره الضيق وشدايد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات المعاندين ولا تتحرك أوتادها بحصبات مفتريات المخالفين ، وهذه العبارة كالمثل في مقام الشدايد ثم أقسم بالقسم البار تأكيذاً لمضمون ما سبق (فقال أقسم بالله قسماً حقاً ان بعد الغم) الذي لحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء ونزول الشدايد والبلاء (فتناً عجباً) وهو ظهور صاحب عليه السلام واستيلائه على مشارق الارض و مفاربتها (يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسا) في بعض النسخ قرقيسا بالكسر بلد على الفرات سمى بقرقيسا بن طهمورث، والوقعة المحاربة وكانها ما وقع بين أبي مسلم ومروان الحمار وعساكره

خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها مادامت السماوات والأرض
مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء ، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها
داعية قال: وروى غير واحد وزاد فيه : وينادي منادهمموا إلى لحوم الجبارين .

٤٥٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن
الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كلُّ راية ترفع قبل
قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل .

٤٥٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن
شهاب بن عبد ربته قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا شهاب يكفر القتل في أهل بيت من
قريش حتى يدعى الرجل منهم إلى الخلافة فيأبأها ، ثم قال : يا شهاب ولا تقل : إنني
عنت بني عمي هؤلاء ، قال شهاب : أشهد أنه قد عنتهم .

و استيصالهم أو ما وقع بين هلاكو والمستعصم واستيصاله بنى عباس وقوله مأدبة صفة لوقمة أو
خبر مبتدأ مخدوف أي هي مأدبة للطير والسباع تأكل لحومهم والمشهور في المأدبة ضم الدال
وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة أو عرس (يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية) الظاهر أن ضمير
لها لقيس باعتبار القبيلة وأن الواو للمحال وفي النهاية يدعاه أي ينسب إليه فيقال فلان بن فلان
وفي القاموس داعية اللبن بقمته التي في المزرع بعد الحلب يقال دعافى المزرع داعية أبقاها
فيه سميت بها لأنها تدعو ما وراءه وتنزله وفيه أيضاً الداعية صريح الخيل في الحروب ، والمعنى
على الأول لا تنسب إليها نفس داعية تدعو الانتساب إليها ، وعلى الثاني لا تبقى لها بقية ، و
على الثالث لا تطلب لها خيول صارخة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجوده ، و يحتمل أن
يكون الضمير للوقمة والواو للمطف والنسب حينئذ هو المعنى الأخير والله أعلم .

(قال وروى غير واحد وزاد فيه وينادي منادهمموا إلى لحوم الجبارين) فاعل قال محمد
ابن يحيى ويحتمل غيره والمنادى إما ملك أو إنسان ، وهلم بضم اللام بمعنى تعال مركب من
هاء للتنبيه ومن لم أي ضم نفسك ألياً وفيه لفتان فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع
والاثنين والمذكر و المؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع
فيقول هلم وهلموا وهلمى وهلمن والظاهر أن وهملوا خطاباً للطيور والسباع وضمير
المفلاة باعتبار تشبيهها باناس يدعون إلى مأدبة (كل راية ترفع قبل قيام القائم) عليه السلام
وان كان رافعها يدعو إلى الحق (فصاحبها طاغوت يعبدون من دون الله) الطاغوت الشيطان و
الاصنام وكل ما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم وصفه (ولا
تقل انى عنت بني عمي هؤلاء) إشارة إلى بنى عباس لا إلى بنى الحسن فانها احتمال بعيد (فاما

٤٥٤ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمر المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج من الإسلام ولذلك كنتم على عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً .

٤٥٥ - حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي

من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمر المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج من الإسلام قال الفاضل الأردبيلي المخالف الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لا يمدد قصر الوجود أو عد مقصراً في الجملة حيث دل عقله على التفتيش و ما فعل لتقصير أو لجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريباً إلى هذا المعنى في بعض الاخبار بل انه كل من لم يبرأ وليس بعدولنا يرجى له الجنة وليس بعبد من كرم الله وكرمه عليهم السلام . أقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر الا أنه ضعيف بالارسال مع أن الحسن واقفي وان كان ثقة ثم قال وأما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد في النار وعبادتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض الافعال الحسنة من الله أما في الدنيا اوفى الآخرة بتخفيف عقاب ما كما قيل فيمن لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها وكذا من كان معانداً أو مقلداً للاباء أو لمن تقدمه من العلماء مع معرفته للحق في الجملة كما حكى عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل منها ونا في الدين ومنعافلاً عن الحق وعن التأمل فيه لقلة التقيد به وعدم اعتباره ذلك وذلك أيضاً كثير ولهذا نجد نقل العلماء والمطعماء منهم حكايات وأخباراً دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يرون من الاخبار في الصحاح أن الائمة اثني عشر وما نقلوا في آية التطهير من حصر أهلها في آل العبا وآية المباهلة وخبر داني تارك فيكم الثقلين ، وانه لا بد لكل زمان اماماً فانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجوزى وان الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان له سند وان القياس له شرائط وفيه الاختلافات الكثيرة و الاعتراضات

جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال يا عبد الرحمن

العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يسندون أصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان
الابعض من في المدينة في ذلك الزمان مسنداً الى قياس بصلوة خلفه برضى عنه صلى الله عليه وآله
[وانه أمر اخروي والامامة أمر دنيوي] فيرضى له أيضاً مع أنهم صرحوا في بابها بأنها رياسة عامة
في الدين والدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص
بسبب ذلك مع نقلهم أن علياً عليه السلام ما بايع الا بعد فوت فاطمة عليها السلام وبالجملة من
تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا لجزم اما بجنونهم أو قلة مبالاتهم أو
غفلتهم ومثل ما روى أن ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وهم يقولون قد يكون
غيره أفضل منه بمعنى أكثر ثواباً ومثل ما قال شارح التجريدان معنى قول عمر ببيعة أبي بكر
فلتة من عادالي مثلها فاقتلوه انه من عادالي خلاف كاد أن يظهر عندها فاقتلوه ، وهل يمكن مثل
هذا التقدير في الكلام مع أنه يناقض معنى الغلظة وهو ظاهر لا خلاف فيه ، ومثل ما قال الشريف في
الهيئات شرح المواقف : الاجتهاد وقد يكون صواباً وقد يكون خطأ وليس فيه عقاب و قصور
مثل تخلف الاول والثاني عن جيش أسامة حين أمرهم النبي صلى الله عليه وآله بالرواح معه
وقالوا ليس مصلحة في أن نترك النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحالة التي يمكن مفارقة
الدنيا وتخلي المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي صلى الله عليه وآله ايتوني
بالدوات والقلم الحديث فقال الثاني أن الرجل ليهدر ، حسينا كتاب الله ، فقالوا ان ذلك القول
منه من باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال
العضدي في توجيه انكار الثاني العدول من الافراد الى التمتع حين أمر النبي صلى الله عليه
آله من لم يسق الهدى بذلك مع عدم سياقه وقال نفتسل والنبي أغبر ، فقال العضدي انه دليل على
تقديم فعله على قوله عند التعارض وما علم أن لا تعارض هنا لان فعله وعدم عدوله عليه السلام لانه
ساق الهدى وقوله وأمره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم ، ومثل ما بالغ ابن أبي
الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عليه السلام وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقد اطلع
على النكايه التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا لاعلى الشيعة ثم أجاب بأنه وقع لترك
الاولى وهل يقول العاقل مثل هذه الاقاويل التي لا يمدح صاحبها اصلاً فهو لاء وأمثالهم مخذلون
في النار ، ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعتهم وعباداتهم على هؤلاء .

(قلت لا يبي جعفر عليه السلام ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا -هـ) لا وجه

لفزعهم لانهم نقلوا في صحاحهم ما يدل على ان ارتدادهم منه ما ذكر قبل ذلك بسبعة أوراق و

منه مارواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزل في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النوم فتقبض الامانة من قلبه مثل الوكت . ثم ينام النوم فتقبض الامانة من قلبه فبذل أثرها مثل أثر المجمل كجمر د حرجته على رجلك فنفظ اقراء منتبراً وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل ما أجده ما أطرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايمت لئن كان مسلماً ليردنه على دينه وان كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت أباع منكم الا فلانا و فلانا انتهى ، قال محيي الدين شارح مسلم الجذر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعالى في تلك القلوب قابلية الترام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وانزعجت عنهم الا في أفراد من الناس ومات حذيفة في خلافة عثمان و الوكت الاثر اليسير والمجمل يفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها تنفظ اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نطق ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل ومنتبر معناه مرتفع . وقال العازري والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بهدأ استقرارها واعتقاب الظلمة اياها بجمر دحرج على رجل فائر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو التنفظ وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ، ثم مثل المجمل وقوله أيكم بايمت فسره الابي شارح مسلم بالبيع أي لا يؤمن على البيع والشراء الا القليل برفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعة الخلافة و فسر الساعي بالعامل . أقول اذا مات حذيفة في خلافة عثمان كما صرح به محيي الدين وانه رأى رفع الامانة عن الصحابة ورأى اتصافهم بالكفر كما دل عليه الحديث الا في قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا وهو ارتدادهم بمدفوت النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص رفع الامانة بالبيع والشراء كما فسره الابي لوجه له بل هو فرد من أفرادهم فمما زادوا في ذلك الا نسوة على قسوة على أن لنا أن نقول اذا لم يكونوا اميناً في البيع والشراء فكيف صاروا أميناً في نصب الخليفة للامة الى يوم القيامة هذا والامر الاخر الذي انتظر مجيئه حذيفة هو وقوع الفتن في الحديث الاتي كما صرح به الابي ومنه مارواه مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعنا فقال لعلكم تمنون فتنة الرجل في أعله وماله وجاره قالوا أجل قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع

إِنَّ النَّاسَ عَادُوا بَعْدَ مَا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، إِنَّ الْانْصَارَ اعْتَزَلَتْ

النبي صلى الله عليه وآله يذكر الفتن التي تموج موج البحر قال حذيفة فأسكت القوم فقلت أنا قال
 آيت الله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تعرض الفتن على القلوب
 كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة
 بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنه مادامت السماوات والأرض و
 الآخر أسود مر بذاك كوز مخجياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه قال
 حذيفة وحدته أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر أكرسا لا أبالك فلو أنه
 فتح لعله كان يماد ، قال لا بل يكسر، قال الاصمعي سكت القوم صمتوا واسكتوا ألقوا و عوداً
 بالذال المعجمة من الاستعاذة أى يعرض الفتن على القلوب يلصقها مثل لصوق الحصر وتأثيرها
 بعجنب النائم عليها عود بالله و اشربها أى حلت منه محل الشراب وقوله مثل الصفا فى أنه لا
 يلصق به شيء من الفتن كما لا يلصق به شيء، و مر بذكر مثل محمر معنى لا صورة يسير بياض فى
 سواد والمخجى المنكوس المائل الذى لا يقع فيه شيء وأن بينك وبينها باباً أى لا يخرج شى
 منها فى حياتك. اكسرا أى يكسر كسراً استعظم الكسر لأنه انما يكون عن غلبة و اكراء ولا
 يرجى اعادته بخلاف الفتح. لا أبالك كلمة يستعمل للحث على الفعل أى جدى الفعل جدى من
 لأب له بعينه. أقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتن وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر
 لا يكون سناً لأنه لم ينقله من باب الرواية ولئن سلم فنقول ما وقع بعد عمر من الفتن هو فتنه
 طلحة وزبير و عيشة و معاوية و أهل نهران و أكثر أصحابهم فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتدوا
 ولا يصح نسبة الارتداد اليهم ، فإذا ثبت هذا ثبت أن نسبة الارتداد اليهم بعد النبي صلى الله عليه
 وآله ليس مستبعداً لاجل أنهم كانوا من أصحابه ومنه ما رواه أيضاً عن جابر قال قال رسول الله
 ومثلى ومثلكم كمثلى رجل أو قد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبن عنها
 فأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغفلون من بين يدي وفى رواية وأنا أخذ بحجزكم عن النار
 فتغلبونى وتقمحون فى النار، وفى اخرى وأنا أخذ بحجزكم وانتم تقمحون فيها ، قال محبى الدين
 الفراش الذى يطير كالبعوض وقيل هو الطير الذى يتساقط فى النار والحجزة معقد الازار و
 السراويل واذا أخذ الرجل من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه والتفحم التقدم والوقوف فى
 الاهوية وشبهها ، فقد شبه عليه السلام دخول الصحابة وغيرهم ممن ارتد عن دينه فى نار الآخرة
 بتساقط الفراش فى نار الدنيا جهله وعدم تمييزه وتخصيص الذم بما عدى الصحابة تخصيص بلا
 مخصص ومحض الحمية الجاهلية ومن العجايب أنهم مع ذلك يدعون أن كل واحد من الصحابة
 عدل وذلك قول من لم يشم رائحة صدق ودليل وأيضاً روى مسلم فى كتاب الامارة أن النبي صلى الله
 عليه وآله ذكر ذات يوم الغلول فمظمه وعظم أمره ثم قال لا الغين أحدكم يجىء يوم القيامة

فلم تعتزل بخير، جعلوا يبأيعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يا سعد أنت
المرجأ، وشعرك المرجل، وفحكك المرجم.

٤٥٦ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد من أصحابه
عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الاحول، والفضيل بن يسار، عن زكريا النقا
عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة من
اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل وإن أبابكر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن
وإن عمر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى علي عليه السلام إلا
القرآن وإنه ليس من أحد يدعو - إلى أن يخرج الدجال - إلا سيجد من يبأيعه ومن
رفع راية ضلالة [فصاحبها طاغوت].

على رقبة بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قدأ بلغتك الحديث، قال
الابى هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال: ولا بعد في ذلك لانه صلى
الله عليه وآله قد جلد في الخمر وقطع في السرقة.

(ان الانصار اعتزلت) عن الدين أو عن المهاجرين أو عن أمير المؤمنين عليه السلام فلم
تعزل بخير وجعلوا يبأيعون سعداً سعد بن عباد من أشرف الانصار (وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية)
في القاموس الرجز بالتحريك ضرب من البحر ووزنه مستغلق ست مرات سمى به لتفارب
اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو انصاف أبيات واثلاث و الارجوزة
كالقصيدة منه والجمع أراجيز وقد رجز وارتجز ورجز به رجزه انشداً رجزوة (يا سعد أنت المرجأ
وشعرك المرجل وفحكك المرجم) أي أنت الذي تأمل حصول المقاصد منه من الترجية وهي
ضد اليأس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله
المترفون والمتنعمون، والمرجم اما من جعل على قبره الرجمة بالضم وهي الحجارة، او من رجم في
المعارك ورمى فيها، أو من لا يوقف على حقيقة أمره لفتخامته. والفحل على الاول الخصم المدعى
للفلبة أو المساواة، وعلى الاخيرين أبو المخاطب أو هو على سبيل الكناية كما في قولك مثلك
لا يبخل. (وانه ليس من أحد يدعو) أي إلى بدعة حذفتم للتعميم ولقرينة المقام (إلى أن يخرج
الدجال الا سيجد من يبأيعه) أي إلى زمان خروجه والمراد به جميع زمانه المتصل آخره
بزمان نزول عيسى وظهور صاحب عليهما السلام فلا يرد أن إلى تفيد خروج ما بعدها عن الحكم
المذكور وليس كذلك في السين في سيده لمجرد التأكيد كما صرح به صاحب الكشاف في قوله
تعالى وسنكتب ما قالوا (ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت) وهي كل راية رفعت قبل
قيام القائم عليه السلام كما مر.

(حديث أبي ذر رضى الله عنه)

٤٥٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن عبد الله بن محمد ، عن سلمة اللؤلؤى ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان و أبي ذر فقال الرجل جل وأخطأ : أما إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذر فقال : إن أبا ذر كان في بطن مر يرعى غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر : ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً ، فقال له الذئب : شر والله منى أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع في أذن أبي ذر ، فقال لامرأته : هلمتى مزودي وأداوتى وعصاى ، ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به ، حتى بلغ

(حديث أبي ذر رضى الله عنه) قال القرطبي أبو ذر اسمه جندب بن جنادة ، من كبار الصحابة ، أسلم بعد أربعة ، ثم انصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق وكانت غلب عليه التعب والتزهده ودخل بعد موت النبي صلى الله عليه وآله الشام فوقع بينه وبين مداوية نزاع فشكا معاوية الى عثمان فأقدمه عثمان المدينة ثم خرج الى الربذة فأقام فيها في موضع منقطع الى أن مات سنة اثنتين وثلاثين فصلى عليه ابن مسعود عن منصرفه من الكوفة في ركبولم يوجد له ما يكفنه فيه فكفنه رجل من أهل الركب في ثوب من غزل اسمه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولي شيئاً من أعمال السلطان وخبره في ذلك معروف انتهى . أقول خروجه الى الشام ثم الى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمان أيامه الى الربذة كان بأمر عثمان لأنه كان ينقل دائماً ذماتهم وقد ذكرنا ذلك سابقاً نقلاً من كلام أصحابهم (فقال أن أبا ذر كان في بطن مر يرعى غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب) بطن مرو يقال له مر الظهر ان بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة على مرحلة والهش الخبط وهو الضرب الشديد وخرط الورق من الشجر ولعله ههنا كناية عن الطرد والفعل كذب ومل ، والمزود كمنبر ما يجعل فيه الزاد والاداة المطهرة هذا وأما سبب إسلام سلمان فقيل لما وا في رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بقبا وقال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي على وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراء بعض اليهود وكان يخدم نخلا لصاحبه فلما وافى عليه السلام قبا وكان سلمان عرف بعض احواله من بعض أصحاب عيسى عليه السلام وغيره فحمل طبقاً من تمر وجاءهم به فقال سمعنا انكم غرباء وافئتم هذا للوضع

مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلو فأخرج لبن فقال في نفسه : هذا والله يدلني على أن ما أخبرني الذئب وما جئت له حق ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قریش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب ، فما زالوا في ذلك من ذكر النبي ﷺ والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض : كفوا فقد جاء عمه ، قال : فكفوا فما زال يحدثهم ويكلّمهم حتى كان آخر النهار ، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال : اذكر حاجتك ! فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم ، قال : وما تصنع به ؟ قلت : أو من به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال : وتفعل ؟ فقلت : نعم قال : فتعال غدأ في هذا الوقت إليّ حتى أدفئك إليه قال : بت تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض : أمسكوا فقد جاء عمه ، فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسأمت عليه فقال : اذكر حاجتك فقلت : النبي المبعوث فيكم ، قال : وما تصنع به ؟ قلت : أو من به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، قال : وتفعل قلت : نعم ، فقال : قم معي ، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة رضي الله عنه فسأمت عليه وجلست فقال لي : ما حاجتك ! فقلت هذا النبي المبعوث فيكم فقال : وما حاجتك إليه ؟ قلت : أو من به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : فشهدت قال : فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر رضي الله عنه فسأمت عليه وجلست فقال لي جعفر رضي الله عنه : ما حاجتك ؟ فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك

فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه فقال رسول الله (ص) سمووا كلوا ولم يأكل هو منه شيئاً وسلمان واقف ينظر فأخذ الطبق وانصرف وقال هذه واحدة بالفارسية ، ثم جعل في الطبق تمرأ آخر فحمله فوضعه بين يديه عليه السلام فقال : رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد عليه السلام يده وقال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق وهو يقول : هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله عليه السلام فعلم عليه السلام مراده منه فارخى رداءه عن كتفه فرأى سلمان الشامة فوق عيها وقبلها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قال : اني عبد ليهودي فما تأمرني فقال فكتبه على شيء تدفعه اليه فصار سلمان إلى اليهودي فقال له اني أسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي وكاتبني على شيء أدفعه اليك وأملك نفسي فقال اليهودي أكتبك على أن

إليه ! فقلت: او من به وصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطيعته، فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال فشهدت فدفعني الى بيت فيه عليٌّ عليه السلام فسلمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال: ما حاجتك اليه قلت او من به وصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطيعته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: فشهدت قد دفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وجلست، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حاجتك قلت: النبي المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: او من به وصدقته ولا يأمرني بشيء إلا أطيعته فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أباذر انطلق إلى بلادك فانك تجد ابن عمك كدمات وليس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا، قال: فرجع أبوذر فآخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه وأما حديث سلمان فقد سمعته؟ فقال: جعلت فداك حدثني بحديث سلمان، فقال: قد سمعته، و

تعرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى أربعة أوقية ذهباً جيداً فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذهب فكا به على ذلك فهضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودي أن هذا لا يكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اذهب فأنتى بخمسمائة نواة وفي رواية الحشوية بخمسمائة نبلة فجاءه سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها الي على عليه السلام ثم قال لسلمان اذهب منا الى الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يثقب الارض بأصبعه ثم يقول لعلى عليه السلام ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله صلى الله عليه وآله أصابعه فتفجر الماء من بينها فيسقى ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبئت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغت تكون الاولى منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبئت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريشان هجماً ساحر وقال قبضت منك النخل فأين الذهب فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجراً كان بين يديه فصار ذهباً اجود ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهباً قط مثله وقدره مثل تقدير عشر اواق فوضعه في الكف فرجح فزاد عشر حتى صار أربعين أوقية لا يزيد ولا ينقص، قال سلمان فانصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلزمت خدمته وناحر:

لم يحدثته لسوء أدبه .

٤٥٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ابن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرت خيل النبي صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم أمكنني من ثمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنني مخيرك واحدة من ثلاث : أقتلك ؟ قال : إذا تقتل عظيمًا ، أو أفاديك ، قال : إذا تجدني غاليًا ، أو أمن عليك قال : إذا تجدني شاكرًا ، قال : فأنني قد مننت عليك قال : فأنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق .

٤٥٩ - عنه ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد النبي صلى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملاء من قریش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة فقال : أولد فيكم مولود الليلة ؟ فقالوا : لا قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخبز الأدكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه قد أخطاكم والله يامعشر قریش فتفرقوا وسألوا فاخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنه قد ولد لنا والله غلام قال : قبل أن أقول

(ان ثمامة بن أثال أسرت خيل النبي صلى الله عليه وآله) قبل في المغرب اتال بالضم المال والمجدوبه سمى والد ثمامة ودأ بال، تصحيف وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية - اه) ضبط وجزة بالزاي المعجمة وعتبة بضم العين وسكون التاء وفلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق، والشامة علامة تخالف البدن التي هي فيه ويقال لها بالفارسية خال، والد كنة بالضم لون الى السواد دكن كفرح فهو أدكن وقوله (قد أحظاكم) اما بالحاء المهملة والطاء المعجمة من الخطوة بالضم أو الكسر وهي المكانة والمنزلة أي جعلكم ذوى منزلة رفيعة بين المناس أو بالخاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو المشى والركوب والتجاوز يقال تخطى الناس واخطاهم اذا ركبهم وجاوزهم وقال بعض الافاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله «فولد اذا بفلسطين» بعد قولهم «لا» مذكور في الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين عليهم السلام يولد في مكة رجل معصوم اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم وكذلك في قرية من العراق أحدهما نبي و الاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها أحدا الاحمدين والمراد بانتقاء الارض بيديه الحذر من ضررها عند السقوط بتقديمها، والقصور جمع القصر وهو بناء معروف «وبصرى» كحبلي شرح روضة الكافي - ٢٥ -

لكم أو بعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن تقول لنا قال : فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه فقال أخرجني ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً في الجو يقول : لقد ولد تيه سيد الأمة فاذا وضعته فقولى : اعينه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً ، قال الرجل فأخرجيه فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلما خرجوا أفاق فقالوا له : مالك ويملك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبهرهم ففرحت قرينش بذلك فلما رأهم قد فرحوا قال : [قد فرحتم أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول : يسطو بمصره .

بلد بالشام وقربة قرب بغداد، والسطو كرفتن بمنف سطي عليه وبه سطوا و سطوة قهره وأذله وبطشه بشدة وقول أبي سفيان (يسطو بمصره - اه) استفهام انكار واعلم أن هذه الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لانها إحدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كموضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فلما جعل يتأمل ظهره فعلم عليه السلام أنه يريد أن يعرف على ما يعرف به من خاتم النبوة فأزال الرداء عن ظهره الكريم فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقبله يقول أشهد أنك رسول الله قيل وكذلك حين خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام ومر وابطومة بحير الراهب نزل اليهم وكان قبلها لا يخرج لاحد فجعل يتخللهم فلما رآه أخذ بيده وقال هذا سيد العالم هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة من قرينش ما علمك به ؟ قال : لما اشرقت من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجد الا لاني وانى أعرفه بخاتم النبوة مثل النفاحة وفيه أن موضعه كان بين الكتفين ومن طريق العامة أنه كان عند ناغض كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينفض رأسه ونفض الكتف هو العظم الرقيق على طرفيهما وقيل للناغض فرع الكتف سمي ناغضاً للحركة ومنه قيل للظلم ناغض لانه يحرك رأسه اذا جرى وقال المازري ناغض الكتف ما رقبته وسمى بذلك لنفوضه أي لتحركه نفض رأسه أي حركه ومنه قوله تعالى «فسيمنضون اليك رؤسهم» أي أي يحركونها استهزاء واما مقداره فلم اجد تقديره في كلام الاصحاب وفي بعض أخبار العامة أنه كان مثل النفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة وفي بعضها مثل بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال عياض الجمع الكف اذا جمع يقال ضربته بجمع كفى اذا جمع كفه فضربه بها وقال المازري الجمع الكف وصورته بعمدان تجمع الاصابع وتضمها ثم فيه دلالة على أنه عليه

٤٦٠ - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تنزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للآخرى : هل ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب : فقال لهما : ما لكم من أي شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لهما أبو طالب ألا ابشركم ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود .

٤٦١ - محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، و عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم » قال : صلة الامام في دولة الفسقة .

٤٦٢ - يونس ، عن سنان بن طريف قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء

السلام ولده وفي بعض روايات الدائمة دلالة واضحة على أنه لم يولد به وهو مارووه من حديث شق الصدر اذ فيه وفلما أزال الملكان حظ الشيطان وعلق الدم منه قال أحدهما للآخر خطه فخطه ووضع الخاتم بين الكتفين ، وقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره وازيل بمنز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايماناً فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكاً ، وحكمة وضه عند نفخ الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر كان به ما كان عليه السلام قادراً على المشي مع الاطفال ونقل الوسنان في اكمال الاكمال أنه عليه السلام كان بين الاطفال قرأ وارجلين أخذاه وشقا صدره فنادوا قتل محمد .

(حيث طلقت آمنة - ا) الطلق والمخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المرأة تطلق على ما لم يسم فاعله أصابها الطلق وفيه دلالة على كمال أبي طالب وقيل انه كان من أوصياء عيسى عليه السلام وفي بعض الاخبار دلالة عليه (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً - ا) القرض الحسن ما قصد منه وجه الله تعالى وما ذكره عليه السلام من اكمال أفراده ويندرج في صلة الامام محبته وطاعته وايصال المال اليه وغير ذلك من أنواع البر (ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة) دل على انه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الاول الى جواز التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات بغنائها عنها وفي الثاني الى المعجز والمسكنة مع بسط

كأنهم من أهل الجنة، ثم قال: إن الله عز وجل عند ظن عبده إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً

٤٦٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن اسماعيل بن جابر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاءه رسول من المدينة فقال له: من صحبت؟ قال: ما صحبت أحداً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أمالو كنت تقدمت إليك لأحسنت أدبك؟ ثم قال: واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاث صحب وأربعة رفقاء .

نعمته وسمة كرمه ورحمته وغناؤه، عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار بلا سبق استحقاق فلا يبعد اجراء أعظم منها في دار القرار فمن نظر الى هذا تارة والى ذلك اخرى حصلت له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو متحيز بين الحاليتين ومتردد بين المنزلتين ومن علاماته الزهد في الدنيا وترك ما لا ينبغي والرغبة في الآخرة وطلب ما ينبغي كما روى ومن رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه (ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيراً فخييراً و ان شراً فشرّاً) نظيره من طرق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود روى مسلم عن النبي صلى الله عليه و آله قال: ويقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، فان قلت: هل فيه دلالة على ما ينافي صدر الحديث من أن الرجاء ينبغي أن يكون غالباً على الخوف، قلت لا، لوجوه: الاول ان فيه ترغيباً في رجاء المغفرة وزجراً عن القنوط عند فعل المصيبة فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر واليه أشار القابسي في حل حديث مسلم، الثاني أنه تعالى عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه واليه أشار الخطابي في حله، الثالث أن ظن الخير أن يرجو العبد رحمة الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الا من ذنبه ولا من ذاته تعالى لانه ليس بظالم للعبيد، وظن الشر المترتب عليه جزاء الشر أن يرجو من عمله ويخاف منه تعالى لامن ذنبه واستغدت هذا من كلام مولانا الصادق عليه السلام قال وحسن الظن بالله أن لا ترجوا الا الله ولا تخاف الا من ذلك، الرابع أن ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ما ليس كذلك وهو على أربعة أقسام وهذا استفدته من قول امامنا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال والعبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقيل ظن الخير أن يظن المغفرة اذا استغفر، وظن قبول التوبة اذا تاب ، وظن قبول العمل الصالح اذا عمله. وظن الشر أن يأتي بهذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط .

(أمالو كنت تقدمت إليك لأحسنت أدبك) أي لو جئتك لأحسنت أدبك بالضرب و أما إذ جئتنى فلا أضربك لقبح ضرب الضيف والزائر (ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة

٤٦٤ - عنه ، عن أحمد ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه قال :
 حدثني محمد بن المثنى قال : حدثني رجل من بني نوفل بن عبدالمطلب قال : حدثنا
 أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحب الصحابة إلى الله أربعة
 وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لعظهم .

٤٦٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه
 عن ذكره ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام في وصية
 رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من
 الاثنين أبعد ، يا علي إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو ، والاثنان غاويان ، الثلاثة
 نفر ، قال : وروى بعضهم سفر .

٤٦٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، وعلي بن محمد القاساني
 عن سليمان بن داود ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في وصية لقمان
 لابنه : يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وأبرتك وخبوطك
 ومخزرك وتزوتك من الأدوية ما تنتفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقاً
 إلا في معصية الله عز وجل .

٤٦٧ - علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن

صحاب وأربعة رفقاء) أى قافلة ولعل المراد ان المفرد في السفر والذاهب على الارض وحده
 أومع واحد شيطان أى متمردات بعيد عن الله تعالى لانه يوقع نفسه في الضرر والوحشة والتهلكه
 وأيضاً ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى اهله فيشكل عليهم أمر التزويج
 والارث ، قال ابن الاثير يريد أنه من الشيطان أو أنه شيء يحمله عليه الشيطان و هو حث على
 الاجتماع في السفر (وما زاد قوم على سبعة الاكثر لعظهم) اللفظة بالنين المعجمة صوت و ضجة
 لا يفهم معناه والمقصود أن أكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر أن هذا غير
 مختص بالسفر . (فإن الشيطان مع الواحد - اه) يوسوسه ويفزعه في النوم والميظة ويدعوه الى
 أمر غير ملايم بالشرع ، والغاوى الضال والنفر جماعة الناس من ثلاثة الى عشرة والسفر جمع
 سافر كصاحب وصاحب . (يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك - اه) أمر بأخذ هذه الاشياء لان
 المسافر كثيراً ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في القفار . والسقاء ككساء جلد يتخذ للماء
 والمين ونحوهما والمخز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش وموافقة الاصحاب في الامور
 المباحة وهى المماشاة معهم مطلوبة في السفر لانها توجب الفرح والابتهاج و حسن التودد .

آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفره .

٤٦٨ - علي بن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سافر إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلّى .

٤٦٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : دخلت عليه يوماً فلقى إليّ ثياباً وقال : يا وليد ردّها علي مطاويها فقامت بين يديه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله المعلّى بن خنيس فظننت أنّه شبه قيامي بين يديه بقيام المعلّى بين يديه ، ثم قال : أف للدنيا ، أف للدنيا ، إنّما الدنيا دار بلاء يسلم الله فيها عدوّه علي وليته ، وإن بعدها دار أليست هكذا ، فقلت : جعلت فداك وأين تلك الدار ؟ فقال : ههنا وأشار بيده إلى الأرض .

٤٧٠ - محمد بن أحمد ، عن عبدالله بن الصلت ، عن يونس ، عن ذكره ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا ، كما تسقط الرّيح الورق من الشجر في أوان سقوطه و ذلك قوله عز وجل : « يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا » والله ما أراد بهذا غيركم .

(من شرف الرجل) أي مجده واصلته ونجايته (أن يطيب زاده) كما وكيفاً ولا بعد ذلك اسرافاً مع القدرة بشرط أن لا يبلغ حد النكف المشعر بالادلال والتفاخر ، وقال الصادق عليه السلام ، إذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها . (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سافر إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلّى) اللوز بادام والسويق الدقيق المشوي ، وقد تمحص تحميصاً بالسماق ونحوه وقد يحلّى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل أنه من أطيب أطعمة العرب . (يا وليد ردّها علي مطاويها) مطاوي الثوب أطوارها جمع المطوي وهو بالفارسية درهم بيّجده شده . والمعلّى بن خنيس قتله داود بن علي وإلى المدينة وأخذ مال الصادق عليه السلام فقام عليه السلام راکماً وساجداً فلما كان في السحر دعا عليه وهو ساجد فسمعت الصيحة في داره قبل أن يرفع عليه السلام رأسه . واف معناه الاستقذار لما شتم وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متعجب متكدر وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلاث في الفاء منونة وغير منونة واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة و

٤٧١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارَةَ قال : حدثني أبو الخطاب في أحسن ما يكون حالاً قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة» فقال : وإذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين (لم يأمر الله بطاعتهم) إذا هم يستبشرون .

٤٧٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم صاحب الشعير ، عن كثير بن كلثمة ، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل : «فتلقى آدم من ربه كلمات» قال : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت ارحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم ، وفي رواية أخرى في قوله عز وجل : «فتلقى آدم من ربه كلمات» قال : سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة صلي الله عليهم .

٤٧٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال

وسكون الفاء وافت بالهاء وقال أبو البقاء هي اسم لجملة خبرية أي كرهت وضجرت وقال أبو حيان وظاهر هذا أنها اسم فعل الماضي فموجب البناء فيها قائم وهو وقوعها موضع المبنى قال أبو البقاء فمن بناها على الأصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف والاشارة إلى الأرض اشارة إلى القبر والبرزخ لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الاخبار وصرح بذلك أيضاً بعض الافاضل (اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله واليوم الآخر) أي انقبضت ونفرت ومنشاؤه كراهة ذلك في سمعهم (في قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات - اه) أي استقبلها بالآخذ والتبول حين علمها بالوحي أو الإلهام والتنكير للمعظيم والظاهر أن الواو في قوله وبحمدك للحال أي وأنا من ليس بحمدك على التوفيق على التنزيه أو على اعطاء هذه الكلمات أو في جميع الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب للمغفرة عما سلف والحفظ عما يأتي حيث قال وارحمني وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزم لان المغفرة عن الذنوب لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا ينافيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على أن التوسل بهؤلاء الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور

لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض النفط فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ، فأوحى الله عز ذكره إليه : يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم ، إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فائيبه ، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني وعبداً عبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم النفط فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر ، تجيء سباع البحر فناكل ما في الماء ، ثم ترجع فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فناكل منها ، فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال : «رب أرني كيف تحيي الموتى» قال : كيف تخرج ما تناسل التيأكل بعضها بعضاً ؟ «قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها ؟ «قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم

كما روى ان الدعاء المقرون به لا يرد (لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) الملكوت فعلوت من الملك والنماء للمبالغة والمراد برؤيتها رؤية تنافسبها ومشاهدة عجايبها وبدايعها الدالة على كمال القدرة و الربوبية (إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني) عبداً بالنسب بدل عن خلقي وتقدير الناصب له بعيد (ثم النفط فرأى جيفة على ساحل البحر) هذا السبب للسؤال الاتي ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج . وقال ابن جريج وكانت الجيفة حماراً وقال عطاء : رأها في ساحل بحيرة الطهرية وقيل : السبب أن نمروذ لما قال انا احيي واميت قتل واحداً و أطلق آخر قال له ابراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى يرد الروح الى الابدان بعد الموت فقال نمروذ هل عاينته فلم يقدر أن يقول : نعم فانقل الى جواب آخر ثم سأله أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى (قال كيف تخرج ما تناسل التيأكل بعضها بعضاً) نسل ولد كانسل وتناسلوا انسل بعضهم بعضاً ، و الظاهر ان ما عبارة عن أجزاء تلك الجيفة التي انتقلت من صلب الحيوانات الاكلة الى اولادها وانما سأل عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن اولاد الاكلة لاعن الاكلة والمأكولة لان التمتع فيها أكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط أكثر وأكمل كان التمييز والتفريق أشدوا شكل (قال أولم تؤمن) بأني قادر على ذلك واني على كل شيء قدير قال ذلك مع علمه بان ايمانه عليه السلام به في غاية الكمال ليحجب بما اجاب ويسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد المعلوم مشاهدة عيان (قال بلى) آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) بحصول المطلوب عياناً فان القلب اذا طلب شيئاً ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمأن وهذا أحسن مما قاله بعض المفسرين من أنه يطمأن قلبي

أجعل على كل جبل منهن جزءاً فقطعهن واخاطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً، فخلط ثم [١] جعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيماً، فلما دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة .

٤٧٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحر والبرد مما يكونان فقال لي يا أبا أيوب إن المر يخ كوكب حار (١) وزحل كوكب بارد فاذا بدأ المر يخ في الارتفاع

بزيادة بصرية بسبب مضامة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال ولم يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان . والى ما ذكرنا أشار عليه السلام بقوله (يعنى حتى أرى هذا كما رأيت الاشياء كلها) حيث دل على أن مقصوده مجرد الرؤية كما في المشبه به وانطباع علمه بالمعلوم وأما علمه بالقدرة ففي الجالين على سواء واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ولو كشف العضاء ما زددت يقيناً (قال فيخذ أربعة من الطير) قيل طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة ، وحكى عن ابن عباس نسرأ بدل حمامة . قيل فيه إيماء الى احياء النفس بالحياة الطيبة الابدية فان قتل الطاووس ايماء الى ترك الزينة ، وقيل الديك الى ترك الصولة والشهوة ، وقيل الغراب الى ترك الخسة و بعد الامل وقيل الحمامة الى ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فان من أمات هذه الصفات عن نفسه فقد أحيها بحياة طيبة أبدية (فصرهن اليك) أمر من صاره يصوره اذا أماله يعنى أملهن وضمهن اليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشبه عليك بعد الاحياء (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) بينه وبين ما سبق جمل محذوفة بقرينة المقام والكلام ففيه ايجاز الحذف كما في قوله حكاية دفأرسلون يوسف ايها الصديق وقد أشار اليها عليه السلام بقوله (فقطعهن واخاطهن) بالدق ونحوه (كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً) قال الفاضل الامين الاسترآبادي فيه اشارة الى أن الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على أن الله تعالى قدر أن لا يصير الاجزاء الاصلية لحيوان جزءاً لحيوان آخر وكانه أراد أنه لا يجب اعادة المواضع وفي بعض الروايات دلالة على اعادتها (فخلط ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً) وفي بعض النسخ ثم اجعل بصيغة الامر ولكل وجه كما لا يخفى (ثم ادعهن) وقل لهن تعالين باذن الله تعالى (يا تينك سعيماً) ساعيات مسرعات بالمشي أو الطيران (فلما دعاهن أجبنه) قيل أنه عليه السلام أمسك رؤوسهن ثم ناداهن بعد فعل ما أمر به فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثاً ، ثم أقبلن سعيماً فانضممن الى رؤوسهن فصرن كما كن (وكانت الجبال عشرة) قال القاضي قيل كانت أربعة وقيل كانت سبعة . قول (ان المر يخ كوكب حار وزحل كوكب بارد) (١) وسفها بالحرارة والبرودة اما بالذات أو باعتبار التسخين والتبريد بالخاصية والفأثير (فاذا بدأ المر يخ في الارتفاع في التسخين) (انحط زحل)

انحط زحل وذلك في الربيع فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ فلذلك يشتد الحر فاذا كان في آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالعمل في ذلك للقمر وإذا كان في الشتاء

عن التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب ولا الطلوع والغروب (وذلك في الربيع) عند بلوغ الشمس أول الحمل وهبطها الى الشمال من معدل النهار اذ حينئذ ينضم تسخينه الى تسخين الشمس وتدرج يوماً فيوماً (فلا يزال الان كذلك) يرتفع المريخ في التسخين ينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه (كلما ارتفع المريخ درجة) من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى (ثلاثة أشهر) وحينئذ تصل الشمس الى الانقلاب الصيفي أول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس والمريخ كما أشار اليه بقوله (حتى ينتهي المريخ في الارتفاع) ويبلغ تسخينه حد الكمال (وينتهي زحل حينئذ في الهبوط) من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه (فيجلو المريخ) في التسخين لانه حينئذ في حد الكمال منه (فلذلك يشتد الحر) لكمال سببه بالامراض ولما فرغ عن بيان سبب الحر أشار الى سبب البرد بقوله «فاذا كان في آخر الصيف وأول الخريف» عند بلوغ الشمس في أول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت رأس البلدان (بدأ زحل في الارتفاع) في التبريد (وبدأ المريخ في الهبوط) من التسخين (فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة) من التبريد (انحط المريخ درجة) من التسخين (حتى ينتهي المريخ في الهبوط) ويبلغ غاية النقصان في التسخين (وينتهي زحل في الارتفاع) في التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه (فيجلو زحل) في التبريد لانه حينئذ في حد الكمال منه (وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف) عند بلوغ الشمس أول الجدي وغاية بعدها عن سمت الرأس (فلذلك يشتد البرد) لكمال سببه بالامراض (وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا) هذان كيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في التأثير كما ذكرنا ولما كان ههنا سؤال أشار الى جوابه بقوله (فاذا كان في الصيف يوم بارد فالعمل في ذلك للقمر) لانه بارد كما مر لالشمس والمريخ وهو ظاهر ولا لزحل لانه حينئذ مغلوب فلا يصبر غالباً (واذا كان في الشتاء يوم حار فالعمل في ذلك للشمس) لالزحل وهو ظاهر ولاللمريخ لانه مغارب له وأما تأثير الشمس في ذلك اليوم دون غيره من الايام فلجواز زوال

يوم حارّ فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد رب العالمين .
 ٤٧٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن
 عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ
 من أحبّك ثمّ مات فقد قضى نحبّه ومن أحبّك ولم يموت فهو ينظر وما طلعت شمس ولا
 غربت إلّا طلعت عليه برزق وإيمان - وفي نسخة نور .

٤٧٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي عليّ امتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه ألائنتهم طمعاً
 في الدُّنيا ولا يريدون به ما عند الله ربّهم ، يكون دينهم رياء ، لا يخاطبهم خوف ، يعصمهم
 الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

«(حديث الفقهاء والعلماء)»

٤٧٧ - عنه ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال
 قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة

المانع من تأثيرها فيه ووجوده في غيره غير البعد المشترك في الجميع (هذا تقدير العزيز العليم)
 بأحوال العباد والبلاد ومصالحهم فقدّر نظام العالم بذلك لتتحقق الفصول ، وفوائد الفصول
 كثيرة لا يسع المقام ذكرها (وأنا عبد رب العالمين) فيه اظهار المعجز والمسكنة وغاية
 التذلل والانقياد هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال وانما لم نحمله على ظاهره الدال على
 أن الحرارة والبرودة منهما فقط لامن الشمس بسبب القرب والبعد وعلى تساويهما في الحركة و
 تقابلهما في الوضع ودورهما في سنة لان الكلال مناف لما هو المقرر عند الرياضيين اذ حركة التدوير
 للاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة وللثاني سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى
 وثلاثون دقيقة وللثاني دقيقتان فلا تساوي ولا تقابل ولا دورة في سنة فيهما لا باعتبار حركة التدوير
 ولا باعتبار حركة الحامل وزيادة تداوير أو خارج مركز لكل منهما مع اعتبار حركة اللزائم على
 وجه توافق مجموع حركته وحركة المزيد عليه حركة خارج مركز الشمس وهي في كل يوم
 تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق المساواة في الحركة وحركة المزيد عليه ويتم الدورة في سنة مناف
 للمحسوس والمرصود ومع ذلك لا يرفع الاختلاف بالكلية فليأمل فانه دقيق جداً .

(حديث الفقهاء والعلماء) العالم أعم من الفقيه باعتبار أن الفقه يتعلق بالاحكام والعلم
 يتعلق بها وبغيرها ، أو باعتبار أن الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من
 المحققين بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للادراك توجب الميل الى الآخرة ورفض الدنيا ومقت

ليس معهن" رابعة : من كانت همته آخرته كفاء الله همته من الدنيا ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس .

٤٧٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال : اللهم آنس وحشتي وصل وحدثني و ارزقني جليساً صالحاً ، فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له : من أنت يا عبد الله فقال : أنا أبوذر ، فقال الرجل : الله أكبر الله أكبر فقال أبوذر : ولم تكبر يا عبد الله ؟ فقال : إنني دخلت المسجد فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي وأن يصل وحدثني وأن يرزقني جليساً صالحاً ، فقال له أبوذر : أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت ذلك الجليس فأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وأنتم على ترعة يوم

أهلها في ذات الله تعالى والعلم أهم منها ومن الإدراك وان أريد بالعلم أيضاً في عرفهم تلك البصيرة كما صرح به بعض الاكابر كانت بينهما مساواة والى العطف للتفسير ثم المراد بهم اما فقهاء هذه الامة و علمائهم او الاعم الشامل للامم السابقة (من كانت همته آخرته كفاء الله همته من الدنيا) الهمة بالكره وتفتح ما هم به ليفعل ، وفي بعض النسخ «من كان همه» وهو الحزن والقصد يعني من كان حزنه بأمر الآخرة وقصده اليه وجد في تحصيله كفاء الله همه ومؤنته من الدنيا، نعم من كان الله كان الله له ومن أقبل الى ما يحب الله أقبل الله الى ما يحبه (ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته) اصلاح السريرة وهو تنزيه القلب عن الرذائل وتزيينه بالفضائل وربطه بالعقائد الحقة بوجوب صلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولو صدر منه ما لا ينبغي نادراً أو مال اليه أصلح الله له بالعفو والتفضل ووقته للصر فعنه (ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس) اصلاح الاول هو الامتثال بأوامره وزواجره وآدابه ومن داوم عليه أصلح الله تعالى بينه وبين الناس وصرف قلوبهم اليه بالمحبة له والايقان بما فيه نظام حاله الا ترى أن عبدك اذا كان في رعاية حقوقك وامتثال أمرك دائماً تأمر سائر عبيدك بالمحبة له ورعاية حقوقه ولو صدرت منه بادرة بالنسبة اليهم تطلب منهم العفو عنه والرضا منه .

واعلم أن هذه الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع أنواع الفضيلة الدنيوية والاخرية والمقلية والعملية ولذلك داوم على مكاتبتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل (أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتى

القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا عبدالله فقد نهى السلطان عن مجالستي .
 ٤٧٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله
 عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : سيأتي علي الناس زمان
 لا يبقى من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس منه
 مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء
 منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود .

٤٨٠ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن محمد
 ابن الحسين بن يزيد قال : سمعت الرضا عليه السلام بخراسان وهو يقول : إنا أهل بيت
 ورثنا العفو من آل يعقوب وورثنا الشكر من آل داود - وزعم أنه كان كلمة أخرى و
 نسيها محمد - فقلت له : لعله قال : وورثنا الصبر من آل أيوب ؟ فقال : ينبغي .

قال علي بن أسباط : وإنما قلت ذلك لأنني سمعت يعقوب بن يقطين يحدث
 عن بعض رجاله قال : لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة قتل محمد و إبراهيم
 ابني عبدالله بن الحسن التفت إلى عمه عيسى بن علي فقال له : يا أبا العباس إن أمير
 المؤمنين قدر أي أن يعضد شجر المدينة وأن يعور عيونها وأن يجعل أعلاها أسفلها ،

يفرغ الله من الحساب) الثرعة كالقرعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت
 في المظلمة فهي روضة وفيه دلالة على أنه ليس على خواص الشيعة حساب و عليه روايات
 اخر مر ذكر بعضها .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي علي الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه
 ومن الإسلام الا اسمه - ا) ما أخير به صلى الله عليه وآله من باب الاعجاز فإنه أخبر بما سيقع وقد
 وقع فان موته صلى الله عليه وآله الى الان هو عين ذلك الزمان اذا كثرت الصحابة ومن بعدهم
 من المخالفين وفتهاهم الى يومنا هذا ووصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة و
 الضلالة والاضلال واليه تعود ثمرتها بعد هذه الدار بل لا يبعد ان يدخل في الذم من كان في زمانها من
 الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون عن أمر الآخرة ما يلون الى الدنيا والفتنة ساعون الى الجبارة
 والظلمة ، الا يعملون بما في القرآن ويظهرون الإسلام باللسان وقلوبهم مملوءة من نفاق المؤمنين
 وصدورهم محسوة بعداوة المسلمين الامن شذ وقليل ما هم والله هو المستعان .

قوله (وأن يعور عيونها) في النهاية هو من عورت الركية واعرتها وعرتها اذا طمستها و
 سدت اعينها التي ينبع منها الماء . وفي القاموس عاره يعوره ويعيره أتلغه وفي بعض النسخ يفور

فقال له : يا أمير المؤمنين هذا ابن عمك جعفر بن محمد بالحضرة فابعث إليه فسله عن
عن هذا الرأي ، قال : فبعث إليه فأعلمه عيسى فأقبل عليه فقال له : يا أمير المؤمنين
إن داود عليه السلام أعطى فشكروا إن أيوب عليه السلام ابتلى فصبر ، وإن يوسف عليه السلام عفا
بعد ما قدر ، فاعف فانك من نسل اولئك .

٤٨١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
النضر بن سويد ، عن زرعة بن محمد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز
وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » فقال : كانت اليهود تجدفى
كتبها أن مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين غير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل
يسمى حداد فقالوا : حداد واحد سواء فنفر قوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم
بفدك وبعضهم بخيبر ، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمروا بهم أعرابي
من قيس فنكروا منه وقال لهم : أمر بكم ما بين غير واحد ، فقالوا له : إذا مررت
بهما فأذننا بهما فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم : ذلك غير وهذا أحد فنزلوا
عن ظهر إبلة ، وقالوا : قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و
كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر : إننا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا . فكتبوا
إليهم : إننا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فاذا كان ذلك
فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبع
فغزاهم فتحصنوا منه فحاصروهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم
بالليل النمر والشعير فيبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم : إننى
قد استطبت بلادكم ولا أراى إلا مقيماً فيكم فقالوا له : إنه ليس ذلك لك ، إنى
مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك ، فقال لهم : إننى مخلف فيكم من
اسرتى من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حينئذ : الأوس والخزرج فلما كثروا

بالعين المعجمة من التوفير وهو اذهب الماء عن وجه الارض . قوله (وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا) الاستفاح الاستفاح الاستفاح الاستفاح الاستفاح الاستفاح الاستفاح الاستفاح
عبر بالفتح اسم جبل بالمدينة وتيماء موضع قريب من المدينة ، والبغية بالكسر المطلوب و تبع
ملك في الزمان الاول قيل اسمه اسعداً هو كرب والتبا بفتح اليمون قيل كان لا يسمى تبعاً حتى يملك

بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم : أمالو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .

٢٨٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وكانوا ينوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ويقولون : ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم وليفعلنن بكم [وليفعلنن] فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به .

٤٨٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم : الصيحة والسفنيان والحسف وقتل النفس الزكية واليماني ، فقلت جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال : لا فلما كان من الغد تلوت هذه الآية « إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلمت أعناقهم لها خاضعين » فقلت له : أهي الصيحة ؟ فقال : أمالو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل .

٤٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم ، قلت : وكيف النداء؟ قال

حضر موت وسباوحمير ، واسرة الرجل رهطه الأذنون . قوله (كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليه وآله) كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة أهل الاستفتاح قبل البعثة . قوله (خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام - اه) العلامات كثيرة و قدمرت هذه الخمسة وعدة أخرى قبل ذلك ولعل المراد بالنفس الزكية الحسنى المذكور سابقاً والمنادى الأول ملك والثاني شيطان ويفرق بينهما من كان يؤمن بولاية الصاحب قبل ومن شاء الله أن يهديه

ينادي مناد من السماء أوّل النهار ، ألا إنّ علياً وشيعته هم الفائزون ، قال : و
ينادي مناد [في] آخر النهار ، ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون .

٤٨٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان

عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت

فقيه أهل البصرة فقال : هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنك تفسّر

القرآن ؟ فقال له قتادة : نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسّره أم بجهل ؟ قال

لا ، بعلم . فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك قال

قتادة : سل ، قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ وقد رنا فيها السير سيروا

فيها ليالي وأياماً آمين ، فقال قتادة : ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة و

كراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر عليه السلام

نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء

حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فنذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها

اجتياحه ؟ قال قتادة اللهم نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنما

فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكك وإن كنت قد أخذته من الرجال

فقد هلكت وأهلكك ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء

حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ : «واجعل أفئدة

من الناس تهوى إليهم» ولم يعن البيت فيقول : إليه ، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام

التي من هوانا قلبه قبلت حججته والأفلا ، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب

جهنم يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله لا فسّرتها إلا هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام

ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به .

٤٨٦ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مفضل بن صالح

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أخبرني الروح الأمين أن الله

كما مر (فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت - هـ) أي أنت المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع

إليه والحاصل أنت كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على أن متشابهات القرآن بل متشابهات

الاحاديث أيضاً وجب ردها إلى أهل الذكر عليهم السلام ولا يجوز التفسير بما استحسنه الرأي و

لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عز وجل أخرها إلى الحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلى وينادي يارب نفسي نفسي ، وأنت تقول : يارب أمتي أمتي ثم يوضع عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف ، عليه ثلاث قناطر : الأولى عليها الأمانة والرحمة ، والثانية عليها الصلاة ، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون العمر عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى : «إن ربك لبالمرصاد» والناس على الصراط فمعلق تزل قدمه وثبت قدمه والملائكة حولها ينادون يا كريم يا حلیم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم ، والناس يتهافتون فيها كالفراس فاذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال : الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بفضله ومنه إن ربنا لغفور شكور .

٤٨٧ - علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال : الخيرات الولاية وقوله تبارك وتعالى : «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» يعني أصحاب القائم الثلاثة المائة والبضعة عشر رجلاً ، قال : وهم - والله - الأمة المعدودة قال : يجتمعون والله في

اختلف مخالفتونا فبعضهم قال وجب الرد إلى الله سبحانه وذهب معظم المتكلمين إلى أنها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تأول على ما يليق ويقنضيه الحال (أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك - اه) كما قال عز وجل وبرزت الجحيم لمن يرى ، وقاله وحى يومئذ بجهنم ، قال القاضي وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون ألف زمام مع كل زمام ألف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به من زمه إذا شده والهدية صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والتحطم التلظى والتلهب ، والزفير إخراج النفس بعد مدة والشهيق رده ، والعنق من الشيء قطعة منه ونفس منصوب بفعل مقدر أي احفظ أو خلس أو أنج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط لغة الطريق و عرفاً جسر يضرب على ظهر جهنم يمر الناس عليه إلى الجنة فينجوا المؤمنون على كيفيات شرح روضة الكافي - ٢٦ -

ساعة واحدة قزع كقزع الخريف .

٤٨٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منذر بن جيفر ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سيروا البردين ؟ قلت : إنّنا نتخوف من الهوام* ، فقال : إنّ أصابكم شيء فهو خير لكم مع أنكم مضمونون .

٤٨٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي* ، عن السكوني* ، عن أبي عبد الله عليه السلام فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالسفر بالليل فإنّ الأرض تطوى بالليل .

٤٩٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة ، عن بشير النبال ، عن حمزان بن أعين قال : قلت لابي جعفر عليه

مختلفة وهيات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون وانفقوا على حمله على ظاهره بدون تأويل وظاهر قوله دئم وضع، أنه يخلق الوقت الموعود وقيل يحتمل أنه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على المرور والرحمة والامانة من وقتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين، وقوله تعالى وانا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها ، اولان سائر الفرائض الضرورية مندرجة فيها والمرصاد الطريق والمكان الذي تترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفراش بالفتح ما يسقط على السراج . (وهم والله الامة الممدودة) في قوله تعالى ولئن اخرجنا عنهم العذاب الى امة ممدودة، أي جماعة قليلة وليقولن ما يحبسهم، أي ما يمنع وقوعه الا يوم يأيتهم، وهو يوم ظهور صاحب عليه السلام وليس مصروفاً عنهم، أي ليس العذاب مدفوعاً عنهم وحقاق بهم، أي أحاط العذاب بهم وما كانوا به يستهزؤن، من وجوده وظهوره عليه السلام وقال بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره عليه السلام اولى بالانبياء على أنه لا منافاة بينهما لان الآية الواحدة قد يتضمن وجوها كثيرة .

(قزع كقزع الخريف) القزع بالتحريك السحاب المنقطع والواحدة بهاء ، وخمه بالخريف لانه أسرع فيه حركة واجتماعاً (سيروا البردين - اه) البردان والابردان الغداة والعشى وقيل ظلالهما ويحتمل السحر والغداة، والهوام بالشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة و هي كل ذات سم يقتل، ولما أظهر السائل الخوف من الهوام في البردين رغب عليه السلام في

السلام: يقول الناس تطوى لنا الارض بالليل كيف تطوى؟ قال: هكذا - ثم عطف ثوبه -

٤٩١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الارض تطوى في آخر الليل .

٤٩٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى

عن أبي أيوب الخزاز قال : أردنا أن نخرج فجئنا نسلم على أبي عبد الله عليه السلام فقال :

كانكم طلبتم بركة الاثنين ؟ فقلنا : نعم ، فقال : وأي يوم أعظم شوماً من يوم الاثنين

يوم فقدنا فيه نبينا وارتفع الوحي عتنا ، لا تخرجوا واخرجوا يوم الثلاثاء .

٤٩٣ - عنه ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن موسى

عليه السلام قال : الشوم للمسافر في طريقه خمسة أشياء : الغراب الناقع عن يمينه والناشر

لذنبه ، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم

السير فيهما بأن المصاب مأجور والمسافر في ضمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف

توهمه والافلاجتناب واجب لدلالة الآية والرواية عليه قوله (فان الارض تطوى بالليل) أي في

آخره كما سيجيء (كيف تطوى؟ قال: هكذا ثم عطف ثوبه) ظاهره ان الطي محمول على العميقة

ولا بعد فيه لانه ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات . ومن ثم ذهب جمع الى تحقق القبض

والبسط في المكان والزمان وأن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى

شخص وبسط بالنسبة الى آخر في زمان واحد ومكان واحد ولا بد أن يقع ذلك وان استبعد الوهم

لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان في قبر واحد في آن واحد يستحق أحدهما الضغطة دون الآخر

والتأويل محتمل بعيد . (وأي يوم أعظم شوماً من الاثنين - اه) دل على كراهة السفر وغيره من

الافعال المحدثة يوم الاثنين وان كان لا بد فليصدق كما مر . (الشوم للمسافر في طريقه خمسة

أشياء) في التفصيل سبعة ويمكن عد الاولين واحداً وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوماً

باعتبار أن العرب كانوا يتشأمون به لا أنها شوم ولها تأثير في نفس الامر لما في بعض الروايات

من ابطال حكم الطيرة وبدل عليه أيضاً قوله (ومن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل اعتصمت بك يارب

من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك) اشارة الى أن هذه الاشياء مع الايجاس ربما له تأثير في الجملة

وبدل عليه أيضاً بعض الروايات والوجس فزعة القلب وأوجس في نفسه خيفة أي أضمر وأحس (الغراب

الناقع عن يمينه) قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام أو بمصر فمر بغراب على

شجرة ينطق وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة (والناشر لذنبه)

عطف على الناقع فهو وصف آخر للغراب فهما في الحقيقة واحدة وفي الفقيه والكلب الناشر لذنبه ،

(والذئب العاوي) العواء بالضم والمد صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص يقال عوى يعوي

يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً ، والطبي السانح من يمين إلى شمال ، والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها ، والأتان العضاء يعني الجدعاء فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل : «اعتصمت بك يا رب» من شر ما أجد في نفسي ، قال : فيعصم من ذلك .

٤٩٤ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله ، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم لعلمه بهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام .

٤٩٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون

عواء فهو عاو (والطبي السانح من يمين إلى شمال) في بعض النسخ السايح بالياء المثناة من تحت و في بعضها بالنون فهو على الثاني من ساح اذا جرى وذهب وعلى الاول من سنع للطبي اذا برح من اليمين إلى الشمال (والبومة الصارخة) البوم والبومة بضمها طائر كلاهما للذكر والانثى فيشملهما هنا (والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها) أي مواجهة بوجهها وفرجها وفي المنرب الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده ولا يقال للمرأة شيباء ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الرأس في مكان واحد والباقي اسود (والأتان العضاء يعني الجدعاء) الأتان بالفتح الحمار يقع على الذكر والانثى والأتانة وان كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والذال المهملة قطع الأنف والاذن واليد والشفة جدعه فهو اجدع وهي جدعاء وهاتان واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الوافي قوله والأتان بمعنى مع بمعنى ان الشمطاء شوم اذا كانت مصاحبة مع الأتان (ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم - اه) لعل المراد ان الشيعة لما كانوا في العلم الازلي من خواصه تبارك وتعالى وأوليائه وكانت قلوبهم ساقية بنور الله جعل الحلم والعلم زينة لهم كاللحي والمياس الفاخرة للصور الحسنة وعلى هذا لا يردان غير الشيعة أيضاً قد يتصف بالحلم والعلم لان ذلك ليس زينهم بل هو كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير (أن الرجل ليحبكم ولا يدري ما تقولون فيدخله عز وجل الجنة) كان المراد من يحب الشيعة للتشيع اولاً من هذه الحيثية ولا يعرف الحق والولاية ولا ينكرهما وهو المراد بقوله ولا يدري ما يقولون يدخل الجنة اما الاول فإنه داخل في المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة وأما الثاني فإنه داخل في المستضعفين من أهل الإسلام وهم وان كانوا في المشيئة الا أنه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة

فيدخله الله عز وجل الجنة وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار، وإن الرجل منكم لتملاً صحيفته من غير عمل، قلت: وكيف يكون ذلك؟ قال: يمر بالقوم ينالون منّا فإذا رأوه قال بعضهم لبعض: كفوا فإن هذا الرجل من شيعتهم فيمر بهم الرجل من شيعتنا فيمزونه ويقولون فيه فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملا صحيفته من غير عمل.

٤٩٦ - عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي الجهم عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كم بينك وبين البصرة قلت: في الماء خمس إذا طابت الرياح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك؛ فقال: ما أقرب هذا؟ تزاورا ويتعاهد بعضكم بعضاً فإنه لا بد يوم القيامة من أن يأتي كل إنسان بشاهد يشهد له على دينه. وقال: إن المسلم أذار أي أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عز وجل.

٤٩٧ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا أهل البيوتات والشرف والمعدن ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلا كل دنس ملصق.

وأن الرجل ليبغضكم (ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار) أي يبغضكم من أجل التشيع أولاً من أجله والاول ناصبي يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب البغض. قوله (ما أقرب هذا تزاورا ويتعاهد بعضكم بعضاً) حيث على وقوع الملاقاة والزياره والخلطة والتعاهد وتفقد الاحوال وذكر الله تعالى وذكر اوصاف الائمة عليهم السلام بين المؤمنين وعلى أنه ينبغي أن لا يجعل بعد المقام والمنازل سبباً لتكشيه من ذلك فباعجبا من أهل عصر يأكل بعضهم لحم بعض في الحضور والغيبة (والله لا يحبنا من العرب والعجم الا أهل البيوتات والشرف والمعدن) في المغرب البيوتات جمع البيوت جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن أن يراد باحدهما الشرف في النسب وبالآخر الشرف في الحساب والمعدن كمجلس في الاصل مركز كل شيء ومكانه الذي فيه أصله ومنبت الجواهر من معدن اذا أقام وثبت ولعل المراد به هنا الاصل الثابت الاصل الذي لا كلام في أصله، والدنس بكسر النون الذليل الذي لا قدر له من الدنس بالتحريك وهو الوسخ، والملصق هو الرجل المقيم في الحى وليس منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له اب ويحتمل أن يكون المصاد بدلا من السين كما هو المقرر والملصق كمعظم الدعى كالفنى وهو المتهتم في نسبه.

٤٩٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَىٰ بِكُونِ لَه الْمَلِكِ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ» قال : لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط مملكة ، «قال إن الله اصطفاه عليكم» وقال : «إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُم التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ» فجاءت به

قول (أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) قيل طالوت علم عبري كداود وقيل أصله طولوت فعلوت من الطول سمي به لطول قامته وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاول بن قيس ورد هذا القول بان منه من الصرف لتعريفه وعجمته يدفعه قالوا اني يكون له الملك علينا) أي من أين وهو استنهام أو استبعاد أو أنكار (ونحن أحق بالملك منه) ورائة ومالا ومكنة واقتداراً (قال لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة) لانه كان من أسباط بنيامين بن يعقوب عليه السلام ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك والسلطنة وانما كانت النبوة في أسباط لاوي والملك في أسباط يهودا ومع ذلك قيل كان فقيراً راعياً أو سقاء يسقى على حمار له أو دباغا يدبغ الاديم على اختلاف الاقوال فيه والملكة والمملكة ، صدران ، يقال ملكه يملكه ملكاً مثلثة وملكة محركة ومملكة بضم اللام أو تثلثت أحتواء قادراً على الاستبداد به ، وفي الكنز مملكة وملكة بادشاهي كردن وبادشاه شدن (قال ان الله اصطفاه عليكم) أي قال نبيهم اشويل عليه السلام بعد ما استبعدوا أن يكون طالوت ملكاً لهم لما ذكر أن الله الذي عالم بالمصالح الكلية والجزئية اصطفاه واختاره عليكم لعلمه تعالى بأنه اقدر منكم على اجراء امور السياسة (وقال نبيهم) حين طلبوا منه آية على أنه تعالى اصطفى طالوت عليهم (أن آية ملكه أن يأتيتكم التابوت) هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل اولانه يرجع من نبي بعد انقضاء مدته الى آخره ، قيل انه كان صندوقاً من عود الشمشاد ثلاثة أذرع في ذراعين أنزله الله تعالى الى آدم عليه السلام وكانت فيه صور الانبياء وأسمائهم وأعمارهم وأزمنتهم ولما مات آدم صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثون الى أن بلغ موسى عليه السلام وكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه ثم رفعه الله بعد موسى وقيل كان بعده في انبياء بني اسرائيل حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه فوقع في أرض جالوت فابتلوا بالطاعون فتشأموا به فوضعوه على ثورين فساقنهم الملائكة الى قوم طالوت (فيه سكينه من ربكم) أي في اتيانه سكون وطمأنينة لكم أو في التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة قيل كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فنسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وفيه أقوال اخرى . (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) قال

الملائكة وتحمله وقال الله جل ذكره : «إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني» فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب فلما برزوا قال الذين اغترفوا : «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الذين لم يغترفوا : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين» .

٤٩٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ «إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» ؟ قال : كانت تحمله في صورة البقرة .

٥٠٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن عمه أخبره . عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «يأتىكم التابوت فيه سكينه

القاضي هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون، وفي الحواشي القطبية لما رجع موسى من الطور مع الالواح التي فيها التوراة وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فضرب ورمها على الأرض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رضاض الالواح (فجاءت به الملائكة تحمله بعد رفعه أو بعد وقوعه في أرض الكفار، وفي الآية رمز إلى أن سبط النبي والملك أولى بالملك والخلافة إلا أن يختار الله تعالى غيره ويتحقق الآية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة عن أسباط خاتم الأنبياء مع تحقق الاختيار والآية فيهم (وقال الله عز ذكره إن الله مبتليكم بنهر) أي يماثلكم معاملة المختبر (فمن شرب منه فليس مني) الامن اغترف غرفة بيده (ومن لم يطعمه) أي من لم يشرب منه أصلاً أو شرب منه قليلاً واقتصر على ما وقعت فيه الرخصة و هو الغرفة (فانه مني) أي من أتباعي وأشياعي (فشربوا منه) بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم يقدرُوا أن يمضوا ويمبروا النهر (اللاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف) غرفة بيده على القدر المجوز (ومنهم من لم يشرب) أصلاً (فلما برزوا لجالوت و جنوده) أي اظهروا لهم وذنوا منهم قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم (وقال الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) أي بحكمه ونصره وتيسيره وكم خيرية أو استفهامية (والله مع الصابرين) على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره عليه السلام بذلك رد على عامة المفسرين من المخالفين حيث قالوا في قوله تعالى وقالوا لا طاقة لنا اليوم، راجع إلى الكثير الشارين زائداً على الرخصة

من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، قال : رضاض
الالواح فيها العلم والحكمة .

٥٠١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن ظريف
عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال [لى]
أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت :
ينكرون علينا أنهما ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قلت : احتججتنا
عليهم بقول الله عز وجل ، في عيسى بن مريم عليها السلام : « ومن ذرية داود و سليمان و
أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين » و ذكرياً و يحيى و عيسى
فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح عليه السلام قال فأبي شيء قالوا لكم ؟ . قلت : قالوا
قد يكون ولد الابنة من الولد و لا يكون من الصلب قال : بأي شيء احتججتهم عليهم
قلت : احتججتنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم
و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم » . قال : فأبي شيء قالوا ؟ قلت : قالوا قد
يكون في كلام العرب أبناء رجل و آخر يقول : أبناءنا . قال : فقال أبو جعفر

المنخذ لى المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذاراً للتخلف و تخذيلاً للقليل حين كان النهر
بينهما (رضاض الالواح فيها العلم والحكمة) الرضاض مارق من الحصى و نحوه و لعل
المراد به هي الرضاضة المذكورة و بالعلم العلم بالشرايع و الاخلاق و الحكمة أعم منه و كون
العطف للتفسير محتمل .

قوله (ينكرون علينا أنهما ابن رسول الله صلى الله عليه وآله اي أبنائه حقيقة من
صلبه اذ انزاع في اطلاق الابن و البنت و الولد و الذرية على ولد البنت و انما النزاع في ان
هذا الاطلاق من باب الحقيقة أو المعجاز فذهب طائفة من أصحابنا منهم السيد المرتضى الى
الاول و ذهب طائفة منهم و منهم الشهيد الثاني و جمهور العامة الى الثاني و تظهر النائدة في
كثير من المواضع كاطلاق السيد و اجراء أحكام السيادة و النذر لاولاد و الاولاد و الوقف عليهم و الظاهر
هو الاول للايات و الروايات و أسالة الحقيقة و ضعف هذه الرواية بأبي الجارود الزيدى الذى
ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المتسمك هو الابنة و دلالة الايتين الاولتين على المطلوب
ظاهرة و الثالثة صريحة و احتمال التجوز غير قادح لاجماع أهل الاسلام على أن ظاهر القرآن
لا يترك الا بدليل لا يجامعه بوجه و ماروى عن الكاظم عليه السلام و هو مستند الشهيد على تقدير
صحة سنده حمله على الثقة ممكن و استناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه

ﷺ : يا أبا الجارود لا عطيتنكها من كتب الله جل وتعالى أنهما من صلب رسول الله ﷺ لا يردّها إلا الكافر. قلت: وأين ذلك جعلت فداك .

قال : من حيث قال الله تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم - الآية » إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم فسلمهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا : نعم كذبوا وفجروا ، وإن قالوا لا، فهما أبناء لصلبه .

٥٠٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين أبي العلاء الخفاف ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما انهزم الناس يوماً أحد عن النبي ﷺ انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الان يسخر بنا أيضاً وقد هزمتنا وبقي معك علي بن أبي طالب وسماك بن خرشة أبو دجاجة رحمه الله فدعا النبي ﷺ فقال : يا أبا دجاجة

قال في القاموس ولدك من دمي عقيبك أي من نفسي به فهو ابنك فليأمل . (لما انهزم الناس يوم أحد) هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي : انما سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر وكان من حديث غزوة أحد أنه لما قتل بيدر من اشرف قريش اجتمع ناس منهم ممن اصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم فكلّموا أباسفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة أن يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لعلهم يدركوا ناراً فاجتمع قريش ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأبوسفيان قائدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلاثة آلاف وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره الخروج لمارآء في المنام وأخبرهم بقتل أصحابه وقتل رجل من أهل بيته وقال : نقيم بالمدينة فان أقاموا أقاموا بشرو ان دخلوا علينا قاتلناهم و اجتمع رأى الاصحاب على الخروج فخرج في ألف حتى اذا كان بين المدينة و احد رجع أهل النفاق مثل عبد الله بن أبي وأضرابه وهم قريب من ثلث الناس ثم التهب القتال بينهم وأنزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا المدو عن وجوههم ونهكوهم قتالا وقلعوهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة الحافظون لخلقهم اليهم وقدهم اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ان لا يفارقوا موضعهم فعند ذلك دخل خيل المدو على ظهورهم وصرخ صارخ أن محمداً قد قتل فانهزم المسلمون وقبل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين وأكرم الله فيه بالشهادة من أكرم ودمي صلى الله عليه وآله بالحجارة حتى اصابه ما اصاب ثم نصره الله تعالى بعلي والملائكة عليهم السلام حتى هزم المدو وقتلوا مخدولين (وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة) سماك بكسر السين وكنيته أبو دجاجة بضم الدال و خرشة

انصرف وأنت في حل من بيعتك ، فأما عليُّ فأنا هو وهو أنا فتحوّل وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكى وقال : لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال : لا والله لاجعلت نفسي في حل من بيعتي إنني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله ؟ إلى زوجة تموت ، أو ولدي يموت ، أو دار تخرب ومال يفنى وأجل قداقترب ؟ فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحة وهو في وجه وعلي ﷺ في وجه فلما اسقط احتمله عليُّ ﷺ فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده ، فقال : يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟ قال : نعم ، وقال له النبي ﷺ خيراً وكان الناس يحملون علي النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم عليُّ ﷺ فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع ، فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي ﷺ ذا الفقار ولما رأى النبي ﷺ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال : يارب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعبك فأقبل عليُّ ﷺ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويلاً شديداً و أسمع أقدم حيزوم وما هم أضرب أحداً إلا سقط

بالتحريك وفي القاموس خراشة بالالف بعد الراء وفي بعض التفاسير أن علياً عليه السلام قاتل ذلك اليوم قتالاً خارجاً عن طوق البشر ، وإن سنة رجال من شجعان العرب وأبطالهم تعاهدوا علي أن يحيطوا به دفعة فأحاطوا به فقتل عليه السلام بعضهم وهرب بعض و نقل في كيفية قتاله حكاية غريبة (وقال لا والله لاجعلت نفسي في حل من بيعتي إنني بايعتك) بايعة مفاعلة من البيعة وكانوا إذا بايعوا أحداً قبضوا على يده اليمنى توكيداً للامر فأشبه ذلك فعل البايع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعة من ذلك وأما البيعة فهي عرفاً معاهدته على تسليم النظر في كل الأمور إليه على وجه لا ينازع ولا ينصرف عنه ولو قتل (فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحة - اه) أي أثقلته وأوهنته يدل ظاهر هذا على أن أبا دجانة استشهد يوم أحد لكن صرح بعض العامة ببقائه بعد النبي صلى الله عليه وآله قال القرطبي أبو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجي و هو مشهور بكنيته وشهد بدرأ وأحدأ ودافع عن النبي صلى الله عليه وآله يومئذ هو مصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان أبو دجانة أحد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله في منازبه استشهد يوم اليمامة قال أنس روى أبو دجانة بنفسه في الحديث التي كان فيها مسيلمة فأنكرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل أنه شارك وحشياً في قتل مسيلمة وقيل أنه عاش حتى حضر صفين مع علي (فقال يا رسول الله أسمع دويلاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم) في النهاية

ميتاً قبل أن أضربه فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة .
 ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن هذه
 لهي المواساة فقال: إن علياً مني وأنا منكما ، ثم انهمز
 الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم
 فان رأيتهم قدر كبوا القلاص وجنّبوا الخيل فانهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد
 ركبوا الخيل وهم يجنّبون القلاص فانهم يريدون المدينة، فأتاهم علي عليه السلام فكانوا
 على القلاص ، فقال ابوسفیان لعلي عليه السلام: يا علي ما تريد هو ذانحن ذاهبون إلى
 مكة ؟ فانصرف إلى صاحبك، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلمما سمعوا وقع حافر فرسه

الدوى صوت ليس بهد كصوت النحل ونحوه وفيها أيضاً في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في
 التفسير انه اسم فرس جبرئيل عليه السلام أراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه
 زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد و الاقل حر كنههم
 كافية في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك الامم السابقة لا يقال القتال على الوجه المعتاد يقتضى أن
 يروهم لانا نقول ليس هنا ما يدل على أنهم لم يروهم فلعلهم رأوهم وظنوا أنهم من الساكر المنصورة
 وقال بعض العامة ان اظهارهم للمشركين عند آخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى ويوم
 يرون الملائكة لا بشرى - الاية وقال بعضهم يجوز ان يروهم وانما لم يمتونوا بلاغاً للاعذار وزيادة
 في اقامة الحجّة عليهم (فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة) في النهاية المواساة المشاركة
 والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمز فقلبت واوا تخفيفاً ولعل المراد بها هنا مواساته
 بنفسه وماله من قولهم واساه بماله مواساة اناله منه (فقال صلى الله عليه وآله ان علياً مني وأنا
 منه قال جبرئيل وأنا منكما) قال في الفائق يقال هو منى اى هو بهضى والفرس الدلالة على
 شدة الاتصال وتمازج الالهواء واتحاد المذاهب ومثله قوله تعالى ومن تبعني فانه منى ، و قال
 الصدوق في العلل قول جبرئيل وأنا منكما تمنى منه لان يكون منهما فلو كان أفضل منهما لم يقل
 ذلك ولم يتمن أن ينحط عن درجته الى أن يكون ممن دونه وانما قال وانا منكما ليصير من هو
 أفضل منه فيزداد محلاً الى محله وفضلاً الى فضله (يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم) اى حتى
 تأيتهم من عارضه اذا اتاه معرّضاً من بعض الطريق او حتى تظهر لهم ويظهروا لك من أعرض
 الشيء يعرض اذا ظهر له او حتى تقابلهم من عارضه اذا قاتله ((فان رأيتهم قدر كبوا القلاص وجنّبوا
 الخيل فانهم يريدون مكة) في القاموس القلاص من الابل الشابة او الباقية على السير او اول ما يركب من
 اناثها الى ان تشنى تمهى ناقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث والجمع قلاص وقلاص وجمع الجمع
 قلاص، والجنبية فرس تقاد الى جنب الراكب أو قدامه ليتحول اليها ويركبها اذا قترم ركوبه

جدوا في السير وكان ينلوهم فاذا ارتحلوا قالوا : هوذا عسكر محمد قد أقبل فدخل
أبوسفيان مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا :
رأينا عسكر محمد كلما رحل أبوسفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب
آثارهم ، فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه ورحل النبي ﷺ والرأية مع
علي ﷺ وهو بين يديه فلما أن أشرف بالرأية من العقبة ورآه الناس نادى علي
ﷺ أيها الناس هذا محمد يموت ولم يقتل ، فقال صاحب الكلام الذي قال : «الان
يسخر بنا وقد هزمنا» : هذا علي والرأية بيده حتى هجم عليهم النبي ﷺ ونساء
الانصار في أفئنتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه
والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن للشعور وجززن النواصي وخرقن
الجيوب وحزمن البطون على النبي ﷺ فلما رأينه قال لهن خيراً وأمرهن أن
يستترن ويدخلن منازلهن وقال : إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الاديان
كلها . وأنزل الله على محمد ﷺ : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفأئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضرب الله شيئاً الاية» .
٥٠٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، وغيره ، عن معاوية
ابن عمار ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما خرج رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية
خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح

يقال جنبه جنباً محرمة ومجنباً قاده إلى جنبه فهو جنب ومجنوب (يقدمهم فارس على
فرس أشقر) الأشقر من الدواب الاحمر في مفرة حمرة يحمر منه العرف والذنب والمفر
محرمة والمفرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة واوشقرة بكدره (وحرم البطون) أي ممنع حقها
وهو الطعام يقال حرمه الشيء كضربه وعلمه حرماناً بالكسر اذا منعه حقه وهو محروم و في
بعض النسخ حزم بالزاي المعجمة أي شدنها يقال حزمه يحزمه كضربه اذا شده وفي بعضها
وحرض البطون يعني أفسدنها يقال حرض نفسه يحرضها من باب ضرب أي أفسدها .
قوله (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية) هي موضع على عشرة
أميال من مكة يسمى بهالبرهناك تسمى الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله محرمًا
بعمرة فصد المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام و دخلها العام المقبل ونقل عن
الكسائي أنه يشدد الباء وهي لغة أهل الحجاز وعن الاصمعي أنه يخففها وهي لغة العراق وانما
سميت هذه الرحلة غزوة مع أنها كانت للعمرة لا للغزاه لانها كانت في صورة الغزوة اول قصدها على

فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه قال : ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق فأتى برجل من مزينة - أو من جهينة - فسأله فلم يوافقته فقال : ابغوني رجلاً غيره ، فأتى برجل آخر إما من مزينة وإما عن جهينة : قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة ، فقال : من يصعدنا حطّ الله عنه كما حطّ الله عن بني إسرائيل : فقال لهم : «ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم» قال فابتدروا خيل الأنصار : الأوس والخزرج . قال : وكانوا ألفاً وثمانمائة ، فلما هبطوا إلى الحديدية إذا امرأة معها ابنها على القليب فسعى ابنها راباً فلما أثبتت أنه رسول الله ﷺ صرخت به : هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها فاستنقت دلواً من ماء فأخذه رسول الله ﷺ فشرب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة .

وخرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه، ثم أرسلوا الحليس فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع وام يأت

تقدير منع المشركين (خرج في ذي العقدة) سنة ست من الهجرة معتمراً لا يريد حرباً واستنهض من حوله من الأعراب وأبطأ عليه كثير منهم وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحقهم من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة من ذي الحليفة كما قيل ليأمن الناس من حربه و ليعلموا أنه خرج زائراً (فقال ابغوني رجلاً) أي أطلبوه لي يقال ابغاه الشيء طلبه له كبنائه أيام كرماء (وكانوا ألفاً وثمانمائة) روايات العامة في عددهم ذلك اليوم مختلفة ففي بعضها ألف وأربعمائة وفي بعضها ألف وخمسمائة وفي بعضها ألف وثلاثمائة (إذا المرأة معها ابنها على القليب) في النهاية القليب البئر التي لم تطويد كرويونث وفي القاموس القليب البئر أو العادية القديمة منها ويونث (فلما أثبتت) أي عرفت حق المعرفة (صرخت به هؤلاء الصابئون) الصابي الخارج من دين إلى دين ، وفي النهاية صبا فلان إذا خرج من دين إلى غيره من قولهم صبا ناب البعير إذا طلع وصيات النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويسمون من يدخل في الإسلام صبواً لانهم كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع صابي غيره هموز كفاز وغراة وقاض وقضاة (فأرسل المشركون إليه أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه) يمنعه من الوصول إلى مكة (ثم أرسلوا الحلبيش) هو الحلبيش بن علقمة الكنانى سيد الاحلس وفي كتاب اكمال الاكمال حلبيش باللام وفي بعض النسخ الحلبش مكبراً والفرس من

رسول الله ﷺ وقال لابي سفيان : يا ابا سفيان أما والله ما على هذا حالناكم ، على أن تردوا الهدى عن محله . فقال : اسكت فانما أنت أعرابي . فقال : أما والله لنخلىن عن محمد وما أراد أولانفردن في الاحابيش . فقال : اسكت حتى نأخذ من محمد ولنا فأرسلوا إليه عروة بن مسعود وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجاراً فقتلهم وجاء باموالهم إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها وقال : هذا غدروا حاجة لنا فيه ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن ، قال : فأقيموها فأقاموها فقال : يا محمد مجيء من جدت ؛ قال : جدت أطوف

ارساله الى النبي صلى الله عليه وآله ليعلم حاله واستعداده ويعلم أنه لما ذاب جاء هل جاء مصارياً أو جاء زائراً فلما رأى البدن في عرض الوادي على هيئة الهدى علم أنه جاء زائراً فرجع قبل الوسول اليه اعظماً لما رأى فأخبر ابا سفيان بذلك (فرأى البدن) في البادية و هي بضمين جمع البدنة محركة وهي من الابل والبقر كالاشحية من الغنم تهدي الى مكة للذكر والاشي (وهي يأكل بعضها اوبار بعض) كناية عن عض بعضها ظهر بعض والمقصود تجردها عن القتب والجهاز وهي علامة الهدى لان ابل الهدى تساق كذلك (والله ما على هذا حالناكم) يعنى حالناكم على أن نرد عنكم عدوكم ان جاؤوا محاربين لا ما اذا جاؤوا زائرين للبيت قال ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت والزائرين لها وكان الصد والمنع من بلوغ الهدى محله قبيحاً عندهم (فقال اسكت فانما أنت أعرابي) لاعلم لك بالجيل وتدير الحروب و دفع الجيوش فقال (والله لنخلىن عن محمد وما أراد) من دخول مكة وطواف البيت ونحر الجزور في محله (أولانفردن في الاحابيش) في القاموس حبشى بالضم جبل أسفل مكة ومنه أحابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليدعلى غيرهم ماسحاليل ووضع نهاروما راسحبشى ، وفي النهاية الاحابيش احياء من القارة انضموا الى بنى ليث في محاربتهم قريشاً والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشى فسموا بذلك (فقال : اسكت حتى تأخذ من محمد ولنا) الولث بفتح الواو وسكون اللام والياء المثلثة العهد الغير المحكم والمؤكد من ولث السحاب اذا أتى بندى يسير كذا ذكره في الفائق وفسره الاصمعي وقيل : هو العهد المحكم وقيل هو الشيء اليسير من العهد (وقد كان جاء الى قريش) الغرض منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود الى قريش وحاصله ان قوماً من التجار فيهم عروة خرجوا من الطائف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى قريش وكان بينهم . وقوله (فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله) تكرار لتحقق الربط بهد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال (فأقيموها

بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر هذه الابل وأخلى عنكم وعن لحمانها قال :
لاواللات والعزى فما رأيت مثلك ردًا عما جئت له ، إن قومك يذكرونك الله
والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنه وأن تقطع أرحامهم وأن تجرني عليهم
عدوهم فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل حتى أدخلها قال : وكان عروة بن مسعود
حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته والمغيرة قائم على رأسه فقال : من هذا يا محمد فقال
هذا ابن أخيك المغيرة ، فقال : يا غدر والله ما جئت إلا في غسل سلحتك . قال : فرجع
إليهم فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا والله ما رأيت مثل محمد ردًا عما جاءه فإرسلوا
إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، فأمر رسول الله ﷺ فآثرت في وجوههم
البدن ، فقالا : مجييء من جئت؟ قال : جئت لأطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة
وأنحر البدن وأخلى بينكم وبين لحمانها ،

فأقاموها) لعل الغرض من إقامتها أن يعلم عروة أنها هدى وأنه جاء زائرا لامحاربا فيخبر
قومه اذا رجع اليهم (وأخلى عنكم وعن لحمانها) اللحمان كاللحم جمع اللحم (وان تجرى
عليهم عدوهم) أى ان تجعل عدوهم جريا عليهم لان الدخول عليهم بدون اذنه سبب لجرأة
سائر الاعداء عليهم من جرأته عليه تجرئنا فاجتره ويحتمل أن يكون تجرى بالياء من الاجراء وان
يراد بالعدو من كان معه صلى الله عليه وآله من أهل الاسلام (فقال يا غدر) الغدر كصرد الغادر
من الغدر وهو ترك الوفاء غدرة وبه كضرب ونصرو ومع غدرا (والله ما جئت الا في غسل سلحتك) فى
بمعنى البلاء والسلحة النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبي صلى الله عليه وآله ومن
طريق العامة فى حديث الحديدية والمغيرة «وهل غسلت سوءتك الا امس» قال فى النهاية السوءة
فى الاصل الفرج ثم نقل الى ما يستحى منه اذا ظهر من قول أوفعل وهذا القول اشارة الى
غدر كان المغيرة فعله منع قوم صحبوه فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم قال أبو عبد الله شارح
صحيح مسلم بمثوا عروة بن مسعود الثقفى اليه فلما جلس بين يديه قال : يا محمد أجمعت أوباش
الناس وجئت الى بيضتك لتفنتضها بهم ان قريشاً خرجت بالعود المطافيل ولبسوا جلود النمرور
ويماعدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وأيم الله لكانى بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة
يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسوا الله صلى الله
عليه وآله فى الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله
عليه وآله قبل أن لا يصل اليك فقال عروة من هذا ويحك ما أفضك وأغلظك فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال : عروة من هذا يا محمد فقال ابن أخيك المغيرة بن شعبة الثقفى فقال
أى غدرهل غسلت سوءتك الا بالامس، يريد أن المغيرة كان قتل ثلاثة عشر رجلا من ثقيف فهاجرهم

فقال : إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بالإسلام بغير إذنه
وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوهم ، قال : فأبى عليهم رسول الله ﷺ إلا أن
يدخلها . وكان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر ، فقال : يا رسول الله إن عشيرتي
قليل وإنني فيهم على ما تعلم ولكنني أدلك على عثمان بن عفان ، فارسل إليه رسول
الله ﷺ فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح
مكة فلمّا انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه
ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ و
جلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول الله ﷺ المسلمون وضرب باحدى يديه

المقتولين ورهط المفيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر ردية فقام عروة بعد أداء الرسالة
و استماع ما قال صلى الله عليه وآله وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا
يبصق الا ابتدروا ذلك ولا يسقط من شعره شعرة الا أخذوها فرجع الى قريش وقال : يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكاً
في قوم قط مثل محمد في أصحابه (واني فيهم على ما تعلم) من اللفظة أو المذلة والحقارة قال
في النهاية فيه يعني في الحديث كان عمر في الجاهلية مبرطشاً وهو الساعي بين البايع والمشتري
شبه الدلال ويروى بالسین المهملة بمعنى من قري القاموس المبرطش الذي يكثرى الناس
الابل والحمر ويأخذ عليه جملاً (فتأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه) اي تأخر أبان عن
سرج دابته و حمل عثمان بين يديه وصار رديفاً له وفي كتاب الاكمال انه نزل عن دابته و
حمله عليها (وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين) النوش التناول والاخذناشه ينوشه نوشاً
تناوله وأخذه والمناوشة في القتال تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضاً (وبايع رسول الله صلى
الله عليه وآله المسلمين) هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة و في كتاب
اكمال الاكمال سبب هذه البيعة انه صلى الله عليه وآله قصد مكة ليعتمر فصدته المشركون ولما
نزل الحديبية وهي على عشرة أميال من مكة وظهر صد المشركين أرسل اليهم خدش الخزاعي
يعرفهم انه لا يريد الحرب وانما جاء معتمراً فمقر وا به الجمل وارادوا قتله فمنعه
الاحابيش وهي اسم لا خلاط المذائب فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأراد أن يبعث عمر فقال يا
رسول الله قد علمت فظاظتي على قريش وهم يبنضونني وليس بمكة من بنى عدى بن كعب من
يضمنني ولكن ابعث عثمان فبعثه فلقبه أبان بن عثمان بن العاص فنزل له عن دابته وحمله عليها
وأجاره حتى أتى قريشاً فأخبرهم فقالوا يا عثمان ان أردت أن تطوف فطف وأما دخولكم
علينا فلا سبيل اليه ، فقال ما كنت لا طوف حتى يطوف رسول الله (ص) وصرخ صارخ في عسكر رسول

على الاخرى لعثمان وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل ، فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ أظفت بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يظف به ثم ذكر القصة وما كان فيها فقال لعلي عليه السلام : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أنني أظن هذا الذي باليمامة ولكن اكتب كما نكتب : بسمك اللهم قال : واكتب هذا ما قاضى [عليه] رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو فقال سهيل : فعلى ما نقاتلك يا محمد؟ فقال : أنا رسول الله ﷺ وأنا محمد بن عبد الله فقال الناس أنت رسول الله قال : اكتب فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال الناس : أنت

الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقاً فلانبرح حتى ننقى القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة ونادى مناديه أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا ابن قيس الانصارى المناق حينئذ جعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر أهله انتهى كلامه أقول روى مسلم في باب طاعة الامير عن عباد بن الوليد بن عباد عن أبيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في السر والنجوى والمنشط والمكره وعلى أئمة علينا وعلى ان لا تنازع الامر أهله وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال جماعة البيعة على عدم المنازعة ورد في الامام العدل و قيل انه بايع الانصار ان لا ينازعوا قریشاً في الخلافة أقول اذا عرفت هذا فقد علمت أنه يمكن لنا ان نحمل البيعة على عدم منازعة الامر أهله ، في بيعة الرضوان على أحد معذنين الوجهين و ان تلك البيعة وقعت بأمر جبرئيل عليه السلام فتدبر (فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الا اني أظن هذا الذي باليمامة) أهل اليمامة كانوا يقولون لمسيمة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (ولكن اكتب كما نكتبه بسمك اللهم) في كتاب اكمال الاكمال عن السهيلي أنه قال : بسمك اللهم كانت قریش تقولها وأول من قالها امية بن أبي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكره (قال واكتب هذا ما قاضى رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو) قاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه القاضى وهذا يدل على أنه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم أو الملقب المختص خلافاً لبعض العامة فانه قال لا بد فيه من ذكر أربعة اسماء اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته (فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) قيل مساعدته صلى الله عليه وآله على ذلك هي

رسول الله وكان في القضية أن من كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا ورسول الله غير مستكره عن دينه ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سرّ. وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة

رغبة في اتمام الصلح الذي علم أن عاقبته الغلبة والظهور وليس عدم كتب ما ذكر من الرسالة ضاراً وإنما الضار كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر آلهتهم وشركهم ونحوهما وسذكر بعض فوائده (وكان في القصة) أي في قصة الصلح والقضاء وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية (ان من كان منا أتى إليكم) أي من كان من المشركين أتى مسلماً إليكم رددتموه إلينا أن طلبناه (ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستكره عن دينه) أي عن قضائه و حكمه بالرد إلينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه الديان من أسمائه تعالى لأنه القاضي والحاكم (ومن جاء إلينا منكم) مرتداً عن الإسلام أو غير مرتد (لم نردّه إليكم) ان طلبتموه (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حاجة لنا فيهم) أي فيمن جاء من أهل الإسلام إليكم حتى نطلبهم (وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سرّ) أي يعبد الله المسلمون بينكم جهاراً بلا مانع (وان كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكة) النهادي أن يهدى بعضهم إلى بعض والسيور حلة فيها خطوط من أبريسم من السير وهو القند ويحتمل أن يراد بها الحصر المدنية أيضاً لأنها كانت تنسج من السيور وهي ما يقدم من الجلد المدبوغ وهذا صريح في أن الصلح وقع على أن يرد المسلمون إلى الكفار من جاء من الكفار مسلماً إليهم وأن لا يرد الكفار إلى المسلمين من ذهب من المسلمين إليهم ومثله ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية تضمن أن من جاء منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يرد عليهم ومن أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد ولذلك رد أبو جندل وكانه جاء بعد وقوع الصلح وقدمت سبيعة بنت الحارث الإسلامية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امرأتى فانك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء وليها وطلب ردها المكان الشرط فنزل قوله تعالى دياً أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار - الآية فنسخ الشرط في النساء هذا بناء على أن الشرط كان شاملاً صريحاً لرد الرجال والنساء جميعاً وقد صرح بشموله بعض العامة وقال بعضهم الشرط إنما كان في رد الرجال دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان للحكم وتأكيده وقيل كان الشرط مجملاً من غير تفصيل وبه صرح بعض أصحابنا فإنه قال وجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة لا الفاسدة و صلح الحديبية و أن

إلى مكة وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام
فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال: أوّل ما قاضينا عليه . فقال رسول

تضمن رد من أتانا منهم لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتغال على المفسدة ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يرد من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه وأما من ليس
له عشيرة يمنعونه فلم يرد خوفاً من الفتنة وكذلك يرد المرأة مطلقاً وان كان لها عشيرة
لانهم لا يمنعونها من التزويج بالكافر وحينئذ لا تؤمن فتنتها من زوجها فان المرأة تأخذ من
دين بملها، قال أفصح الدين والظاهر أنه من علماء العامة في شرحه على نهج البلاغة عند
قوله عليه السلام : ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد
على الله ولا على رسوله شيئاً قطه قيل وفيه إيماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع
والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح
أنه أنكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ألسنا على الحق ! قال: بلى قال : أو ليسوا
الكاذبين قال بلى ، قال وكيف الدنية في ديننا ؟ فقال صلى الله عليه وآله إنما عمل بما أمر به
فقام عمر فقال لقوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة وهانحن قد صددنا عنها ؟ ثم
ينصرف بعد أن أعطينا الدنية في ديننا ، والله لو وجدت أعواناً لم أعط الدنية أبداً ، فقال بعضهم
ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له : أقال لك انه سيدخل مكة
هذا العام؟ فقال: لا ، قال: سيدخلها ، فلما فتح الله مكة أخدمنا تبع الكعبة ودعاء فقال هذا الذي
وعدتم هذا كلامه و مثله نقله الابي في كتاب اكمال الاكمال وفيه دلالة على أنه لم يؤمن
قلبه برسالته واقراءه انما كان بلسانه .

(وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام) فيه أن
للإمام أن يعقد الصلح على ما آء مصلحة للمسلمين وان كان يظهر خلاف ذلك في بادى الرأي
لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع مضرة كثيرة أو جلب مصلحة أعظم منها و من
مصالح هذا الصلح فتح مكة و اسلام أهلها ودخول الناس في دين الله افواجا لانه لما وقع الصلح
اختلط الناس بعضهم ببعض و جاؤوا الى المدينة وذهبوا الى مكة فسمعوا منهم أقوال الرسول
صلى الله عليه وآله مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته و حسن سيرته و حميدة
طريقته وعانوا بأنفسهم كثيراً من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان ، فأمنوا ، فان قلت المنقول أنه
صلى الله عليه وآله بعد الصلح ذبح الهدى وحلق ورجع فاذا وقع الصلح زال الصدق لم يدخل
مكة ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون في الصلح أن لا يدخلها ذلك العام خوف ان يتحدث
العرب انه دخلها عنوة (فضرب سهيل بن عمرو على ابى جندل ابنه) ضرب عليه اى امسكه

الله ﷺ : وهل قاضيت على شيء فقال : يا محمد ما كنت بغدادار قال : فذهب بأبي جندل فقال : يا رسول الله تدفعني إليه ؟ قال : ولم أشرط لك ، قال : وقال : اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً .

٥٠٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان عن الفضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أوجزواؤكم

(فقال اول ما قضينا عليه) فوجب رده الينا (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل قاضيت على شيء) الظاهر ان قاضيت على صيغة المتكلم اي هل نقضت لك شيء من المال ليكون هو عندنا انه عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على ترقب وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو (فقال يا محمد ما كنت بغدادار) طالباً لرده ، فرده رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب بأبي جندل (فقال ابو جندل من باب الانكار او الاستفهام) (يا رسول الله تدفعني اليه قال صلى الله عليه وآله ولم اشترط لك) حين العقد ولم يقع الاستثناء لك (و قال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً) من الضيق و أذى المشركين ، وقد استجاب الله تعالى دعاءه قال أبو عبد الله في شرحه لكتاب مسلم أبو جندل ولد سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش ليعقد الصلح وكان أبو جندل أسلم وحبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب بما فيه ثقتاً في قيوده و قد انفلت من المشركين اليه صلى الله عليه وآله فطلبه أبوه فدفعه اليه لانه يصرخ باممشرائهم ايمن أتردونني الي المشركين فدخل المسلمون أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين أسلموا من قريش وغيرهم كرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله لكان الهدنة اجتمعوا مع أبي بصير و هو من الذين آمنوا بعد الهدنة ومع أبي جندل وبلغوا نحو الثلاثمائة فخرجوا وقطعوا مسارة قريش الي الشام فبعث أبو سفيان وقومه الي رسول الله يتضرعون أن يبعث الي أبي بصير و أبي جندل ليقدموا عليه و قالوا من خرج منا اليكم فأمسكوه من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا بابا و ضيقوا الامر علينا فعند ذلك علم الذين اغتموا بدفع أبي جندل الي ابيه و اشاروا الي رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يدفعه الي ابيه انما فعله صلى الله عليه وآله كان احسن وأن ما خصه الله تعالى به من العلم افضل و اتقن وليس للقريش في فعل أبي بصير و أبي جندل حجة على النبي صلى الله عليه وآله لانهما ما عاهداهم و انما عاهدهم النبي صلى الله عليه وآله و آله على ان لا يخرج معه باحد منهم ولا يحبسهم عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج عليهم من اسلم .

قوله (أوجزواؤكم حصرت صدورهم) حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض (أن يقاتلوكم) أي عن أن اولان يقاتلوكم (أو تقتلوا قومهم) من المشركين (قال نزلت في بني-

حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو تقاتلوا قومهم، قال: نزلت في بني مدلج لأنهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله ﷺ قال: واعدتهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم.

٥٠٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن أبي يزيد وهو فرقد، عن أبي يزيد الحمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل عليه السلام فمروا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسى وكان صاحب أضياف فشوى لهم عجلاً سمينا حتى أنضجه ثم قر به إليهم فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلما رأى ذلك جبرئيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال: أنت هو؟ فقال: نعم ومررت امرأته سارة فبشرها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل، فأجابوها بما في الكتاب العزيز

مدلج) بضم الميم قبيلة من كنانة (واحد منهم) أى صالحهم فى القاموس توادعاً متصالحا وفى بعض النسخ
نونه (نكرهم وأوجس منهم خيفة) نكروه وأنكروه واستنكروه بمعنى أى استنكر عليه السلام عدم مدايديهم إلى العجل وترك تناولهم وادرك فى نفسه خوفاً منهم وخاف أن يريدوا به مكروهاً لأنه كان من عادة العدو أن لا ياكل طعام من يريد إضراره (فبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) ليس هذا لفظ القرآن اذ فيه فبشرناها ويعقوب أما بالفتح عطف على إسحاق وفتحته للجرح لأنه غير منصرف إلا أنه وقع الطرف بين المتعاطفين أو بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أى ويعقوب مولود من وراء إسحاق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره ويفهم البشارة به أيضاً بعمل الجملة حالاً ولا يلزم منه كون يعقوب مولوداً حين البشارة لأن اللازم منه أن يكون مضمون الجملة مقارناً لها وهو أن يكون يعقوب من وراء إسحاق فإن قلت لا يفهم على التقديرين أن يعقوب من صلب إبراهيم أو من صلب إسحاق عليهما السلام لأن الوراثة يحتمل كليهما قلت الوراثة ولد الولد كما صرح به فى القاموس وبه فسر بعض المفسرين على أن المتبادر منه هو الثانى (فقلت ما قال الله عز وجل وأجابوها بما فى الكتاب العزيز) وقالت يا ويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب قالوا أتبعين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، الويلة قد يرد بمعنى التمتع كما صرح به فى النهاية أى يا عجبا حضر فهذا وقتك وأوان حضورك وإنما تعجبت نظر إلى المادة لا إلى القدرة الإلهية لأنها كانت بنت سمعة

فقال إبراهيم عليه السلام لهم : فيماذا جئتم قالوا له : في إهلاك قوم لوط ، فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين تهلكونهم ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : لا ، قال : فان كانوا خمسين ؟ قال : لا ، قال فان كانوا ثلاثين قال : لا ، قال : فان كانوا عشرين ؟ قال : لا ، قال : فان كانوا عشرة قال : لا ، قال فان كانوا خمسة قال : لا ، قال : فان كانوا واحداً قال : لا ، قال : إن فيها لوطاً قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين .

ثم مضوا . وقال الحسن العسكري أبو محمد : لأعلم ذا القول إلا وهو يستبقيهم وهو قول الله عز وجل : «يجادلنا في قوم لوط» فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه وهم معتمسون فلما رأهم رأى هيئة حسنة عليهم عمام بيض وثياب بيض فقال لهم : المنزل ، فقالوا : نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل

وتسعين وبعلمها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في هذا السن أمر عجيب بحسب المادة (فقال إبراهيم عليه السلام لهم فيماذا جئتم قالوا له في إهلاك قوم لوط) كما حكي في القرآن الكريم «قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا إلى قوم مجرمين» هم قوم لوط «لنرسل عليهم حجارة من طين» أي من طين «متحجرة مسومة أي معلمة عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا أرسلتها أو معلمة من المسومة بالسمة وهي العلامة و في القاموس مسومة عليها أمثال الخواتيم أو معلمة ببياض وحمرة ليعلم أنها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة بأسماء هؤلاء المسرفين (فقال ان كان فيها مائة الف إلى قوله - فان فيها لوطاً) و إنما لم يكتف عليه السلام أولاً بذكر الواحد ليحتج عليهم بأن حرمة المؤمن الواحد كحرمة الكثير فإذا لم تهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد قال ذلك شفاعة وشفقة على عباد الله و توهم أن إهلاكهم في معرض البداء فلذلك مدحه تعالى « و قال فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا أي يجادل رسلنا في قوم لوط و مجادلته إياهم قوله «ان فيها لوطاً ان إبراهيم لحليم» كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه « أوام منيب» أي كثير التأوه من التقصير والتأسف على الناس وكثير الرجوع إلى الله تعالى ثم نبه على شأنه بأن عذابهم أمر محتوم لا تدفعه الشفاعة ولا الجدل والدعاء بقوله «يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود» . (فندم على عرضه عليهم المنزل) كما دل عليه قوله تعالى «وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب» أي ضاق صدره لعلمه بأنه عاجز عن

وقال: أي شيء صنعت آتني بهم قومي وأنا أعرفهم؟ فالتفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله وقد قال جبرئيل عليه السلام: لا نعجل عليهم حتى يشهد ثلاث شهادات، فقال جبرئيل عليه السلام هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله، فقال جبرئيل عليه السلام هذه اثنتان، ثم مضى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله، فقال جبرئيل عليه السلام: هذه ثلاثة ثم دخلوا معه، فلما رأتهم امرأته رأته هيئة حسنة فصعدت فوق السطح وصعدت فلم يسمعوها فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب فنزات إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قط أحسن منهم هيئة، فجاءوا إلى الباب ليدخلوها فلما رأهم لوط قام إليهم فقال: يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد فقال: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فدعاهم إلى الحلال فقالوا: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد، فقال: لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فقال

دفع المكروه عنهم والعصيب الشديد (أقبلوا يهرعون إلى الباب) أي يسرعون من الهرع محرركة وهي مشى في اضطراب وسرعة وإنما بنى الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم حتى كأنهم يدفع بعضهم بعضاً ويحتمه على السرعة (فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) نسبهم أولاً إلى ذاته المقدس فقال يا قوم طلبوا للترحم والتعطف وأمرهم ثانياً بتقوى الله وترك ما أرادوا من الفاحشة: ونهاهم ثالثاً عن خزيه في شأن ضيفه لأن خزي الضيف خزي المضيف وخجلاته خجلاته، وعيرهم رابعاً بعدم الرشيد والرجوع إلى الحق ورفض القبيح (فقال) بعدما علم أنهم لم يقبلوا نصحه (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) الطهر وهو النظافة والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم أو محقق بزعمهم ويحتمل أن يكون اسم التفضيل لمجرد أصل الفعل (فدعاهم إلى الحلال بالتزويج) قال في الكشاف وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً وقيل المراد بالبنات نساؤهم لأن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية (فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) أي من حاجة أو شهوة وإرادة وقيل هذا بناء على أنهم اتخذوا نكاح الإناث مذهباً باطلاً واثبات الذكوان مذهباً حقاً (وانك لتعلم ما نريد) دل على أن عاداتهم القبيحة كانت مشهورة وأعلم أن ما ذكره عليه السلام على خلاف ترتيب هذا القرآن فكأنه نقله بالمعنى أو كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم (فقال لو أن لي بكم قوة) أي لو قويت عليكم بنفسى (أو آوى إلى ركن شديد) أي إلى قوى عزيز ذي قوة وشدة و بطش شبهه بالركن من الجبل في شدته وصلابته وجواب لوم محذوف كما ذكره المفسرون أي

جبرئيل عليه السلام لو يعلم أى قوة له، فكأثروه حتى دخلوا البيت قال : فصاح به جبرئيل بالوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قوله : «فطمسنا أعينهم» ثم نادى جبرئيل فقال : «إننا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل» وقال له جبرئيل : «إننا بعثنا في إهلاكهم فقال : يا جبرئيل عجل فقال : «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» ، قال : فأمره فتحمل ومن

لدفعتكم وشدت عليكم والتمنى محتمل وقيل أراد بالركن المشيرة جرياً على سنة الناس فى اعتصام الرجل منهم بعشيرته فى دفع الأعداء وقال بعض العامة أنساء ضيق صدره من قومه اللجوء الى الله تعالى الذى هو أشد الأركان والحق أنه عليه السلام لم ينس اللجوء الى الله تعالى فى هذه القضية و إنما قال ذلك تطيباً لنفوس الأضياف و أبدأ لعذر لهم بحسب ما ألف فى العادة من ان الدفع إنما يكون بقوة أو عشيرة و هذا محمودة عظيمة و كرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد (فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم أى قوة له) جواب لوعدهم وحذوف والتمنى محتمل (فكأثروه) أى غالبوه فى الكثرة فغلبوه (حتى دخلوا البيت) ومع ذلك يمنعهم لوط عليه السلام بقدر الامكان من أن يدخلوا البيت بيت الأضياف (فصاح به جبرئيل عليه السلام) بعد مشاهدة ما به من كرب (بالوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل عليه السلام بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم) وعموا جميعاً وقيل كان لجبرئيل عليه السلام فى ذلك اليوم وشاح من در منظوم وهو قوله (فطمسنا أعينهم) الطمس المحو والاستبصال تقول طمست الشئ أى محوته و استأصلت أثره ورجل طميس وطمسوا ذهاب البصر ولما ذهبت أعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون النجا النجا ان فى بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى اضيافه (فقال) جبرئيل عليه السلام عند ذلك بشارته له (انارسل ربك لن يصلوا إليك) أى الى اضراك (فأسر بأهلك بقطع من الليل) وولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فى القاموس السرى كالهدي سيرة الليل ويذكر، سرى يسرى واسراء وبه وأسرى بعينه ليلاً تأكيداً ومعناه سيره والقطع بالكسر ظلمة آخر الليل أو القطعة منه كالقطع كعنب أو من أوله الى ثلثه (فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) قال فى الكشاف روى أنه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب وما ذكره عليه السلام أحسن منه لأنه يبعد من نبي الله اذا علم أن الله تعالى اراد هلاكهم وقت الصبح ان يريد وقوعه قبله (قال فامرهم) بالخروج من القرية (فتحمل ومن معه الامراته) تحمل واحتمل بمعنى انتقل و ارتحل أو تحمل متاعه والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل أو تأكيداً ولا على الثانى العطف على المحذوف وفيه دلالة واضحة على أنه عليه السلام لم يخرج معه

معه إلا امرأته قال : ثم اقتلعها جبرئيل بجناحيه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .

٥٠٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الآية : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة ، إنما هي طاعة الامام ، وطلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا : ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام .

أمرته بل اخلفها مع قومها وهذا أحد القولين للمفسرين وقيل أخرجها وأمران لا يلتفت منها أحد إلى الوراة فلما سمعت في الطريق هدة للعذاب وصوت وقع الأرض التفتت إلى الخلف وقالت يا قوماء فأدركها حجر فقتلها فقوله تعالى الامرأتك على الاول بالنصب استثناء من قوله فأسر بأهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من احد (وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل) حجارة كالمدر معرب سنك كل اوطين طبخ بنار جهنم وكتب فيه أسماء القوم أو من سجل أي مما كتب أنهم يعذبون بها وأصله من سجين أي من جهنم فابدلت نونه لآماً وهذه الوجوه ذكرها المفسرون وأرباب اللغة .

قوله (والله الذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام) وهو الصلح مع معاوية مع عدم رضاه أصحابه حتى خاطبوه بالمنكر من القول (كانت خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس) اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق ونسل الهاشميين والعلويين والشيعية في الاعقاب ثم أكد ذلك مع الاشارة الى ذم الامة بأن الامام اذا أمر بترك القتال طلبوه واذا أمر بالقتال كرهوه (بقوله والله لقد نزلت هذه الآية ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن القتال مع الاعداء (واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) اشتغلوا بهما وبغيرهما من الطاعات والظاهر أن جواب القسم محذوف أي نزلت هذه الآية في الحث على طاعة الامام بقرينة السياق ولدلالة قوله (انما هي طاعة الامام) عليه السلام والامام وهو من يقمدي به يشمل الرسول واولي الامر من بعده (وطلبوا القتال مع الامر بكفهم عنه) فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام قالوا ذلك كراهة للموت و خوفاً من الاعداء وحباً للبقاء اما باللسان أو في انفسهم فلما هم الله

٥٠٧- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن علي بن حسان ، عن علي بن عطية الزيات ، عن معلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم أحق هي ؟ فقال : نعم إن الله عز وجل بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل (١) فأخذ رجلاً من العجف علمه النجوم حتى ظن أنه قد بلغ ثم قال

تعالى بما نطقوا بلسانهم واضمروا في جنانهم واعلم ان لايات القرآن وجوهاً متكثرة ومعاني متعددة كلها مراد منها ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام وما ذكره عليه السلام من جملة ما يراد من هذه الآية الكريمة .

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم) (١) أى عن علم النجوم وأحكامها (أحق هي فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الأرض - اه) الظاهر أن هذا محمول على ظاهره ولا

(١) الحديث ضعيف يجب رد علمه على فرض صدوره الى اهله هكذا قلنا فى حاشية الوافى وذكرنا ما عندنا هناك لاشتمال باب النجوم فيه على جميع ماورد فى الكتب الاربعة فى مواضع مختلفة وحاصل ما نعتقد فى ذلك ان الفقهاء بين افراط وتفريط فى ذلك فكثير منهم اكثر من تنقيص هذا العلم وذمه وتخطئة المعتقدين لتأثير النجوم وكفرهم مع عدم وجود احد منهم فى هذه الازمنة والامنى لتكفيرهم فى عصرنا كما لا معنى لتكفير بخت نصر وقوم فرعون وهذا بحث مفروغ عنه راجع الى قوم كانوا فهلكوا ولم يبق منهم ، احدث وقوم اعتمدوا فى زماننا على النجوم وصححوا أحكامها وتمسكوا بروايات تدل على ذلك وان قل العالم بها منها هذه الرواية وتدل على تمهر اهل الهند والرواية التى بعدها تدل على علم اهل الهند والعرب ، وقد مضى فى الحديث ٣٧٣ ما يدل على صحة بعض احكام النجوم وأن المريخ كوكب حار وزحل بارد و أن برد الهواء أوجره بتأثير ارتفاع الكوكبين أو هبوطهما وهذا موافق لما ذكره أهل الاحكام ولكن الراوى لم ينقل الرواية بغير تصرف فى الفاظها والقدر المسلم برد زحل و حر مريخ عندهم وأن تأثير كل كوكب فى أحسن احوالها أشد ، والحق ما ذكره الحكيم أبو نصر الفارابى أنه لا دليل على هذه الاحكام وانما العلم الصحيح ما هو المبني على التسييرات وحساب الحركات - وقد ألف فى ذلك رسالة واختاره من فقهاءنا السيد المرتضى والكراچكى وسيد الدين الحمصى واكثر اهل التحقيق ومنهم الشارح - وحساب الكسوف والخسوف والاهلة والامداد والنسب بين الكواكب من الصحيح ، واما الاحكام والهدم والنقص فباطل لكن لا يوجب الفسق والتكفير كالاعتقاد بساير الاباطيل التى لا يلزم منه انكار التوحيد والرسالة وأما نزول المشتري فى صورة رجل فمبنى على اعتقاد الباطنيين بكون الكواكب ذات روحانية وان روحانياتها تمثل لمن أراد روح الكوكب هدايته كما يمثل الملائكة عندنا (ش) .

له : انظر أين المشتري ، فقال : ما أراه في الفلك وما أدري أين هو ؟ قال : فنحاه وأخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ و قال : انظر إلى المشتري أين هو ؟ فقال : إن حسابي ليبدل على أنك أنت المشتري ، قال وشق شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك .

باعث للعدول عنه لان الذي يقدر أن يجعل العصاحية ويخرج الناقة الجسيمة مع حملها من الجبل يقدر أن ينزل المشتري لتعليم بعض العلوم الغريبة والاثار السماوية ، ثم هذه الرواية والتي تليها دلت على حقيقة علم النجوم وحقيقة أهله وقد وقع في بعض الروايات ذمها فوجه الجمع ان الله سبحانه جعل للاشياء اسباباً كما جعل الشمس سبباً لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها ببعض سبباً لنزول المطر أو لغير ذلك من الامور المعلومه في علم النجوم فمن جعل هذه الامور اسباباً وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شأنه فهو ليس بمذموم وأما من جعل هذه الامور علة موجدة بالاستقلال سواء اعتقد ذلك أولاً لكن أتى بمباراة موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب تنسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكباً معروفة المطالع في السنة وهي السماء بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ليلة ثلاث عشرة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر نسبه بعضهم الى القارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد وتأثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحداً هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى أن ينتهي ذلك الى الامطار والناصر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بأن الفاعل هو الله تعالى أمطرنا السحاب أو أبرد الهواء طلوع الكوكب الغلاني أو نحو ذلك فهو شبهه بالكفر فنهى الشارع عنه أيضاً حسماً لمادة الكفر ومنعاً لترويجه وخوفاً لان يمتد أحد بظاهر هذا القول والحاصل أن العلم لا يذم من حيث أنه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد أسباب ثلاثة أحدها أن يكون مؤدياً الى ضرر اما بصاحبه أو بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه، الثاني غموض بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم لا يفهمه الخائض مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من أسرار الله لا يعلمه الا هو أو من أظهره الله عليه من خواصه الثالث أن يكون مؤدياً الى ضرر يعود الى صاحبه غالباً كعلم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بأن مسير الكواكب محسوب اذ قال «والشمس والقمر بحسبان» وقال «والقمر قدرناه منازل - الاية» وقال «ولتعلموا عدد السنين والحساب» والقسم الثاني الاحكام وحاصله

٥٠٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ،
عمن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن النجوم قال : ما يعلمها إلا أهل بيت
من العرب وأهل بيت من الهند .

٥٠٩ - حميد بن زياد ، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن
ابن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن يساع السابري ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ،
عن المعلث بن خنيس قال : ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير و كتب غير واحد
إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأننا قد قدرنا
أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى ؟ قال : ف ضرب بالكتب الأرض ثم قال : أف أف
ما أنا هؤلاء بامام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني .

يرجع الى الاستدلال بالاسباب على الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلاثة أوجه الاول أنه مضر
بأكثر الخلق فإنه اذا التقى اليهم أن هذه الاثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانتظار وقع
في نفوسهم ان هذه الكواكب هي المورثات والالهة المدبرات لانها جواهر شريفة ساوية فيعظم
وقعها في القلوب فتلتفت اليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان الضعيف
يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون ان الرازيق آباؤهم وامهاتهم ، والعالم الراسخ
هو الذي يعلم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه . والثاني أن أحكام النجوم
تخمين محض ليس بعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموماً من حيث أنه
جهل ووهو لمن حيث أنه علم وحق وقد قيل انه كان من معجزة ادريس النبي عليه السلام وقد
اندرس وانمحي ولا يعرفه الا الخواص وما يتفق أحياناً من اصابة المنجم فهو اتفاق ، والثالث
أنه لا فائدة فيه فان كل ما قدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا يعنى
وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو الخسران المبين والانباء لكونهم
أطباء القلوب يحملون الضعفاء على ما يوجب ترفيهم الى جوار الله والوصول الى دار
كرامته وما لم يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فأعزل عقلك عن الفكرة فيه والزم على
نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله ولى التوفيق .

قوله (حين ظهرت المسودة قبل ان يظهر ولد العباس -اه) المسودة بتشديد الواو وكسرها
من التسويد والمراد بهم أبو مسلم وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم وليس المراد
بهم ولد عباس وان كانوا يسمون بها ايضا قال فى القاموس المبيضة كمحدثة فرقة من الثنوية لتبييضهم
ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين ، وقد رنا امامنا التقدير اى قدرنا ذلك فى أنفسنا تقدير أؤمن

٥١٠- أبان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
«في بيوت أذن الله أن ترفع» قال : هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله .

٥١١- أبان ، عن يحيى بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : درع
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمتها وحلقتان من ورق في
مؤخرها وقال : لبسها علي عليه السلام يوم الجمل .

٥١٢- أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شد علي عليه السلام
علي بطنه يوم الجمل بعقال أبرق نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء و كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يشد به علي بطنه إذ لبس الدرع .

٥١٣- أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عثمان قال
للمقداد : أما والله لئنتمين أولاً ردنك إلي ربك الأوتل ، قال : فلما حضرت المقداد
الوفاة قال لعمار : أبلغ عثمان عني أنني قد رددت إلي ربّي الأوتل .

القدرة أي قدرنا على ذلك بكثرة الأعوان والانصار ، قوله (في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي بيوت
النبي صلى الله عليه وآله) الآية في سورة النور بعد قوله تعالى «مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة» وقد مر في كتاب الحجّة ان المشكاة والزجاجة فاطمة عليها السلام
والمصباح الاول الحسن والثاني الحسين عليهما السلام والظرف وهو في بيوت متعلق بمشكاة
أي مثل نوره كمشكاة، في بيوت أذن الله أن ترفع» أي بالثناء والتعظيم و يذكر فيها اسمه ،
فالمقصود منها مدح أهل البيت عليهم السلام والحث على متابعتهم .

قوله (درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول - ا) في النهاية اسم درعه صلى الله عليه وآله
وآله ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضلة كان فيها سعة ، والورق بكسر الراء الفضة وقد تسكن
وقد مر في كتاب الحجّة ان سلاحه صلى الله عليه وآله كان عنده عليه السلام ثم بعده عند أولاده الطاهرين
(شد علي عليه السلام بطنه يوم الجمل بعقال أبرق) مر ذكر الأبرق و وصفه في كتاب الحجّة
في باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله (ان عثمان قال للمقداد أما والله لئنتمين
أولاً ردنك إلي ربك الاول) أي لئنتمين عن القول في وفي ذمي في الملا من الناس ، قال أبو عبد الله
شارح مسلم لما ضرب عمر وجعل الخلافة شورى بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن
أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمرأ بطلحة الانصاري أن يختار سبعين رجلاً من الشجمان و
أن يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحداً منهم وبياعوه ، وقال اذا بايعوا واحداً منهم فمن لم
يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم و قال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني

٥١٤ - أبان ، عن فضيل وعبيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضر محمد بن اسامة الموت دخلت عليه بنوهاشم فقال لهم : قد عرفتم قرابتي و منزلتي منكم و عليّ

موائنكم علي أن تكونوا معي علي من غير وبدل و أنا أختار لكم فأعطاء القوم موائنهم فقال عبد الرحمن ما تقول يا أبا الحسن فقال أعطني موثقاً أن لا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم فأعطاء موائنه فلما امتد الزمان وكثر الكلام في أهل المسجد فقال سعد يا عبد الرحمن أفرغ قلبك أن يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جمعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان ، وازدحم الناس يبأيعونه والشجعان في المسجد موكلين عليهم و بإيعه علي رضي الله عنه وهو يقول: خدعة وأى خدعة ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فسيبر جميل والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك ، والله كل يوم هو في شأن فخرج وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله وقال المقداد ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبينهم واني لاعجب من قريش تركوا رجلا ما أقول أن أحداً أعلم منه ولا أقضى منه بالعدل ، فقال عبد الرحمن وما أنت وذلك يا مقداد؟ قال اني أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واني لاعجب من قريش فانهم انما تطاولوا علي الناس بفضل أهل هذا البيت وقد اطبقوا علي نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد من أيديهم والله لو أجد علي قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتال آبائهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني أخشى عليك الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائماً . قال الابي أيضاً في كتاب الامامة من مسلم والناس تحاملوا في القول علي عثمان فمن بعضهم قال دخلت المسجد فرأيت رجلاً جانياً علي ركبته يتلوه تلفه تلف من كانت له الدنيا فسلبها و هو يقول واعجبا من قريش ودفعهم هذا الامر عن أهل بيت نبينهم وفيهم أول المسلمين ايماناً وابن عم نبينهم وأعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناية في الاسلام وأهداهم للصراط المستقيم والله لقد ردوها عن الهادي المهتدي الطاهر المتقي وما ازدادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا علي الآخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين ، فدنوت منه و قلت من أنت يرحمك الله ومن الرجل فقال أنا المقداد والرجل علي بن أبي طالب انتهى كلامه . أقول لما صدر منه (ره) أمثال ذلك مراراً وخاف عثمان علي نفسه وامرأته هدهد بالقتل مع عدم الانتها عنه وأراد بالرب الاول واجب الوجود جل شأنه أو النبي صلى الله عليه وآله ، وبالثاني المستفاد من الاول علي بن ابى طالب عليه السلام علي سبيل التهكم وما فعل هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع أبي ذر (ره) واخراجه من المدينة الي الشام ثم من الشام الي المدينة ثم من المدينة الي الربذة مشهور كل ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه في كل باب وفي كل موضع وكان يعيره دائماً وقد ذكرنا هذا في موضعه .

دين فاحباً أن تضمنوه عني ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أما والله ثلث دينك علي ، ثم سكت وسكتوا ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : علي دينك كله ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أو لا إلا كراهية أن يقولوا : سبقنا .

٥١٥- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء إذ أنزل عنها علق عليها زمامها ، قال فتخرج فتأتي المسلمين قال : فينا ولها الرجل الشيء ويناوله هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال : فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها علي رأسها فشحجها فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكته .

(قال علي بن الحسين عليهما السلام على دينك كله) يدل على استحباب اجابة المؤمن و على صحة ضمان البريء وترك المبادرة الى فعل كل الخير اذا لم يكن أن يكون للجلساء فيه أيضاً نصيب) كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله القصواء اذا نزل عنها علق عليها زمامها . (المقصود هو البعد والقصة الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعجال والقصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله سميت بذلك لذلك ، وفي النهاية القصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله الناقة التي قطع طرف اذنها وكل ما قطع من الاذن فهو جرد فاذا بلغ الربع فهو قصع فاذا جاوزه فهو عصب فاذا استؤصلت فهو صلم يقال قصوته قصواء فهو مقصو ، والناقة قصواء ولا يقال بعير أقصى : ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله قصواء وانما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ، وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء ، وجندب كمنفذ ودرهم وقيل سمرة كان منافقاً وقد مر في كتاب التجارة (١) من هذا الكتاب في باب الضرار عن أبي جعفر عليه السلام قال وان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط رجل من الانصار وكان منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستأذن فكلمه الانصاري أن يستأذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فشكا اليه وأخبره الخبر فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فخير به بقول الانصاري وما شكى وقال اذا أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ماشاء الله فأبى ببعه فقال لك بها عذق يمدلك في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله للانصاري اذهب فاقطعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار .

(٢) هذا ينساقى قول الاستاد الاكبر البهبهاني في رسالة الاجتهاد نقلاً عن أبيه رحمه الله أن المولى محمد صالح المازندراني بعد فراغه من شرح اصول الكافي أراد أن يشرح فروعاً أيضاً فقيل له يحتمل أن لا يكون للرتبة الاجتهاد فترك لاجل ذلك شرحاً لفروع . انتهى ، لان ظاهر قول الشارح : وقدم في كتاب التجارة من هذا الكتاب ، دليل على شرحه فروع الكافي ولعله اشارة الى الكافي .

٥١٦- أبان، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن مريم عليها السلام حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهراً .

٥١٧- أبان ، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن المغيرة يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة : فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية إن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا : قد دخل الشهر الحرام .

٥١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيار أبي عمرة ، عن أبي مر يم [الثقفي] ، عن عمار بن ياسر قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الشيعة الخاصة الخالصة من أهل البيت ، فقال عمر: يا رسول الله عرفناهم

قوله (ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهراً) الظاهر أن يكون شهر مرفوعاً على الخبر أي كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رأيناها منصوب فكان ناصبه مقدر أي كل ساعة تعد أو تماثل شهراً أو بدل عن تسع ساعات أي حملت شهراً في كل ساعة، ثم الظاهر أن حمله على الظاهر وحمله على القبض والبسط في الزمان بأن يكون زمان حملها تسعة أشهر لغيرها و تسع ساعات لها على نحو ما مر سابقاً في المكان بعيد جداً .

قوله (ان المغيرة) المغيرة اسم فاعل من التغير ولعل المراد ان الفرقة المغيرة لاحكام الله تعالى يعنى العامة (يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة) قيل قال الصادق عليه السلام انهم غيروا كل شيء من أحكام الدين الاستقبال الكعبة في الصلاة وفي بعض النسخ « المغيرة » وهم الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب بالابتر ، والبثرية بالضم من الزيدية تنسب اليه وكان بناء هذا الزعم على أن النهار مقدم على الليل (فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية) يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار ، ثم أشار الى وضوح ذلك عند الناس بقوله (ان أهل بطن نخلة) وهو موضع بين مكة والطائف (حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام) أشار به الى ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه- الآية ، من أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية قبل بدر بشهرين وأمر عليهم ابن عمته عبد الله بن جحش- الاسدي الى عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في آخر يوم من جمادى الآخرة وقد طلبوا الهلال في الليلة الماضية فلم يروه فظنوه أنه من جمادى الآخرة فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وساقوا العير وأخذوا أموالهم فقالوا أهل بطن نخلة انا قد رأينا الهلال وشنموا على المسلمين بأنهم استحلوا القتال في الشهر الحرام وفي قبول هذه الغنيمة وردها اختلاف ففي معالم التنزيل ان النبي صلى الله عليه وآله أخذ تلك الغنيمة وأخرج منها الخمس وقسم الباقي بين أصحاب السرية ، ومثله روى عن ابن عباس وقيل ردها

حتى نعرفهم، فقال رسول الله ﷺ: ما قلت لكم إلا وأنا أريد أن أخبركم ثم قال رسول الله ﷺ: أنا الدليل على الله عز وجل وعلى نصر الدين ومنازة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم فقال عمر: يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ما وضع القلب في ذلك الموضع إلا ليوافق أو ليخالف فمن كان قلبه موافقاً لأهل البيت كان ناحياً ومن كان قلبه مخالفاً لأهل البيت كان هالكا .

٥١٩- أحمد، عن علي بن الحكم، عن قتيبة الأعشى، قال: سمعت أبا عبد الله

عليه السلام يقول: عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج وثوابكم على الله عز وجل، أما إن أحوج ما تكونون إذا بلغت الأنف إلى هذه - وأوما بيده إلى حلقه - .

٥٢٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن داود بن سليمان الحممار

عن سعيد بن يسار قال: استأذنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والحارث بن المغيرة النصري ومنصور الصيقل فواعدنا دار طاهر مولاة فصلينا العصر ثم رحنا إليه فوجدناه متكئاً على سرير قريب من الأرض فجلسنا حوله ثم استوى جالساً، ثم أرسل رجله حتى وضع قدميه على الأرض ثم قال: الحمد لله الذي ذهب الناس يميناً وشمالاً فرقة مرجئة وفرقة خوارج وفرقة قدرية وسميتم أنتم النرابية ثم قال يمين منه، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله وآل رسوله عليه السلام وشيعتهم كرم الله وجوهمهم وما كان سوى ذلك فلا، كان علي والله أولى الناس بالناس بعد رسول الله ﷺ يقولها ثلاثاً .

إلى أهلها والله أعلم، قوله (و على نصر الدين ومنازة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم) النصر بمعنى الناصر أو الحمل من باب المبالغة لكونه كاملاً في العلم بالدين وحدوده ودافعاً لمن يدفعه بالسيف واللسان وما نأى له من الزيادة والنقصان، وهو عليه السلام منارة أي علامة به يهتدون ومن متابعتهم يرشدون ومحل الأنوار العلوم الإلهية والأسرار الربوبية والظاهر أن المراد بأهل البيت الشيعة المذكورة أو الأعم منهم وشبههم بالمصابيح وأشار إلى وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بأن الخلف من علماء الشيعة بمنزلة أهل البيت عليهم السلام قوله (ان أحوج ما تكونون إذا بلغت الأنف إلى هذه وأوما بيده إلى حلقه) في القاموس الحوج السلامة والاحتياج أي أسلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس إلى الحلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة ما لا يخطر على قلب بشر أو اشد وقت تكونون محتاجين إلى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فلذا آخره إليه والله أعلم .

قوله (أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له) هو راجع إلى الشيء الموصوف بحقيقة

٥٢١ - عنه، عن أحمد، عن علي بن المستورد النخعي، عن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من الملائكة الذين في السماء الدنيا ليطلعون على الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد عليهم السلام فيقولون: أما ترون هؤلاء في قلنهم و كثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد عليهم السلام فنقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٥٢٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن حنظلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا عمر لا تحملوا علي شيعتنا و ارفقوا بهم فان الناس لا يهتملون ما تحملون .

٥٢٣ - محمد بن أحمد القمي ، عن عمته عبد الله بن الصلت ، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان ، عن حسين الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالی « ربنا أرننا للذين أضلنا من الجن » و الانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ، قال هما . ثم قال : و كان فلان شيطاناً .

الشيبة أو إلى الموجود بالحقيقة بقريئة المقام قوله (يا عمر لا تحملوا علي شيعتنا و ارفقوا بهم فان الناس لا يهتملون ما تحملون) كان المراد بالناس و الشيعة ضعفاء الشيعة فانهم لا يقدرون أن يتحملوا ما يتحملة العلماء و الاقوياء ، و قد مر في كتاب الكفر و الايمان عن أبي جعفر عليه السلام و ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة و منهم على اثنين و منهم على ثلاث و منهم على أربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو و على صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو و على صاحب الثلاث أربعاً لم يقو و على صاحب الأربع خمساً لم يقو و على صاحب الخمس ستاً لم يقو و على صاحب الستة سبعاً لم يقو ، و على هذه الدرجات ، و في حديث آخر طويل عن أبي عبد الله عليه السلام و اذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره و من كسر مؤمناً فعليه جبره ، قوله (عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالی و قال الذين كفروا ربنا أرننا للذين أضلنا من الجن و الانس نجعلهما تحت أقدامنا) قيل ندسهما انتقاماً منهما و قيل نجعلهما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفلين) ذلاً و مكاباً (قال هما ثم قال و كان فلان شيطاناً) الظاهر أنه عليه السلام فسر الانس بهما و الجن بالثالث لانه كان بمنزلة الشيطان يظهر الكفر و يأمر بالعصيان و تفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه و هذا التفسير أولى من تفسيرهما بابليس و قابيل باعتبار أنهما سنا الكفر و القتل و كما نزلت هذه الآية في اتباع الثلاثة نزلت ما يقلوها في اتباع علي عليه السلام و هو قوله تعالی و ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أي بولاية علي عليه السلام - تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا و لا تحزنوا و أ بشروا بالجنة التي

٥٢٤- يونس ، عن سورة بن كليب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى « ربنا أدرنا اللذين أضلنا من الجن والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين » قال : يا سورة ! هما والله هما - ثلاثاً . والله يا سورة إننا لخزنا ان علم الله في السماء و إننا لخزنا ان علم الله في الأرض .

٥٢٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : « أذيبتون ما لا يرضى من القول » قال : يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح .

٥٢٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، وغيره ، عن منصور بن يونس ، عن ابن اذينة ، عن عبد الله بن النجاشي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً » يعني والله فلاناً وفلاناً ، « وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً »

كنتم توعدون» قوله (والله يا سورة اننا لخزنا ان علم الله في السماء و اننا لخزنا ان علم الله في الأرض) أى اننا خزنا علم الله فى أهل السماء وأهل الأرض وفى أمور السماء وأمور الأرض وحوال كوننا فى السماء وفى الأرض يعنى فى عالم المثال و عالم الشهود . قوله :

(اذيبتون ما لا يرضى من القول) أى يدبرونه لئلا تطلع عليه أحد (قال يعنى فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح تعاهدوا على أن يخرجوا الخلافة من آل الرسول و شاركهم فى ذلك عبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبى حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر . قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول فى قول الله عز وجل أولئك الذين) اشارة الى الذين يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وهم أهل النفاق بعلى عليه السلام المتعاهدون بسلب الخلافة عنه (يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق والانكار له عليه السلام) (فأعرض عنهم) أى عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم وقد روى أن

النبي صلى الله عليه وآله كان يعرفهم (وعظهم) موعظته حسنة لعلمهم يرجعون (وقل لهم فى أنفسهم) قيل فى الخلوة بهم لان النصح فى السر أرفع (قولاً بليغاً) فى الترغيب والترهيب لعله يؤثر فى نفوسهم (يعنى والله فلاناً وفلاناً) ومن وافقهما فى رد الخلافة ، وفيه اشارة الى أنهم هم المنافقون المذكورون (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) أى بسبب اذنه فى طاعته أو بأمره بها وقد جاء فى بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضى كانه احتج بذلك على أن الذى لم يرض بحكمه ولم يطمعه كان كافراً لانه لم يقبل رسالته (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة (جاؤك) تايبين عن ذلك معتذرين (فاستغفروا الله) بالتوبة والرجوع اليه (واستغفر

رحيماً ، يعني والله النبي ﷺ و علياً عليه السلام مما صنعوا أي لوجاؤوك بها يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» فقال أبو عبد الله عليه السلام : هو والله علي بعينه «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت» على لسانك يا رسول الله يعني به من ولاية علي «و يسلموا تسليماً» لعلي .

٥٢٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خازم قال :

سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا علي .

لهم الرسول) بالشفاعة و طلب التجاوز عن ذنوبهم (لوجدوا الله تواباً رحيماً
للموه قابلاً لتوبتهم وانفسر ووجد بصادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً ؛
فيه (يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام مما صنعوا)
أنه تفسير لقوله تعالى «اذ ظلموا أنفسهم» يعني أنهم ظلموهما عليهما السلام من رد أمر
الرسول صلى الله عليه وآله وانكار ولاية علي عليه السلام ولكن نصر الظلم لما كانت حادثة اليهم
نسب الظلم الى أنفسهم ، وثانيهما أنه تفسير للرسول والخطاب في جاؤوك وهذا نسب بقوله
(أي لوجاؤك يا علي فاستغفروا مما صنعوا واستغفر لهم الرسول) أي مما صنعوا حذف بقرينة
السابق لوجدوا الله تواباً رحيماً (فلا وربك) لازمة لتأكيده القسم كما قيل (حتى يحكموك) أي
يجعلوك حاكماً تقول حكمته في مالي تحكيمياً اذا جعلت الحكم اليه (فيما شجر بينهم) أي فيما
اختلف من الامر بينهم وتنازعوا فيه (فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله علي بعينه) أي هو
المراد بالخطاب في يحكموك (ثم لا يجدوا في أنفسهم) بعد تحكيمهم اياه (حرجاً) أي ضيقاً وشبه
انكار (مما قضيت على لسانك يا رسول الله) أشار الى أن الخطاب في «قضيت» له عليه السلام ولولا
هذا التفسير لا يمكن جعل الخطاب لعلي عليه السلام (يعني به) أي بالموصول (ولاية علي عليه السلام) و
على تقدير امكان ما ذكر يراد بالموصول قضاؤه وحكمه (ويسلموا تسليماً لعلي) عليه السلام
في قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وفي غيره أو المراد بالتسليم الاخبات له وهو الخشوع والتواضع
وقد فسره به الصادق عليه السلام في كتاب الحجّة . واعلم أن كون الخطاب في هذه الآية لعلي
عليه السلام مما ذكره المصنف في باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجّة باسناده عن زرارة
أو يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال داود الخاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال
قلت في أي موضع قال في قوله : ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك - الآية ولا خفاء في أن هذا أولى
من كون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اذ كان الانسب حينئذ أن يقول واستغفرت لهم .
قوله (سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا علي ما تمير)

٥٢٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم قال :
سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الرؤيا على ما تعبر ، فقلت له : إن بعض أصحابنا
روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن امرأتك
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بيتها قد انكسر فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت
عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها

١٠٠٠ أن الرؤيا ينمى أن لا يعبرها إلا عالم وإنما تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه
بوالاسرار الربوبية وقد ورد أنها جزء من أجزاء النبوة و دل على شرفه أيضاً
ليه السلام قوله (فقلت له) تصديقاً لقوله عليه السلام والرؤيا على ما تعبر (أن بعض
رؤيا الملك) أن ملك مصر (كانت أضغاث أحلام) وهى التى لا يصح تأويلها
البر . وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس و إنما فسرها يوسف
عليه السلام على نحو تفسيره والظاهر أن رؤيا كانت مطابقة لما فى الواقع إلا أن اختلاط
بعض أجزائها ببعض أعجز المتعبرين عن الانتقال منها الى مدلولها ، ويمكن أن يراد
بالمك أى ملك كان لتشوش خواطر الملوك وتكثر خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة غالباً
والاول أنسب بالسابق وبكانت ، والجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الاعسر الشديد أو الشوم
وفى هذا الخبر وما قبله دلالة واضحة على أن الرؤيا لا تدل على ما هو واقع به العبارة أو لان
خيراً أو ان شرأ فشرأ ، وهذا ينافى ما مر من أن با حنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم عند أبي عبد الله
عليه السلام على خلاف ما هو فى الواقع ثم عبرها أبو عبد الله عليه السلام بعد خروج أبى حنيفة
بما هو فى الواقع وقد وقع ما عبره عليه السلام بعد أيام قلائل ولا يمكن الجمع بينهما بأن الرؤيا
لا تدل على ما هو واقع به العبارة والافهى لمن أصابها بعده بل الجمع أن ذلك محمول على
الايجاب الجزئى إذ قد يؤثر التعبير فى النفس قبضاً أو انبساطاً من باب النظم أو التمثال فيؤثر لاجل
ذلك كما قال نظير ذلك فى المسحور من قال السحر لا حقيقة له وقد ورد فى بعض الروايات أن الطيرة
لا أثر لها مع أنه ورد فى بعضها كيفية الاستعاذة منها ليتخلص من شرها من يجد فى نفسه منها شيئاً و
بالجملة لا مثال ذلك قد يكون تأثير فى النفوس وقد لا يكون ، لا يقال الرؤيا لا يغيرها عبارة عابرة وكيف
يغير لما جاءت نسخته من أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ قول أحد أو فعله لانا نقول ذلك ممنوع
اذ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وبالجملة تغيرها مثل تغير البلى والامراض و
نحوها بالدعاء والصدقات ، فان قلت قد سمعت هذه المرأة تعبیر رؤياها من النبي صلى الله عليه وآله
آله مرتين فلم قصت على رجل أعسر قلت بعثها على ذلك طلب الشفاء والسرور لظنها أن ذلك
الرجل يعبر لها كما عبر لها النبي صلى الله عليه وآله وآله أو اعتقدت أن الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبیرها

غائباً فقدم كما قال النبي ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر فأنت النبي ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً فقدم على ما قال : ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلاً أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك : قال : فبلغ [ذلك] النبي ﷺ فقال : ألا كان عبر لها خيراً .

٥٢٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، [جميعاً] عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت ازهت الأرض فلا تنقصوا رؤياكم إلا على من يعقل .

بحسب الاوقات المختلفة أو كان قصدها مجرد الاخبار دون الاستعبار قوله (فلا تنقصوا رؤياكم الاعلى من يعقل) المراد بالعقل العالم بالتعبير القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلى الى الخفى ومن الظاهر الى الباطن أو الاعم من ذلك وذلك لثلاثيها له بما يحزنه وقد تخرج الرؤيا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق ، وبالجملة الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى ما هو مكروه فيهما والى ما هو حسن في الظاهر و مكروه في الباطن و الى الكس والمعبر لا بد أن يكون عاقلاً عالماً بطرق التعبير اما بالتجربة أو بالالهام أو بالسمع من أهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير أربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع ، الثاني ما يعبر بمثاله في الشكل او في الصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في القلوب ولان الدين كحل بعد تدريج كما أن الرطب حلو كحل بعد تدريج من الطلع الى أن صار حلواً ، الثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئى كدلالة فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة والجارية . الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر أو كلام العرب و أمثالها أو كلام الناس و أمثالهم أو خبر معروف أو كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى «كانهم خشب مسندة» و تعبير الفارة بالفاسق لانها تسمى في الحديث فويسقة وتعبير الزجاجة بقم المرأة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا يقدر على استنباطها الجاهل فربما يكون الرؤيا مكروهة في الظاهر حسناً في الباطن والرأي محزون بمراعات ظاهرها فاذا عبرها

٥٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغى .

٥٣١ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل يقال له : ذوالنمرة وكان من أقبح الناس وإنما سمى ذوالنمرة من قبحه فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز وجل علي ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم والليلة و صوم شهر رمضان إذا أدر كنه والحج إذا استطعت إليه سبيلا والزكاة وفسرها له ، فقال : والتذي بعثك بالحق نبياً ما أزيد ربي علي ما فرض علي شيئاً؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ولم ياذ النمرة ؟! فقال كما خلقني قبيحاً قال : فهبط جبرئيل عليه السلام علي النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذالنمرة عنه السلام وتقول له : يقول لك ربك تبارك وتعالى : أما ترضى أن أحشرك علي جمال جبرئيل يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ذالنمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك : أما ترضى أن أحشرك علي جمال جبرئيل ؟ فقال : ذوالنمرة فأنى قدرضيت يارب فوعزتك لأزيدتك حتى ترضى .

الجاهل نظراً الى ظاهرها زاده غماً على غم ومع ذلك قد يؤثر تأويله بصره الى المكروه فيقع الرائي في مكروه بمقتضى تأويله .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغى) فان الغالب في الموصوف بهما أنه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي و كراهته و تشوش نفسه عاجلاً و آجلاً أما عاجلاً فظاهر لان النفس معتادة بالانقباض عند سماع مالا يوافقها من المكروه وأما آجلاً فلانه ربما يقع ما عبر به اذ للتعبير مدخل عظيم في وقوعه كما مر ولولم يقع فلا شبهة في أنه قد يبطل وقوع خلافه وهو ما تقتضيه رؤياه في نفس الامر فهو في تلك المدة مشوش منموم لتجوزه و وقوع ذلك التعبير . قوله (يقال له ذوالنمرة) في القاموس النمرة بالضم النكتة من أي لون كان والانمر ما فيه نمرة بيضاء واخرى سوداء وهي نمرأ وانما اقسام أن لا يفعل الخيرات وقد صح النهي عنه لان النهي لم يبلغه أو بلغه وعلم أن الحلف على ذلك غير معتقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل أتى بصورته ترويحاً لمقصوده وهو عدم الاتيان بغير الفرائض قوله (حديث الذي أحياء عيسى

حديث الذي احياه عيسى عليه السلام

٥٣٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب و غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل : هل كان عيسى بن مريم أحياء أحدًا بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدّة و ولدٌ ؟ فقال : نعم إنّه كان له صديق مواخلة في الله تبارك وتعالى وكان عيسى عليه السلام يمرّ به وينزل عليه وإنّ عيسى غاب عنه حيناً ثم مرّ به ليسلم عليه فخرجت إليه أمّه فسألها عنه ، فقالت : مات يا رسول الله ، فقال : أفتحبين أن تراه ؟ قالت : نعم : فقال لها : فإذا كان غداً [ف] آتيك حتى أحييه لك بإذن الله تبارك وتعالى ، فلمّا كان من الغد أتاها فقال لها : إنطلقى معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام ثم دعا الله عزّ وجلّ فانفجر القبر و خرج ابنها حياً فلمّا رأته أمّه و رآها بكيا فرحمها عيسى عليه السلام فقال له عيسى : أتحبّ أن تبقى مع أمك في الدنيا ؟ فقال : يا نبي الله بأكل و رزق و مدّة أم بغير أكل و لارزق و لامدّة ؟ فقال له عيسى عليه السلام : بأكل و رزق و مدّة و تعمّر عشرين سنة و تزوج و يولد لك ؟ قال نعم إذاً ، قال : فدفعه عيسى إلى أمّه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له .

٥٣٣- ابن محبوب ، عن أبي ولاد و غيره من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ومن يرد فيه بالحد بظلم» فقال : من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو لمحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم .

٥٣٤- ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن

عليه السلام) فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليها روايات اخرى . قوله (في قول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) فيه مبالغة لمدحهم وتأكيدهم ولكون اخرجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة وهو قولهم «ربنا الله» على تقدير كونها صفة ذم و هذا التقدير محال لان تلك الصفة عن اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعاً فان ارادة الاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم عنه وهو المستفاد من قوله «بغير حق» يوهم استثناء شيء منها بناء على أن أصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعاً ووقع المدح على المدح .

أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق» إلا أن يقولوا ربنا الله ، قال : نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و حمزة و جعفر و جرت في الحسين عليهم السلام أجمعين .

٥٣٥ - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ، قال : فقال : إن لهذا تأويلاً يقول : بماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم؟ قال : فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا .

حديث اسلام علي عليه السلام

٥٣٦ - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن المسيب قال : سألت علي بن الحسين عليهما السلام : ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟ فقال : أو كان كافراً قط؟! إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز وجل رسوله

قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا - اه) دل على أنه كانت للرسل أوصياء فكيف يتخلف تلك عن خاتم الأنبياء وعلي إن الله تعالى يسأل عباده عن متابعتهم و مخالفتهم ، ثم الظاهر أن الرسل يشمل رسولنا صلى الله عليه وآله فحينئذ قوله «فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا» يناقض الأخبار الدالة على عرض الأعمال عليه صلى الله عليه وآله والأخبار الدالة على أنه صلى الله عليه وآله أخبر وصيه بما يفعلون به بعده فلا بد من تخصيص الرسل بغيره صلى الله عليه وآله أو تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص و هو العلم بطريق المشاهدة والعيان أو القول بان ذلك القول منهم تخشع و تذلل و اظهار العجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكلم صغير وكبير فكان علمهم في جنبه ليس بعلم ، واما القول بأن العرض عليه عرض مجمل فيقال عملت أمك كذا او عرض من غير تعيين العامل فبعيد جداً يظهر ذلك لمن تأمل في الأخبار الدالة على العرض . قوله (ابن كم كان علي بن أبي طالب يوم أسلم فقال أو كان كافراً قط - اه) أفاد عليه السلام ان ايمانه التكليفي كان متصلاً بايمانه الفطري ولم يكن مسبوقة بالكفر أصلاً واندفع به ما ذهب اليه بعض النواصب من ان اسلامه لم يكن معتبراً لكونه دون البلوغ و توضيح الدفع أنه عليه السلام ان كان بالغاً حين آمن وهو يمكن في عشرين سبماً في البلاد الحارة فقد حصل العرض واندفع ما ذكر وان لم يكن بالغاً فلا يتصور الكفر في حقه عليه السلام لكونه مولوداً على الفطرة المستقيمة داخل في طاعة الله وطاعة رسوله ، مستمرراً عليها على وجه الكمال فايما نه التكليفي وارد على نفس قدسية غير متدنسة بأدناس الجاهلية و عبادة الاصنام والمعاقيد الباطلة ولا ريب في أن هذا الايمان أكمل من ايمان من آمن عند البلوغ بلاسابقة

عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَ سِنِينَ وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ كَافِرًا وَلَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبِرَسُولِهِ ﷺ
 وَسَبَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَإِلَى الصَّلَاةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَكَانَتْ
 أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ وَكَذَلِكَ فَرَضَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ
 تَعَالَى عَلَى مَنْ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي بِهَا بِمَكَّةَ

خَيْرَاتٍ فَضْلًا عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ آمَنَ بِمَدْعُو السَّنِّ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَشَرِبِ الْمُسْكِرَاتِ وَلَا يَقْدَمُ إِلَى الْإِنكَارِ
 ذَلِكَ لِأَجَاهِلٍ مَتَعَصِبٍ (وَسَبَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ - اهـ) هَذَا هُوَ الْمُنْفِقُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْخَاصَّةِ
 وَالْعَامَّةِ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ فِي مَوَاضِعَ لِفَرَضِ مَا وَلَا بَأْسَ أَنْ نَذَكُرَ هُنَا
 شَيْئًا مِنْهَا فَنَقُولُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ شَارِحُ مُسْلِمٍ فِي شَرْحِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضَائِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ
 مَنْ أَسْلَمَ لِحَدِيثٍ «أَوْلَكُمْ وَأَرَادَ عَلَى الْحَوْضِ» أَوْلَكُمْ إِسْلَامًا عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ، وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ «عَبَدتَ اللَّهَ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَهْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ» وَعَنْهُ «مَا كَانَ يَصَلِّي مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ غَيْرِي وَغَيْرِ خَدِيجَةَ» وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَسْلَمَ فَقِيلَ خَمْسَ سِنِينَ، وَقِيلَ ثَمَانٍ،
 وَقِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ، وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَشَاهِدَ كُلِّهَا الْإِتْيَوكَ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَلَفَهُ مَعَ أَهْلِهِ وَقَالَ لَهُ «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى لَكِنْ لَا نَبِيَّ
 بَعْدِي» وَزَوْجَهُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَبْدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ
 وَالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَكِرَمِ الْأَخْلَاقِ مَا لَا يَسَعُهُ كِتَابٌ، بِوَيْعِ بِالْخِلَافَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عُثْمَانُ
 أَنْتَهَى. وَقَالَ الْأَمْدِيُّ لَا يَخْفَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مُسْتَجْمِعًا لِخِلَافَةِ شَرِيفَةٍ وَمُنَاقِبِ مَنِيفَةٍ بَعْضُهَا
 كَافٍ فِي اسْتِحْقَاقِ الْإِمَامَةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ حَمِيدَةِ الصِّفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْكِمَالَاتِ مَا تَفَرَّقَ فِي غَيْرِهِ
 مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ مِنْ أَشْجَعِ الصَّحَابَةِ وَأَعْلَمِهِمْ وَأَزْهَدِهِمْ وَأَفْصَحِهِمْ وَأَسْبِقَهُمْ إِيْمَانًا وَأَكْثَرَهُمْ
 جِهَادًا وَأَقْرَبَهُمْ نِسْبًا وَصَهْرًا مِنْهُ كَانَ مَعْدُودًا فِي أَوَّلِ الْجَرِيدَةِ وَسَابِقًا إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ وَقَدْ قَالَ فِيهِ
 رَبَّانِي هَذِهِ الْأُمَّةُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَدْ سَأَلَهُ مَعَاوِيَةَ عَنْهُ قَالَ كَانَ وَكَانَ فَلَمْ يَبْقَ مُحَمَّدَةٌ مِنْ مُحَامِدِ الدِّينِ
 وَالدُّنْيَا إِلَّا وَصَفَهُ بِهَا مَعَ مَا وَرَدَ مِنَ الْإِتَارِ الْمُنْبَهَةِ عَلَى مَنَاقِبِهِ، هَذَا صِفَاتُهُ وَأَمَّا اثْبَاتُ إِمَامَتِهِ فَبِإِجْمَاعِ
 الْأُمَّةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ مَنَازِعٍ أَنْتَهَى .

أَقُولُ وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْأَسْبِقَ فِي الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَيْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ، ثُمَّ بَنُو
 سَاعِدَةَ» قَالَ الْهَرَوِيُّ الْمُرَادُ بِالْدُورِ هُنَا الْقَبَائِلُ وَتَفْضِيلُهُمْ هَكَذَا إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ سَبْقِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
 وَفِيهِ جَوَازُ التَّفْضِيلِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيَّةٍ، وَقَالَ عَبَّاسٌ تَفْضِيلُهُمْ هَكَذَا بِحَسَبِ السَّبْقِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ
 أَعْمَالِهِمْ فِيهِ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الشَّارِعِ عَمَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يَقْدَمُ مِنْ آخِرٍ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْ قَدَمٍ،

ركعتين ويصليها علي عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشرين حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وخلف علياً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين وكان نازلاً علي عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له : أتقيم عندنا فنحن نأخذ لك منزلاً ومسجداً فيقول : لا إنني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علي وما أسرع إن شاء الله ، فقدم علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم عليه علي عليه السلام تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين ، وخطب خطبتين ، ثم راح

وقال الأبي السبقي في الاسلام ملزومة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل (ويصليها علي عليه السلام بمكة ركعتين معه مدة عشرين) يعني بعد ثلاث سنين التي سبق الناس فيها (وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس يفهم منه ومن تعيين الشهر أنه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم من قوله فأقام عندهم بضعة عشر يوماً مع قوله وتحول من قبا إلى بني سالم يوم الجمعة أنه أقام عندهم سبعة عشر يوماً وأنه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور ، وروى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، فما ذكره ابن اسحاق في سيره أنه أقام فيهم أربعة أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ، وأسس مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فأدر كته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس بشيء لأنه ليس موافقاً لرواية العامة والخاصة (فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين) دل على أن علي الإمام وضع مسجداً للجماعة تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله وآله وكما يستحب له يستحب للجماعة أيضاً لأن وضعه والاجتماع فيه من شعائر الاسلام ولا يدل قوله «فصلى بهم فيه الجمعة» على أن الجمعة مشروطة بوقوعها في المسجد خلافاً لأكثر العامة حيث صرحوا بأن اتخاذ المسجد فرض على قوم استوطنوا موضعاً لأن الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرطية

من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي عليه السلام معه لا يفارقه، يمشى بمشيته وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم : خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة ، فانطلقت به و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى . و أشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجنائز . فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله و أقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه و منزل علي عليه السلام فتحولا إلى منازلهما .

فقال سعيد بن المسيب لعلي عليه السلام بن الحسين عليه السلام : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : إن أبا بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام فقال له أبو بكر : انهض بنا إلى المدينة فان القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا ما أسرع و لست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إلي فقد وقاني بنفسه من المشركين : قال : فغضب عند ذلك أبو بكر و اشماز و داخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام و كان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام و أوّل خلاف علي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق حتى دخل المدينة و تخلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا ينتظر علياً عليه السلام .

قال : فقلت لعلي عليه السلام بن الحسين عليه السلام فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام فقال : بالمدينة بعد الهجرة بسنة و كان لها يومئذ تسع سنين ، قال : علي عليه السلام بن

عندنا وعند بعضهم باطلة (ووضعت جرانها على الأرض) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحراه (وهم يستريثون) أي يستبطنون من الريثة وهو الإبطاء (ولست أريم) رام يريد إذا برح و زال عن مكانه (فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليهما السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة) قال عياض تزوج فاطمة رضي الله عنها عليا رضي الله عنه بعد احد و بناها بعد العقد بسبعة أشهر و كان سنها يومئذ خمس عشرة سنة و خمسة أشهر و نصف و سن علي رضي الله عنه يومئذ احدى و عشرون سنة و الاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين .

الحسين عليه السلام : ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الاسلام إلا فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلم يفقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد و أشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك ، فأوحى الله عز وجل إليه : أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وأنصب للمشركين حرباً .

ف عند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، فقلت له : فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم؟ فقال : بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الاسلام وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد [و] زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الأخرى ركعتين وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر فلذلك قال الله عز وجل : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل .

٥٣٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أيسر ما رضى به الناس عنكم ، كفوا ألسنتكم عنهم .

قوله (زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات) هكذا ذكره الصدوق أيضاً في الفقيه وفيه دلالة واضحة على أن ثلاثة المغرب زيدت في المدينة وهذا يناهض ما رواه الصدوق أيضاً في الفقيه مرسل عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فأضاف إليها ركعة شكراً لله عز وجل فأنها صرحت في أنها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة به صلى الله عليه وآله واجب الأمر بها في المدينة وإن كان ممكناً لكنني لم أقف فيه على قول من الأصحاب (وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء) ربما يتوهم أنه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بأن تعجيل العروج لا نقضاء التوبة بطلوع الفجر وتعجيل النزول متلازمان لثلايقى المكاف بلاحفظه ولو في آن وتعجيل العروج سبب لعدم الزيادة ومستلزم له فوقع التلازم بين الثلاثة فكما يمكن أن يقال تعجيل العروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن أن يقال تعجيل النزول مستلزم لاستحالة

٥٣٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وأبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة قال : كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم ، فقال له بعض أصحابه : إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك ، فقال : ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم إن أصحابهم أولاد الزنا ، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السموات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنينهم وأيامهم إن الله عز وجل يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطوبه طياً .

٥٣٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولد المر داس من أقرب منهم أ كفروه ومن تباعد منهم أفقره و من ناواهم قتلوه ومن تحصن منهم أنزلوه ومن هرب منهم أدر كوه ، حتى تنقضي دولتهم .

٥٤٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وأحمد بن محمد الكوفي عن علي بن عمر ، و ابن أيمن جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ جاءته امرأة فرحبت بها و أخذ بيدها وأقعدها ثم قال ابنة نبي صلى الله عليه وآله ضيعة قومه ، خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نارٌ يقال لها : نار الحدثان تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردتها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف و هم يرون ألا يخرج أبداً فخرج وهو يقول : هذا هذا و كل هذا من ذازعت

تخلف أحد المتلازمين عن الآخر فليئامل . قوله (إن أصحابهم أولاد الزنا - أ) لمامر مراراً أن أمائم ومهور نسائم مال الامام عليه السلام وهم ملكوه ظلماً وقدمروجه قصر أيامهم وسنيهم بطى الفلك وسرعة حركته سابقاً فلا نعيده قوله (قال ولد المر داس - أ) اريد بالمر داس السفاح وهو أول خليفة من ولد العباس من ردى القوم رماهم بحجر والمر داس شىء صلب يدرك به الحائط والجبل ونحوهما واطلاقه عليه من باب الاستعارة . قوله (فرحبت بها - أ) أى قال لها مرحباً وهذه كلمة يقال للبر والتعظيم و فيه دلالة على جواز أن يقول الرجل للمرأة مرحباً و أخذ بيدها اذا كان مأموماً صالحاً وعلى جواز قومها مع الرجال اذا لم يكونوا من أهل ريبة و على استحباب تعظيم شخص لاجل شرافة الاباء والاجداد ففيه حث عظيم على تعظيم أولاد نبينا صلى الله عليه وآله (فخرج

بنوعيس أني لأخرج وجيبي يندى؟ ! ثم قال : تؤه منون بي؟ قالوا : لا ، قال : فاني ميت يوم كذا و كذا فاذا نامت فادفوني فانها ستجيء عانة من حمر يقدمها غير أبترحتي يقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم ، فلما مات دفنوه و كان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه فقالوا : ما آمنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد موته؟ ولئن نبشتموه ليكون سبة عليكم فاتر كوه فتر كوه .

٥٤١- علي بن إبراهيم . عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول : لما قبض رسول الله ﷺ وصنع الناس ما صنعوا وخصم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن

وهو يقول هذا هذا) الظاهر أنهما مبتداء وخبر الاول اشارة الى الرد والثاني الى الدخول أي ردها الذي ضمنتم لكم دخولها في الكهف ويحتمل أن يكون كل منهما مبتداء خبره محذوف بقرينة المقام أي هذا صنعى أو شأني أو خروجي والتكرير للتأكيد ورفع الاستبعاد (و كل هذا مود) اشارة الى كل واحد من الجالسين على باب الكهف و حكم عليه بأنهم مود مثل هذه النار وفي بعض النسخ من ذا بدل مود أي كل واحد من مجيء النار و ردها ودخولها في الكهف ودخولي فيه وخروجي منه من الله عز وجل (ازعمت بنوعيس اني لأخرج-اه) الهزمة للتوبيخ وعبس بفتح العين وسكون الباء الموحدة اسم لخدمهم أو مخفف عبد قيس (و جيبني يندى) أي يمرق من ندى كرضي إذا بقل ، والظاهر أنه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم بما زعموا أن النار تحرقه أو توجب مشقته وتؤثر فيه ولو بمرق الجبين ، والعانة الاقان والقطيع من حمر الوحش؛ والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحشى ، والابتز مقطوع الذنب ، والسبه بالضم والتشديد المار يقال صار هذا الامر سبة عليه أي عاراً نسب به، قوله (لما قبض رسول الله وصنع الناس ما صنعوا) بيان ما صنعوا اجمالاً ما ذكره صاحب كتاب اكمال الاكمال وهو من اعظم علماء العامة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله انجاز الانصار الى سقيفة بنى ساعدة الى سعد بن عباد و اعتزل على الزبير وطلحة في بيت وانجاز بقية المهاجرين الى أبي بكر فأتى آت فقال ان الانصار انجازوا الى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة فان كان لكم بأمر الناس فأدر كوهم قبل أن يتم أمرهم و رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم يفرغ من شأنه قد اغلق أهله الباب دونه قال عمر فقلت لا بي- بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فأتيناهم فاذا بين ظهرا نبيهم رجل مرسل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عباد فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئاً من فضائل الانصار فلما سكت أردت أن أتكلم وقد أعددت في نفسي مقالة أعجبتنى أن أقدمها فقال لي أبو بكر علي رسلك يا عمر ستكفي الكلام فأقول ثم تقول بعدى ما بدالك: فتكلم فوالله ما ترك كلمة أعجبتنى

التشمير صعد إليه أوّل من صعد وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم نزل فخرج من المسجد فقال عليّ عليه السلام : هل تدري من هو ؟ قلت : لا ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت النبي صلى الله عليه وآله ، فقال ذلك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيتاي للناس بغدير خم بأمر الله عز وجل فأخبرهم أنني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا : إن هذه أمة مرحومة ومعصومة ومالك ولاناعليهم سبيل قد أعلموا إمامهم ومفزعهم بعد نبيهم ، فانطلق إبليس لعنه الله كئيباً حزيناً و أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لو قبض أن الناس يبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد ما يختصمون ، ثم يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه علي منبري إبليس لعنه الله

المسجدة بالفتح أثر السجود في الجبهة وفلان شديد التشمير شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكي قال بعض الافاضل ولا يمتنع أن يكون بكأوه حقيقة لانه جسم ولعل بكأوه لشدة سروره بموت النبي صلى الله عليه وآله وجلس أبي بكر محله ، وقال محيي الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحاني قد يتصور بصورة ، وقال القرطبي بجو زرؤيته وقوله تعالى ومن حيث لا ترونهم ، معمول على الغالب ، ثم قال : وقيل ان رؤيته على صورته الاصلية ممتنعة على غير الانبياء او من خرقت له العادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الآثار ، أقول الاثار من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس اياه في صورته الفرعية و أما رؤيته اياه في صورته الاصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممتنعة عقلا لكنها لم تثبت لاعقلا ولا نقلا و لذلك قال المازري هذه دعوى ان لم تكن لها مستند فهي مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق العادة لاخصاصهم بالروح القدسية والقوة البصرية التي تدرك بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قوله عليه السلام : أخبرني دليل على قوله ذلك إبليس وليس المقصود به رفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالماً بصدق مقالته في كل ما يقول بل المقصود به زيادة تقرير الحكم و تثبيته في ذهن المخاطب والمبالغة في حثه على التلقى بالقبول مع ما فيه من الاشعار بان عليه السلام كان عالماً بهذه القضية ونقضهم العهد قبل الوقوع وبأن الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل وقوعها والالما حزوا بأخذ الميثاق (فينخر) أي يمد الصوت في خياشيمه (ويكسع) أي يضرب دبره بيده أو رجله أو بكليهما ، ويحتمل أن يكون هذا منه حقيقة لانه جسم وأن يكون استمارة على سبيل التمثيل .

في صورة رجل شيخ مشمر يقول كذا وكذا ، ثم يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته فينخر ويكسع ويقول : كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز وجل وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ .

٥٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن مسمع بن الحججاج ، عن صباح الحداء ، عن صباح المزني ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه فقالوا : ياسيدهم ومولاهم ماذا ذاك فما سمعنا لك صرخة أو حش من صرختك هذه ؟ فقال لهم : فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبداً فقالوا : ياسيدهم أنت كنت لأدم ، فلما قال المنافقون : إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون - يعنون رسول الله ﷺ - صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أوليائه فقال : أما علمتم أنني كنت لأدم من قبل ؟ قالوا : نعم قال : آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول . فلما قبض رسول الله ﷺ وأقام الناس غير علي عليه السلام لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة وجمع خيله ورجله ثم قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم الامام .

وتلا أبو جعفر عليه السلام : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ ، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ : إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظنه .

قوله (فقالوا ياسيدهم ومولاهم) لم يصف الى ضمير المتكلم مع أنه مراد لكرامة تلك الاضافة (ماذا ذاك) أي شيء أصابك بداهية وأمر عظيم او جدفك هذه الصرخة فقالوا وتسلياً له (ياسيدهم) أنت كنت لأدم مع كمال علمه وفضله وقربه بالرب فأضلال هؤلاء الجهلة عندك اسهل (قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب) لاقراره برؤيته وطاعته وصحة أمره ، وانما فعل ما كان تركه أولى (وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول) لانهم انكروا رسالته وأمره ونسبوا القول بالهوى والجنون اليه صلى الله عليه وآله وانما لم يقل وكفروا بالرب مع أنه الانسب بالسابق للاشعار بأن الكفر بالرسول كفر بالرب (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) بردهم الخلالة بعد النبي صلى الله

٥٤٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً كثيراً حزينا ؟ فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يارسول الله كثيراً حزينا ؟ فقال : و كيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تيم و بنى عدي و بنى أمية يصعدون منبري هذا ، يردون الناس عن الاسلام القهقري ، فقلت : يارب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .

٥٤٤- جميل ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أنني أكره أن يقال : إن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير .

عليه وآله عن وصيه فوجده صادقاً فصدقوا ظنه واذعنوه بفعل مظلونه ، قوله (وقد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تيم و بنى عدي و بنى أمية) الرؤيا التي يراها النبي صلى الله عليه وآله بعد النبوة نوع من أنواع الروحى وقد ذكرنا أنواعه في بعض المواضع فلا نعيد (يردون الناس عن الاسلام القهقري) أى رد القهقري وهو ضرب من الرجوع وهو أن يمشى الى خلف من غير أن يميل وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على أن ارتدادهم عن الاسلام ينحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرّة. قوله (لولا أنني أكره أن يقال أن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير) مثله في طرق العامة أيضاً روى مسلم وأن رجلاً من الانصار نازع زبيراً على ماء فترافعا الى النبي صلى الله عليه وآله فحكم لزيد فقال الرجل ان كان ابن عمك يعنى أنك حكمت له لاجل قرابتك فنضب النبي وتلوى وجهه قال عياض وانما لم يقتله مع أن ما قاله كفر لانه يستأنف و لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه وقد صبر للمنافقين ومن في قلبه مرض على أكثر من هذا وكان صلى الله عليه وآله يقول «يسروا ولا تعسروا» وروى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الانصار فقال دعوها فانهما منتنة فسمها عبد الله بن ابي فقال قد فعلوها والله لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر لرسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعاه لاتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه قال عياض كسع أى ضرب دبره أو عجزه وفيه ترك التعسر اذا خاف أن يؤدي الى مفسدة أشد لان العرب من الانفة و ابائهم الضيم حيث كانوا وكان صلى الله عليه وآله يستأنفهم بطلاقة الوجه و لين الكلمة و بذل المال و الاغضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل في الاسلام و يتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين و وكل أمرهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر ممدودين في جملة أصحابه و أنصاره وقاتلوا معه حمية أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائريهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الاسلام من يريد الدخول و نفرو

٥٤٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيد الله الدهقان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن ابن أبي نجران ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : إن التارك شفاء المجرورح من جرحه شريك لجارحه لا محالة وذلك أن الجراح أراد فساد المجرورح والتارك لاشفائه لم يشأ صلاحه فإذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطراراً فكذلك لا تحذروا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا و ليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي إن رأى موضعاً لدوائه و إلا أمسك .

٥٤٦ - سهل ، عن عبيد الله ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاختة فقلت له : جعلت فداك إننا كنا في سعة من الرزق و غضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغيير فادع الله عز وجل أن يرد ذلك إلينا ، فقال : أي شيء تريدون ؟ تكونون ملوكاً ؟ أيسرك أن تكون مثل طاهر و هرثمة و أنك على خلاف ما أنت عليه ؟ قلت : لا والله ما يسرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضةً وأنني على خلاف ما أنا عليه ، قال فقال : فمن أيسر

اختلف هل بقي جواز ترك قتلهم والاعضاء عنهم أو نسخ بقوله وجاهد الكفار والمنافقين ، وما لم غير واحد من أئمتنا وغيرهم إلى أنه إنما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فإن أظهروه قتلوا ، واحتج بقوله تعالى ولئن لم ينته المنافقون - الآية وهو يدل على أن المنافقين في زمنه صلى الله عليه وآله كانوا يستحقون القتل لولا المنافع المذكورة ولما يفتى من قتلهم من غضب عشائرهم و يمتنع من الدخول في الإسلام وهو خلاف المقصود وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله ~~مسئلتك حتى توفاه الله سبحانه~~ فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه ومسماه ، والحديث يرد على من يقول إنما لم يقتلهم لأنه لم تقم بينة على نفاقهم لأنه نص في هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد الذرائع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الأئمة أنهم إذا ظهروا النفاق يقتلون يرد عليه أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله منهم من أظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلامه بعبارة نقلناه لأن نفاقه فوايد في بعض المواضع .

قوله (إن التارك شفاء المجرورح من جرحه شريك لجارحه) الشفاء الدواء شفاء يشفيه برأه وطلب له الشفاء ، كاشفاء ، والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنع جرحاً كلمه وفيه حديث على مداواة المجرورح والمريض وتكفل أحوالهما والعمل بالطب بل وجوبه وتعليم الجاهل إن كان أهلاً وجواز كتمان العلم من غير أهله ، قوله (أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة) همام

منكم فليشكر الله ، إن الله عزّ وجلّ يقول : «لئن شكرتم لازيدنكم» وقال سبحانه
وتعالى : «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور» وأحسنوا الظنّ بالله
فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول : من حسن ظنّه بالله كان الله عنده عنده به و من رضى
بالقليل من الرّزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضى باليسير من الحلال خفت
مؤونته وتنعم أهله وبصره الله داعاً الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام .
قال : ثمّ قال : ما فعل ابن قيا ما ؟ قال : قلت : والله إنّه ليلقانا فيحسن اللقاء
فقال : وأي شيء يمنعه من ذلك ، ثمّ تلا هذه الآية «لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة

أمرء المؤمن وفي غاية العداوة لاهل البيت عليهم السلام (قال فمن ايسر منكم) اليسر ليس
بالمال والجاه فقط بل هو في الحقيقة بصحة المذهب وكمال الايمان وبهما يتحقق غناء الابد و
بضدما يتحقق فقره ، ومن ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام «الغناء والفقر يظهران بعد المرض،
(ان الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم) تعليل للأمر بالشكر على نعمة الايمان وغيرها
من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة في كليهما بحكم الوعد الصادق (و قال سبحانه وتعالى
اعملوا آل داود شكراً) أي يا داود ، وهذا تعليل آخر (وقليل من عبادي الشكور) أي كثير
الشكر لان الشكر صرف العبد لجميع جوارحه فيما خلقت لاجله دائماً أو غالباً والشكور بهذا
المعنى نادر (وأحسنوا الظن بالله) مر تفسير حسن الظن في هذا الكتاب اجمالا وفي كتاب الكفر
والايمان تفصيلا (و من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل) هذا من حسن
المعاملة بين الرب والعبد لان الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن
المعاملة يقتضى قبول اليسير مع القليل (ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته) أي
المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضاء به وترك الطلب للزائد سبب
والمشقة في الدنيا والاخرة ولتنعم أهله وترفعهم لان الكفاف كاف في التمتع وهو الترفه والمراد
بداء الدنيا كل ما يمنعه من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل لها كالغضب والحسد والبغى
وغیرها من أنواع المعاصي و بدواها كل ما يدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية
والمقاييد الحقة القلبية والاعمال الصالحة البدنية (ثم قال ما فعل ابن قيا ما) الحسين بن قيا ما واقفي وقف
على موسى بن جعفر عليهما السلام وكانه عليه السلام يستل عن كيفية ملاقاته مع الشيعة ومخالطته
اياهم فقال (أي شيء يمنعه من ذلك) الامر والافرار بالامام بمدموسى بن جعفر عليه السلام
(ثم تلا هذه الآية - ام) الريبة بالكسر الشك والتهمة وهي خبر لا يزال وتلاوة الآية اما لتشبيه
حاله بحالهم اولانه مندرج فيها ومراد منها ايضا دعا أبوالحسن الاول عليه السلام عليه

في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ، قال : ثم قال : تدري لاي شيء تحبب ابن قياما ؟
 قال : قلت : لا ، قال : إنه تبع أبا الحسن عليه السلام فأتاه عن يمينه و عن شماله و هو
 يريد مسجد النبي صلى الله عليه وآله فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام فقال ما تريد حيرك الله قال :
 ثم قال : أرأيت لورجع إليهم موسى فقالوا : لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصنا أثره ،
 أهم كانوا أصوب قولاً أو من قال : « لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا
 موسى » ؟ قال : قلت : لا بل من قال : لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصنا أثره ، قال :
 فقال : من ههنا أتى ابن قياما و من قال بقوله .

قال : ثم ذكر ابن السراج فقال : إنه قد أقر بموت أبي الحسن عليه السلام و
 ذلك أنه أوصى عند موته فقال : كل ما خلفت من شيء حتى قميصي هذا الذي في
 عنقي لورثة أبي الحسن عليه السلام و لم يقل : هو لأبي الحسن عليه السلام و هذا إقرار و لكن
 أي شيء ينفعه من ذلك و مما قال ثم أمسك .

٥٤٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود
 المنقري ، عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع

بالتحير لعله بمآل حاله (قال ثم قال) لزم ابن قياما و من تبعه و مدح من لم يتبعه من الشيعة
 (أرأيت) أي أخبرني (لورجع إليهم موسى) الظاهر ان المراد به أبو الحسن موسى بن جعفر
 عليهما السلام (فقالوا) أي الذين لم يتبعوه (لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصنا أثره) و لكن لم تنسبه
 لنا فلم نتبعه و الضمائر لابن قياما (أهم كانوا أصوب قولاً) أم من تبعه و اقتفى أثره (وقال لن
 نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال قلت لا بل من قال لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصنا
 أثره) أصوب قولاً لظهور ان مقابلة رجل بعد معصوم و الاقتداء به لا يجوز الا أن يكون منصوباً
 من قبله قال : (فقال من ههنا أتى ابن قياما) و من قال بقوله أي هلك هو و من تبعه حيث لم ينسبه
 عليه السلام للاقتداء و تبليغ مذهب اليه و انما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المراد بموسى
 كليم الله بتشبيهه حال ابن قياما و أتباعه بحال السامري و أتباعه في عدم نصب المعصوم لهما لما
 ذهب اليه فضمير قالوا حينئذ لمن يتبع السامري و الضمائر الباقية للسامري بقرينة السياق
 والله أعلم (قال ثم ذكر ابن السراج - اهـ) كانه أحمد بن أبي بشر السراج الكوفي الواقفي الضال
 المضل و اقراره بموت أبي الحسن موسى عليه السلام عند موته لا ينفعه اعلان توبة العالم بالشيء
 المنكر له في هذا الوقت لا ينفعه اولانه لم يقر بامامة أبي الحسن الرضا عليه السلام اولانه أضل
 كثيراً و توبة المضل أن يعيد من أضله الى الحق و هو أشد من خراط القناد .

قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم وأكثر النبسم في وجوههم وكن كريماً على زادك ، و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنهم و أغلبهم بثلاث : بطول الصمت و كثرة الصلاة و سخاء النفس بمالك من دابة أو مال أو زاد و إذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لاتعزم حتى تثبتت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل و تصلي و أنت مسنعمل فكرك و حكمك في مشورته فان من لم يمحص النصيحة لمن استشاره سلمه الله تبارك و تعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، و إذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدقوا وأعطوا قرصاً فأعطهمهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سناً و إذا أمروك بأمر وسألوك فقل : نعم ولا تقل : لا ، فان لا ، عي و لوم . و إذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا و إذا شككتم في القصد فققوا و تؤامروا و إذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تستر شدة فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عيناً للصوف أو يكون هو الشيطان الذي حيركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لأرى فان العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، بابني وإذا جاء وقت صلاة فلا تؤخرها لشيء وصلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على

قوله (فان من لم يمحص النصيحة لمن استشاره سلمه الله تبارك و تعالى رأيه و نزع عنه الامانة) الامحاض والتمحيض الاخلاص يقال امحصه النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من الفس والرائى الاعتقاد والمقل وتدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة ، والسلب قد يكون عند الموت وقد يكون قبله (واسمع لمن هو أكبر منك سناً) أى اسمع لقوله أو اجب ما يقول للمعظيماً له أو لكونه أكثر تجربة (فتبرع لهم وقل نعم) الاول ناظر الى الامر ، والثانى الى السؤال عن شيء (ولا تقل لا فان لا عي و لوم) العي بالكسر عدم الاهتمام الى وجه المراد والمعز منه وعدم القدرة على احكامه وقد كان أهل الفضل والمرودة ان قدروا بادروا وان لم يقدروا قالوا يكون ان شاء الله (فان الشخص الواحد في الفلاة مريب) أى مشكك من اراه اذا شكك فالحزم و الاحتياط في عدم المشاورة معه في تحقيق الطريق في شيء من الاحوال والاقوات الاوقت ان يعلموا انه ليس من أهل الارابة اما بمعرفة سابقة أو بمعرفة شيء من آثاره المفيدة للمعلم (وصل في جماعة ولو على رأس زج) مبالغة في أداء الصلاة مع الجماعة

دابنتك فان ذلك سريع في مظهرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابنتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونها وألينها تربة وأكثرها عشباً وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حللت بها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة أهلاً من الملائكة وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل مادمت راكباً وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً وعليك بالدعاء مادمت خالياً وإيتاك والسير من أول الليل وعليك بالتعريس والدخلة من لدن نصف الليل إلى آخره وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك .

٥٤٨ - عدة عن أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي ، عن عيسى بن عبد الله العلوي قال : وحدثني الأسيدي ومحمد بن مبشر أن عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول : لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم

والزج بالضم الحديدية في أسفل الرمح ونصل السهم ، ويمكن أن يكون كناية عن وقت المحاربة (وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً) أي داخل في العمل مشغولاً به بعد النزول كشد العقال ووضع الرحال ونحوهما من الأعمال (وعليك بالدعاء مادمت خالياً أي خالياً من العمل أي فارغاً منه أو واقفاً في الخلوة من خلافان إذا وقع في موضع عال لا يراحم فيه (وعليك بالتعريس) في النهاية التعريس النزول في آخر الليل للنوم والاستراحة وفي كتاب اكمال الاكمال عن الخليل مثله وعن القرطبي أن التعريس النزول بالليل للمراحة بعد السير ، وعن أبي زيد أنه نزول أي وقت كان من ليل أو نهار وفي حديثهم معرسين نحو الظهيرة (والدخلة من لدن نصف الليل إلى آخره) الدخلة سير الليل وهو مكروه في أوله ومطلوب في آخره لما مر من أن الليل يطوى في آخره و في حديث العامة (عليكم بالدخلة) قال في النهاية الدخلة هوسير الليل يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل وأدلج بالتشديد إذا سار من آخره والاسم من الدخلة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الأدلاج لليل كله وكأنه المراد في الحديث لان عقبيه يقول «فان الأرض تطوى في الليل» ولم يفرق بين أوله وآخره .

قوله (عن علي بن داود اليعقوبي) يعقوبا قرية ببغداد قيل سميت باسم بانها أبي يعقوب على التخفيف (أن عبد الله بن نافع الأزرق) الأزارقة طائفة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق (كان يقول لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً) أي بين ناحيتي الأرض يعني المشرق والمغرب

لرحلت إليه فقيل له : ولولده ؟ فقال أفي ولده عالم فقيل له : هذا أوّل جهلك وهم
يخلون من عالم؟! قال فمن عالمهم اليوم ؟ قيل محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام
قال : فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن عليّ أبي جعفر عليه السلام
فقيل له : هذا عبدالله بن نافع ، فقال : وما يصنع بي وهو يبرء مني ومن أبي طرفي
النهار ؟ فقال له أبو بصير الكوفي " جعلت فداك إن هذا يزعم أنّه لو علم أنّ بين
قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أن عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان و حولهم
غير ظالم لرحل إليه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أترأه جاءني مناظراً ؟ قال : نعم قال :
يا غلام اخرج فحط رحله وقل له : إذا كان الغد فأتنا قال : فلمّا أصبح عبدالله بن نافع
غداً في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار
فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين ممعّرين وأقبل على الناس كأنه فلقة قمر فقال :
الحمد لله محييت الحياث ومكيف الكيف ومؤين الأين الحمد لله الذي
لأناخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض - إلى آخر الآية - وأشهد أن لا
إله الا الله [وحده لا شريك له] وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اجتباه وهداه إلى
صراط مستقيم الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته ، يامعشر أبناء المهاجرين
والأنصار من كانت عنده منقبة في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدث قال : فقام -
الناس فسردوا تلك المناقب فقال عبدالله : أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وإنما

والقطر بالضم الناحية (فقيل له ولولده) - كأنه عطف على أحد بحسب المعنى أي ما علمت بين قطريها
أحداً ولولده (وهم يخلون من عالم) خبر بحسب اللفظ ونفى بحسب المعنى أي لا يخلون منه
(فرحل اليه في صناديد أصحابه) الصناديد جمع صند دكر برج وهو السيد الشجاع والحواد
والشريف (ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممعّرين) المفرة وتحرك طين أحمر والممفر كمعظم
المصبوغ بها الذي ليس بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض (وأقبل على الناس كأنه
فلقة قمر) فلق الصبح بالتحريك ضوءه وانارته والغلق الصبح نفسه والغلق بالسكون الشق و فلقة
الشيء بالكسر قطعة منه وقد شبه وجهه في النور والاضاءة بالقمر والنشبيه بالشيء إنما هو فيما
اخص به ذلك الشيء واشتهر به فالتشبيه بالقمر إنما هو فيما ذكرنا وبالغزال إنما هو في الجيد
ويقره الوحش إنما هو في العين وقد أخطأ من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان في القمر الكف
ومن عاب التشبيه بالغزال وقال لان للغزال اظلالاً وقوائم ومن عاب التشبيه بالبقرة وقال لان
للبقرة قرونا وغفل أن وجه التشبيه ما ذكرناه (فقال الحمد لله محييت الحياث) فلاح حيث له (ومكيف
الكيف) فلا كيف له (ومؤين الأين) فلا أين له (فقام الناس فسردوا تلك المناقب) السرد جودة

أحدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكيمين، حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر
ولأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرهراً غير فرار
لا يرجع حتى يفتح الله على يديه « فقال أبو جعفر عليه السلام : ما تقول في هذا الحديث ؟

سياق الحديث وفي ناح اللغة سرد نيكوسخن راندن (وانما أحدث علي الكفر بعد تحكيم الحكيمين)
لان الحكم في الامامة انما هو لله تعالى فجملة الخلق كفر، والجواب انه عليه السلام حرضهم
على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى رجعوا عنه وأجبروه على قبوله فتقبله كرهاً بشرط أن لا
يتجاوز من اليه الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله (حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر لأعطين
الراية غداً - آء) روى مسلم مثله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خيبر
لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة
الا يومئذ قال فما ورت لها رجاء أن ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب
فأعطاه اياها وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ، قال فسار على شيناً ثم وقف ولم يلتفت
فصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقهم وحسابهم ، وعن سعد بن سعد وأن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله و
رسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدورون ليلتهم أنهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا
على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها ، قال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى
عينه قال: فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبره حتى كان لم
يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ علي رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان
يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم ، وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي
رضي الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال أتخلف عن رسول الله (كذا)
فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صبيحتها قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية أولياً خذن الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله أو قال
يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه ، وهن هذه الروايات موجودة في بقية صحاحهم الستة
وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق عن عبد الله بن يزيد قال سمعت أبا بكر يقول حاصرنا خيبر
وأخذنا اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذها عمر من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس
يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع الراية غداً الى رجل يحب الله و

فقال: هو حق لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد، فقال له أبو جعفر عليه السلام: شككك أمك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل

رسوله ويحببه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فيات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا الى رسول الله (ص) كلهم يرجوا أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا انه أرمدا للمين ، فارسل اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و دعاه فبرى عفا عطاءه الراية فمضى على فلم يرجع حتى فتح الله على يديه ، قال عياض قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك الثاني والالتفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة في التقدم ويدل عليه قوله فسار على شيئاً فوقه ولم يلتفت وقد يكون ممني لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت أى انصرف ولفته انصرفته ويدوكون أى يخوضون يقال هم فى دوكة أى فى اختلاط وخوض وفى قوله لئن يهدى الله بك الى آخره حض عظيم على تعليم العلم والوعظ والتذكير والمراد بالنعم الابل وحمراها خيارها والمقصود ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النقيه لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيامة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية أو ولد صالح يدعوه او علم ينتفع به بمدموته ، وما دل هذا الحديث من المحبة وغيرها من أعظم فضائل على وأكرم مناقبه وفيه من علامات النبوة علامتان قولية و فعلية فالقولية يفتح الله على يديه و كان كذلك والفعلية بصقه صلى الله عليه وآله في عينيه وكان رمداً فبرى من ساعته ، وقال الابن فى كتاب اكمال الاكمال وفى الاكتفاء لابي الربيع قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت مع على رضى الله عنه حين أخذ الراية فلما دنى من الحصن خرج اليه مقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على رضى الله عنه باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ لقدراً يتنى فى نفر مع سبعة اناس منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه ، وقال بعض أفاضل اصحابنا (ره) فى الحديث دلالة قطعية على أن هذه الاوصاف ما كانت فى ابي بكر وعمر الا ترى أن السلطان اذا أرسل رسولا فى بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق رأى السلطان فيقول السلطان لا ارسل فى ذلك المهم رسولا كافياً عالماً بالامور دل هذا القول من السلطان دلالة قطعية على أن هذه الصفات ما كانت فى الرسول الاول وأن الرسول الثانى أفضل من الاول فكذا هنا وبالجملة ، قد بان بقوله صلى الله عليه وآله ثبوت محبة الله ورسوله فى على عليه السلام ولولا اختصاص على عليه السلام بغاية هذه المرتبة لاقتضى الكلام خروج الجماعة بأسرها عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال أو كان التخصيص بلا معنى فيلحق بالمعيب و منصب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلى عليه السلام بدلالة قوله كرار غير فرار، وهى منتفية عن ابي بكر وعمر لفرهما وعدم كرها وفى تلاقى أمير المؤمنين

أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال ابن نافع: أعد عليّ فقال له أبو جعفر عليه السلام، أخبرني عن الله جلّ ذكره أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال: إن قلت: لا، كفرت قال: فقال: قد علم، قال: فأحبّه الله عليّ أن يعمل بطاعته أو عليّ أن يعمل بمعصيته؟ فقال عليّ أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فقم مخصوماً، فقام وهو يقول: حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٥٤٩ - أحمد بن محمد، وعليّ بن محمد جميعاً، عن عليّ بن الحسن التيمي، عن محمد ابن الخطاب الواسطيّ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن حماد الأزدي، عن هشام الخفاف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف بصرک بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني، فقال: كيف دوران-

عليه السلام بخبير ما فرط من غيره دليل على توحده بزيادة الفضل ومزيته على من عداه ولا ريب أن غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لأنها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد عليها وهي الغاية القصوى والدرجة العظمى والله ذو الفضل العظيم.

(قال ابن نافع أعد عليّ فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني عن الله تعالى أحبّ علياً يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم) ليس هذا في بعض النسخ (فقال أبو جعفر عليه السلام فقم مخصوماً) أي محجوجاً مغلوباً يقال خصمه يخصمه إذا غلبه في الحجّة ووجه كونه مخصوماً أنه إذا سلم أنه تعالى أحبّه وهو يعلم أنّه عليه السلام يقتل أهل النهروان وسلم أن سبب محبته إنما هو أن يعمل بطاعته لزمه الاقرار بأن قتل أهل النهروان طاعة لامعصية والا لزم وجود المسبب بدون السبب وهو باطل لا يقال انه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لا يرد هذا بعد الاعتراف بأن سبب المحبة هو العمل بالطاعة على أن لنا أن نقول انه يحب العاصي اذا تاب لامطلقاً لقوله تعالى وان الله يحب التوابين، والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلاً لا يوجب المحبة، لا يقال لو تم ما ذكر لزم أن يكون خلافة الاول حقاً وطاعة لانه تعالى رضى عنه حيث قال ولقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة، وهو كان داخلاً فيهم فحينئذ يقال أخبرني عن الله عز وجل رضى عنه يوم رضى وهو يعلم أنّه يدعى الخلافة ويحملها أم لم يعلم الى آخر ما ذكر لانا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع بل هو أول البحث ولو سلم فالرضا دائر مع الايمان وجوداً وعدمًا ومثله لا يجري في المحبة لان قوله عليه السلام يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا باستمرار سببه بخلاف رضى فليتأمل.

قوله (قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف بصرک بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق

الفلك عندكم؟ قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدريتها قال فقال: إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟ قال: قلت هذا والله شيء لا أعرفه ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره، فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوءها؟ قال: قلت: هذا والله نجم ما سمعت به ولا سمعت أحداً من الناس يذكره، فقال: سبحان الله فأسقطتم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون؟! ثم قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوءه؟ قال: قلت: هذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل، قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوءها؟ قال: قلت: ما أعرف هذا، قال: صدقت. ثم قال: ما بال العسكريين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس؟ قال: فقلت: لا والله ما أعلم ذلك، قال: فقال: صدقت إن أصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليده الخلق كلهم.

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

٥٥٠- علي بن الحسن المودب، عن أحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثني عبدالله بن

أبصر بالنجوم منى فقال كيف دوران الفلك عندكم؟ قال فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدريتها قال فقال إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا ترون يدورون يوماً من الدهر في القبلة (قبيل المراد بالامر دور الفلك المبين بإدارة القلنسوة و كأنه أدارها دور عرض تسعين كما هو المتعارف في إدارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول ولم يقل كما يقولون إشارة إلى أنه غلط منه لأن جميع أهل النجوم فإن الفلك في آفاقنا يدور دور الوراثة انتهى وفيه أولاً أنه خلاف محسوس إذ كل ذي حس يعلم أن القطب في جميع العروض ليس في سمت الرأس، و ثانياً أنه في غاية البعد إذا المنجم ادعى أنه كامل في علم النجوم فكيف يدعى ذلك و يقع في هذا الغلط الفاحش والاصوب أن المراد بالامر أمر المنجم وشأنه أي إن كان أمرك وشأنك على ما تقول من أنك أعرف أهل النجوم بالمرات فما بال الكواكب المذكورة مثلاً لا يدورون في سمت القبلة قطر وهذا الاحتمال وإن كان أيضاً بعيداً لأن سببه مذكور في علم النجوم يعرفه من له أدنى معرفة به لكن المنجم لم يكن عارفاً به وكان دعواه كمال المعرفة محض الادلال، والمراد بالعلم بمواليده الخلق كلهم العلم بحقائقهم و كفيياتهم و آثارهم و نسبة بعضهم ببعض قوله (خطبة

الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفتين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وآله ثم قال :
 أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم ومنزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بهامنكم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً دون خلقه لقد رته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه

لامير المؤمنين عليه السلام) يذكر فيها بوجه كلي الحق الذي به يتحقق نظام الدين والدنيا وكمال النفس والنجاة في الآخرة (أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم) قيل هي اسم لما توليته وقلت به مثل الإمارة فإذا أرادوا المصدر فتحو (و منزلتي التي أنزلني الله عز وجل بهامنكم) وهي منزلة الإمارة والهداية والارشاد إلى خير الدنيا والآخرة والباء بمعنى في (ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم) المراد المماثلة في جنس الحق و ان كان الحقان متغايرين في النوع لان حقنا عليه الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانقياد مثلاً ثم رغب في القول بالحق والعمل به بقوله (والحق أجمل الأشياء في التواصف) أي في أن يصفه بعضهم لبعض و يذكر كل واحد للآخر نعمة لينشروا ويرغب فيه (وأوسعها في التناصف) أي في انصاف بعضهم بعضاً من نفسه والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن النظام وفي نهج البلاغة وأوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف، معناه أنه اذا أخذ الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على ألسنتهم و اذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق و صعوبة الانصاف به لاستلزام ترك بعض المطالب المحبوبة لهم ، ثم اكد ما سبق بان سنة الله جارية على أن من له حقاً على الغير كان لذلك الغير أيضاً حق عليه فقال (لا يجري لأحد الا جرى عليه ولا يجري عليه ان جرى له) أشار بالحصر الاول الى أن كون الحق لأحد لا يفارق من كونه عليه ، و بالحصر الثاني الى عكس ذلك ليفيد التلازم بين الحقين تسكيناً لنفوسهم بذكر الحق لهم وتوطيئاً لها على الوفاء به اذ هو لا يترك حقهم فيجب أن لا يتركوا حقه ثم أثبت الحصرين بقياس شرطي استثنى نقيض تاليه ليتيج نقيض مقدمه وهو (لو كان لأحد أن يجري ذلك) أي الحق له (ولا يجري عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً دون خلقه) اذا الخلق لمجزهم يحتاج كل واحد الى الآخر فلامحالة اذا كان لأحدهم حق على الغير كان للغير أيضاً حق عليه وتبين الملازمة بقوله (لقد رته على- العباد) فيقدر على ابقائهم وافنائهم وأخذ حقه والانصاف منهم وليس لهم أن يقولوا لانعطى حقتك حتى تعطى حقنا ، فيقال لهم أي حق لكم عليه وأنتم وكل ما لكم من حقه عليه عليكم (ولعدله في كل

على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضيلاً منه و تطوُّلاً بكرمه وتوسُّعاً بما هو من المزيد له أهلاً ، ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض جعلها تكافى في وجوها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض ، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية

ما جرت عليه ضروب قضائه) مثل الفقر والمصيبة والمرض و أمثالها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة وحق عليهم وليس لهم في مقابلة حق عليه وأيضاً هو عادل يفعل ما ينبى فلو أجرى أن له حقاً عليهم لاعليه لكان عدلاً ، ثم أشار الى استثناء نقيض التالي باستثناء ملزومه بقوله (ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب) ضمير عليه راجع الى الله تعالى وأولى حقه على العباد والمراد بحسن الثواب الكامل أو المضاعف وبالكفارة جزاء الطاعة سماه كفارة لانه يكفر أى يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه ولكنه جعل له على عبادته حقاً هو طاعتهم له ليثبت لهم بذلك حقاً عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت أن ذلك لم يخلص لله تعالى بل كما أوجب له على عبادته حقاً أو جوب لهم على نفسه بذلك حقاً فاذا ن لا يجرى لاحد حقاً الاجرى عليه وهو نقيض المقدم ثم نبه بأن ما جعله لهم من حسن الثواب ليس بحق ووجب عليه بل تفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو أهله من مزيد النعم ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وليتأدبوا بأداب الله فى أداء ماوجب عليهم من حق الغير ولو لم يكن لذلك الغير حق عليهم (فقال تفضلاً منه وتطوُّلاً بكرمه و توسعاً بما هو من المزيد له أهلاً) هو مبتدأ راجع الى «ما» وله خبر والضمير له تعالى أو بالعكس و«من» بيان لما وأهلاً فى أكثر النسخ بالنصب على التمييز أو الحال وفى بعضها بالرفع على أنه خبر لهو وله متعلق به وهو حينئذ راجع الى الله وضمير له الى «ما» (ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض) هذا كالمقدمة لما يريد أن يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه واجبين اذ بين فيها على وجه كلى أن حقوق الخلق بعضهم على بعض هى من حقوق الله تعالى من حيث أن حقه على عبادته هو الطاعة له وأداء تلك الحقوق طاعة له وانما عدها من حقوقه تعالى لانه ادعى لهم على أدائها وحفظها (فجعلها تكافى فى وجوها) أى جعل الحقوق التى فرضها لبعض الناس على بعض تنكافى وتتساوى فى وجوها بأن جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثل منه وهو العدل فيهم و حسن السيرة كحق الوالى على الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس ، وقس على ذلك ثم أكد ذلك بقوله (و يوجب بعضها بعضاً) كهداية الوالى وطاعة الرعية مثلاً فان الاولى توجب الثانية وبالعكس (ولا يستوجب بعضها ببعض) أى لا يتحقق ولا يستحق الوجوب بعض تلك الحقوق الا بأن يتحقق الاخر المقابل له و يستحق الوجوب ثم أشار الى ما هو المقصود بيانه أصالة بقوله :

(فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى بعضها من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية)

وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام الفتنهم وعزاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية ، فاذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أدلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة و يؤست

وحق الرعية على الوالي) لان هذين الحقين أمران كليان يدور عليهما سائر الحقوق و أكثر المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظهما بقوله (فريضة فرضها الله عز وجل) و بين وجوها (لكل على كل) أى لكل واحد على كل واحد وقوله (فريضة) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب على المدح أو الحال ثم رغب في حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله (فجعلها نظام الفتنهم) أى اجتماعهم لانها سبب لان نظام اجتماعهم فى أمر الدين وعدم تفرقهم فيه (وعزاً لدينهم) لان قلبه الاديان الباطلة والعزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب واستعيرت للحق ووجه المشابهة ظاهر (وقواماً لسنن الحق) فيهم اذ بقلك الفريضة تجرى سائر الحقوق الالهية فيهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق كما ترى فيما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين وفتح الياء جمع السيرة وهى السنة والطريقة و فى بعض النسخ ولسنن الحق، بالنونين (فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاية) اريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية وبصلاح الولاية اقتدارهم على اجراء الاحكام بالموازين العادلة (ولا تصلح الولاية الا باستقامة الرعية) لان اقتدار الولاية متوقف على استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة (فاذا أدت الرعية الى الوالي حقه) وهى الطاعة والانقياد والانعاظ بمواعظه (وأدى اليها الوالي كذلك) حقه هو الهداية والارشاد الى الخيرات (عز الحق فيهم) أى صار عزيزاً قوياً (وقامت مناهج الدين) أى طرقه وقوانينه لقوام الخلق عليها والعمل بها (واعتدلت معالم العدل) العدل ضد الجور وهى حالة نفسانية تنشأ من اعتدال القوة العقلية والشهوية والنضبية و قيامها على أوساطها ومعالمه طرقه الموصلة اليه وهى الشرايع النبوية أو حدوده المضروبة عليه مثل معالم الحرم و اعتدال تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال فى أداء الحقين لوقع الاختلال فى جميع ذلك وشاع الجور ووقع الهرج والمرج (وجرت على ادلالها السنن) الاذلال بالذال المعجمة جمع ذل بالكسر ويضم وهو الطريق و محجته و ضمير التأنيث راجع الى السنن لتقدمها معنى أى جرت سنة الله وسنة رسوله على مسالكها وطرقها و من هذا القبيل قولهم : امور الله جارية على ادلالها. أى على مجاريها و طرقها (فصلح بذلك الزمان) لفقد الجور فيه و ارتفاعه عنه (وطاب به العيش) لنزول البركة وسعة الرزق و تحقق الالفة

مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليهيم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الادغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهواء وعطلت الاثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حد عطل ولا لعظيم باطل ائبل فهناك تذلل الابرار وتعز الأشرار وتخرّب البلاد وتعمّم تبعات الله عز وجل عند العباد .

فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء

والاجتماع و حسن المعاملة والعدل فيها (وطمع في بقاء الدولة) لقوة الدين و أهله والدولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة في الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا (ويست مطامع الأعداء) الياس للأعداء الا أنه نسب الى مطامعهم مجازاً للمبالغة في تحقته (وإذا غلبت الرعية على واليهيم) بالمنازعة والمخالفة وترك الطاعة (وعلا الوالي الرعية) بالتجبر ورفض حقوقهم (اختلفت هنالك الكلمة) أي كلمات الناس واقوالهم في طاعته (وظهرت مطامع الجور) أي معالمه وعلاماته وآثاره من كل جانب (و كثر- الاذعار في الدين) أي في أهله والاذعار مصدر وهو التخويف أو جمع ذعر بالتحريك وهو الدهش كبطل وابطال أو جمع ذعر بالضم وهو الخوف كظهر واطهار وفي بعض النسخ و الادغال جمع دغل بالتحريك وهو المفسد أو مصدر وهي الخيانة أو ادخال الفساد يقال أدغل به اذا خانه و في الامر اذا أدخل فيه ما يخالغه ويفسده وكل ذلك لتبدد الاهواء وتفرقتها عن رأى الامام العادل و أخذ كل أحد فيما يشتهي مما هو مفسد في الدين ومخالفة (وتركت معالم السنن) أي طرقها و قوانينها (فعمل بالهوى) أي بالظن والرأى والقياس في أحكام الله تعالى (وعطلت الاثار) أي آثار النبي و قوانينه الدالة على تلك الاحكام (وكثرت علل النفوس) أي أمراضها كالغل والحسد والعداوة والمعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوار تكاباتها للمنكرات فتأتى في كل منكر بوجه وعلّة ورأى فاسد (ولا يستوحش لجسيم حد عطل) أي لا يحزن لحق جسيم ترك و أهمل (ولالعظيم باطل ائبل) أي عظم أو جعل أصلاً يرجع اليه ويعتمد عليه وانما خص الجسيم والعظيم بالذكر للمبالغة في فساد الدين وللإشارة بان الحقير اولى بما ذكر (فهناك تذلل الابرار) لذلة الحق الذي عزهم بعزه (وتعز الاشرار) لعزة الباطل الذي هم عليه (و تخرّب البلاد) لشبوع الجور فيها (تعمّم تبعات الله) عز وجل أي عقوباته (عند العباد) لخروجهم عن طاعته (فهلم ايها الناس الى التعاون على طاعة الله عز وجل) الفاء للتفريع أي اذا عرفتم ما ذكر من فوائدها اداء الحقوق و مفسد عدمه فهلم وهو في لغة الحجاز يطلق على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ شرح روضة الكافي - ٣٠ .

بعهده والانصاف له في جميع حقه ، فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحد وإن اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده يبالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق فيهم ، ثم ليس امرء

واحد مبنى على الفتح والطاعة كلها محتاجة الى التعاون سواء كانت متعلقة بامور الدين أو الدنيا و سواء كانت واجبة أم مندوبة وسواء كانت مختصة بواحد أو اجماع مشترك بينهم لكل واحد على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعاون في امر الماش والمعاد (والقيام بمدله) لينتظم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين الشرعية (والوفاء بعهده) وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية و ما جاء به الرسول قال الله تعالى داو قوا بعهدي اوف بعهدكم و عهدنا ما جعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة (والانصاف له في جميع حقه) بالتصديق به والعمل بما يطلب منه العمل بقدر الجهد والطاقة ثم أشار الى علة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله (فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح في ذلك) أي في التعاون (وحسن التعاون عليه) أي على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحاً خالصاً بوجه الله تعالى وفيه ايماء الى أن التناصح أيضاً من طاعة الله التي يجب التعاون عليها ثم أشار الى أن العبد وان بذل جهده في الطاعة والتعاون والتناصح فهو بعد ما يبلغ ما الله سبحانه أهله من الطاعة تحذير له عن التقصير في بذل الجهد بقوله (وليس أحد وان اشتد على رضاء الله حرصه) فأشدد عليه فيما يوجب رضاء (وطال في العمل) الصالح (اجتهاده) ليلاً ونهاراً (يبالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله) أي ما أعطاه الله أهله من الحق فمن بيان لما والضمير ان له ولعل المراد هو التنبيه على ان كل من صدر عنه الحق لا يقدر وان اجتهد ان يبلغ حقيقته و يأتي بها كما ينبغي لان الاتيان بها انما يتحقق بأن يأتي بها وبلوازمها وآثارها ولا ريب في أن ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة اخرى وهكذا الى ما لا يحصى وان تمدوا نعمة الله لا تحصى وهاهنا واذالم يقدر على الاتيان بحقيقة حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقايق حقوق متكررة جداً والله أعلم ، ثم أشار الى أن الميسور يجب أن لا يتترك بالمعسور بقوله (ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم) أي بنهاية طاقتهم (والتعاون على إقامة الحق فيهم) يقدر الامكان وفي بعض النسخ بينهم وفي لفظه من وادخال الواجب اشارة الى أن حقوقه تعالى غير منحصره في الواجب وان حقه الواجب غير منحصره في النصيحة ثم أشار الى أنه عليه السلام مع كمال منزلته في الحق يحتاج في اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة

وإن عظمت في الحق منزله و جسمت في الحق فضيلته بمستغن أن يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه والامرء مع ذلك خسئت به الأمور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء .

فأجابه رجل من عسكري لا يدري من هو ويقال : إنه لم يرفي عسكريه قبل ذلك اليوم ولا بعده . فقال وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم .

الرعية بقوله (ثم ليس امرء وان عظمت في الحق منزله) بسبب رعايته كما ينبغي (وجسمت في الحق فضيلته) لاحاطة علمه بحقوق الله تعالى يعني وان كان كاملاً في القوة العملية والنظرية (بمستغن عن ان يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه) لضرورة ان اجراء حقوق الله تعالى في الخلق لا يمكن بدون القدرة والغلبة عليهم ولا يمكن الغلبة بدون ناصر ومعين (والامرء مع ذلك) أي مع عدم استغناؤه عما ذكر (خسئت به الامور) خسئت صفة لامرء والظاهر أنه من الخساء بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام و هو الابداد والطرده والبعد والذل والكلال يعني العجز والباء على الثلاثة الاخيرة للتعديدية وعلى الاولين للتأكيد فيها يعني ان الامور لعدم جريانها على وفق مراده ابعده عن أعين الناس وطرده عن نظرهم وأذنته في بصرهم وأعجزته عن نيل المقصود ويحتمل أن يكون ناقصاً يائماً من الخسى و هو الفرد يعني أفردته الامور ولو قرىء خسئت بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الامور واشتدت لكان اظهر ولكنه لم يثبت (واقتحمته العيون) اقتحمته احتقره وصغره (بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه) الظاهر ان ما زائدة يعني ان المرء وان اتصف بالصفات المذكورة ليس بدون أن يعين غيره على طاعة الله وأداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها (وأن يعان عليه) ولو باعطاء ما يسد خلته ويرفع ضرورته و حاجته (وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك) أي في أن يعين ويعان (حاجة) لان ما حمل عليهم أكثر كاعطاء الزكوة والخمس ويحتاجون في ذلك الى معاون كالفقير القابل ومن يشهد على فقره وأمثال ذلك وبالجملة الخلق اما واول أورعية والرعية اما ضعيفة او قوية والكل محتاج الى أن يعين في أداء حقه تعالى ويعان وان كان الاحتياج متفاوتا وكل واحد من الاصناف الثلاثة (في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء) يقال الناس في هذا شرع و يحرك أي سواء فسواء تأكيد والفرص منه هو البحث على رعاية حقوقه عز وجل والتعاون عليها (فأجابه رجل) كأنه كان الخضر عليه السلام (وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم) الابلاء الاحسان والانعام ويحتمل أن يراد به الاختبار بالتكليف والاقرار بكل ما ذكر) الظاهر أنه

ثم قال : أنت أميرنا ونحن رعيتك بك أخرجنا الله عز وجل من الذل وباعزازك أطلق عباده من الغل . فاختر علينا وأمض اختيارك وائتمر فأمض ائتمارك فانك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول ، لانستحل في شيء معصيتك ولا نقيس علماً بعلمك ، يعظم عندنا في ذلك خطرك ، ويجعل عنه في أنفسنا فضلك . فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن

عطف على الثناء (من تصرف الحالات به وبهم) الظاهر أن ضمير به راجع الى أمير المؤمنين عليه السلام وعوده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكره عليه السلام من حال الولاية والرعية واردة الحالات التي وقعت في عساكره عليه السلام من التنازع والنخالف والخصام في التحكيم بعيدة الا أن يكون الفعل في قوله بما ذكره مبيناً للمفاعل (بك أخرجنا الله من الذل) أي من ذل الجهل والكفر الى العلم والايمان (وباعزازك أطلق عباده من الغل) الغل بالضم الحديدية التي تجمع يد الاسير على عنقه والمراد به غل الذنوب وبالكسر الجسد والضم (فاختر علينا) ما شئت (وامض اختيارك) علينا فلك الامضاء وعليها التسليم (وائتمر فأمض ائتمارك) الايتمار المشاورة أي شاور نفسك في أمرنا فامض ما شاورته علينا لما فيه من المصلحة العامة والخاصة (فانك العامل المصدق) في القول والعمل و في بعض النسخ القائل المصدق (والحاكم الموفق) للخير كله والصواب في الحكم (والملك المخول) أي المملك يمني اعطاك الله عز وجل الملك ورياسة الدارين من خوله الله الشيء تخويلا اذا أعطاء اياه (لانستحل في شيء من معصيتك) بسبب مخالفة امرك و نهيك وغيرهما ونستحل اما من الحلال يقال استحاه أي اتخذه حلالا أو من الحلول وهو النزول وهذا أنسب بلفظة في و من ليست في بعض النسخ (ولا نقيس علماً بعلمك) اذ انسبة بين القطرة والبحر ولا بين المتناهي وغير المتناهي (يعظم عندنا في ذلك خطرك) أي قدرك ومنزلتك في العلم فذلك اشارة اليه (ويجعل عنه في أنفسنا فضلك) الجليل العظيم جل فلان يجعل بالكسر جلاله عظم قدره وعن للتعليل كما قيل في قوله تعالى «وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعده» والضمير راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد أي يعظم من أجل علمك أو خطرك في أنفسنا فضلك و كمالك وشرفك على الخلق كلهم (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) زجرأله عن مدحه وتنفيرا للممدوح عن حب المدح والسرور به ودخول العجب والفخر في قلبه (ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه) اذ يرى كل ما سواه محتاجاً اليه خاضعاً بين يديه وعظمة كل شيء مضمحلة في عظمته وذل العبودية والمعجز موضوعاً على رقبته وفي ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما يشعر به صدر الكلام (وان أحق من كان كذلك) أي

عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر و يوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الأتراء و استماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تشوا عليّ بجميل ثناء لا خراجي نفسي إلى الله و إليكم من البقية في

يسر عنده لعظمته كل ما سواه (لمن عظمت نعمة الله عليه) دنيوية كانت أو أخروية (ولطف إحسانه إليه) أي بر و عوسبحانه لطيف به باده أي بر بعباده محسن إليهم بإيصال المنافع برفق ولطف لان ملاحظة عظمة الأثر تفضي إلى ملاحظة عظمة المؤثر (فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً) ومن أعظم أفراد حقه حصر العظمة عليه ومشاهدة كل ما سواه صغير ألدنيه (وان من أسخف حالات الولاية عند صالح العباد) أي أرداها واقبحها ومنشاؤها قلة العقل وسخافة الرأي ورقته (أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر) أذهبه الخصلة مع إيجاب الشر كقمع الواحد توجب البمد والتنفير وفشوا الجور وعدم تمشي الأمور وجريان الأحكام عن القوانين العلية وإنما قال عند صالح العباد إذ لا اعتداد بظن فاسقهم وفيه تنبيه على أكثر الملوك أذهم على هذا السلوك فليدرؤوا عن أنفسهم الموت وغيره من النوائب إن كانوا صادقين (وقد كرهت أن يكون جال) أي دار من الجولان (في ظنكم أنني أحب الأتراء) في المدح (واستماع الثناء) على كما يحبهما أكثر الناس فإنهما لا يليقان إلا بالله سبحانه وفي غيره يوجبان الكبر والفخر والمعجب بالعمل والنفس وهي أمور مهلكة (ولست بحمد الله كذلك) أي لم يكن في قلبه المطهر سوى الله تعالى و من كان كذلك كيف يحب الفخر والأتراء ويضع أمره على الكبر ويحب استماع الثناء مع علمه بأن شيئا من ذلك لا يليق إلا بحضاب الكبرياء (ولو كنت أحب أن يقال ذلك) في باعتبار ما فيه من اللذة الموهومة التي يعبرها الناس (لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء) أي لو فرض أنني أحب أن يقال ذلك في باعتبار أن فيه لذة لتركته باعتبار أمر آخر وهو الانحطاط والتنازل عن تناول ما الله أحق به من العظمة والكبرياء ونبه بذلك على أن الأتراء يستلزم التكبر والتعظم فكان تركه وكراهته لكونه مستلزماً لهما (وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء) أي وجدوه حلوا بعد الفعل الجميل لما فيه من اللذة وهذا تمهيد عذر لمن أثنى عليه فكأنه يقول أنت معذور إذ رأيتني اجاهد في سبيل الخيرات وأحث الناس عليها ومن عادة الناس أنهم يستحلون الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فظننت أنني مثلهم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشمر بدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر بقوله (فلا تشوا عليّ بجميل ثناء لا خراجي نفسي إلى الله و إليكم

حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إضاؤها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استئقلاً في حق قيل لي ولا النماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي فأنه من استئقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة

من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إضاؤها (الظاهر أن اللام في لخراجي علة للثناء و من تعليل للخراج وفي حقوق متعلق ببقية والحقوق الباقية أعم من أن تكون لله تعالى وهي حقوق نعمه التي أنعمها عليه أول للناس وهي التي لهم عليه من النصيحة في الدين والارشاد إلى الطريق الاقصد والتعليم لكيفية سلوكه ووصف الحق بعد الفراغ منه وبوجوب امضائه تنبيه على عدم كماله بعد ومحصل المعنى أن من وجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الى صاحبه ليؤديه لا يستحق الثناء عليه خصوصاً اذا لم يفرغ من أدائه ولم يتم له امضاؤه وفي بعض النسخ التقية بالثناء و من فيه متعلق بالخراج أي لخراج نفسي من التقية عن الخلق في حقوق وجبت على اذ كان عليه السلام انما يعبد الله غير ملتفت في شيء من عبادته و أداء واجب حقه الى أحد سواء خوفاً منه أو رغبة اليه وكأنه قال تعظيماً وتواضعاً لله وكسر النفس والميل اليه لم أفل شيئاً مما واجب على فكيف أستحق الثناء لاجله ثم أرشدهم الى سيرة حسنة ونهاهم عن امور سيئة بقوله (فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة) لانه يوجب عجب النفس وكبرها ولا يهانه عليه السلام ليس بجبار وتكلمهم بما ذكره يستلزم وصفه بالجبروت (ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة) البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذي يسبق في حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته و مشاورته و حديثه والقيام بين يديه و اعلامه بعض الامور والانبساط معه وعرض الحال عليه اجلاله و خوفاً منه كما يتحفظ ذلك من الملوك وانما نهى عنه لما ذكر سابقاً لانه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والاخرية (ولا تخالطوني بالمصانعة) وهي النفاق والنش والمداينة و اظهار خلاف ما يضر وجه النهي أنها توجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بي استئقلاً في حق قيل لي ، فان طبعه عليه السلام كان مجبولاً على سماع الحق وعدله كان مستلزماً لقبوله والحق وان كان مرألكن مرارته عنده كانت حلوا (ولا انماس اعظام لنفسي) هذا هو الامر الخامس أي لا تظنوا بي طلب اعظام لنفسي فاني لا أطلب عظمة لنفسي أبداً لعلني بان أهلها هو الله تعالى ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله (فانه من استئقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه) هذا بمنزلة قياس استثنائي يستثنى منه نقيض اللازم لينتج نقيض المقدم وهو المطلوب تقريره كل من استئقل أن يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما أثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل على فينتج ان كلام من قول الحق لي وعرض العدل على ليس بثقيل ثم فرغ على قوله ولا تظنوا قوله (فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة ببدل) فان في الكف عنهما

بحق "أومشورة بعدل ، فأنى لست فى نفسى بفوق أن أخطىء ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى ، فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لرب غير ، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعد العمى .

فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل فقال: أنت أهل ما قلت والله ، والله فوق ما قلت فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا وولاك سياسة

مفسدة غير محصورة (فانى لست فى نفسى بفوق ان اخطىء) هذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقول الحق مثل قول يوسف عليه السلام دوما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء ، (ولا آمن ذلك من فعلى الا أن يكفى الله من نفسى ما هو املك به منى) أى أقوى منى على رفعه وكفايته من شرورها وهو اسناد عصمته الى الله تعالى (فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لرب غير يملك منا ما لا نملك من أنفسنا) لظهور أنه تعالى يملك منا لانفسنا وميولنا وخواطرنا وناوؤنا واستعدادنا للخير اذ الكل منه ونواصينا بيده ، وفيه ترغيب فى التمسك بذيل ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى أوج الكمال (و أخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه) من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه على ما كانت العرب عليه و ان لم يكن عليه السلام منصفا بصفاتهم و انما أدخل نفسه المقدسة لانه أدخل فى قبول نصحه (فأبدلنا بعد الضلالة) عن سبيل الحق وانقطاع أثره فى الجاهلية (بالهدى) اليه بنور النبوة (واعطانا البصيرة) القلبية التى بها يدرك الحق ويميز بينه وبين الباطل (من بعد العمى) أى عمى القلب عن ادراك الحق اذ الجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت محيطة بالربيع المسكون قبل البعثة كما مر فى كتاب العلم من الاصول وفيه حث على أداء شكر تلك النعمة بمتابعة الدين و أهله (فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل) تصديقا لما قاله عليه السلام و بدأ بأن ثناءنا عليك لما أوجب الله عز وجل علينا من توفيقك وتعظيمك وأداء شكر نعمه الجليلة التى هى أنه جعلك امامنا وهاديننا ومالك سياسة أمورنا (فقال أنت أهل ما قلت والله) من أنك لاتحب الفخر والكبر لنفسك تعظيماً لربك ولا يثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غير ذلك (والله فوق ما قلت) لان صفاتك الجميلة وكمالاتك الجزيلة لا يبطلها الاوهام ولا تحيط بها الافهام (فبلاؤه عندنا ما لا يكفر) أى احسانه وانعامه و نعمته تعالى عندنا بسبب فيضك الشامل وجودك الهائل لا يجحد يقال كفر نعمة الله وبها كفوراً وكفرانا اذا جحدتها وسترها وهو كافر أى جاحد لانعم الله تعالى (وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا) أى حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع فى الجهالة والراعى كل من ولى أمر قوم و حفظهم عما يهلكهم أو يضرهم (وولاك سياسة امورنا) أى أمرها و نهىها تقول

أمورنا ، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به وإمامنا الذي نقندي به و أمرك كله رشد و قواك كله أدب ، قد قرأت بك في الحياة أعيننا وامتلات من سرور بك قلوبنا وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك : أيها الامام الصالح تزكية لك ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولن يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبراً أو دخلك كبراً ولكننا نقول لك ما قلنا تقرُّباً إلى الله عز وجل بتوقيرك و توسعاً بتفضيلك و شكراً باعظام أمرك . فانظر لنفسك ولناوآثر أمر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوعاً فيما أمرتنا ننقاد

سست الرعية سياسة اذا أمرتها ونهيتها (فأصبحت علمنا الذي نهتدي به) شبهه عليه السلام بالعلم وهو المنصوب في الطريق للاهتداء به (وأمرك رشد) أي صواب وهداية إلى سبيل الخير وإرشاد للمخلق إلى مصالحهم (وقولاك كله أدب) أي حسن عدل لكونه جارياً على القوانين العبدية (قدقرت بك في الحياة أعيننا) القرّة بالضم البرودة وهي كناية عن السرور لأن دمة السرور باردة ويمكن أن يكون قرّت بمعنى استقرت أي استقرت وسكنت بوجودك وفيضك أعيننا بحيث لا نستشرف إلى غيرك ولا ننظر إلى الجوانب طلباً للغيث لعدم الحاجة إليه (وتحيّرت عن صفة) أي عن وصف (ما فيك من بارع الفضل عقولنا) أريد بالفضل البارع الفضل الفائق على فضل الخلائق كلهم أو الغالب على العقول المعجز لها عن ادراكه الموجب لتحيّرها (ولسنا نقول) ما قلنا لك من المدح والثناء (أيها الامام الصالح تزكية لك) لأنه ليست في نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شائبة نفس حتى تحتاج إلى التزكية (ولانجاوز القصد) أي العدل (في الثناء عليك) كما يجاوز الغلاة فتمتة آمنه (ولن يكن في أنفسنا طعن في يقينك أو غش في دينك - آه) لن يكن مثال لن يعد من الوكن وهو السير والجلوس ويمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الكاف وشد الزون من كنه اذا ستره معناه أنه لن يخطر ببالنا أبداً أن في يقينك ضعفاً وفي دينك غشاً ونفاقاً فنخاف بما قلنا من المدح والثناء أن يدخل في قلبك تجبر وتكبر كما يدخلان بهما في قلب ضعيف اليقين والناقص في الدين ثم أشار إلى أن ثمره ذلك القول ليست راجعة اليك حيث أنه لا يوجب رفعا لدرجتك بل هي راجعة اليك لأنه يوجب قربنا إلى الله واليك وتوسعنا في الثواب وأداء شكر الله تعالى باعظامه أمرك بقوله (ولكننا نقول لك ما قلنا) من المدح والثناء (تقرباً إلى الله تعالى بتوقيرك) وتبجيلك وتعظيمك حيث أنه من أعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى (وتوسعاً) لنا بزيد الثواب (بتفضيلك) على الأمة كلها (وشكراً) لله تعالى (باعظام أمرك) وهو نعمة جلييلة من الله تعالى بها علينا ثم أشار إلى أنه في مقام التسليم له في جميع الامور بقوله (فانظر) إلى ما ترى فيه صلاحاً (لنفسك ولنا) من أمر الدين والدنيا (وأثر أمر الله على نفسك وعلينا فنحن طوعاً فيما أمرتنا) طوع بالضم وشد

من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: و أنا أسشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم وعمّا قليل يجمعني وإيّاكم الموقف بين يديه والسؤال عما كُنا فيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلاّ مناصحة الصدور في جميع الأمور فأجابه الرّجل ويقال: لم ير الرّجل بعد كلامه هذا إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه وقد عال الذي في صدره فقال والبكاء يتقطع منطقة و غصص الشجرا تكسر صوته

الواو المفتوحة جمع طابع كركع وراكع والطابع السلس القيادة الذي لا يكره ما يراد منه (بتقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا) أي بتقادك فيما ينفعنا من الأمور بالعمل به مع الطوع والرغبة وعدم الكراهة منه، ففي الفقرة الأولى إشارة إلى الاتقياء قلباً وفي الثانية إلى الاتقياء عملاً وكل ما أمر به عليه السلام فهو نافع فقولته فيما ينفعنا لبيان الواقع لا للتقيد (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) طالباً منهم أن يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقاً لباطنهم وبالعكس (فقال وأنا أسشهدكم) أي أجعلكم شهداء (عند الله على نفسي) بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لكم في الأمور المطلوبة منكم (لعلمكم فيما وليت به من أموركم) علة لتخصيص الشهادة بالحاضرين ضرورة أن الشهادة بالشئ موقوفة على العلم بذلك الشئ ولفظة «في» المنظرية المجازية أو بمعنى الباء (وعمّا قليل يجمعني وإيّاكم الموقف بين يديه) وماه زائدة غير كافة للمجار عن العمل واستناد الجمع إلى الموقف مجاز وفيه تنبيه على قرب القيامة وحث على تحصيل ما ينفع فيها (والسؤال عما كُنا فيه) عطف على الموقف (ثم يشهد بعضنا على بعض) بما فعل في هذه الدنيا كما وقع ولما كانت الدنيا دار كمون قديقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الأغراض الفاسدة بخلاف الآخرة قال (فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون) عليه غداً) قوله «شاهدون» في موضع تشهدون عدل عنه تصويراً لما سيقع بصورة الواقع (فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور) المراد بمناصحة الصدور خلوصها عن النش بأن لا تظهر خلاف ما تضر وهي معتبرة في جميع الأمور سواء كانت دنيوية أم آخروية و سواء كانت شهادة أم عبادة أم موعظة أم نصيحة أم غيرها وهذه الفقرة تعليل لقوله «فلا تشهدوا» إلى آخره، تقريره أن شهادة الآخرة من صميم القلب قطعاً وشهادة الدنيا إذا كانت بخلافه كانت بمجرد اللسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة ما لا يوافق القلب بل هي نفاق وشهادة زور يعذب به (فأجابه وقد عال الذي في صدره) أي اشتد حزنه من ضعف الدين وأهله وتشتت الأمر وتفرق الكلمة بين أصحاب أمير المؤمنين

إعظماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيئته .
 فحمد الله وأثنى عليه ، ثم شكاً إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذل
 الطويل في فساد زمانه و انقلاب حدته وانقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله
 عز وجل بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال: يارباني العباد
 وياسكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك و أننى نبليح حقيقة
 حسن ثنائك أو نحصى جميل بلائك فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت
 أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذلّ الدليل ملاذاً ، وللعصاة الكفار إخواناً؟ فبمن إلا
 بأهل بيتك، وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات ؟ أو بمن فرج عنا

عليه السلام (وغص الشجاعت كرسوته) الفصة بالضم والشجا بالفتح والقصر ما اعترض في الحلق
 ونشب فيه فالإضافة بيانية والشجا أيضاً الهم والنم والحزن والإضافة حينئذلامية و تكسراما من
 باب ضرب أو من باب التفعيل للمبالغة (اعظماً لخطر مرزئته) اعظماً مفعول له لعمال أولاجاب
 لا ليقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والمرزئة بالهمزة بعد الراء المصيبة (ووحشة من كون فجيئته)
 أى من وجود فجيئته وثبوتها والفجعية الرزية سميت بها لأنها توجب من فجعته كمنعه إذا أوجعه و
 أولمه وكان تلك المرزئة والفجعية مارآء من رجوع أكثر أصحابه عنه (ثم شكاً إليه) أى إلى الله
 (هول ما أشفى عليه) أى أشرف عليه السلام (من الخطر العظيم) وهو غلبة معاوية عليه (والذل
 الطويل) لقلة الاعوان له (في فساد زمانه) بما صنع أصحاب الجمل وحاكم الشام وعمرو بن العاص
 ومن قبلهم (وانقلاب حده) بالحاء المهملة المرتبة وبالجميم المفتوحة البيخت والحظ والمظلة
 (وانقطاع ما كان من دولته) كما نه علم ذلك بمشاهدة أحوال الناس ورجوعهم عن الحق (ثم نصب
 المسئلة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه) أى بالاحسان إليه والانعام عليه (والمدافعة عنه) كبد-
 الاعداء وضرر الاشقياء (بالتفجع و حسن الثناء عليه) عليه السلام أو على الله والظرف حال عن
 فاعل نصب والتفجع توجع الانسان للمصيبة و اظهار التألم بشيء ينقل عليه و يكرهه (فقال يا-
 رباني العباد) في الفايق الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة و هو العالم
 الراسخ في العلم والدين الذى أمر به الله أو الذى يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم العالم الرباني
 العالم العامل المعلم (وياسكن البلاد) السكن بالتحريك ما يسكن إليه وقد يسكن والرحمة
 والبركة (ألم تكن لذلّ الدليل ملاذاً) فيه تقرير و تصديق بأنه عليه السلام كان ملاذاً للإذلاء
 بالفقر أو الجهل والجور عليهم يدفع عنهم الذل بهذه المعاني (وللعصاة الكفار اخواناً) فى بعض
 النسخ خوانا الخوان بالكسر وكفراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الاكل والاخوان لثقة فيه
 وكأنه شبهه عليه السلام به فى أنهم يأخذون من مائدة علومه فيسيرون مؤمنين، وقيل الاخوان

غمرات الكربات ؟ وبمن ؟ إلا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصاح ما كان فسد من ديانا حتى استبان بعدا لجور ذكرنا وقرت من رخاء العيش أعيننا أما وليتنا بالاحسان جهدك ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا وكنت عز ضعفائنا وئمال فقرائنا وعماد عظمائنا ، يجمعنا

الاسد ولو ثبت فهو هو (من فظاعة تلك الخطرات) أي خطرات يوم القيمة لتبادرها وان لم يسبق لها ذكر أو خطرات الذل والمعصية والكفر والجهول (أو بمن فرج عنا غمرات الكربات) النمرة في الاصل ما يفرك من الماء وينطيك ثم كثر استعمالها في الشدة، والكربة حزن يأخذ النفس ويقلق الروح والظاهر ان فيه حذف وهو الا بكم بقرينة السابق واللاحق والاضافة على ارادة الماء من قبيل لجين الماء والوجه الاهلاك وعلى ادة الشدة (لامية وبمن الا بكم، أظهر الله معالم ديننا) أي مواضع علومه وهي القوانين النبوية (واستصاح ما كان فسد من ديانا) بسبب فساد الناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الوحي وبعد انقطاعه (حتى استبان بعد الجور ذكرنا) بالخير والصلاح والشرف واريد بالجور جور هذه الامة بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله أو الاعم منه ومن جور العرب وغيرهم قبل البعثة (وقرت من رخاء العيش أعيننا) الرخاء بالضم مصدر وفعله ككرم ورضى وبالفتح سعة العيش وبهم عليهم السلام قامت القوانين العبدية في العيش وارتفع كل ما هو سبب لضيقه من الجور والظلم والبنى والقتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام ويشوش أحوال الانام (لما وليتنا بالاحسان جهدك) كانه تمليل لقوله وبك أخرجنا الله من فظاعة تلك الخطرات وما عطف عليه «وما» مصدرية والتولية الاعطاء كما قيل في قوله تعالى وقلنولينك قبلة ترضيها والجهد الطاقة والاجتهاد، والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلقه الاجتهاد في جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا ونظامهما (ووفيت لنا بجميع عهدك) العهد الوصية والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزم عليه السلام تبليغه الى الامة (فكنت شاهد من غاب عنا) وهو النبي صلى الله عليه وآله أي تشهد له علينا بما جاء به لا يعزب عنك منه شيء ويمكن ان يراد بالشاهد الحاضر يعني أنك قائم مقامه (وخلف اهل البيت لنا) خلف بالشهادة من التخليف ماض معطوف على غاب وتخفيف اللام وعطف على شاهد واردة النبي وفاطمة عليهم السلام من اهل البيت بعيد (وكنت عز ضعفائنا) أي ضعيف الحال وقليل المال من الذي لا يقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عزيز عندك تدفع عنه ما يوجب ذله وتجلب اليه ما يوجب عزه (وئمال فقرائنا) الثمال بالكسر الملجأ والقيات وقيل هو المطعم في الشدة (وعمد عظمائنا) في الحال والشرف والمال لبقاء عظمتهم بك وبنصرك كبقاء البيوت والخيام بالعمود (يجمعنا من الامور) عدلك في الرعية ولو لاعدلك لا انتشرت امورنا وتفرق جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دينوية كانت أم اخروية ومن بمعنى في كما قيل في قوله تعالى داروني ماذا خلقوا من الارض و قوله واذ نودي

في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق "تأنيك" . فكنت لنا أنساً إذ أرايناك وسكناً إذا ذكرناك ، فاي الخيرات لم تفعل ؟ وأي الصالحات لم تعمل ؟ ولولا أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهداً وتقوى لمدافعة طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا وبمن نفديه بالنفوس من أبناءنا لقد منا أنفسنا وأبناءنا قبلك ولا خطرناها وقلنا "خطرها دونك ولقمنا بجهداً في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك و لكنك سلطان لا يحاول وعز لا يزال ورب لا يغالب ، فان يمن علينا بعافيتك و يترحم علينا ببقائك و يتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عز وجل بذلك شكراً نعظمه ، و ذكرنا نديمه و نقسم أنصاف أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ونخشع في جميع أمورنا وإن يمرض بك إلى الجنان ويجري عليك حتم سبيله فقير منهم فيك قضاءه ولا مدفوع عنك بلاؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه ولكننا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً وللدن والدنيا أكبلاً فلانرى لك خلفاً نشكوا إليه ولا نظير أنامله ولا نقيمه .

للصلوة من يوم الجمعة (ويتسع لنا في الحق تأنيك) ومداراتك لان الحاكم اذا كان عجولاً غضوباً يبطل نظامه ونظام الرعية وتذهب الحقوق جملها سيما حقوق كل منهما على الاخر (فكنت لنا أنساً إذ أرايناك) في القاموس الانس بالضم و بالتحريك ضد الوحشة . وفي النهاية المشهور في ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك وان لم يكن معروفاً في الرواية الا انه معروف في اللغة لانه مصدر أنست به أنساً و أنسته والحمل اما للمبالغة اولان أنساً بمعنى انيس و سبب الانس هو كونه عليه السلام في غاية الكمال في الكمالات (وسكنا اذا ذكرناك) قد مر تفسير السكن قبل ذلك (فاي الخيرات) لم تفعل (واي الصالحات لم تعمل) أشار الى ان كل ما يطلق عليه اسم الخور والعمل الصالح قد فعله عليه السلام والاستفهام للمعجب (ولوان الامر الذي نخاف عليك منه) و هو الموت أو القتل (يبلغ تحريكه) أي ازالته وفي بعض النسخ "وتحويله" (جهداً) أي طاقتنا أو اجتهادنا (وتقوى لمدافعة طاقتنا) أي قدرتنا أشار الى ان الدفع من الطرفين الا ان المقدر لكونه محتوماً غالب (ولا خطرناها) أي جعلناها خطراً و القيناها في الهلكة (وقل خطرها) وسهل هلاكها (دونك) وعند بقائك بأن اختياره لك ما عنده من المقامات العالية على ما كنت فيه من المشقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله ولا مختلفة (ولكننا نبكي من غير إثم) في البكاء اذ لم نقل ما فيه سخط الرب (لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً) لجور هذه الامم واختلافهم

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٥٥١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن علي جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، وأحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن النيمي ، و علي بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جعفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبدالله بن جرير العبدي ، عن الأصبع بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه - التفضيل لهم فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال :

الحمد لله ولي الحمد ومنتهى الكرم ، لاتدرکه الصفات ، ولا يحد باللغات ، ولا يعرف بالغايات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نبي الهدى وموضع التقوى ورسول الرب الأعلى ، جاء بالحق من عند الحق لينذر

واللام علة لنبكي والمراد بالسلطان السلطنة والخلافة وهو عليه السلام (وللدين والدنيا أكبلا) للفاسقين وهو عطف على قوله لمر ، واكبلا منصوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور وقوله (ولا نقيمه) عطف على نامله ولا زائدة ومعناه ولا نرى نظيرا نقيمه مقامك .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) شكا فيها الى الله ممن رغب في الدنيا ولم يرض بحكمه وقضائه ورغبه في امر الآخرة والتسليم والشكر على نعمائه (قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم) على سائر الناس بالعطايا وغيرها (الحمد لله ولي الحمد) أي مستحق حقيقة الحمد او جميع افراده لان المحامد كلها له أو منه (ومنتهى الكرم) اذ الشرف كله ينتهي اليه أما شرف الذات والصفات والوجود على الاطلاق فظاهر واما الشرف بالاضافة فهو منه واليه (لاتدرکه الصفات) اذ لا صفه وكل ماله، من صفات كمال فهو راجع الى سلب ضده عنه كما مر في كتاب التوحيد (ولا يحد باللغات) المختلفة والعبارات المتفاوتة المترقية في الكمال او ليس له حد حقيقي ولا رسمي و يمكن ان يكون اشارة الى أن اسماء الحسنی غیره كما مر ایضا (ولا يعرف بالغايات) اذ لا غاية ولا نهاية له و يمكن أن يكون الفرض سلب الامكان الخاص عنه بناء على ان لوجود كل ممكن غاية مقصودة وهو بدونها ليس هو وليس لوجود الواجب غاية (نبي الهدى) بعث للهداية والارشاد الى الله تعالى (وموضع التقوى) لاتصافه بها ومنه تنفجر الي غيره (ورسول الرب الاعلى) من ان تدرك ذاته عقول العارفين وينال صفاته أو هام الواصفين أو من حيث الرتبة والعلية والشرف (فلا يقولون

بالقرآن المنير والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب المبين ومضى على مامضت عليه
الرسول الأزلوني أمّا بعد :

أيها الناس فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار و
فجروا الأنهار وركبوا أفره الدواب ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عاراً و
شنداً إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما
يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون : ظلمنا ابن أبي طالب وحرمانا ومنعنا
حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبيتنا وشهد
شهادتنا ودخل في ديننا أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام ، ليس لأحد
على أحد فضل إلا بالتقوى ، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن
الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثواباً وما عند الله خير للابرار

رجال - آه) متول القول محذوف بقرينة المقام والسياق أي فلا يقولن رجال ابن أبي طالب حرمانا
ومنع حقوقنا وهو بمنزلة اللازم والمقصود النهي عن حقيقة القول إذا قال عليه السلام في
وصفهم كيت وكيت وهو مع كونه عاماً تعريض بمن ذكر ووصف الرجال بقوله (قد كانت الدنيا
غمرتهم - آه) غمر الماء علاه وفيه مكنية وتخيلية بتشبيه الدنيا بالبحر في الاهلاك واثبات
الغمورها (والمقار) بالفتح الارض والضياع والتخل والكرم ونحوها ، والدابة الفارحة هي
النشطة الحادة القوية والعار العيب ، والشار بالفتح اقبح العيب والعار والامر المشهور
بالعنة (إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون من أمر الدنيا وصرف العمر في تحصيلها وطلب الزيادة
في القسمة وهذا ظرف لقوله فلا يقولن رجال (وصيرتهم إلى ما يستوجبون) أي يستحقون من التاديب
ورفض الدنيا وطلب الآخرة والنسأوى في العطايا فالله عليهم المستعان فيما يقولون وما يقترنون ثم
أشار من باب الاستيناف بقوله (من استقبل قبلتنا - إلى آخره) إلى أنه عليه السلام يجري عليهم
أحكام القرآن وحدود الايمان وقوانينه رضوا أم كرهوا ولا يخاف لومة لائم ، ثم أشار إلى دفع
ماتوهموا من فضلهم على غيرهم بقوله (ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى) فالتقى وان كان
عبداً حبشياً أفضل من غيره وان كان رجلاً قرشياً ثم حث على التقوى ورفض الرسوم الجاهلية
من دعوى الفضل بالجاه والمال والنسب ونحوها من الامور الاعتبارية المحضة التي لا حقيقة لها
فقال مصدراً بحرف التنبيه (الاوان للمتقين عند الله أفضل الثواب واحسن الجزاء والمآب)
أي المرجع كما قال عز وجل وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها
يدعون فيها بما كرهة كثيرة وشراب و عندهم قاصرات الطرف أنراب هذا ماتوعدون ليوم -
الحساب ثم أشار إلى تسلية المنقين وتعريض الفاسقين بقوله (لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا

انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله ﷺ وجاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارتهما العامرة، التي لا تخرب ، الباقية التي لا تنفد، التي دعاكم إليها و حضتكم عليها في رغبتكم فيها و جعل الثواب عنده عنها فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه والشكر على نعمائه ، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إيلنا وإن الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك

للمتقين ثواباً) لأحتمقارها وقلنتها وانقطاعها ووما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع دوام ذلك (خير للابرار) مما ركن اليه الاشرار من الزهراء الثانية الحاضرة والقنيات الزائلة الدائرة لقلنتها وسرعة زوالها (انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله ام بحسب أم بنسب) أم بعمل أم بطاعة أم زهادة وفيما أصبتم فيه راغبين كأنه أشار الى ان احوالكم في هذا اليوم على خلافها في عهد النبي صلى الله عليه وآله حيث انما أصبتم في عهده من العطية ومالم تصيبوا منها و تركتموه عنده انما كان باعتبار العمل والطاعة له ولرسوله لا باعتبار الحسب والنسب و كذا ما صرفتموه في الجهاد من أموالكم وأنفسكم كان لاجل زهادتكم في الدنيا واليوم صرفتم راغبين في طلب الزيادة والفضيل باعتبار الحسب والنسب وعن صرف الاموال والانفس في الجهاد باعتبار الميل الى الدنيا و ترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا ما هو خير لكم وأبقى. هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال، ثم رغب في الميل الى الآخرة والزهد في الدنيا بقوله (فسارعوا الى منازلكم رحمكم الله) السرعة اليها مستلزمة للسرعة الى ما يحتاج فيها واللازم هو المراد الذي أمرتم في هذه الدنيا بعمارتهما بالاعمال الصالحة وترك حطام الدنيا (العامرة التي لا تخرب) عمارتها فلا تحتاج الى تعميرها وليست كعمارة الدنيا محتاجة الى التعمير في كل آن (الباقية التي لا تنفد) لدوامها أبداً وليست كالدنيا منقطعة في وقت ما (فاستتموا) واستكملوا (نعم الله عز ذكره) وهي ما أتاكم من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء الجليلة والخفية (بالتسليم لقضائه) والانقياد له بحيث لا يري على النفس ثقيلاً والشكر على نعمائه تفصيلاً واجمالاً (فمن لم يرض بهذا) أي بقضائه وكفر بنعمائه فليس منا من ديننا و سنتنا في الدنيا ولا البنا يرجع في الآخرة (فان الحاكم منا يحكم بحكم الله) فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم فالغاء للتعليل (ولا خشية عليه من ذلك) أي لا خشية على الحاكم من عدم الرضا بحكمه اذ ضرره يعود الى التارك لا اليه (اولئك هم المفلحون) اشارة الى السارعين الى الاجابة الراضين بقضائه

أولئك هم المفلحون - وفي نسخة - ولا وحشة وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
وقال : وقد عاتبتمكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا و ضربتكم بسوطي
الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا أتريدون أن أضربكم بسيفي أما إنني أعلم
الذي تريدون و يقيم أودكم و لكن لأشترى صلاحكم بفساد نفسي بل يسأله الله
عليكم قوماً فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها و لا آخرة صرتم إليها فبعداً وسحقاً
لأصحاب السعير .

٥٥٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد
ابن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة : عن أبي جعفر
عليه السلام قال : سأله حمران فقال : جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر
فسررنا به؟ فقال : يا حمران إن لك أصدقاء و إخواناً و معارف إن رجلاً كان فيما
مضى من العلماء و كان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه و لا يسأله عن شيء و كان له جار
يأتيه و يسأله و يأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بني إنك قد كنت
تزهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه و لم تكن تسألني عن شيء و لي جار قد كان يأتيني

أولى الحكام المفهوم من الحاكم (وفي نسخة ولا وحشة) اذ للحاكم أنس بالله العظيم
لا يستوحش بمخالفة الرعية له (وقد عاتبتمكم بدرتي- آه) الدرّة بالكسر ما يضرب به والرعو
والرعوة و يثلثان النزوع عن الجهل و حسن الرجوع عنه و الاود و الاود العوج و ما أخبر به
عليه السلام من أن الله تعالى يسلط عليهم قوماً جبارين وقع كما أخبر فان بعده عليه السلام سلط الله
عليهم بنى أمية و الحجاج الثقفي و غيرهم ففعلوا ما فعلوا .

قوله (سأله حمران فقال جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الامر) أي ظهور صاحب
عليه السلام فسررنا به (فقال يا حمران- آه) فيه فوايد الأولى انه ينبغي اظهار السر و تعليم العلوم
الغريبة التي يحتاج اليها الخلق في بعض الاوقات لمن هو اهل لها الثانية أنه لا يجوز تعليمها
لمن ليس باهل لها وان كان ولداً ، الثالثة أنه ينبغي ترغيب الجاهل في الرجوع الى العالم
عند الحاجة : الرابعة أنه يجب الوفاء بالعهود لئلا يؤدي الى الخجالة في وقت الخامسة أنه تعالى
قد ينه الرجل بما فيه صلاحه و صلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذي وقع الجور في رعيته
و لم يكن عالماً به فستل في المنام أي زمان هذا فعبّر بانه زمان الذئب فتنبه أنه وقع الجور و شاع
بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن أنه قد دفع و لم يرتفع بالكلية فستل ثانياً أي زمان هذا فعبّر
بانه زمان الكلب الذي قد يضرب و قد لا يضرب فتنبه انه قد بقي الجور في الجملة فاشتغل بالاصلاح

ويسألني و يأخذ مني و يحفظ عني فان احتجت إلى شيء فائمه، و عرفه جاره فهلك
الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل ، فقيل له: قد هلك
فقال الملك : هل ترك ولدأ ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً، فقال: ائتوني به ، فبعث إليه
ليأتي الملك ، فقال الغلام : والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألتني
عن شيء لا فتضحني ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم
من أبيه فقال له : إن الملك قد بعث إلي يسألني ولست أدري فيم بعث إلي وقد كان
أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل: ولكنني أدري فيما بعث إليك
فان أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال: نعم فاستحلفه و استوثق
منه أن يفي له فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا آهأى زمان هذا ؟ فقل له:
هذا زمان الذئب فاتاه الغلام فقال له الملك: هل تدري لم أرسلت إليك ؟ فقال: أرسلت إلي
تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا، فقال له الملك: صدقت فأخبرني أي زمان هذا
فقال له: زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي
لصاحبه وقال : لعلى لا أنفد هذا المال ولا آكله حتى اهلك و لعلى لا أحتاج ولا
أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه ، فمكث ماشاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث
إليه يدعو فندم على ما صنع وقال : والله ما عندي علم آتبه به وما أدري كيف أصنع
بصاحبي وقد غدرت به و لم أف له، ثم قال: لا تينته على كل حال ولا أعذرن إليه
ولا حلفن له فلعله يخبرني فاتاه فقال له : إنني قد صنعت الذي صنعت و لم أف لك
بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأشددك الله أن لا تخذلني
وأنا أوثقك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إلي الملك و لست

حتى رفع بالكلية فسل أي زمان هذا فميربانه زمان الميزان أي زمان العدل والقسط والعدل فعمله وتيقن
ارتفاع الجور بالمرّة فاطمأن قلبه اذا عرفت هذا فنقول لعل الغرض منه أن هذا الزمان ليس زمان
الميزان فأخاف أن لا تنفي بهذا الكتمان ويعلم ذلك أصدقاؤه وأخوانك وكأنه أشار بزمان الذئب
الذي زمان سلطان بنى أمية وبزمان الكباش إلى مدة سلطان بنى عباس فان بعضهم هم أن يدفع الأمر
إلى صاحبه ثم غدر كالأمون وبزمان الميزان زمان ظهور القائم عليه السلام فانه زمان عدل يمكن
إظهار السر فيه وبالجملة أشار إلى اختلاف حالات الخلق فغالب أحوالهم الغدر وعدم الوفاء
بالعهد وهذا يقتضى كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان و اعتدلت أحوالهم ينفي إظهاره و

أدرى عما يسألني؟ فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا فقل له: إن هذا زمان الكبش، فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أيّ زمان هذا، فقال له: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا؟ فقال: زمان الكبش فأمر له بصلّة، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر في رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي له فهم مرّة أن يفعل ومرّة أن لا يفعل ثم قال: لعلّي أن لا أحتاج إليه بعد هذه المرّة أبداً وأجمع رأيه على الغدر و ترك الوفاء، فمكث ماشاء الله، ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فقدم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه و قال: بعد عدد مرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فاتاه فناشده الله تبارك وتعالى و سأله إن يعلمه وأخبره إن هذه المرّة يفي منه وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فأنني لأعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه فقال: إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أيّ زمان هذا، فقال: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا، فقال: هذا زمان الميزان فأمر له بصلّة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتكم بما خرج لي فقا سمنيه، فقال له: العالم: إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش بهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت بهم ولا تفي وكان هذا زمان الميزان و كنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه وردّه عليه.

٥٥٣- أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي، عن علي بن الحسن التيمي، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر قال: حدثني معتب أو غيره قال: بعث عبد الله بن الحسن إلى أبي عبد الله عليه السلام يقول لك أبو محمد: أنا أشجع منك وأنا أسخى منك و أنا أعلم منك فقال لرسوله: أما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف فيه جيبك من شجاعتك، وأما السخاء فهو الذي يأخذ الشيء من جيبه فيضعه في حقه، وأما العلم فقد أعتق أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام ألف مملوك قسم لنا خمسة منهم وأنت عالم، فعاد إليه فأعلمه ثم عاد

يحتمل أن يكون المراد ان لك معارف واصدقاء واخوانا فهل ترى أحداً منهم يكتم السر فإذا رأيت منهم الطاعة والانقياد و كتمان السر فأعلم أن ذلك الزمان زمان ظهور هذا الامر والله يعلم.

إليه فقال له : يقول لك : أنت رجل صحفى ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : قل له :
إي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آباي عليهم السلام .

٥٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر
اليماني ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم» فقال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى
الكاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «وما تغني الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون» قال : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى

قوله (يقول لك أنت رجل صحفى) يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفى بفتحين منسوب
الى صحيفة او الى صحف بعد ردها اليها وبضمتين خطأ ، قوله (وبشر الذين آمنوا أن لهم) اي بان
لهم (قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله) كان الضمير راجع الى قدم و تذكره باعتبار معناه
المجازى اذ القدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار أن السبق والتقدم يكونان بالقدم و
انما سمي به باعتبار أنه سابق الى كل خير ومتقدم في كل كمال وقيل هو راجع الى الذين
آمنوا والجمع للتعظيم اولشمول الائمة عليهم السلام ايضا وفيه ان الخطاب في بشر يا باء وعوده
الى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص البشارة بوقت الاحتضار بعيد والظاهر أن عوده الى الرب
باعتبار أنه ربه بالمعلم والكمال لا يجوز اذ الرب اذا اطلق واضيف الى العباد لا يراد به الا الله عز وجل
والله يعلم . قوله (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله
أتاه جبرئيل بالبراق - اه) قيل اسرى وسرى بمعنى واحد وانفق القراء على القراءة باسرى لان
سرى قاصر وتمدية القاصر بالباء يقتضى شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت : قدمت بزيد
فالمعنى انك قدمت معه وتمديته بالهمزة لا يقتضى ذلك ، فاذا قلت أقدمت زيدا فالمعنى انك جعلته
يقدم بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثي المتمدى بالباء أوهم شركة الله عبده في السرى والسرى
يستحيل على الله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى ذهب الله بنورهم ، لانه مجاز والمعنى اذهب الله
بنورهم وقيل المفعول في الآية محذوف أي أسرى البراق بعينه أي جعله يسرى به واذا حذف لان
المقصود ذكر النبي صلى الله عليه وآله لانه لبراق وهو دابة ركبها النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ليلة
المعراج ونقل عن ابن دريد أن اشتقاقه من البرق لسرعه ويحتمل أنه سمي بذلك لان فيه لونين
من قولهم شاة برقاء اذا كان في صوفها الابيض طاقات سود و توصف بابيض لان الشاة البرقاء
معدودة من البيض وقيل سمي براقا إشارة الى صفائه وبريقه ، و قال المازري من العامة نقلا
عن مختصر العين أنه دابة كان الانبياء يركبونها وما نقله من اشراك الجميع في ركوبها يقتصر

بيت المقدس فلقى من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، ثم رجع فحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملاً لهم أحمر و قد هم القوم في طلبه ، فقال بعضهم لبعض : إنما جاء الشام وهو راكبٌ سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها ، فقالوا : يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها؟ - قال : كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه

الى نقل ولم يثبت عندنا . وقوله فركبها الظاهر منه أن سير النبي صلى الله عليه وآله كان في حال يقظة بالجسم وهو قول علمائنا وقول أكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى : سبحان الذي أسمى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، حيث لم يقبل بروح عبده ولأن تحريك الجسم الى مسافة بعيدة في مدة قليلة هو المستغرب الذي يحقاج الى البيان دون تحريك الروح وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه كان بالجسم الى المسجد الأقصى وبالروح الى السماء لان الآية خرجت مخرج الترفيع فلو كان الجسم في حال اليقظة لقال بعبد الى السماء كما قال الى المسجد الأقصى لانه أمدح والجواب أن هذا لا يمارض إجماع الخاصة بل إجماع العامة لان الخلاف بينهم منسوب الى بعض السلف واتفق المتأخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختاره السهيلي جمعاً بين الاقوال وقوله فأتى بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل أن يكون مصدرأ كالمرجع ويحتمل أن يكون اسم مكان أي بيت المكان الذي فيه التقديس أي الطهارة امامن الاصنام أو من الذنوب و قوله ثم رجع دل بظاهره على أن الاسراء وقع الى بيت المقدس فقط لا الى السماء أيضاً ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء أيضاً ويمكن مرة اخرى غير هذه المرة ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض أجزاء المسافة الذي تطرد غير أهل مكة اليه شهراً ذاهبة وشهراً راجعة لان هذه المسافة كانت ما نوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها و اذا علموا بأن سيره فيها ذهاباً أو عوداً وقع في بعض الليل وأقام الشاهد على ذلك كان ذلك أدفع لعذرهم وأوقع في قبول الحق بخلاف الامور السماوية فانهم لم يمانوها ولم يشاهدوها (فقال بعضهم لبعض انما جاء الشام - أه) يحتمل أن يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله فقالوا يا رسول الله ويؤيده ما قال بعض العامة من أنه ارتد بهذا الاخبار جمع من المؤمنين فقالوا ما لهذا يدعي انه خرج الليلة الى الشام ورجع ويحتمل أن يكون بعض الكفار وقولهم يا رسول الله اما محمول على الاستهزاء كما في قول فرعون : أن رسولكم الذي ارسل اليكم مجنون ، و يحتمل أن يكون على

شقّ عليه حتى يرى ذلك في وجهه - قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارتها فقال : أين السائل عن الشام ؟ فقالوا له : فلان و فلان . فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل (١) وهو قول الله

سبيل المرافقة والملاينة والقصد الى تصديقه بعد التبين فلذلك آمن قليل منهم (اذا أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك) يحتمل أن يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له صلى الله عليه وآله ويحتمل أن نفس هذه البلدة ظهرت له بإزالة الحائل بينه وبينها أو بنقلها من محلها الى قريب منه .

(١) مما لا يشك مسلم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرى به ليلا الى المسجد الاقصى كما هو نص القرآن وانه عرج به الى السماء والواجب على المسلم ان يؤمن به ولا يستبعد شيئا من قدرة الله تعالى ولا يحوم حول الفضول ولا يتكلف لما لا سبيل له اليه فان الله ورسوله عليه السلام و اوليائه عليهم السلام لا يتكلمون الا بالحق وما فيه هداية الناس الى الصواب والسعادة ولكن الصدر الاول اختلفوا في أن معراجهم صلى الله عليه وآله كان رؤيا النبوة او بطة بجمه او روحه نقل اختلافهم ابن اسحاق في السيرة النبوية وتوقف هو وقال الله اعلم اي ذلك كان وبهضم فرق فقال اسراؤه الى المسجد الاقصى بجمه وعرجه الى السماء بروحه ولا ريب ان جميع ما حكاه صلى الله عليه وآله مما رآه في طريق المسجد الاقصى او في السموات كان مما يتعلق بعالم الغيب من الجنة والنار ولقاء الله تعالى وملائكته و ارواح الانبياء وغير ذلك فيسقط السؤال عما اذا اتفق وصول الانسان الى السماوات هل يرى عارأي النبي صلى الله عليه وآله هناك فنقول لا ! كما لا يرى الناس عذاب القبر في الدنيا وكان يراه النبي صلى الله عليه وآله وهنا سؤال حادث في عصرنا اشكل على الناس ويستلون عنها كثيرا وكان هو الباعث لتعرضنا له وهو ان المعراج مبنى على الهيئة القديمة التي ثبت بطلانها في عصرنا اذ ليس عندها هل عصرنا سماء بالمعنى الذي ورد في احاديث المعراج وليس عندهم الا فضاء خلاء غير متناه او غير معلوم النهاية واقول السموات في حديث المعراج هي - السموات الواردة في القرآن مثل قوله تعالى والذى خلق سبع سموات طباقا ، و بيننا فوقكم سبعاً شدادا ولا يسع لمسلم ان ينكر السموات السبع على ما ورد في القرآن والسموات التي عرج اليها النبي صلى الله عليه وآله تلك السموات السبع التي اثباتها من ضروريات الدين ووردت في القرآن العظيم و اما الهيئة الجديدة وانكار السموات فكانه خلط بين امر حقيقي ثابت وهم اخترعها اذ هان الجهال منهم لان غير المتناهي باطل بالبرهان اليقيني الثابت لدينا من غير شك وان كان لبعده غوره لا يناله الافهام السذج وكذلك الخلاء ولم أرفى هؤلاء من يفهم دليل المسئلتين فضلا عن ←

تبارك وتعالى : «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام :
نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و برسوله ، آمناً بالله و برسوله عليه السلام .
٥٥٦ - أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن النيمي ، عن محمد بن عبد الله ،
عن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إذا قال المؤمن لأخيه : اف^١ خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوي كفر أحدهما
لأنه لا يقبل الله عز وجل^٢ من أحد عملاً في تريب على مؤمن نصيحة ولا يقبل من مؤمن
عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوءاً ، لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى

قوله (إذا قال المؤمن لأخيه أف خرج من ولايته) التي أشار إليها جل شأنه بقوله
«المؤمنون بعضهم أولياء بعض، أومن ولاية الله كما قال تعالى «الله ولي الذين آمنوا» وأف كلمة
يقال عند التضجر للاحتقار والاستقذار والانكار (وإذا قال أنت عدوي كفر أحدهما) لأنه إن كذب
كفر وإن صدق كفر المخاطب فأشار عليه السلام (إلى الأول بقوله لأنه لا يقبل الله عز وجل من أحد
عملاً في تريب) أي في توبيخ واستقصاء في اللوم (على مؤمن نصيحة) هي بدل لعملاً أو صفقه
أو مفعول له لتريب و إذا لم يقبل منه نصيحة في توبيخ ولوم فضلا عن غيرها فهو كافر وأشار إلى
الثاني بقوله (ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوء) وإذا لم يقبل منه عملاً
لذلك الحالة فهو كافر وبالجملة ليس هو كافر بالجملة لاصل الإيمان بل هو كافر بترك
أمر الله تعالى ورعاية حقوق الأخوة وهو ناقص الإيمان ثم حث على التواضع للمؤمن وأداء سائر
حقوقه بقوله (ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله عز وجل و بين المؤمن)
من القرب والاحسان والفيوضات التي لا تعد ولا تحصى (خضعت للمؤمنين رقابهم) كما خضعت له

→ ان يبطلهما، واما السموات فزعم هؤلاء ان السماء التي يمتقدها من يمتقدها جسم ثقيل صلب
من العناصر الكثيفة ولم يعقلوا ان هذه السموات بهذه الأبعاد كيف لا يمنع ابصار الكواكب مع ان
البلور والماء بل الهواء بهذا الثخن يمنع الابصار جداً ولم يكن يخفى هذا على الحكماء وغيرهم
البنية فلا بد ان يعتقدوا جسم الفلك في الشفافية لا يتميز عن الخلاه الذي يتصورونه و لذلك كانوا
يسمونه بالاثير والمنصفون من اهل هذا العصر ايضا لا يابون عن اطلاق الاثير على هذا الفضاء لأنه
ليس ثقيلًا كاجسام العناصر ولا خلاصًا محضًا ولكن يتموج ويتكيف بالنور والحرارة والقوى الاخر
ولو كان ما يسمونه الخلاء عدمًا محضًا لم يتكيف بهذه القوى والحق ان الخلاف ليس في وجود السموات
بل في ماهيتها والعوام يتوهمون شيئًا والحكماء يمتقدون شيئًا آخر ولا استحالة بعد ثبوت السموات فيما
ورد من حديث المعراج واما حديث الخرق والالتيام فاستحالوهما في محدد الجهات ولم يدع احد
من المسلمين عروجه إلى وراء المحدد اذ لا مكان وراءه (ش) .

وصل دا بين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم وتسهلت لهم أمورهم و
لانت لهم طاعتهم ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا: ما يتقبل الله
عز وجل من أحد عملاً. وسمعت يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيبون ونساءكم
الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق.

قال: وسمعت يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيامة بعدنا
وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالقه من الملائكة
يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته وإن الصائم منكم ليرتج في رياض الجنة

تمالى وللمقرب من أمراء الملوك وفي هذا المقام قد ترك الاوهام فيتوهم الاتحاد وقد ذكرنا
توضيح ذلك في شرح الاصول (وتسهلت لهم) أى للناظرين امورهم التى وراء امور المؤمن لانهم
فى واد وهم فى واد آخر وارجاع الضمير الى المؤمنين خطأ كاملاً يخفى (وكانت لهم طاعتهم)
فى الامر والنهى كانوا كالمجبورين فيها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقاً لمعنى
التكليف والثواب والعقاب ومن ثم قال الكفار للرسول وان انتم الا بشر مثلنا نظر أالى الصورة الظاهرة
وغفلة عن الصورة الباطنة (ولو نظروا الى مردود الاعمال من الله عز وجل) وان كانت صالحة بحسب
الظاهر لامور خفية لا يعلمها الا هو ونظروا الى ما ورد عليه من المقت والخزى والنكال وغنائم
عز وجل منه وعن عمله (لقالوا ما يتقبل الله من أحد عملاً) وهذا الذى أوقع المؤمن وراء الغطاء
بين الخوف والرجاء (وسمعت يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساءكم الطيبات) لانهم طيبون
بحسب الذات والصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدر كهم عفو الله ولو بالمصيبات كما يشعر به
بعض الاخبار والايات (كل مؤمنة حوراء عيناء) الحوراء بفتح الحاء هى الشديدة بياض العين
الشديدة سوادها والعيناء واسع العين مع سوادها (وكل مؤمن صديق) هو فعيل للمبالغة فى الصدق
وهو من يصدق قوله بالعمل ويوافق ظاهره باطنه فى جميع الامور (قال وسمعت يقول شيعتنا
أقرب الخلق) المؤمنين من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر (من عرش الله عز وجل يوم القيامة
بعدنا) كان المراد بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها و يحتمل الجسمانى لما
عرفت مرارا ان له عز وجل عرشاً لا استقراره فيه لانه مجال بل هو معبد الملائكة المقربين و
مطافهم (وما من شيعتنا أحد يقوم الى الصلاة الا كتفنه فيها عدد من خالقه من الملائكة) يؤيده
ما نقل ان المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالقه بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله الى آخر
الدهر وتخصيصه بالمخالف فى عصره بعيد (وان الصائم منكم ليرتج فى رياض الجنة) أى ليتمتع و
يتنعم فيها حيث يشاء وفى النهاية يرتج الاتساع فى الخصب والتنعم ويحتمل أن يراد برياض الجنة

تدعو له الملائكة حتى يفطر . وسمعه يقول : أنتم أهل تحية الله بسلامه وأهل أثره الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته وأهل دعوة الله بطاعته ، لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن ، أنتم للجنة والجنة لكم ، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون و أنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فإذا جهدتم ادعوا ، و إذا غفلتم اجهدوا ، وأنتم خير البرية ، دياركم لكم الجنة ، و قبوركم لكم الجنة ، للجنة خلقتكم ، وفي الجنة نعيمكم ، و إلى الجنة تصيرون .

٥٥٧- أحمد بن محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام حين قدم من الحبشة: أي شيء أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت حبشية مرت وعلی رأسها مكنت فمر رجل فزحمها فطرحها ووقع المكنت عن رأسها فجلست ثم قالت : ويل لك من ديان يوم الدين إذا جلس علي الكرسي وأخذ للمظلوم من الظالم . فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام

ذكر الله تعالى ويؤيده ما رواه العامة و إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا ، قال صاحب النهاية أراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب (وسمعه يقول أنتم أهل تحية الله بسلامه) في قوله عز وجل سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبي الدار، والسلام السلامة عن المكاره والغتن والافات ومنه قيل للجنة دارالسلام لسلامتها عما ذكر (وأهل أثره الله برحمته) الأثره بالضم المكرم المتوارثة (ولا خوف) من العقاب (ولا حزن) بغوات الثواب إذا العقاب مرتفع قطعا والثواب ثابت أبداً (وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم) قيل رضا العبد عنه تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجاري القدر وقيل هو السرور بمر القضاء و الاولان تعريف المبدء والآخر تعريف المنتها ، ورضاء تعالى عن العبد افاضة الخيرات في الدنيا والاخرة ومنها تشریفهم بالقرب (دياركم لكم الجنة) أي دياركم في الدنيا جنة لكم لا تبايكم فيها ما يوجب الجنة أو دياركم في الاخرة والاول أنسب، قوله (وعلى رأسها مكنت - آه) المكنت كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً والزحام بالكسر المضايقة زحمة كمنه زحاماً ضايقة والديان في صفته تعالى للمبالغة من الدين بمعنى الجزاء والمكافاة وكان تعجبه صلى الله عليه وآله من صدور ذلك القول الذي هو أعظم الاقوال لتهديد الظالم من حبشية في بلاد الشرك قوله (عن أبي عبد الله عليه السلام أن آزر أبا إبراهيم كان منجماً لثمرود) هو نمرود بن كنعان من

كان منجماً لنمرود ولم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجباً قال : وما هو ؟ قال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به ، قال : فتعجب من ذلك و قال : هل حملت به النساء ؟ قال : لا ، قال : فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها و وقع آزر بأهله فعلمت بابراهيم عليه السلام فظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به فنظرن فالزم الله عز وجل ما في الرحم [إلى] الظهر فقلن : ما نرى في بطنها شيئاً وكان فيما أوتى من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يؤت علم أن الله تعالى سينجيهِ ، قال : فلما وضعت أم إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله ، فقالت امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله و لا تكون أنت التي تقتل ابنك ، فقال لها : فامضي به قال : فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ، ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه ، قال فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها

أحفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة آباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الألوهية وأمر بعمل الأصنام على صورته ونشرها على بلاده وأمرهم بعبادتها والسجود لها ولم يكن في عهده مؤمن ظاهراً حتى بعث الله تعالى خليل الرحمن (ولقد رأيت عجباً) العجب انكار ما يرد عليك وقد تعجب الانسان من الشيء لعظم موقعه عنده لحسنه أو لقبحه مع خفاء سببه (لم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها) خلص فلان إلى فلان وصل إليه وفي معراج النبوة جعلهن في المدينة و منع الرجال من الدخول فيها و وكل على أبواب المدينة امناء منهم آزر فحضرت زوجته عنده فواقعها فحمل بابراهيم عليه السلام (ووقع آزر بابراهيم فعلمت بابراهيم) قال الفاضل الامين الاسترأبادي هذا الحديث صريح في أن آزر كان أباً لإبراهيم عليه السلام وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على أن أجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين إلى آدم عليه السلام وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاب الطاهرات والارحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بأدناسها وفي كتب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر العسقلاني تصريح بأن آزر كان عم ابراهيم عليه السلام وكان أبوه تاريخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بأن يكون هذا مذنب أبي حنيفة انتهى. أقول تاريخ غير آزر كما صرح به بعض العامة وعلى هذا لا يرد أن تاريخ هو آزر و أكثرهم على الاتحاد (دعني أذهب به إلى بعض الغيران) الغيران جمع الغار وهو كالكهف في الجبل (فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها) الشخب ويضم ما خرج من الضرع من اللبن

وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ، فمكث ماشاء الله أن يمكث . ثم إن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فعلت ، قال : فافعلي فذهبت فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناها تزهقان كأنها سراجان قال : فأخذته فوضته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه ، فسألها آزر عنه ، فقالت : قدواريته في التراب فمكثت تفعل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فنضمه إليها وترضعه ، ثم تنصرف فلما تحرك أخته كما كانت تأتيه فصنعت به كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : مالك؟ فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتى أستأمر أباك ، قال : فأت أم إبراهيم آزر فأعلمته القصة ، فقال لها : ايتيني به فأقعديه على الطريق فإذا مر به إخوته دخل معهم ولا يعرف .

قال : وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق وبيعونها قال : فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق و مر إخوته فدخل معهم فلما رآه أبوه وقعت عليه المحبة منه فمكث ماشاء الله قال : فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيام الأصنام إذا أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم وأخذ خشبة فنجس منها صنماً لهم يروا قط مثله ، فقال آزر لأمه : إتي لأرجو أن نصيب خيراً ببركة

والسيلان وشخب اللبن كمنع ونصرو في معارج النبوة نقل عن قصص التنزيل انه يشخب من ابهامه لبن وعسل صاف وعن التيسير انه يشخب من احدى أصابعه ماء و من الاخرى لبن خالص و من الاخرى عسل مصفى ومن الاخرى تمر و من الاخرى سمن (وجعل يشب) يشب فلان بالكسر ويضم يرتفع ويكبر (فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها) في معارج النبوة قال لامه هل غير هذه البقعة منزل آخر قالت نعم أوسع وأحسن و أزين وهذه البقعة ضيقة وانما أسكنتك فيها خوفاً من المدو وتحرزاً من قنلك فالتمسها أن تخرجه معها فلما أخرجته ليلا رأى عليه السلام أرضاً موضوعة مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ما حكاك عنه جل شأنه في القرآن الكريم بقوله و فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي - الآية ، والمراد بالكوكب الجنس أو الزهرة كما قيل ، هذا ربي ، أي على زعمكم وقيل تقديره أهداربي بحذف حرف الاستفهام قاله على سبيل الإنكار وقيل انه عليه السلام كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل قيل اتمام الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقي فقال ووجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ، وهذا ليس بشيء لانه كان له علم بالرب بحسب

إبنك هذا، قال: فيبيناهم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسر الصنم الذي عمله ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: وما تصنعون به؟ فقال آزر: نعبده، فقال له إبراهيم عليه السلام: «أتعبدون ما تبحنون»؟ فقال آزر [لأمه]: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه.

٥٥٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم عليه السلام: «رببي الذي يحيي ويميت قال: أنا أحيي وأميت»، قال إبراهيم: فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

القطرة وقيل غير ذلك (إذا خذ إبراهيم عليه السلام القدوم - آه) في النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وفي القاموس القدوم آلة للمنجرة مؤنثة و قال ابن السكيت ولا تفل قدوم بالتشديد بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله (قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم) في معارج النبوة لامهم لوماً شديداً لعبادة الأصنام وعاب آلهتهم فقد كان يقول «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» وقد كان يقول «أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أفلكم و لما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون» وقد كان يقول «أتعبدون ما تبحنون والله خلقكم وما تعملون» وقد كان يقول ان الحكم جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يفنى عنكم شيئاً وبالجملة كان دائماً يذمهم ويذم أصنامهم وقد نقل أنهم كانوا يفتحون الأصنام ويبيعونها في الأسواق ويقولون من يشتري الهأ وصفه كذا وكذا ويمدون من الأوصاف الشريفة وأخذ إبراهيم عليه السلام يوماً صنماً وشد حبلاً على رجله يجره على الأرض النجسة والطين في الأسواق وسكك المحلات ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغيب ويغسر في شرائه وهكذا كان يعد جملة من معانيه (حتى أدخل على نمرود) إذ خاله عليه كان بعد كسر الأصنام وفي معارج النبوة أنه دخل عليه ولم يسجد وقد كان دائماً السجود له عند الدخول عليه فغضب نمرود عليه وقال لم لم تسجد فقال عليه السلام لا أسجد إلا لربي فقال نمرود من ربك (فقال عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت فقال أنا أحيي وأميت) واحضر رجلين قتل أحدهما وأطلق الآخر زعم الاحمق أنها حياة وامانة ولم يعلم أن المراد بالأحياء إيجاد الحياة وربط الروح بالبدن بمجرد الإرادة والامانة ازهاق الروح و إزالة الارتباط بعلاج والآلة وانما لم يجب عليه السلام بذلك وعدل إلى دليل آخر أظهر في الزامه خوفاً من التباس ذلك على أفهامهم القاصرة (قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) في معارج النبوة أرسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام يأتي بالشمس من المغرب لوسأل نمرود إبراهيم عليه السلام أن يأتيها ربه من المغرب ولما لم يسأل توقف ظهورها من -

من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين، وقال أبو جعفر عليه السلام : عاب آلهتهم «فنظر نظرة في النجوم فقال إنني سقيم» قال أبو جعفر عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا : لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيبها

المغرب إلى قيام الساعة وقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الخلق اني قادر على ذلك (فبهت الذي كفر) بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير و بهت بالضم مثله والضم أفصح (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع من قبول الهداية التي حصلت بقوله عليه السلام فمعنى لا يهدي أنه لا يهديهم جبراً ولا يحملهم على قبول الحق قسراً وقال أبو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم قد كان عليه السلام يذمهم ويعيب آلهتهم ويذكر نقصاً ويحاجهم بدلائل التوحيد وبراهينه ويدعوهم اليه وهم أيضاً كانوا يحاجونه بأقويل باطلة وشبهات زائلة ويقولون انك تركزت ملة قومك ودين الملك و يذمونه على ذلك و يخوفونه من الملك والاسنام كما قال الله تعالى «وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون الا أن يشاء ربي شيئاً» وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم وكان يلزمهم دائماً ، وكان عليه السلام يترقب مناظرة الملك في ملاء من قومه و مجمع من الناس حتى حضر عيداً لهم وكانت عاداتهم احضار أقسام من اللباس و انواع من الشراب والطعام عند الاصنام في يوم العيد وكانوا يأكلون و يشربون و يلبسون تلك الاثواب ويتبركون فلما أراد الخروج إلى الصحراء تخلف عليه السلام عنهم باظهار السقم كما قال تعالى «فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم» من باب التورية و أراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات أولعبادتهم للاصنام ثم قال عليه السلام خفية لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين، وسمع ذلك بعض القوم ولم يفتفتوا اليه لكونه مستعبداً في نظرهم (فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل عليه السلام على آلهتهم بقدم) وقال على سبيل الاستهزاء الا أنا كلون ما لكم لا تنطقون» (فكسرها الاكبير آلههم) و قد كان من الذهب على سرير من الفضة مكلملاً بالجواهر واليواقيت وعلى يمينه ستة وثلاثون صنماً وكذا على يساره ثم وضع القدم في عنقه ليسند هذا الفعل اليه عند الحاجة وليس فيه كذب لما ذكرناه في كتاب الاصول فلما رجعوا ونظروا إلى ما صنع بالهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا، ثم قالوا كلهم (ما اجترأ عليها ولا كسرها الا الفتى الذي كان) دائماً (يعيبها) ويناطرنا عليها (ويبرأ منها) يقال له ابراهيم و شهد عليه من سمع قوله

ويبرأ منها ، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار ، فجمع له الحطب واستجاده حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برزله نمرود وجنوده وقد بنى له بناء لينظر اليه كيف تأخذ النار ووضع ابراهيم عليه السلام في منجنيق ، وقالت الأرض : يا رب ليس على ظهري أحدٌ يعبدك غيره يحرق بالنار ؟ قال الرب : ان دعاني كفيته . فذكر أبان ، عن محمد بن مروان ، عن روه ، عن أبي جعفر عليه السلام أن دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ كان «ياأحد ، ياأحد ، يا صمد ، يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

ولا كيدن أصنامكم» فأحضره عند الملك بأمره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رأيهم على قتله (فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار) القتلة بالكسر الهيئة يتال قتله قتلة سوء والقتلة بالفتح المرة (فجمع له الحطب واستجاده) في معارج النبوة ان نمرود أمر الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوماً واجتمع الحطب أربعة فراسخ في أربعة فراسخ طولاً وعرضاً وارتفاعه كارتفاع الجبل وكان في نواحي كوفة ورأى أهل الشام لسان النار وسمع صوتها من كان على مسافة يوم وليلة وهذان حماقة نمرود اذ لم يعلم أن احراق رجل واحد لا يحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع في منجنيق وهي التي ترمى بها الحجارة ممرية وأصلها بالفارسية «من چه نيك» أي ما أجودني وهي مؤنثة وقد نقل أنهم لما ارادوا القاء عليه السلام في النار لم يقدر أحد من الوصول الى حوالها لشدة حرها فجزوا فحضر ابلوس في صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد اتمامه والقاءه في النار فاستحسنه نمرود وقومه ثم وضعوا ابراهيم عليه السلام فيه وكان عليه السلام في تلك الحالة مستغرقاً في بحر التوحيد متوجهاً بكله الى حضرة الحق منقطعاً عن جميع من سواه حتى عن نفسه (وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار) في معارج النبوة ان أهل السماوات والارضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد يعبدك ويوحده غيره فاحفظه وان اذنتنا في نصرته نصرناه قال آذنتكم ان قبل نصرتمكم فجاء ملك فقال: يا ابراهيم انا موكل على الرياح فأرسل عليهم الريح العقيم وجاء آخر فقال أنا موكل على الماء فأغرقهم به وجاء آخر فقال: أنا موكل على الارض فأخسفهم فقال عليه السلام خلوا بيني وبين خليلى حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فمن فضله واحسانه وان أهلكني فمن التقصير في عبادتيه ثم توسل بنور ذاته و استغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمى به تقرب منه جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال: يا ابراهيم هل لك حاجة قال: أما اليك فلا، قال لم لا تطلب حاجتك منه و ليست صعوبة أشد من هذه فقال علمه بحالي حسبي من سؤالي ولما خرج عليه السلام عن طبيعة الانسانية الطالبة للاسباب بالكلية أخرج الله تعالى النار عن طبيعتها المقتضية للاحراق (عن أبي جعفر عليه السلام ان دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ) كل مكروب توسل الى الله تعالى بهذا الدعاء خالصاً لله

أحد « ثم قال « توكلت على الله » فقال الرب « تبارك وتعالى : كفيت فقال للنار : « كوني برداً » قال : فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال الله عز وجل « وسلاماً على إبراهيم » وانحط جبرئيل عليه السلام وإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدثه في النار ، قال نمروذ : من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم ، قال : فقال عظيم من عظمائهم : انسى عزمت على النار أن لا تحرقه ، [قال] فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه ، قال : فأمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة و لوط .

٥٦٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال : سمعت

متوكلاً عليه يكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله (فقال للنار كوني برداً قال فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام) إشارة إلى سرعة الاجابة حتى بلغت البرودة من أول الخطاب إلى الغاية ثم رجعت من آخره إلى الاعتدال وفي معارج النور في حوالى إبراهيم عليه السلام صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في أربعين ذراعاً أو في ثمانين على اختلاف الروايتين وصارت بستاناً فيه أنواع من الازهار وانحاء من الاشجار والاثمار وحيث له من الجنة قبة وسرير و طعام و شراب وأنواب و حيل بين بستانه والنار تلج لثلاث متصل حرارة النار اليه وجعلت للثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل وجلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك آخر بصورته يخدمه واسرا قبل عليه السلام يجيء بطعامه وشرابه من الجنة فى الغداة والعشى ورأى نمروذ فى المنام أنه عليه السلام خرج من النار سالماً غانماً وكانت تلك الرؤيا بعد ثلاثة أيام أو سبعة على اختلاف الروايتين فعلا منظر أعالي أبرى حاله فرآه فى منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى رجلاً ماثلين يديه فتحير ونادى بصوت عال يا إبراهيم كيف نجوت من النار الشديدة ومن هو ملك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك ارسله ربي ليؤسنى ويخدمنى فقال نمروذ لقد اخترت رباً عظيماً له هذه القدرة فهل تقدر أن تخرج من النار فقام عليه السلام ومشى على النار الى نمروذ فقام نمروذ تعظيماً له لما شاهد منه من الكرامة فقال يا إبراهيم انى اريد أن أتقرب من ربك بقربان فقال عليه السلام ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتقر بوحدايته فقال انى لا اؤمن بذلك ولكن أتقرب بقربان فقتل أربعة آلاف بقراً وأربع آلاف أغناماً وأباعر وقيل انه اراد أن يؤمن فمنعه وزيره هارون عمه عليه السلام وقال له ايمانك برب السماء بعد أن كنت رب أهل الارض وتنزلك من الربوبية الى العبودية مذلة لك فأخذته العزة ورجع عن ارادته ومنعه الله سبحانه عن صحبة نمروذ بعد ذلك وقد آمن به خلق كثير منهم لوط وسارة .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبراهيم ، عليه السلام كان مولده بكوثى ربا و كان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين وهما بنتان للاحج وكان الاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً و كان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه واجتباها وأنه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربا رجلاً أحسن حالا منه وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً و جمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فاذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فاخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينقوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجتهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال : إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقى عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمرود ففضى علي إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى علي أصحاب نمرود أن يردوا علي إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره

قوله (يقول ان ابراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا) كوثرى بالثاء المثلثة كطوبى و وربا بالراء المضمومة كهدى وفي قصص الانبياء كوثرى ربا من أرض العراق و هى أرض ذات أشجار وأنهار وفي النهاية وفي حديث علي رضي الله عنه وقال له رجل أخبرنى يا أمير المؤمنين عن أصلكم مما شرق ريش فقال نحن من كوثرى، أراد كوثرى العراق وهى سرّة السواد وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام (وعما بنتان للاحج) بتقديم الحاء المهملة على الجيم (و كان ابراهيم في شببته على الفطرة) الشببية كفعيلة والشباب الفتاه وأول الشىء أى كان عليه السلام فى أول العمر والشباب على فطرة الاسلام التى فطر الله عز وجل الخلق عليها لم يتدنس بشىء من الأرجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبث فكانت نفسه قدسبة طاهرة من أول العمر الى آخره (وانه تزوج سارة ابنة لاحج وهى ابنة خالته لاخفاء بالنظر الى السابق ان ابنة لاحج خالته لابنة خالته ففيه حذف أى ابنة ابنة لاحج او اريد بالابنة ابنة الابنة حقيقة أو مجازاً على اختلاف القولين (أمر به نمرود فأوثق وجعل له حيراً) الحير بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة أن نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب أمر بحبسه فى السجن وبقي فيه أربعين يوماً وقيل سبع سنين ثم أخرجه منه بعد ليحرقه بعد اتمام الحير وجمع الحطب فيه وبناء عال مشرف عليه لنفسه الخبيثة حتى ينظر

في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ما له و أن يخرجوه و قال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم و أضر بآلهمكم فأخرجوا إبراهيم و لوطاً معهما إلى الشام فخرج إبراهيم معه لوطاً لا يفارقه و سارة و قال لهم : « إنني ذاهب إلى ربي سيهدين » يعني بيت المقدس .

فحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته و ماله و عمل تابوتاً و جعل فيه سارة و شد عليها الاغلاق غيرة منه عليها و مضى حتى خرج من سلطان نمرود و صار إلى سلطان رجل من القبط يقال له : عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر مامعه فلمّا انتهى إلى العاشر و معه التابوت ، قال العاشر لابراهيم عليه السلام : افتح هذا التابوت حتى نعرش ما فيه فقال له ابراهيم عليه السلام : قل ماشئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ، ولا نفتحها ، قال ، فأبى العاشر الا فتحه ، قال : و غضب ابراهيم عليه السلام على فتحه فلمّا بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال ، قال له العاشر : ماهذه المرأة منك ؟ قال إبراهيم

إلى ابراهيم عليه السلام في النار (وقال انه ان بقي أفسد دينكم و أضر بالهتكم) أشار بذلك إلى سبب اخراجه . و في معارج النبوة ان ابراهيم لما خرج من النار سالماً آمن به خلق كثير و صار الناس يدخلون في دينه يوماً فيوماً فخاف نمرود من فساد دينه و زوال ملكه فأمر باخراجه من مملكته و هو بابل فخرج إلى الشام و قيل أنه شاور اتباعه في أمره عليه السلام ، فقيل ينبغي أن يقتل و قيل أن قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل ينبغي اخراجه فاجتمع الرأي عليه فأخرجوه (وقال لهم اني ذاهب إلى ربي) إلى بيت ربي (سيهدين) بهداياته الخاصة التي لأحبائه و هي غير محصورة (و عمل تابوتاً) أي (صندوقاً و جعل فيه سارة) انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها أحد و قد كانت في غاية الحسن و الجمال و قال في معارج النبوة في بعض الروايات ان حسن يوسف عليه السلام كان سهماً من ستة أسهم من حسنها و كانت كصورة حوراء و اعلم أن نظير هذا الحديث المذكور في طرق العامة رواه مسلم في كتاب المناقب مع تغييرات يسيرة من جملة التغييرات أنه لم يكن يذكر أنها كانت في التابوت و منها انه رآها بعض أهل الجبار فأناه و أخبره و لم يذكر أنه كان عاشراً و منها ان ابراهيم لم يحضر مجلس الجبار حين أحضرها و منها أنه قال لها ابراهيم عليه السلام أن سألك فأخبريه بانك اختى في الاسلام و منها أنه قبضت يد الجبار ثلاث مرات و منها انه لم يذكر مشى الملك معه عليه السلام مشايعة له و قال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابراهيم عليه السلام اشترى حماراً بعشرين درهماً و حمل عليها سارة حتى بلغ حوالى مصر و كان فيه ملك جبار مشعوف بالنسوان و كانت عادته ان كل امرأة كانت له حسن و جمال كانت عماله بأمره يحضر و نها عنده فان قبلها أخذها و الاردها إلى أهلها و قد بالغ في ذلك حتى أرسل أرقاماً

عليه السلام : هي حرمتي وابنة خالتي ، فقال له العاشر : فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : الغيرة عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر : لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال : فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام : إنني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن أحملوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك ، افتح التابوت فقال إبراهيم عليه السلام : أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحة بجميع ما معي قال : فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مديده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ، فقال له الملك : إن إلهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم إن إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام فقال له الملك : فادع إلهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها ، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي رد عليه يده ليكيف عن حرمتي ، قال : فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عنها ، قال : فبيست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لابراهيم عليه السلام : إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن

إلى جميع مملكته وعماله فلما سمع عليه السلام جعل سارة حينئذ في صندوق فلما بلغ إلى العاشر قصد فتح الصندوق فقال عليه السلام اعتبر ما فيه حريراً أو ديباً جاً وخذ عشره فأبى فقال اعتبره ذهباً وفضة فأبى فقال اعتبره جواهر ولثالي فأبى إلا أن يفتح ففتحه ورآها فتعجب وتعجب من حسناتها و أرسل الواقعة إلى الملك فأمر الملك بالاحضار فلما رآها الملك تحير ولم ير مثلها قط فقال لابراهيم مامنزلتها منك قال اختى يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوف أن يقصد قتله أو يأمره بالطلاق وعند ذلك مديده إليها فدعت سارة فحلت يده ولم تتحرك وقيل عميت عيناه أيضاً فقال من أنت وما حالك فقالت أنا زوجة ابراهيم نبي الله قال ادعى لي ولن افعل مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده إلى حالتها الاصلية رجع إلى ما كان بصدده أولا حتى صدر منه ذلك ثلاث مرات فأخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية وعظمها وأعطاهما جارية جميلة وقال ها اجر دعائك ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها أغناماً وهو أوشى أيضاً وروى انها حين أدخلت في القصر أمر بخرج ابراهيم شرح روضة الكافي . ٣٢ .

فعل لم أعد . فقال له إبراهيم عليه السلام : أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك : نعم ، فقال إبراهيم عليه السلام : اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده ، فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم عليه السلام وعابه رأ كرمه و اتقاه وقال له : قدأمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليه السلام : ماهي ؟ فقال له : أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال : فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، فسار إبراهيم عليه السلام بجميع مامعه و خرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لابراهيم عليه السلام وهيبة له فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قدأمت الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه و عظمه و هبه فانه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك : امض فانّ إلهي أوحى إليّ الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك أجلاً لك ، فقال له الملك : أوحى إليك بهذا؟ فقال له ابراهيم عليه السلام نعم ، فقال له الملك : أشهد أن إلهك لرقيق حلیم كريم * وأنك ترغبني في دينك ، قال : وودّعه الملك فسار ابراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات ، ثم ان إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعثني هاجر لعلّ الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت اسماعيل عليه السلام .

٥٦١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ،

عن الحسين بن سعيد جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن أحمد المنقري ، عن يونس بن ظبيان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا

عنه فخرج عليه السلام مضطرباً وتوسل الى الله تعالى فرفع الله تعالى الحجاب تسلياً له عليه السلام حتى رأى جميع ما وقع فيه فلما خرجت من القصر أخبرها بجميع ما مضى (وهي هاجر ام اسماعيل) قال عياض هاجر ام اسماعيل عليه السلام أبي العرب من أهل مصر ، وقال القرطبي هاجر كانت من الغرما قرية من قرى مصر وسميت الغرما باسم بانيها وهو الغرما ابن قيس والغرما اخو الابكندر بن فلبس باني الاسكندرية اليوناني .

الرجل ؟ فقال : من هذا الرجل ومن هذين الرجلين ؟ قلت : ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر فقال : يا يونس قد سألتهما أن يكفأ عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكنيت اليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفأ عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول :

ألا زعمت بالغيب ألا أحبها إذا أنا لم يكرم علي كريمها
أما والله لو أحبباني لأحباً من أحب .

٥٦٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن القاسم شريك المفضل وكان رجل صدق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حلق في المسجد يشهروننا ويشهرون أنفسهم أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم ، أنطلق فاواري وأستر فيهنكون سترى هتك الله ستورهم ، يقولون : امام ، أما والله ما أنا بامام إلا لمن أطاعني فأعنا من عصاني فلست له بامام ، لم يتعلقون باسمي ، ألا يكفون اسمي من

قوله (فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما) كثير بضم الكاف وفتح التاء المثناة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعياً وعزة بفتح العين المهملة والزاي المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل إنما صير لأنه كان شديد القصر واسمه عبد الرحمن أحد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جميل وأكثر شعره فيها وكان رافضياً شديد التعصب لآبي طالب و توفي في سنة خمسين ومائة .

الأزعمت بالغيب إلا أحبها * إذا أنا لم يكرم علي كريمها

ولاء حرف التنبية وضمير زعمت لمزة واداء جواب وجزاء تأويلها ان كان الامر كما زعمت وأصلها اذن ، بالنون أبدلت النون بالالف للوقف وهذا دليل على فساد زعمها بمعنى ان صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها وحببها كريمها عندي ولكنه كريم عندي فلم يصح زعمها واعلم أن الرواية ضعيفة بالحسين بن أحمد ويونس بن ظبيان و كذا ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام في دعائه عليهما بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل عن النجاشي ان حجر بن زائدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة و أماعمر بن جذاعة فالاصحاب وان لم يصرحوا بتوثيقه إلا أنه نقل عن الكشي أنه و حجر بن زائدة من الحواريين للباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة سند الجرح مجروح ومن ثم قال العلامة والتعديل أرجح وقال بعض الاصحاب بضعف الجرح ومن ثم قال العلامة : والتعديل أرجح لشموله حجر بن زائدة مع كونه مقبولاً عند الاصحاب موثقاً به ، قوله (ليسوا منا ولا نحن منهم) أي ليسوا من حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ بطل الارتباط بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في أن أذاع سرهم موبقة وأن المذيع بمنزلة الساعي

أفواهم، فوالله لا يجمعنى الله وإياهم في دار .

٥٦٣- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرجت قريش الى بدر وأخرجوا بني عبدالمطلب معهم خرج طالب ابن أبي طالب فنزل رجاؤهم وهم يرتجزون ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول :

ياربّ! أمّا تعززن بطالب

في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب

بجعله المسلوب غير السالب

و جعله المغلوب غير الغالب

فقلت قريش : انّ هذا يغلبنا فردّوه . وفي رواية أخرى عن أبي

على مؤمن متعمداً وأنه خارج بذلك من دين الله قوله (لم يتعلقون باسمي - آه) تحريص على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصاً بلفظ الامام أو تنبيهه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله (فنزل رجاؤهم) الرجاؤ جمع الرجاؤ من الرجز وهو الكلام المنفوخ كما صرح به ابن اسحاق في السيرة واختلف العروضيون في أن الرجز شعر أم لا واحتج المانع بانه (س) ارتجز كما وقع في بعض روايات العامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى و ما علمناه الشعر وما ينبغي له ، وفيه نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بأنهم اتفقوا على أنه ليس الشعر الا ما قصد وزنه فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يتخرج ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله .

يارب اما تعززن بطالب *

في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب *

بجعله المسلوب غير السالب

عزيم صار عزيزاً وعزيمه جعله عزيزاً والباء في بطالب زائدة أو تأكيد للتعدي والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هودون المائة وقيل ما بين الثلاثين الى الاربعين والفقرة الثانية صفة الطالب وهذه اشارة الى مقانب قريش و د فيء في الفقرة الثالثة ظرف لتعززن وأراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله د بجعله د للسببية متعلقة بتعززن والضمير راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل ، والمسلوب المختلس بفتح اللام وما يأخذه أحد القرنين من الاخر في الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل أن يراد بالمسلوب والمغلوب أهل الاسلام وأن يراد بهما أهل الشرك وهو المراد بدليل قوله عليه السلام في رواية اخرى انه كان أسلم فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بأن يجعل من اختلسه الشيطان غير سالب ومختلس لأهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير غالب على أهل الايمان ولما كان المشركون من أهل اللسان فهموا مقصوده و ان كان مفاداً بالتورية فلذلك امروا برده لئلا يفسد عليهم كما أشار اليه عليه السلام بقوله (فقال قريش ان هذا

عبدالله ﷺ أنه كان أسلم .

٥٦٤- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميهمي

عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضل قال : سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول : جاءت فاطمة
عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول و تخاطب النبي ﷺ :

قد كان بعدك أنباء و هنيئة لو كنت شاهد هالم يكثر الخطب

إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

٥٦٥ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ

في المسجد إذ خفض له كل رفيع (١) ورفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر ﷺ

ليغلبنا فردوه) خوفاً من أن يلحق بأهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين هذا الذي ذكرنا
من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول جاءت فاطمة عليها السلام الى سارية في المسجد)
السارية الاسطوانة وهذا بعينه رواية الامامة قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث فاطمة
رضي الله عنها قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وقد كان بعدك انباء وهنيئة * لو كنت شاهدا
لم يكثر الخطب . اننا فقدناك فقد الارض وابلها * فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب ، الهنيئة واحدة
الهنايت وهي الامور الشدائد المختلفة والهنيئة الاختلاط في القول والنون زائدة انتهى ، أقول
سلمهم أهي عليها السلام صادقة في هذا القول أم كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا و ان قالوا صادقة
فسلمهم ما سبب تلك الهنيئة ثم قل من أضله الله فلا هادي له وفي كشف الغمة و اختل قومك لما غبت

(١) وقوله اذ خفض له كل رفيع ، المانع من الرؤية قد يكون حاجباً جسمانياً كالجبل
والجدران ، وقد يكون البعد المفرط والغرض من العبارة رفع كل مانع كأنه قال وقرب له كل
بعيد وهذا الحديث و ان كان من اخبار الاحاد وضعيف الاسناد الا أنه مؤيد بنقل متواتر وهو
أن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجد المدينة وجعل محرابه مواجها للكعبة من غير وسائل
هندسية او نجومية ونظيره ما روى أنه أخبر أهل مكة بما سئلوه عن أسواق الشام و خصوصياتها
بعد ما قرأ عليهم سبحان الذي اسرى وادعى اسرته الى بيت المقدس كما مر في حديث المعراج
قريباً وهو وان لم يكن متواتراً كحديث قبلة المسجد الا ان القرينة تؤيده لان أهل مكة مع شدة
عنادهم وانكارهم وحرصهم على تكذيبه وابطاله لا بد أن يسئلوه عن ذلك وأن يجيبهم حتى يتم عليهم
الحجة وعلى كل حال فيرد على الماديين الغافلين عن الروح والمجردات اذا تصدوا لتوجيه
أمثال هذه الروايات بأن كل جبل في الطريق زال عن مكانه وكل منخفض من الارض علا وارتفع
والمرئي البعيد قلع من مكانه ونقل الى مكان قريب من رسول الله صلى الله عليه وآله وكل ذلك *

يقاتل الكفار قال: فقتل، فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر وأخذ الممنص في بطنه .
 ٥٦٦ - حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن
 الطاطري . عن محمد بن زياد يساع السابري ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله
 عليه السلام يقول : قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين .

وانقلبوا . قوله (قال فقتل) أي قال أبو عبد الله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه و
 آله قتل جعفر وأخذ الممنص في بطنه) الممنص ويحرك وجع في البطن ممنص بضم الميم و كسر
 الفين فهو ممنوس قال القرطبي جعفر كان أكبر من علي بعشرين سنين وكان من المهاجرين الأولين
 هاجر إلى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فعانق رسول الله وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم
 جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل
 فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداه معاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبدله الله من يديه جناحين
 يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذوالجناحين وقتل أيضاً في تلك الغزوة عبد الله بن رواحة
 وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد أميراً قال الزهري وأمره رسول الله
 صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال إن مات زيد فجعفر وان قتل جعفر فمبداً بن رواحة فقتل
 الثلاثة ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال أخواي ومونساي ومحدثاي
 ومؤتة بالهمزة قريبة من أرض البلقاء بالشام وأما بلاهمز فضرب من الجنون . قوله (قتل علي بن
 أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

* كان جسمانياً لزم أن يكون غير رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يرى جعفرأ قتل في مؤتة و
 محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبال وجههم في مكة لان ارتفاع الموانع جسمانياً .
 يوجب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا أن هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه وآله على
 المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغيب والشهادة دون أرواح غيره من حاضري مجلسه
 ويشير إلى ذلك قوله تعالى هو كذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات لان هذا كان فضلاً اختص به
 ابراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لابان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى
 ما ورأها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس في ذلك الوقت جميع ما رآه كما أمر
 في حديث (٤٧٣) ومما رأى هناك جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر يجره
 سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضهم على بعض فيأكل بعضها بعضاً إلى آخره
 أصل شبهة الاكل والمأكل وحيث رأى ابراهيم تلك الجيفة لم يره أحد غيره حين
 كبرت السموات ثم رأى الله تعالى ابراهيم عليه السلام احياء اربعة من الطير
 أذهان اتباعه عليه السلام فاخرج أجزاء كل طير و ميزها بمد
 سورتها على ما فصل في محله (ش) .

٥٦٧- أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره وخطاه مدبصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلقه.

٥٦٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن سندی عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلفوا»؟ قال: لو كان خلفوا كانوا في حال طاعة ولكنهم «خالفوا» عثمان وصاحبه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا: أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا.

٥٦٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن

بالموضع الذي كانت فيه الواقعة. قوله (وخطاه مدبصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه» (أهدب العرف الأيمن) أي طويل العرف وكان عرفه مرسلاً في الجانب الأيمن. قوله (قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وكيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلفوا») كيف سؤال ويحتمل الإنكار وهم قالوا الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزوة تبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلفوا لكانوا في حال الطاعة إذ التخليف يشمر بأنه صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم الموم والظمن (ولكنهم) أي الثلاثة في الآية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وانتحال الخلافة وهم (عثمان وصاحبه) ولما كان لقائل منهم أن يقول ان هذا التفسير يناه في ظاهر قوله تعالى بعده وحتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي برحبها وسعتها وضاقت عليهم أنفسهم، أي من فرط الوحشة والغم ووظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فناب الله عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم لمن تاب و عاد وأجاب عليه السلام عنه بأن حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر) وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (ألا قالوا أتينا) أي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه المدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة خصوصاً في ليلة القدر حتى أصبحوا لأن كل خائف خائف وقدم في باب أنا نزلنا من كتاب العجوة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم وليلة إلا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الضلالة و يزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أنت ليلة القدر فهبوا من الملائكة إلى ولي الأمر عدد خلق الله أو قال قبض الله تعالى من الشياطين بعد

ولي الضلالة فأتوه بالآفك والكذب حتى لعله يصبح وعن أبي عبد الله عليه

أيضاً قال فان كانا أي الأولان ليعرفان تلك الليلة تلك أي ليلة

يقاتل الكفار قال: فقتل، فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر وأخذ المص في بطنه .
 ٥٦٦ - حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن يثع السابري ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : قتل علي بن أبي طالب ﷺ بيده يوم حنين أربعين .

وانقلبوا . قوله (قال فقتل) أي قال أبو عبد الله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه و آله قتل جعفر وأخذ المص في بطنه) ويجرك وجع في البطن مصضم الميم و كسر الفين فهو منموص قال القرطبي جعفر كان أكبر من علي بعشرين سنة وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فمات رسول الله ﷺ وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداه مما أقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذوالجناحين وقتل أيضاً في تلك الغزوة عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد أميراً قال الزهري وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال إن مات زيد فجعفر وإن قتل جعفر فمبداً بن رواحة فقتل الثلاثة ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال أخواي ومونساي ومحدثاي ومؤتة بالهمزة قرية من أرض البلقاء بالشام وأما بالأهمز فضرب من الجنون . قوله (قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

* كان جسمانياً لزم أن يكون غير رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يرى جعفرأ قتل في مؤتة و محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبالة وجوههم في مكة لان ارتفاع الموانع جسمانياً يوجب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا ان هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه وآله على المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغيب والشهادة دون أرواح غيره من حاضري مجلسه ويشير إلى ذلك قوله تعالى هو كذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات لان هذا كان فضلاً اختص به ابراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لابان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى ما وراءها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس في ذلك الوقت جميع ما رآه كما مامر في حديث (٤٧٣) ومارأى هناك جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر يجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضهم على بعض فيأكل بعضها بعضاً إلى آخره وهذا نسل شبهة الأكل والمأكول وحيث رأى ابراهيم تلك الجيفة لم يره أحد غيره حين أراه الله تعالى ملكوت السموات ثم أرى الله تعالى ابراهيم عليه السلام احياء أربعة من الطير بالعيان ليرتفع به الشبهة عن أذهان اتباعه عليه السلام فاخرج أجزاء كل طير و ميزها بعد الاختلاط والبس كل طير تشخصه سورته على ما فصل في محله (ش) .

٥٦٧- أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره وخطاه مدبصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه.

٥٦٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن سندی عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلفوا»؟ قال: لو كان خلفوا كانوا في حال طاعة ولكنهم «خالفوا» عثمان وصاحبه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا: أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا.

٥٦٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن

بالموضع الذي كانت فيه الوقعة. قوله (وخطاه مدبصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه» (أهدب العرف الأيمن) أي طويل العرف وكان عرفه مرسلا في الجانب الأيمن. قوله (قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وكيف تقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا) كيف سؤال ويحتمل الإنكار وهم قالوا الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع خلفوا عن فزوة تبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلفوا كانوا في حال الطاعة إذا التخليف يشعر بأنه صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم اللوم والظعن (ولكنهم) أي الثلاثة في الآية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وانتهج الخليفة وهم (عثمان وصاحبه) ولما كان لقائل منهم أن يقول أن هذا التفسير يناه في ظاهر قوله تعالى بعهده حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي برحبها وسعتها «وضاقت عليهم أنفسهم» أي من فرط الوحشة والغم «وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فتأب الله عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم» لمن تاب وعاد وأجاب عليه السلام عنه بأنه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر) وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (ألا قالوا أتينا) أي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه العدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة خصوصاً في ليلة القدر حتى أصبحوا لأن كل خائف خائف وقدم في باب اننا نزلناه من كتاب المعجزة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم وليلة الا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الضلالة و يزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أنت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر عدد خلق الله أو قال قبض الله تعالى من الشياطين بدهم ثم أروا ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أيضاً قال فان كانا أي الاولان ليعرفان تلك الليلة تلك أي ليلتنا القدر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تلوت «التائبون العابدون » فقال : لا ، اقرأ التائبين العابدين - إلى آخرها - ، فستل عن العلة في ذلك ، فقال : اشترى من المؤمنين التائبين العابدين .

٥٧٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هكذا أنزل الله تبارك وتعالى «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم » ،
٥٧١ - محمد ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام «فأنزل الله سكينته على

وآله من شدة ما تداخلهما من الرعب والادلالة صريحاً في تعلق على الثلاثة بتاب الله على الرجوع عن ذنوبهم ودفعتها لجواز أن يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا الادلاله عليه في قوله تعالى «فتاب الله عليهم ليتوبوا» لجواز أن يراد أنه أنزل قبول توبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيد ما ذكره عليه السلام أنه تعالى بعد ذمهم حث المؤمنين على التقوى والكون مع الصادقين فقال : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » في إيمانهم وعبودهم ونياتهم وأقوالهم في جميع أحوالهم ولا ريب في أن الموصوفين بهذه الصفات هم أهل العصمة عليهم السلام قوله (التائبون العابدون الساجدون الراكون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) في الكشاف والبيضاوي التائبون رفع على المدح أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون أو على الابتداء وخبره محذوف أي التائبون من أهل الجنة وان لم يجاهدوا أو خبره ما بعده أي التائبون هم العابدون إلى آخره والساجدون الصائمون شبهوا بذوى السياحة في الأرض في امتناعهم من الشهوات وقيل هم الساجدون للجهاد أو لطلب العلم (فقال لأقر التائبين العابدين إلى آخرها ، فستل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين) التائبين أشار إلى أنه بالجر صفة للمؤمنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي وقد قرأه كذلك بعض القراء قال في الكشاف قراءة عبدالله وابن التائبين بالياء إلى والحافظين نصباً على المدح أو جراً صفة للمؤمنين انتهى قوله (قال هكذا أنزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من أنفسنا) أي من جنسنا في كونه بشراً مثلنا (عزيز عليه ما عنتنا) أي شاق شديد على ذلك الرسول عنقنا أي ائتمنا وهلاكنا ودخول المشقة علينا ولناؤنا الشدة والوهي والانكسار لكامل شدة علينا (حريص علينا بالمؤمنين) أي حريص على إيماننا وإصلاح أمرنا وعدم تجاوز أحد منا عن دينه الحق (رؤف رحيم) قيل الرأفة شدة الرحمة فهي أبلغ من الرحمة وإنما قدمت لرعاية الفواصل ، أقول ويمكن أن يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب للرأفة وكان المراد أنه تعالى أنزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصديقاً له

كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل: «ويعحو الله الباطل ويحق الحق» بكلماته (يقول: الحق لأهل بيتك الولاية) إنه عليم بذات الصدور «ويقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل: «وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أقتاتون السحر و أنتم تبصرون» وفي قوله عز وجل «والنجم إذا هوى» قال: أقسم بقبض محمد إذا قبض «ماض» صاحبكم (بتفصيله أهل بيته) وما غوى وما ينطق عن الهوى» يقول: ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل: «إن هو إلا وحي يوحى» وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: «قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم» قال: لو أنى أمرت أن أعلمكم التذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم

فأدته (فقالوا وما هو الا شيء يتقوله) في القاموس تقول قولاً ابتدعه كذباً (أم يقولون افترى على الله كذباً) أى يقول المنكرون للولاية افترى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذباً (فإن يشأ الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم) انكار لكون ما أوجب عليهم من الاقرار بفضل أهل بيته ومودتهم افتراء على الله و اشعار بأن ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله لم يتكلم بشيء منهما (وقد قال الله عز وجل يعحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته) يحتمل وجوهاً الاول انه لو كان ما قاله صلى الله عليه وآله افتراء لمعناه ومحققه اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده هذا ما ذكره بعض المفسرين ، الثاني محق الباطل وهو الافتراء عن قلبه المظاهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه ، الثالث محو الباطل وهو ما قدره المنافقون من ردة ولاية أهل البيت واثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل ويريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون ، وقوله (يقول الحق لأهل بيتك الولاية) ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اما خبر للحق أو بدل عنه (واسروا النجوى) تعلق الاسرار بالنجوى دل على الباطل فيها لثلاثين به أحد (الذين ظلموا) بدل عن واد النجم أو فاعل لاسروا والواو لامة الجمع أو مبتداه والمتقدم خبره أو منصوب على الذم و الى هذه اشار جماعة من المفسرين (هل هذا الا بشر مثلكم اقتاتون السحر وانتم تبصرون) بدل من النجوى أو مقول لقول مقدر وأرادوا بالحصر نفى الرسالة عنه لزعمهم أن البشرية تنافيها وقصدوا به أن كل ما جاء به عن الولاية وغيرها كذب وان ما جملته دليل على صدقه لكونه ممجراً كالقرآن سحر، وان البصير العارف لا ينبغي أن يحضر السحر ويتبعه (والنجم اذا هوى) اطلاق النجم على محمد صلى الله عليه وآله من باب الاستعارة والتشبيه

بموتى لتظلموا أهل بيتى من بعدى ، فكان مثلكم كما قال الله عز وجل* : « كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله ، يقول : أضاءت الأرض بنور محمد كما تضيء الشمس فضرب الله مثل محمد ﷺ الشمس ومثل الوصي* القمر وهو قوله عز وجل* : جعل- الشمس ضياء والقمر نوراً » وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » وقوله عز وجل* « ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » يعني قبض محمد ﷺ وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل* : « وإن تدعهم إلى

في الاهتداء به (لو أن عندى ما تستمعلون به لقضى الامر بينى و بينكم) أى لاهلكتكم و ضربت أمناقكم (قال لو أنى امرت أن أعلمكم - آء) تأويل للشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ودلوه هنا اما على قاعدة اللغة أو على قاعدة المعقول فعلى الاولى يستثنى نقبض المقدم ليعلم أنه سبب لانقضاء التالى فى الخارج لالعلم بانقضاءه وعلى الثانية يستثنى نقبض التالى ليحصل العلم بانتفاء المقدم (فكان مثلكم) الخطاب للمنافقين والفاء المنفريع (كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه به أمراً محسوساً ظاهراً لا حاجة فيه الى توضيحه أشار الى توضيح المشبه بقوله (يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله - آء) حاصله أضاءت الأرض أو اريد بها قلوب أهل الاسلام مجازاً بنور محمد صلى الله عليه وآله فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوق المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة حال المستوقد ، ثم شبه محمد صلى الله عليه وآله بالشمس ونوره بنورها فى الاضاءة وشبهه بالقمر ونوره بنوره فى كونه مستفاداً من نور النبي صلى الله عليه وآله ووقوعه فى ظلمة جهالات المنافقين وشبهات المماندين فقال (كما تضيء الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس) فى الاضاءة (ومثل الوصى القمر) فيما ذكر (وهو قوله عز وجل* وجعل الشمس ضياء والقمر نوراً) ظاهر وباطنه مأمور وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) فيه استمارة تسمية له وجه ظاهر و تأويل اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء على ان الظلمة أصل والنهار طار عليها ساتر لها يكشط الجند وازالته عن الشاة والوجه هو ترتيب أمر على أمر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور المحم على كشط الجند ، وأما التأويل وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد صلى الله عليه وآله وازالة نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها بده (وقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) له أيضاً ظاهر وتأويل مثل مأمور أشار الى التأويل بقوله (يعنى قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة) ظلمة الجهل والكفر والنفاق (فلم يبصروا فضل أهل بيته)

الهدى لا يسمعون و تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون .
 ثم " إن رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي " و هو قول الله عز وجل : « الله نور السموات والأرض » يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته و هو نور [ي] الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمد ﷺ والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله : « المصباح في زجاجة » يقول : إنني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي " كما يجعل المصباح في الزجاجة . « كأنها كوكب دري » فأعلمهم فضل الوصي ، « توقد من شجرة مباركة » فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام و هو قول الله عز وجل : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » وهو قول الله عز وجل : « إن الله اصطفى آدم

لا حاطة الظلمة بهم (وهو قوله عز وجل وان تدعهم الى الهدى لا يسمعون دعاءكم) الولاية داخله في الهدى لانها أعظم افراده ونفى السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاها فهم كالصورة المنقوشة في الجدار (يقول أنا هادي السموات والأرض) أي أهلها واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة والوجه ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولثلاثتهم التخصيص بالبعض (مثل العلم الذي أعطيته - اه) تفسير لقوله مثل نوره كمشكاة وهي ما توضع فيه المصباح وهو السراج وإشارة الى ان النور هنا مستعار للعلم وقوله (مثل المشكاة) إشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه الى تقديره والمصباح النور الذي فيه العلم ، العلم بدل عن النور واطلاق المصباح على العلم استمارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات كما أن المصباح سبب لظهور المحسوسات وقوله (المصباح في زجاجة - آ) أي في قنديل من الزجاج شبه الوصي بالزجاج في شفافيته وزهرته وبيضه وانارته وضبطه لانوار العلوم وقوله ، (كما يجعل المصباح في الزجاجة) إشارة الى أن تلك الاستعارة تمثيلية مبتنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (كانها كوكب دري) أي مضى لاهع منسوب الى الدر في الضياء والصفاء و قرى بكسر الدال و شد الياء من الدر و هو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام أو يدفع بعض ضوئه بعضاً من كثرة لعمانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في المشبه أشد وأقوى (فأعلمهم فضل الوصي) يجعل علم النبي فيه ووصفه بما ذكر (توقد من شجرة مباركة) قرىء توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما واسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثاني الى المصباح وتكبير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وتولد الانبياء والاصياء منها للتنظيم (وهو قول الله عز وجل) هو إشارة الى كون إبراهيم عليه السلام شجرة مباركة أو كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) أي محمود في

ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
 عليم ، لاشرقية ولاغربية « يقول : لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى
 فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل : « ما كان
 ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين » قوله

كل فعاله مجيد بالاحسان و افاضة الخيرات الى عباده و قد وقع هذا الخطاب الشريف
 عند البشارة باسحاق وقد تولد من اسحاق انبياء و اوصياء منهم خاتم الانبياء و افضل الواصلين و لا
 بركة اعظم منه (وهو قول الله ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين)
 لما وحب الله تعالى قبل هذا القول متصلاً به طاعته و طاعة رسوله و بين أنها جالبة لمحبهه تعالى حيث
 قال « قل اطيعوا الله و اطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » أشار بهذا القول الشريف
 الى وجوب طاعة من اصطفاه و خصه بالكمالات الجسمانية و الملكات الروحانية و بين مواضعه
 دون ما اختاره الخلق و آل ابراهيم اسماعيل و اسحاق و اولادهما و دخل فيهم نبينا و اولاده الطاهرون
 عليهم السلام و آل عمران موسى و هرون و ينتهي نسبهما الى لاوى بن يعقوب و عيسى و مريم بنت
 عمران و من اجدادهما داود و سليمان و ينتهي نسبهما الى يهودا بن يعقوب قيل كان بن العمرانين
 الف و ثمانمائة سنة (ذرية بعضهم من بعض) قال القاضي هذا حال اوبدل عن الاولين او منهما و من
 نوح بمعنى أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضهم من بعض و قيل بعضهم من بعض في الدين (والله سميع
 عليم) سميع باقوالهم عليم بأعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً القول و العمل كذا ذكره القاضي
 وغيره . أقول اذا كانت الرسالة و الخلافة و الولاية من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء
 باسلفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده و صيرورتها باختيار الخلق و الله يهدي من يشاء
 الى سواء السبيل (لاشرقية ولاغربية) يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب و لانصاري فتصلوا
 قبل المشرق) الفاء في الموضعين تفريع على المنفى و الظاهر أن هذه الجملة صفة لشجرة لان اتصاف
 تلك الشجرة بهذا السلب مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله (وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام)
 و هو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كيف (وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) و
 هذا الكلام تحقيق و تقرير للسلب المذكور (ولكن كان حنيفاً) ماثلاً عن الباطل الى الحق
 (مسلماً) منقاداً لله تعالى في جميع الامور (و ما كان من المشركين) كاليهود و النصارى حيث
 أشركوا بالله تعالى باتخاذ عذير و عيسى الهين قال القاضي تنازعت اليهود و النصارى في ابراهيم
 و زعم كل فريق أنهم منهم فنزلت قوله تعالى « يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم » و زعم كل
 فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى « يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم » و ما نزلت التوروية
 و الانجيل الا من بعده و المعنى ان اليهودية و النصرانية حدثت بنزول التوروية و الانجيل
 على موسى و عيسى و كان ابراهيم قبل موسى بالف سنة و قبل عيسى بالفين فكيف يكون عليهما ثم قال

عز وجل: يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»
يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون
«يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول:
يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولولم ينزل عليهم ملك.

٥٧٥ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن
علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله
عز وجل: «سريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال:
يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الأفاق انتقاص الأفاق عليهم فيرون قدرة الله
عز وجل في أنفسهم وفي الأفاق، قلت له: «حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: خروج
القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه.

٥٧٦ - محمد بن يحيى، والحسين بن محمد جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن عباد بن
يعقوب، عن أحمد بن إسماعيل، عن عمرو بن كيسان، عن أبي عبد الله الجعفي قال: قال
لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون، قال: لكن
رباطنا رباط الدهر ومن ارتبط فيما دابته كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، و
من ارتبط فيما سلاخاً كان له وزنها ما كان عنده، لا تجزوا من مرة ولا من مرتين ولا

عز وجل تصريحا ما كان إبراهيم يهوديا - الآية (يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم - اه) هذه
استعارة تمثيلية ولا يخفى لطفها على المتدرب في البيان.

قوله (قال يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الأفاق انتقاص الأفاق عليهم) لعل المسخ
إشارة إلى ما روي عنهم عليهم السلام «أن كل من مات من بني أمية مسخ وزغا عند موته» وشاهد ذلك
من حضرة و قد مر، وانتقاص الأفاق إشارة إلى غلبة أبي مسلم وبني عباس عليهم أوالى غلبة
الصاحب عليه السلام عليهم والتجائهم إلى حاكم الروم وهو نصراني ورده إياهم بعد تنصرهم إلى
الصاحب عليه السلام فيقتلهم جميعا وقد مر أيضا قوله (كم الرباط عندكم قلت أربعون - آه)
الرباط والمرابطة في الأصل الإفاعة على جهاد العدو وارتباط الخيل واعدادها وقال بعض
الأصحاب هو الارصاد في أطراف بلاد الاسلام للاعلام بأحوال المشركين على تقدير هجومهم و
هو مستحب كفاي وأقله ثلاثة أيام ولا يستحق ثوابه دونها وأكثره أربعون يوماً فان زاد كان له
ثواب المجاهدين وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح واستعمالها و مزاولتها المعبرة
لتحصل ملكة واستعداد للمقتال مع الأعداء عند ظهور القائم عليه السلام ثم رغب في الصبر وترك
القتول بعدم نزول النصر في بعض الأزمان فإنه لا بد من نزوله في وقت وفي المثل المشهور الامور

من ثلاث ولامن أربع فانما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني اسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فأنني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فماضوا بسيف ولاطعنوا برمح حتى انهزموا ، ثم أوحى الله إليه أن ادع قومك الى القتال فأنني سأنصرك فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله تعالى إليه اما أن يختاروا القتال أو النار ، فقال : يارب القتال أحب الي من النار فدعاهم فأجابهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فماضوا بسيف ولاطعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم .

٥٧٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، والنوفلي ، وغيرهما يرفونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام ويقول : ما من أحد الا وبه عرق من الجذام فاذا أصابه الزكام قمعه .

٥٧٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزكام جند من جنود الله عز وجل يبعثه الله عز وجل على الداء فيزيله .

٥٧٩- محمد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن محمد بن عبد الحميد باسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من أحد من ولد آدم الا وفيه عرقان : عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص فاذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عز وجل عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء : واذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الداء ما ميل حتى يسيل ما فيه من الداء ، فاذا رأى أحدكم به زكاما أو دما ميل فليحمد الله عز وجل على العافية وقال : الزكام فضول في الرأس .

٥٨٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن رجل قال :

مرهونة بأوقاتها فقال (لا تحزوا من مرة) في القتال وعدم نزول النصر (ولامن مرتين ولامن ثلاث ولامن أربع) كألمرة ناظرة الى زمان على عليه السلام والثانية الى زمان الحسن عليه السلام والثالثة الى زمان الحسين عليه السلام والرابعة الى زمان زيدلانه لوغلب لرد الحق الى أهله كما روى أوالى زمان الرضا عليه السلام على احتمال بعيد أو ذكرها من باب الاستطراد المعروف في الكلام ، قوله (لا يتداوى من الزكام) في القاموس الزكام بالضم فضول رطبة تجلب من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين .

دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وهو يشتكي عينيه فقال له : أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة : الصبر والكافور والمر ؟ ففعل الرجل ذلك فذهبت عنه .

٥٨١- عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرّة ، قال : نعم و تراه مثل الحب ، قلت : إن بصرها ضعف ، فقال : اكحلها بالصبر والمر والكافور أجزاء سواء فكحلناها به فشفيت .

٥٨٢- عنه ، عن أحمد ، عن داود بن محمد ، عن محمد بن الفيض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عند أبي جعفر يعني أبا الدّ وانيق فجاءته خريطة فحلمها ونظر فيها فأخرج منها شيئاً فقال : يا أبا عبد الله أتدرى ما هذا ؟ قلت : ما هو ؟ قال : هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طنبنة - شكّ محمد - قلت : ما هو ؟ قال : جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد وهو جيد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب باذن الله عز وجل قلت : نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله ؟ قال : فلم يسألني عن اسمه ، قال : وما حاله ؟ فقلت : هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه فهو يبكي على ذلك النبي عليه السلام وهذه القطرات من بكائه وله من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار ولا يوصل إلى

قوله (فقال له أين أنت من هذه الأجزاء الثلاثة الصبر والكافور والمر) الصبر ككتف عصارة شجرة مرو الكافور صمغ شجرة وما كان منه حلال وهو الكبار التي لم يقع في التراب لاحاجة له إلى النار وهو الكافور الخام المستعمل في الحنوط وما كان منه صغار و وقع في التراب يلقي في قدر فيه ما يغلى لتمييز من التراب كما ذكره بعض الأصحاب وهو في اللغة أيضاً نبت طيب له نور كنور الأبقوان وغلاف الكرم قبل ظهور نوره وطلع النخل أو عاؤه وطيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه أبيض ويوجد في أجوافه الكافور وهو أنواع ولونها أحمر أما تبيض بالتصعيد فليتأمل في تعيين المراد منه ، والمر بالضم دواء معروف نافع للسمع والمقارب ولديدان الامعاء ، قوله (كانت لنا فتاة) أي جاريت شابّة (ترى الكوكب مثل الجرّة) وهي بالفتح الاناء المعروف من الخزف والتشبيه باعتبار الحجم أو الشكل (قال نعم و تراه) الان (مثل الحب) وهو بالضم الخابية فارسي معرب . قوله (قال هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طنبنة) إفريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبالة الاندلس و طنجة بلد بشاطى ساحل المغرب و طنبنة بالنون بعد الياء بلد قرب دمياط ، وقوله (جزء الاندلس و طنجة بلد بشاطى ساحل المغرب و طنبنة بالنون بعد الياء بلد قرب دمياط ، وقوله (جزء

تلك العين .

٥٨٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سليم مولى علي بن يقطين أنه كان يلقي من رمد عينيه أذى قال : فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده : ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور رباحي وجزء صبراصقو طري يدقان جميعاً و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمد الكحلة في الشهر تحدر كل داء في الرأس وتخرجه من البدن ، قال : فكان يكتحل به فما اشتكى عينيه حتى مات .

حديث العابد

٥٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن سنان ، عن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عابداً في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم : أنا له ، فقال : من أين تأتبه ؟ فقال : من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرب النساء ، فقال له آخر : فأنا له ، فقال له : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية الشراب واللذات قال : لست له ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية البر قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاه يصلي قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح ، فنحو إلى الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغرت عمله ، فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال : يا عبد الله إنني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة ؟ قال : أدخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطاها

كافور رباحي) في القاموس الرباحي جنس من الكافور وقول الجوهرى الرباح دويبة يجلب منها الكافور وخلف وأصلح في بعض النسخ وكتب بلدبدل دويبة وكلاهما غلط لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حركه فينشر ويستخرج . أقول بيان غلطه مذكور في كتاب حياة الحيوان أيضاً وفيه تأمل فتأمل (و جزء صبراصقو طري) في القاموس سقطرى بضم السين والقاف ممدودة ومقصورة واسقطرى جزيرة ببلاد الهند على يسار الجاني من بلاد الزنج والعامية تقول سقطرة يجلب منها الصبر ودم الاخوين . قوله (حديث العابد) دل على أن للشياطين

درهمين ونل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ما أدرى ما الدرهمين ؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشده الناس وظنوا أنّه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت : أدخل وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له : يا عبد الله إن ترك الذنوب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف فانك لا ترى شيئاً فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب : اُحضروا فلانة فانها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لأعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلوا عليها فأنى قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتثيبتها عبدي فلاناً عن معصيتي .

٥٨٥- أحمد بن محمد بن [أحمد] عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان مدارفأ لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوماً من الأيام فدفعت إليه نصالاً من غزل وقالت له . ما عندي غيره انطلق ببعه واشتر لنا شيئاً نأكله ، فانطلق بالنصل الغزل لبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشتريين قد قاموا وانصرفوا ، فقال : لو أتيت هذا الماء فتوضأت

تصرفات غريبة فلا ينبغي الغفلة عن مكرهم وان ترك الذنوب أهون وأسهل من طلب التوبة لان النفس قبل الذنوب أشد صفاء منها بعده ولا ريب في أن العبادة مع صفائهما أسهل من العبادة مع ظلمتها مع أن للمتوبة أسباباً وشرائط قد لا يتحصل فليس كل من طلب التوبة وجدها وان من هدى مؤمناً ونجاه عن الضلالة فهو من أهل الجنة وان كان فاسقاً آكلأ أموال الناس حراماً والتثبيط من الشيء التعويق عنه والمنع منه قوله (كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفاً - اه) المحارف بفتح الراء المحروم الذي اذا طلب الرزق لم يجده والنصل الغزل وقد خرج من المغزل وفي الحديث فوائد الاولى أن الصبر على الفقر يوجب الفرج الثانية أن ما وجد في جوف السمكة من اللؤلؤ و نحوه فهو لو اجد له للبايع ، الثالثة أنه لا ينبغي رد السائل عن النعمة المتجددة اذ ربما يكون اختياراً من الله تعالى ، الرابعة أن اعطاء السائل شكرها ثم الظاهر أنه لا دلالة في اظهار الملك أنه ملك على كون ذلك الرجل نبياً أو رسولا كما وقع مثل ذلك بالنسبة الى سارة و مريم عليهما السلام والله يعلم .

منه وصيبت عليّ منه وانصرفت فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة رديئة قدمكثت عنده حتى صارت رخوة منننة فقال له : بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك ، قال : نعم ، فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب ويقول : يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل : ادخل فدخل فقال له : خذ إحدى الكيسين فأخذ إحداهما وانطلق فقالت له امرأته : سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال له الرجل : أدخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال : كل هنيئاً مريئاً ، إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أريد ربك أن يملوك فوجدك شاكرًا ، ثم ذهب .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

٥٨٦- أحمد بن محمد ، عن سعد بن المنذر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام - ورواه غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنه خطب بذي قار - فحمد الله وأثنى عليه :
ثم قال : أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا عليه السلام بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته ، ومن عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته ، و

قوله (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام) فيها نصيحة بالذلة للانقطاع عن الخلق إلى الله تعالى وبيان لفساد الزمان وأهله بعده عليه السلام وحش على كثرة الذكر والدعاء لدفع ضرر الأعداء وعلى التمسك بدين الحق والرجوع إلى أهل العلم (خطب بذي قار) هو موضع بين كوفة و واسط (ثم قال أمّا بعد الحمد لله والثناء عليه فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالحق) وهو كل ما أوحى إليه وجاء به أو القرآن أو هداية الخلق وإرشادهم (ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته) فإن الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره تعالى كغزير و عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر في كتاب العلم من الأصول ، ومن عهود عباده إلى عهوده) العهد الوصية والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة و لعل المراد بعهود العباد ما قرروه بينهم وتماهدوا عليه مما فيه سخط الله تعالى وبعهود الله تعالى كل ما قرره عليهم وفيه رضاه (ومن طاعة عباده إلى طاعته) المراد بطاعة العباد الانقياد لهم فيما لا يجوز عقلا ونقلا وطاعته

من ولاية عباده إلى ولايته ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ، عوداً و بدءاً وعذراً ونذراً ، بحكم قد فصله وتفصيل قد أحكمه وفرقان قد فرقته وقرآن قد بيّنه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرؤا به إذ جهدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم

تعالى الانقياد والتسليم له في كل ما أراد منهم (ومن ولاية عباده الى ولايته) المراد بولاية العباد ولاية الكافر والمنافق والفاسق من حيث أنه فاسق وبولايته تعالى ولايته و ولاية الرسول وأهل البيت عليهم السلام والشرع نفى بعض الولايات وأثبت بعضها (بشيراً) بالثواب والكرامة وما يوجب الوصول اليهما (ونذيراً) من العقاب والشقاوة وما يوجب الدخول فيهما وهما حالان عن محمد صلى الله عليه وآله (وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً) لكونه نوراً في الذات والصفات وبانارته ظهر الحق وارتفع الجهالات (عوراً وبدءاً) أي هو بهذين الوصفين في حال عوده إلى الله وابتداء وجوده من الله فبنوره اهتدى من اهتدى في الدنيا ونجى من نجى في الآخرة (عذراً أو نذراً) علنان للبعث ومصدران لعذراً اذا محوت الاساءة وطمستها و أنذرت انذاراً و نذراً اذا علمته وحذرتة وخوفته يعني بعثه لاجل محو اساءة المطيعين لانه رحمة للمؤمنين وانذار المخالفين وتخويفهم على مخالفتهم ويحتمل أن يراد بالاول أنه بعثه لاجل أن يكون له عذر في عقوبتهم و تذبذبهم كما قال «وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا» ونظيره ما روى عنه صلى الله عليه وآله من طريق العامة «من يذرنى عن رجل قد بلغنى عنه كذا وكذا أى من يقوم بعذرى ان كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى والله اعلم (بحكم قد فصله) تفصيلاً رافعاً للاشتباه والحكم هنا شامل للاحكام الشرعية والاحكام الوضعية والجار متعلق ببعث (وتفصيل قد أحكمه) أى أتقنه على رجه لا يجوز تبديله ولا أن يقال خلافه أحسن منه ولعل التفصيل اشارة الى أنواع الفقه مثل الطهارات والعبادات والايقاعات والمعقودات وغيرها (وفرقان قد فرقته) الفرقان من أسماء القرآن سمي به لانه فارق بين الحق والباطل والحلال والمحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما و «فرقه» بالتخفيف أحكمه وبالتشديد أنزله في أيام متفرقة ليسهل على القلب واللسان والسمع تحملها (و قرآن قد بينه) أى بين ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ومجمله ومنفصله وكل ما فيه (ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه) في ذكر الرب توبيخ لهم على الغفلة إذ جهل المرربوب بربه دليل واضح على غاية حماقته (وليقرؤا به إذ جهدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه) الظاهر أن المراد بالعلم العلم التصورى وبالاقرار التصديق بوجوده وبالاثبات الاقرار بوجوده لسانافيه اشعار بأن العباد قبل البعثة لكونهم واغلبين في الجهالة لم يدخل في قلوبهم تصور الصانع فضلا عن الاخيرين، ويحتمل أن يراد بالعلم العلم بصفاته وبالاقرار التصديق بوجود ذاته وبالاثبات اثباتها على نحو ما نطقت به السنة الشرع إذ بمجرد معرفة الذات والصفات بدون معرفة وجه الارتباط بينهما

سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الآيات وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وكيف رزق وهدى وأعطا . وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع و يرى .

لا يتحقق معرفة الصانع والتوحيد المطلق وقد بينا ذلك مفصلا في شرح التوحيد (فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه) التجلى الانكشاف والظهور و سبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر ومن ابتدائية كما في قوله « انه من سليمان » وقوله تعالى « من المسجد الحرام » وهي مع مدخولها قرينة لصرف التجلى عن ظاهره الى خلافه ومعناه انكشف وظهر لهم في كتابه عن- الحجب المظلمة الطبيعية من غير أن يكونوا رأوه بالرؤية العينية لانها عليه محال كما مر في كتاب التوحيد بل ظهر فيه بسبب اظهار عظمته المطلقة وقدرته الكاملة و حكمته البالغة بذكر ايجاد الكائنات من الارضين والسموات والنجوم الثوابت والسيارات وخلق الانسان ومراتبه و خلق الجبال والبحار وأنواع الحيوانات الى غير ذلك مما لا تبليغه عقول العقلاء ولا تدركه فحول العلماء مع عبارات شريفة ومعاني لطيفة متصفة بالايجاز والاعجاز وينبى ان يعلم أن تجليه تعالى أمر يمكن ادراكه ولا يمكن وصفه وبيانه وأن مراتبه متفاوتة غير محصورة وأنه يختلف بالنسبة الى واحد في بعض الاحوال والاوقات (فأراهم حلمه كيف حلم) كيف هنا للتعجب وحلمه تعالى يعني تأنيه وتثبته عن عقوبة المبدع استحقاقه اما العلم به بأنه سيرجع أو بأنه سيولد منه ولد صالح اولاستدراجه .

(وأراهم عفوه كيف عفى) عن السيئات بالتوبة والشفاعة أو الدعاء والاستغفار أو بدونها تفضلا لمن هو أهل له في الجملة (وأراهم قدرته كيف قدر) على الممكنات و ايجادها و ابقائها و افنائها بمجرد ارادته من غير روية ولا آلة (وخوفهم من سطوته) وبطشه كما قال « ان بطش ربك لشديد » (وكيف خلق ما خلق من الآيات) الدالة على وجوده وعظمته وقدرته و تديره و حكمته (ومحق من محق من العصاة بالمثلات) كقوم نوح وموسى وهود وصالح ونمود ولوط وأخرا بهم المذكورة في القرآن الكريم ، والمثلات جمع المثلة بضم التاء وسكونها وهي العقوبة الشديدة (واحتصد من احتصد بالنقمات) الاحتصاد قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة وهي المكافاة بالعقوبة (وكيف رزق وهدى) الى طريق الحق وسبيل الرزق (وأعطى) كرشء خلقه وكماله وما يرفع به حاجته و يناسب حاله والتفكر في تفاسيله خارج عن طوق البشر وموجب للتو له والتحير (وأراهم حكمه كيف حكم) اذ أراهم بما ركز فيهم من البصيرة العقلية أن حكمه في كل شيء نافذ بلا مانع به مجرد الارادة والقضاء

فبعث الله عز وجل محمداً ﷺ بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذ اتلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه و ليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، و ليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته حتى تماثل بهم الأهواء وتوارثوا

فلا يشكل عليه شيء من حيث الابداع والافتاء والامانة والاحياء (وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى) من الاقوال الكريهة في الذات والصفات والتوحيد وغيرها والاعمال القبيحة الدالة على ضعف اليقين وعدم الاهتمام بالدين والصبر ليس للمعجز عن الاخذ بل لما ذكر سابقاً (فبعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله بذلك) دل مع السابق على أن سنة الله جرت على اكمال الحجة على العباد باعطاء العقل وارسال الرسول (ثم انه سيأتي عليكم من بعدي زمان - آه) اشارة الى زمان خلفاء بنى امية وبنى عباس وامرائهم المشيومة واضرابهم الى يومنا هذا (والسلعة) بالكسر المتاع وما يتجر به (والبور) والبوار الهلاك وكساد السوق والمراد بحق تلاوة الكتاب رعاية لفظه و معناه جميعاً (ونفاق البيع) بفتح النون رواجه والتحريف التغيير وصرف الشيء عن وجهه الى وجه باطل كتحرير آيات الاحكام والولاية عن مواضعها (وانكى) مثل أخرى من النكابة بفتح النون وهو القبح والجراح والقتل والعقوبة او مثل املاء من النكاه بهمز اللام و هو قشر القرحة قبل أن تبرأ والمراد على التقديرين أن الهدى أشد مولم في ذلك الزمان (والضلال) بتخفيف اللام أو بتشديده على احتمال جمع ضال (فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته) كان المراد بالكتاب معانيه ومقاصده وأحكامه وضميره الفاظه وعباراته وكلماته على سبيل الاستخدام و كون المراد من الجملة والحفظ علماء الكتاب ونبذهم اياه باعتبار كساد سوقه وعدم رواجه بعيد و في ترك القنابذ أو لاوذكر التناسي ثانياً فائدة لطيفة هي الائمة الى أن الكتاب يطلبهم فالنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو ينساهم كما أنهم نسوه ومن المشهورات ان لم تردني لم أردك (حتى تماثل بهم الاهواء) كان تماثل أصله تمايلت بالنقل كما في شاكي السلاح ثم بالقلب والحذف أو تماثلت بالقلب والحذف من الملو وهو السير الشديد والباء للتعدي أي سيرتهم الاهواء وبالعكس في طريق الباطل أو تماثلت بتخفيف الهمزة بمعنى تعاونت و تساعدت أو تماثلت بالثاء المثلثة لو ثبتت روايته بمعنى تداهن وتلاعب وفي بعض النسخ عال بالعين المهملة بمعنى مال (وتوارثوا ذلك من- الاباء) اشارة الى أن ذلك المذكور من الخصال القبيحة شنشنة اتخذها الابناء من الاباء و الى

ذلك من الالباء و عملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً فباعوه بالبخرس و كانوا فيه من الزاهدين ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منقيان و صاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو ، فحبذا ذاك صاحبان واهماً لهما و لما يعملان له ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم و ذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا ، وقد

استمرارها و طول مدتها و قد ذمهم الله عز وجل عليها في مواضع عديدة من القرآن الكريم (و عملوا بتحريف الكتاب كذباً) على الله و على رسوله و تكذيباً لحملته و حفظته و من تبعهم (فباعوه بالبخرس) وهو الزيف أو النقص فانهم استبدلوه بالدنيا و الدنيا كلها بخس فكيف ما وجدوه منها بسبب التحريف في أعمارهم القصيرة ، وفيه ايماء الى ان ذلك صدر منهم عن قصد (و كانوا فيه من الزاهدين) الراغبين عنه لجهلهم بقدره و منزلته فحالهم كحال من له جوهرة نفيسة لا يعرف قدرها و لا قيمتها فيبيعها بثمن يسير لا قدره و يظن أنه ربح فيه وفيه امامته لبق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف ، أو بمحذوف يبينه الزاهدين ان جعل بمعنى الذي لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (فالكتاب و أهل الكتاب) الحامل له العالم العامل به و هم أهل العصمة عليهم السلام و من تبعهم (في ذلك الزمان طريدان منقيان) تأكيد أو الاول الطرد و الابعاد عن المعاشرة و الثاني النفي عن البلد (و صاحبان مصطحبان في طريق واحد) وهو طريق الحق و فيه أيضاً تأكيد أو الاول من الصحبة بمعنى المعاشرة و الثاني من الصحبة بمعنى الحفظ و كل منهما يحفظ الاخر عن الضياع (لا يؤويهما مؤو) أي لا ينزلهما أحد في منزله ، وفي المذهب الالباء جادادن أو لا يرق لهما ذورقة (فحبذا ذاك صاحبان واهماً لهما و لما يعملان له) من قرب الحق و دخول الجنة و السعادة الابدية روت العامة من ابتلى فصر واهماً واهاً في القاموس واهاً و يترك تنوينه كلمة التمتع من طيب شيء و كلمة تلهف و في النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلهف و قد توضع موضع الاعجاب بشيء يقال واهاً له و قد ترد بمعنى التوجع و قيل التوجع يقال فيه آها و منه ان يكن خيراً فواها و اها و ان يكن شراً فآها آها (فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس) من حيث الوجود و التعزيز و اللوازم الجسمانية (وليسوا فيهم) من حيث العمل و الاتصاف بالكمالات الروحانية (و معهم) من حيث الخلطة و المباشرة الظاهرة (وليسوا معهم) من حيث الالفة بينهم و الكراهة الباطنة فالاثبات من جهة و السلب من جهة اخرى و لما كان الاثبات في الموضوعين ظاهراً لا يحتاج الى دليل أشار الى دليل السلب فيهما بقوله و ذلك (لان الضلالة لا توافق الهدى و ان اجتمعا) على الوجه المذكور لان الضدين لا يجتمعان في محل واحد و كذا المتصف بهما و سر ذلك أن الانسان مركب من جوهرين جوهر جسماني و جوهر روحاني و الاخير مفقود فيهم فالاجتماع باعتبار الاول و عدمه باعتبار الثاني ، وقد أوضحنا ذلك في شرح الاصول

اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة قدولوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشاء والقتل كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره ، يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهود ملك إلى عهود ملك ، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون وإن كيدته متين بالأمل والرّجاء . حتى توالدوا

ثم أشار الى بعض أوصافهم الذميمة بقوله (وقد اجتمع القوم على الفرقة) من الحق و اهل (وافترقوا عن الجماعة) فصارت طائفة مشبهة وطائفة مجسمة وطائفة معتزلية و طائفة أشعرية وطائفة حنبلية الى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الاسلام وبالجملة لم يكتفوا بالفرقة عن أهل الحق بل افترقوا في أنفسهم بفرق كثيرة و جماعات متعددة وللعبارة احتمال آخر فتأمل (قدولوا أمرهم وأمر دينهم) الظاهر أن ضميرهم راجع الى القوم وهم الفرق العالة وأن المراد بالامر الامر المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والاخرة واحتمال عوده الى أهل الكتاب و هم الفرقة المحقة بعيد (من يعمل فيهم المنكر والمنكر والرشاء) بكسر الراء و ضمها جمع الرشوة مثلثة وهي الجمل ورشاء اعطاء اياها، ارتشى أخذها واسترشى طلبها (والقتل كأنهم أئمة الكتاب) المراد بأئمة الكتاب من يعلم ظاهره وباطنه ويكون الكتاب إمامه ومقتداه في الامور كلها (وليس الكتاب امامهم) لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يقتدوا به (ولم يبق عندهم من الحق الا اسمه) اذ تركوا مدلوله واطلقوا هذا الاسم على ما هو باطل (ولم يعرفوا من الكتاب الا خطه وزبره) الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتاب وبالكسر والسكون الكتاب كذا في الفايق (يدخل الداخل) في الدين (لما يسمع من حكم القرآن) الداعي الى الدخول فيه (فلا يطمئن جالساً) ولا يتم جلوسه (حتى يخرج من الدين) فيكون دخوله مقارناً لخروجه لكونه منكراً لا عظم اسوله بالبدع التي اسماها المتقدمون ثم أشار الى المثل المشهور وهو أن الناس على دين ملوكهم بقوله (ينتقل من دين ملك الى دين ملك - آه) تنبيها على انهم بأهوائهم الفاسدة و تخيلاتهم الكاسدة يتبعون خلفاء بنى امية و بنى مروان و بنى عباس و حكامهم و يفعلون ما يؤمرون ثم أشار الى أن ذلك استدراج من الله عليهم بقوله (فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون) فكلموا جددوا خطيئة جدد الله تعالى لهم نعمة و زاد لهم قوة لينتروا وينسوا الرجوع والاستغفار فياخذهم بالآخرة اخذاً شديداً وهذا من كيدته تعالى (وان كيدته متين) أي قوى شديد ولما

في المعصية ، و دانوا بالجور والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضلالاً
تائبين ، قد دانوا بغير دين الله عز وجل و أدانوا لغير الله .

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى [قد بدل فيها
من الهدى] فقرأوها و عمّارها أخائب خلق الله و خليقته ، و من عندهم جرت
الضلالة و إليهم تعود ، فحضور مساجدهم و المشي إليها كفر بالله العظيم إلا من
مشى إليها و هو عارف بضلالهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة
من الهدى عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله و تعدت حدوده و لا يدعون إلى الهدى
و لا يقسمون القبيء و لا يوفون بدمعة ، يدعون القتل منهم على ذلك شهيداً قد أتوا الله

كانوا من أهل الكيد عد جزاء كيدهم كيداً لوقوعه في صحبته تقدير كما يعد جزاء سيئة سيئة من
باب المشاكلة بالامل و الرجاء لمتاع الدنيا و ما عند الملوك و هو متعلق باستدرجهم (حتى أتوا الدوا
في المعصية) كالكفر فان المتولد من الكافر كافر غالباً كما ترى في اليهود و النصارى
و غيرهم (و دانوا بالجور) أي اعتادوا أو قضاوا أو حكموا بالجور أو قهروا أو غلبوا
و استعلوا على أهل الحق به (و الكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً) أي الكتاب لم يصر فهم
عن شيء من أفراد الجور صرفاً لتمامهم في الضلالة و تقديم الكتاب لتقوية الحكم
و المصدر لتأكيد النفي (ضلالاً تائبين) ضلال جمع ضال ككتاب جمع كاتب و التايه المتحير في
طريق الضلالة (قد دانوا بغير دين الله) أي اتخذوا غير دين الله ديناً لهم (و ادانوا لغير الله) أي
عبدوا لغير الله و اصل الادانة اعطاء الدين فمن عمل الله فهو دين عليه يؤديه وقت الحاجة و من عمل
لغيره و كله على ذلك الغير (مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى)
لكونها مملوءة من الضلالة و أربابها و خالية من الهداية و اصحابها (فقرأوها و عمّارها أخائب
خلق الله و خليقته) لعل المراد بالقراء العلماء و بالعمار العباد فهو اعم و بالخلق الناس و
بالخليقة البيهائم أو هما بمعنى واحد و يراد بهما جميع الخليق (من عندهم جرت الضلالة و
اليهم تعود) كمود الفروع إلى الأصول و عود و زركل بدعة إلى مبدعها من غير أن ينقص شيء
من أوزار التابعين (فحضور مساجدهم و المشي إليها كفر بالله العظيم) لانه معصيته مؤدية إلى
معصية كثيرة موبقة و الباء صلة للكفر و كونه للقسم بعيد (إلا من مشى إليها هو عارف بضلالهم)
لا بد في تصحيح الاستثناء من تجوز في المستثنى منه أو تقدير في المستثنى (فصارت مساجدهم
في فعالهم على ذلك النحو) المذكور (خربة من الهدى) و أهله (عامرة من الضلالة) و أهلها
(قد بدلت سنة الله) بالسنة المستندة إلى آرائهم (و تعدت حدوده) إلى الحدود المستنبطة من
أرائهم (و لا يدعون إلى الهدى) لانكارهم إياه و اتصافهم بضده (و لا يقسمون القبيء) على الوجه

بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل
مثلة و سموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة و قد بعث الله
عز وجل إليكم رسولا من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذي عوج لينذر من كان حيا و يحق القول
على الكافرين فلا يلهينكم الأمل ولا يطولن عليكم الأجل، فأنما أهلك من كان

المعلوم من القرآن والسنة (ولا يوفون ببيعة) لله ولرسوله وللمؤمنين (يدعون القتل منهم على
ذلك) المذكور من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة (شهيذا) يستحق ثواب الشهداء ودرجة
الاولياء (قد أتوا الله بالافتراء) عليه و على رسوله والجحود للحق و أهله (واستغنوا بالجهل)
البسيط والمركب (عن العلم) بالدين وأخذه من أهله (ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة)
دما زائدة كما قيل في قوله تعالى حكاية « ومن قبل ما فرطتم في يوسف » والمثلة بالضم
التنكيل وهو قطع الأنف والمراد هنا التعذيب والإبذاع والاستخفاف والاستحقاق يقال مثل به يمثل
مثلا ومثلة اذ انكل به ومثله تمثيلا للمبالغة وكأنه اشارة الى ما فعلوا به عليه السلام و بأبي ذر و
سلمان والمقداد وعمار وأضرابهم من الصالحين بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله (و سموا
صدقهم على الله فرية) حيث سموا افتراء أنفسهم صدقا فسماوا كل ما يخالفه وهو صدق الصالحين
افتراء (وجعلوا في الحسنة) من العقائد والاعمال (العقوبة السيئة) وهو ظاهر لمن نظر فيما
فعلوا بالفرقة الناجية من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير ذلك من أنواع الاستخفاف
(وقد بعث الله عز وجل اليكم - آء) مر تفسيره قبل ذلك و لعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم
في المتابعة والاعم محتمل (وأنزل عليه كتابا عزيزا) كثير النفع عديم التنظير (لا يأتيه الباطل من
بين يديه) من الامور الماضية (ولا من خلفه) من الامور الاتية اوليا ياتية ما يبطله في جهة من-
الجهات و انما خص هاتين الجهتين بالذكر لان الاتي ياتى غالبا فيهما (تنزيل من حكيم)
يعلم الاشياء كما هي ويضع كل شيء في موضعه (حميد) يحمده جميع المخلوقات أو يحمد هو ذاته
بذاته كما هو أهله (قرآنا غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه (لينذر من كان حيا) قابلا للانذار
مستعدا لقبوله (ويحق القول) وهو كلمة العذاب (على الكافرين) قيل دلت المقابلة على انهم
أموات وان سبب موتهم هو الكفر وفي ذكر الكتاب ووصفه بما ذكر ترغيب في الاقتداء به وعدم
المخالفة له والفئلة عن امر الآخرة بالامل في الدنيا وتوقع طول الامل فلذلك فرغ عليه وقال
(فلا يلهينكم الامل) في الدنيا و حطامها (ولا يطولن عليكم الاجل) وهو محررة غاية الوقت
في الموت ومدة العمر والامل وتوقع طول الاجل تابعا لحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة و

قبلكم أمدأملهم و تغطية الأجل عنهم حتى نزل بهم الموعد الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد وفصل لكم القول وعلمكم السنة وشرح لكم المناهج ليزيح العلة وحث على الذكر ودل على النجاة وإنه من انتصح الله واتخذ قوله دليلاً هداً للتي هي أقوم ووفقه للرشاد وسدده ويسره للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور

موجباً للنفلة عن الآخرة و.هلا كان هلاكاً أبدياً فلذلك قال (فانما أهلك من كان قبلكم) من هذه الأمة والامم السابقة (أمد أملهم) أمد الشيء محركة غايته ومنتهاه وأوله أيضاً والاول أظهر والثاني أبلغ (و تغطية الاجال عنهم) وهي كناية عن النفلة عنها ثم أشار الى عاقبة ذلك للثنيبه على شدتهما بقوله (حتى نزل بهم الموعد) الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة (وتحل) معه القارعة والنقمة والموعد الموت وحضور آتاره، والقارعة الداهية العظيمة والبليبة الشديدة والقيامة والنقمة والمقوبة والضائر للموصول على الظاهر ، وعن للمجاززة أو التعليل أو بمعنى الباء (وقد أبلغ الله عز وجل اليكم) بالوعد الإبلاغ الإيصال ، والباء للتبويض كما في قوله تعالى وعيناً يشرب بها عباده الله، أو زائدة للتأكيد والوعد التشديد وفي بعض النسخ بالوعد (وفصل لكم القول) في المبدء والمعاد والحلال والحرام وغيرها (وعلمكم السنة) وهي الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى كل خير والزاجرة عن كل شر (وشرح لكم المناهج) أي سنها و أظهرها وبينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولا يبعد أن يراد بها أهل الولاية عليهم السلام (ليزيح العلة) تعليل للأفعال المذكورة والأزاحة الإزالة ، والمراد بالعلة هنا حجة العباد على الله تعالى وعذرهم في المخالفة (وحث على الذكر) بالقلب واللسان في جميع الأحوال خصوصاً في موارد الأمر والنهي والذكر طاعة تنشأ منها طاعات كثيرة وحالات غريبة لا يعرفها إلا الذاكرون (ودل على النجاة) من أهوال الآخرة وعقوباتها ببيان ما يوجب التخلص منها (وأنه من انتصح الله) أنه بفتح الهمزة عطف على النجاة وبكسرهما ابتداء كلام والضمير للشأن والانتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع الخافض يعني من قبل النصيحة من الله و نصيحة الله عبارة عن إزادة الخير للعباد وطلبه منهم وقبوله هو القيام بوظائف الخيرات واتخذ قوله (دليلاً) على المطالب الدنيوية والآخروية متجاوزاً عن الآراء والأهواء النفسانية والوساوس الشيطانية (هداه للتي هي أقوم) أي هداها بالهدايات الخاصة التي لا وليا لها الى الطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقوم الطرق والحالات والملل ويدخل في تلك الطريقة الولاية للأوصياء عليهم السلام كما نطق به بعض الروايات (ووفقه للرشاد) أي الخير النبوية والطريقة الإلهية والسعادة الإبدية وحذف المفعول للتعميم (وسدده) أي قومه ووفقه للسداد وهو السوابق في القول والعمل

فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر واخشوا منه بالتقى وتقرّبوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب قال الله عز وجل: «وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» فاستجيبوا لله وآمنوا

والقصد في الامر والعدل فيه (ويسره للحسنى) اى يهيئه للمثوبات الحسنى أو الكلمات الدالة على الحق أو الخصلة الحسنى كلها وفيه دلالة واضحة على ان قبول نصيحة الله تعالى والاخذ بقوله يوجبان ترقبات عظيمة والتجربة أيضاً شهادة صدق عليه (فان جار الله آمن محفوظ) تعليل لما قبله وجار الله من لجاؤ اليه وتضرع بين يديه واعتمد في كل الامور عليه ومن كان كذلك فهو آمن من الضلالة والمكروهات محفوظ من الفوابة والعقوبات (وعدوه خائف) مفرور عدوه من عدل عن صراطه المستقيم وتمسك برأيه السقيم وهو خائف دائماً من كشف سريره وحاله ونزول عقوبته ونكاله مفرور بالدينيا وزهراتها بجهالة النفس ومخترعاتها والغرة بالكسر الخدعة (فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر) الاحتراس التحفظ اى تحفظوا من خذلانه ونكاله واستدراجه بكثرة الذكر والدعاء كما قال عز وجل «واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (واخشوا منه بالتقى) من سخطته وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على ان الخشية بدون التقوى غير نافعة لان الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بموجباتها حمق وسخافة (وتقرّبوا اليه بالطاعة) له ولرسوله ولاولى الامر وقد أشار الى أمرين لا بد منهما أحدهما التقوى للنجاة من العقوبة والاخر الطاعة للدخول فى الرحمة والجنة (فانه قريب مجيب) تعليل لما سبق وحث على القيام به فان علم العبد بانه تعالى قريب يرى ويسمع وانه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة بالتبول والطاعة والثواب يمثه على التقوى والطاعة والذكر والدعاء واستشهد لذلك مع ظهوره بالاية فقال قال الله عز وجل (وإذا سألك عبادي عني) قريب أنا هم بعيد وفي اذا كما فى بعض الرواية دلالة على تحقق السؤال (فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) قال المفسرون: هو تمثيل لحال علمه بأقوالهم وأعمالهم والاطلاع بأحوالهم بحال من قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد الايضاح وان كان قربه تعالى أكمل كما قال «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» (فليستجيبوا لي) الاستجابة من الجواب فى القاموس استجابته واستجاب له وتجاوبوا جاوب بعضهم بعضاً ، وفى الكنز استجابة جواب گفتن وقبول كردن يعنى فليبادروا الى الجواب والقبول اذا دعوتهم الى شيء كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم (وليؤمنوا بي) اذا دعوتهم الى الايمان أو وليثبتوا على الايمان بي أو وليؤمنوا بي على النحو المذكور وهو انى قريب مجيب (لعلهم يرشدون) فى محل النصب على الحال اى راجين الرشاد واصابة الحق والوصول الى مقام القرب والمرجوهنا متحقق الوقوع قطعاً (فاستجيبوا لله وآمنوا به) كما أمركم به (وعظموا الله الذى لا يئبى لمن عرف

به وعظّموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظّم فان رفعة الذين يعلمون
 ما عظمة الله أن يتواضعوا له و عزّ الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له وسلامة الذين
 يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ولا يضلّون
 بعد الهدى ، فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرّب والبارئ من ذى السقم .
 واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولم تأخذوا بميثاق

عظمة الله ان يتعظّم) تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه من السموات والارضين وما بينهما
 وما فى الافاق والانفس مع معرفة ذل الخلاق بين يديه وبسط ايدي الحاجة اليه ومن حصلت له
 تلك المعرفة ينبغي أن يثبت فى طاعته ويفر عن معصيته ولا يتعظّم ولا يستكبر عن عبادته بترك
 أوامره ونواهيه وان الذين يستكبرون عن عبادته سيدخلون جهنم داخرين ، ثم أشار الى ما
 يحصل به تعظيمه وما يترتب عليه من الفوائد الجليلة التى يطلبها العقلاء بقوله (فان رفعة الذين
 يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له) الرفعة بالكسر الشرف وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل
 للتواضع للرسول والاصياء والمؤمنين والحمل للمبالغة فى السببية (و عزالذين يعلمون ما
 جلال الله ان يذلوا له) المزة القوة والكرامة خلاف للذلة والجلال والمظمة متقاربان، ولعل
 الثانى باعتبار الذات والاول باعتبار الصفات والذلة له بالمبودية و اظهار العجز والمسكنة
 والاعتقاد لديه (وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا له) أى سلامتهم من الافات والمكاره
 فى الدنيا والاخرة الاذعان والانتقاد له فى جميع الامور لعلمهم بأن قدرته قاهرة غالبية لارادها
 فى التعذيب والاثابة (فلا ينكرون أنفسهم) ولا يجهلونها بعد حد المعرفة المذكورة فانهم بعد
 معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان اللابيق بحالهم التواضع والتذلل والاستسلام له (ولا تضلون
 بعد الهدى) أى لا يضلون عن سبيل ما يليق به تعالى وما يليق بهم بعد هدايتهم اليه (فلا تنفروا
 من الحق نفار الصحيح من الاجرب) خوفاً من السراية والنفار بالكسر الفرار والتباعد
 (والبارئ من ذى السقم) البارئ من نقه من مرضه أى صح وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء
 ككرم وفرح برء نقه وأبرأه الله فهو بارئ وبرئء والسقم كجبل وقفل المرض ولما كانت هناك
 امور مطلوبة لا يتحقق ولا يستقر الا بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا
 اشار اليها وحث عليها بقوله (واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد) أى الصواب والحق (حتى تعرفوا
 الذى تركه) لا يقال معرفة تارك الرشد تتوقف على معرفة الرشد فلوا نمكس لزم الدور لانا نقول
 المراد أن هاتين المعرفتين ينبغي ان تكونا معاً اذا انتفاء الثانية يؤدى الى متابعة تارك الرشد
 غالباً وذلك يوجب انتفاء الاولى أيضاً أو نقول معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه
 وهو متوقف على معرفة تارك الرشد للتحرز عن مقابته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشد

الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذته ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى ، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى . فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون ، إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله ، وبصر به عماه وسمع به صممه وأدرك به

لأعلى الثبات عليه فلا دور و قس عليه البواقي (ولن تأخذوا بميثاق الكتاب) الذي من جملته الولاية والطاعة لأهلها (حتى تعرفوا الذي نقضه) ونشرضه (ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذته) وراء ظهوره والاختبائه والضمان راجمة إلى الكتاب أو الميثاق (ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته) برعاية المباني المنزلة والمعاني المقمودة (حتى تعرفوا الذي حرفه) أي غيره أو صرفه عن الحق إلى الباطل .

(ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى) لان الضلالة و هي التحير والخروج عن الصراط المستقيم لان تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة ان الخروج عن الشيء لا يعرف بدون معرفة ذلك الشيء وانما غير الاسلوب للإشعار بان عكس الفقرات السابقة واللاحقة أيضاً صحيح وثمرة الأشعار أفادة التلازم بين المعرفتين (ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى) لان عدم معرفة المتعدى عن حدود الله يؤدي إلى الاقتران به و هو يناهض معرفة التقوى والثبات عليها (فاذا عرفتم ذلك) المذكور وهو من ترك الرشاد ومن نقض الميثاق وأضرابهما (عرفتم البدع) بمعرفة تارك الرشاد لانه أخذ بضده وهو المبدع (وعرفتم التكلف) بمعرفة ناقض الميثاق لانه يتكلف الوفاء بالميثاق ويتصنع به فاذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه (ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله) بمعرفة من نبذ الكتاب لانه من أهل الفرية عليهما (و رأيتم التحريف) لكتابه بمعرفة من حرفه لان معرفته بمعرفة تحريفه (ورأيتم كيف هدى الله من هدى) أي من هداه وأرشده إلى ما لا بد له في نظامه وبقائه ودوام استقامته وبصره وعرفه طريق معرفته وشريعته حتى آمن برسالة رسوله و ولاية وليه وأذن برؤيته (فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون) نهى والخبر بعيد والتجهيل هو النسبة إلى الجهل أي لا ينسب إليكم الذين لا يعلمون ما في الكتاب والسنة وأليست لهم حقيقة العلم ، إلى جهلهم وضلالتهم (فان علم القرآن) والسنة ولم يذكرها لان علمها علم القرآن وهي مفسرة له في الحقيقة (ليس يعلم ما هو الا من ذاق طعمه) فعرف حقيقته وكيفيته وانواعه كما تعرف المذوقات وكيفياتها وانواعها بالذوق وفيه استعارة تمثيلية أو ممكنة و تخيلية (فعلم بالعلم جهله) بالشيء قبل العلم به أو مجهوله أو باطله و هو ضد الحق المعلوم

علم مافات وحيى به بعد إذ مات وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات ومحابه السيئات وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فانهم خاصة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم وهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا

(وبصره عماء) في القاموس عمى كرمى عمى ذهب بصره كله وفي الكنز عمى نادان شدن وكور شدن وپوشیده شدن والمراد به الضلالة والجهالة وبالابصار الادراك القلبي (وسمع به صممه) في القاموس الصم محركة انسداد الاذن وثقل السامع والسمع حس الاذن يعنى أحس و أدرك بالعلم الحاصل لعن جهة السامع صممه قبل حصول ذلك العلم (وأدرك به علم مافات) جهلا به فتدركه (وحيى به بعد اذ مات) أى مات قلبه بالجهل أومات موتاً معروفاً فان العلم سبب للحياة الابدية بعد الموت وفي بعض النسخ «حيى» بفك الادغام (وأثبت عند الله عز ذكره به الحسنات) دل على أن الحسنات وهى ما يوجب القرب منه تعالى والثواب عليه انما هى حسنات اذا سدرت مع العلم بها لا ما وقع اتفاقاً ولا ما عده الجاهل حسنة (ومحى به السيئات) لان العلم بانها سيئات وموجبة للمقت سبب لمحوها وتركها وان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط الثابت فالعلم بها سبب للتوبة الماحية لها على أن العلم سبب للحسنات والحسنات سبب لمحو السيئات «ان الحسنات يذهب السيئات» فالعلم سبب لمحو السيئات (وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى) الرضوان بالكسر ويضم مصدر رضى الله عنه وعليه ضد سخط وفي الكنز رضوان خشود شدن والعلم سبب له بلا واسطة وبها ولما حث على الاخذ بعلم القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلمين امر ياخذ عن اهله وهم أهل العصمة عليهم السلام فقال (فاطلبوا ذلك) أى علم القرآن (عند أهله خاصة) لا عند غيرهم من هؤلاء المتصنفين فانهم خاصة دون غيرهم (نور يستضاء به) أى بذلك النور واطلاق النور عليهم أما من باب الحقيقة لانهم فى الحقيقة أنوار الهيون و ان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم فى الصورة الظاهرة أو من باب الاستطارة والتشبيه فى ظهوره فى نفسه والاطهار لغيره وازالة الحجاب الحسى والعقلى وهما الظلمة والجهل (وأئمة يهتدى بهم) الى المطالب الدنيوية والاخروية واحوال المبدء والمعاد (عيش العلم وموت الجهل) الجهل للمبالغة اذ بهم حياة العلم وبقاؤه وزوال الجهل وفتاؤه (هم) من يخبركم حكمهم عن علمهم) الخطاب للعلماء لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه متيناً لا يمكن دفعه فى مقام المناظرة و بذلك يعلمون اجمالاً أن علمهم فى غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم الفصحاء اعجاز القرآن ولا يقدرّون على العلم بتفاصيله والاثيان به (وصمتهم عن منطقتهم) أى يخبرهم سكوتهم عن اللغو عن نطقهم وادراكهم للحق كما روى وأن الصمت من علامات الفقه وأنه باب من أبواب الحكمة،

يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق، و
مخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة ومضى
فيهم من الله عز وجل حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا
سمعتوه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فإن رواية الكتاب كثير ورعايته قليل

وذلك لان الفقه والحكمة لا يحصلان الا بالتفكر والتفكر لا يتم الا بالصمت، و يحتمل أن يراد
بالنطق التكلم بالحق والاخبار باعتبار ان الصامت عن اللغو محترز عن طرف الافراط طلبا
للتوسط وهو التكلم بالحق أو عما لا ينفع ويلزمه عادة التضرع لما ينفع أو باعتبار أنه مشتغل
بالتفكر والتفكر دليل على الحكمة وهي سبب للتكلم بالحق (وظاهرهم عن باطنهم) اذاستقامة
الباطن وتخلقه بالاخلاق الفاضلة والمعاييد الصالحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل
على استقامة الباطن دلالة الاثر على المؤثر (لا يخالفون الدين) في شيء من الاقوال والاعمال
والاحكام بل قولهم و فعلهم و حكمهم موافق لما أنزله الله عز وجل (ولا يختلفون فيه) أي لا
يخالفون بعضهم بعضاً في شيء من اموره فقول الاول مثلا قول الاخر وبالعكس (فهو بينهم شاهد
صادق) هو راجع الى الدين وعوده الى القرآن محتمل و هو كل شاهد لله عز وجل بما أنزله
على رسوله صادق في تلك الشهادة والحاكم أهل العلم عليهم السلام (و صامت ناطق) صامت
بالنسبة الى من لم يعرفه حيث أن النطق معهم عبث، ناطق بالنسبة الى من عرفه وهم أهل الذكر
عليهم السلام وقد روى عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنه قال بعد تصف القرآن بما وصف
ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم أخبركم عنه وفيه علم ماضى وعلم ما يأتى الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلوسالتموتى عنه لعلمتكموه (فهم من شأنهم شهداء
بالحق) من التعليل والسببية والشأن الخطب والامر والحال أي هم بسبب شأنهم الرفيع شهداء
لله تعالى على عباده بالحق الذي أنزله اليهم واراده منهم (و مخبر صادق) عطف على الحق
والمراد به الرسول أو الله عز وجل وفيه إيماء الى أن من خالفهم فهو منكر للرسالة والالوهية و
بعضه روايات اخر .

(لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه) هذا كالسابق فهو تأكيد له أو هذا في الشهادة
والسابق في الاخبار، أو التفاوت باعتدال المشهود به ولو بحسب الاعتبار، أو هذا باعتبار
العمل والسابق باعتبار الحكم (قد خلت) في العلم والتقدير ازالا (لهم من الله) نعمة (سابقة)
هي الصمة والحكمة والهداية والخلافة ولو ازمها (ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق) مطابق
للمخارج لوقوع المقدر على نحو التقدير (وفي ذلك ذكرى للذاكرين) أي تذكرة وعبرة لهم
وفي القاموس ذكرى للمؤمنين وذكرى لاولى الالباب عبرة لهم (فاعقلوا الحق اذا سمعتموه عقل
شرح روضة الكافي - ٣٣ -

والله المستعان .

٥٨٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن علي ، عن عمه محمد ابن عمر ، عن ابن أذينة قال : سمعت عمر بن يزيد يقول : حدثني معروف بن خربوذ ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول : ويلمه فاسقاً من لا يزال مमारياً ، ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً ، ويلمه آثماً من كثير كلامه في غير ذات الله عز وجل .

٥٨٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن عمارة ، عن نعيم القضاعي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرة بيضاء فقال : الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين .

٥٨٩- أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت

رعاية) أي حفظ بالاعتقاد والاذعان به ان كان اعتقادياً او بالعمل ان كان عملياً (ولا تغفلوه عقل روية) فقط اذ الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هي موجهة لزيادة النحس والندامة والقوبة يوم القيامة (فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل) كانه تعليق للامر والنهي وتنبه على ان ترك الرواية لا يضر كثيراً لكثرة اهلها الحافظين لعباراته وكلماته وقراءته وآياته وانما الاصل والاهم هو الرعاية لثلاثين درس ما هو المقصود لقله اهلها (والله المستعان) في جميع الامور وفيه تفويض لاموره عليه السلام وامور من تبعه اليه عز وجل وطلب للمعون والنصرة منه .

قوله (كان يقول ويلمه فاسقاً من لا يزال مमारياً) لا بطل الحق و ترويح الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء طلب لاحضاره لينظروا الى شدته و يعجبوا من فظاعته فكانه قال يا ويل امه احضر فهذا وقت حضورك وانما اضافته الى الام للمتمتارف وللإشارة بانها سببه ومصدر للخطا وضمير امه مبهم يفسره من ، وقاسماً نصبه للتميز أو الذم أو الحال عن فاعل لا يزال والمراء الجدال والتماري والممارات المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة معاراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عنده صاحبه و يعتربه كما يعترى الحالب اللبن من الضرع ليريبه ويشككه والمجادلة مذمومة الاما هو لاثبات الحق ورد الباطل (ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً) معادياً لاهل الحق مظهر ألد اوائته وخصومته ، والفاجر المنبعث في فعل المعاصي والفاسق المنبعث في ترك الاوامر وقد يطلق كل واحد منهما على الاخر (ويلمه آثماً) من الاثم بالكسر وهو الذنب (من كسر كلامه في غير ذات الله عز وجل) أي غير خالص لذاته تعالى وان تعلق بالعبادة لانه أشد قبهاً من اللغو . قوله (لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً) أتاه بشراه بالخلة

في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار و كان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال فأخذه بيده وقال : يا عبدالله من أدخلك داري ؟ فقال : ربها أدخلنيها فقال : ربها أحق بهامتي فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ففرع إبراهيم عليه السلام فقال ، جئني لتسلبني روعي ؟ قال : لا و لكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال : فمن هو لعلني أخدمه حتى أموت ؟ قال : أنت هو : فدخل على سارة عليها السلام فقال لها : إن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً .

٥٩٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن سليم الفراء ، عم

ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلا أنه قال في حديثه : إن الملك لما قال : أدخلنيها ربها عرف إبراهيم عليه السلام أنه ملك الموت عليه السلام فقال له : ما أهبطك قال : جئت أبشر رجلاً أن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً . فقال له إبراهيم عليه السلام : فمن هذا الرجل ؟ فقال له الملك : و ما تريد منه ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : أخدمه أيام حياتي ، فقال له الملك : فأنت هو عليه السلام .

٥٩١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير فمر بقلاة من الأرض فاذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع الأرض إلى السماء طوله ولباسه شعر ، قال : فوقف عليه إبراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلما طال عليه حرّكه بيده فقال له : إن لي حاجة فخفف ، قال : فخفف الرجل وجلس إبراهيم عليه السلام ، فقال له إبراهيم عليه السلام : لمن تصلّي ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : فقال له : ومن إله إبراهيم ؟ فقال : الذي خلقتك وخلقني ، فقال له إبراهيم عليه السلام : قد أعجبني نحوك وأنا أحب أن أواخيك في الله ، أين منزلك إذا أردت زيارتك ؟

قيل الخليل من الخلة بمعنى العاجلة وسمى عليه السلام خليلاً لانه قصر حاجته الى الله عز وجل وقيل الخلة المحبة وقيل صفاؤها الذي يتخلل موضع السر. وقال صاحب اكمال الاكمال الخليل مشترك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل سمي خليلاً لتخذه بأخلاق اختصت به وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير من فيه وسمى عليه السلام خليلاً لان حب الله

لقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النطفة - وأشار بيده إلى البحر - وأما
 مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله .
 قال: ثم قال الرجل لابراهيم عليه السلام: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم: نعم،
 فقال له: وما هي؟ قال: تدعوا لله وأؤمن على دعائك وأدعوا أنا فتؤمن على دعائي.
 فقال الرجل: فبم ندعوا لله؟ فقال إبراهيم عليه السلام: للمذنبين من المؤمنين، فقال
 الرجل: لا، فقال إبراهيم عليه السلام: ولم؟ فقال: لأنني قد دعوت الله عز وجل منذ
 سنين بدعوة لم أراجابنها حتى الساعة وأنا أستحجي من الله تعالى أن أدعوه حتى أعلم
 ه قد أجابني. فقال إبراهيم عليه السلام: فبم دعوته؟ فقال له الرجل: إنني في مصلاي هذا
 في يوم إذمر بي غلام أروع، النور يطلع من جبهته له ذؤابة من خلفه ومعه بقر يسوقها
 لها دهن دهنًا وغنم يسوقها كأنما دخست دخسًا فأعجبني ما رأيت منه فقلت له:

لم يبق في قلبه موضعًا لغيره وفيه أقوال آخر. قوله (منزلي خلف هذه النطفة) النطفة البحر
 للماء القليل والكثير نطفة وهي بالقليل أخص (إذمر بي غلام أروع) الأروع من يعجبك
 ونضرة منظره أو شجاعته (ومعه بقر يسوقها كأنما دخست دهنًا) دهنه دهنًا ودهنة بله والاسم
 ن بالضم وهو كناية عن سمنها وطراوة جدها واللفظة كافية (وغنم يسوقها كأنما دخست دخسًا)
 كتبت جلدًا باللحم والشحم وكل شئ ملاته فقد دخسته وكل ذي سمن دخيس وما في الموضعين
 النسخ كإنهاء في الموضعين وأعلم أن هذه الحكاية نقلها صاحب معارج النبوة بوجه
 مر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يسافر إلى جبل لبنان ويلاقى عبداً من عباده
 عليه السلام رجلاً طويل السامة كان طول خمسمائة ذراع فسلم عليه فقال: من أنت؟ قال:
 عبدالله هودى بن بزى بن سام بن نوح عليه السلام، ومن أنت؟ فقال: إبراهيم عليه السلام
 عبد من عبادة الله جئت لازورك قال هودى الحمد لله جاء ضيفي يوم افطاري قال إبراهيم: في كم
 يوم تفطر؟ قال أفطر في كل تسعين يوماً ثم قال هودى اللهم أنزل لي مائدة من السماء لاكرم
 بها ضيفي فأنزل خوان من زبرجد وكان شرفه لؤلؤ أبيض وقائمته ياقوتة حمراء وفي طرفه
 أربعة أرغفة وفي طرفه الآخر سخلة مشوية وفي طرفه الآخر ظروف من الذهب والفضة و
 فيها أنواع من أثمار الجنة وفي طرفه الآخر أقداح صغيرة في أحدها غسل ممزوج بزنجبيل
 وفي ثانیها خل فاكلا منها ماشاء ثم قال له إبراهيم عليه السلام أين منزلك قال خلف هذا البحر
 قال عليه السلام أريد أن أعرف منزلك وانظر إليه، قال هودى طريق منزلي وجه البحر و
 لمح به والبحر عميق حتى أن الثقليل لا يصل إلى قعره الف عام قال عليه السلام أمر عليه ان شاء الله
 بإفقتك قال هودى في هذا الجبل غار وفيه أسد مع لبوثة وهو عظيم الجثة حتى أن من عنقه إلى
 فيه خمسمائة ذراع وفخذه إلى فخذه مائتا ذراع ولهن الأرض إلى بطنه عند قيامه ثلاثمائة ذراع
 أسنانه أطول وله صوت شديد مهيب إذا رآيته وبأخفت منه علمت أنك تقدر أن تمر من

يا غلام لمن هذا البقر والغنم ؟ فقال لي : لا ابراهيم عليه السلام ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال :
 أنا اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ، فدعوت الله عز وجل وسألته أن يريني خليلي
 فقال له ابراهيم عليه السلام : فأنا ابراهيم خليل الرحمن و ذلك الغلام ابني ، فقال لعلي
 الرجل عند ذلك : الحمد لله الذي أجاب دعوتي ، ثم قبل الرجل صفحتي ابراهيم
عليه السلام و عانقه : ثم قال : أمّا الآن فقم فادع حتى أؤمن : علي دعائك ، فدع
 ابراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرتطاب عنهم
 قال : و آمن الرجل علي دعائه . قال أبو جعفر عليه السلام فدعوة ابراهيم عليه السلام بال
 للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

٥٩٢- علي بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام

إذا قرأ هذه الآية : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » يقول : سبحان من لم يجعل

سطح البحر إلى منزلي ، فلما رأته صوت الأسد صوتاً شديداً كأنه تحرك منه البر والبحر و
 فقال عليه السلام اسكت والا قتلتك بمصاي هذه فقال الأسد أنت أعظم من أن يصل اليك مني
 وتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدمه فقال هودي : الان عرفت أنك تقدر على المرور
 هذا البحر العميق فذهب منه إلى منزله فرأى فيه قدحاً والبوريا والعصا فقال عليه السلام
 أنات منزلك قال نعم قال ما تفعل بالقدح قال أتوضأ منه واشرب منه واعرسل بدني منه
 على البوريا وأصلى عليه وأما العصا فمنها طعامي إذا غرستها في الارض فقال عليه السلام
 حقيقة ذلك ف ضرب على الحجر فدخل تحتها فيه واخضرت في الحال وظهرت منها أربعة
 فظهر من واحد الرطب ومن الثاني العنب ومن الثالث القين ، ومن الرابع الرمان فأكلها
 ماشاء ، فأخرج عصاه من الحجر فعادت إلى الهيئة الاولى ثم قال عليه السلام اليك حاجة فقال هودي
 ما حاجتك قال : تدعوني قال هودي لا تظن ان دعائي مستجاب و اني سألت الله منذ مدة حاجة
 ولم يستجب لي بعد فقال عليه السلام : ما كانت حاجتك قال : سألته أن يشرفني برؤية نبيه ابراهيم
 عليه السلام قال عليه السلام و أين عرفت ابراهيم حتى طلبت لقاءه قال : كنت رأيت غلاماً
 حسن الهيئة وله ذؤابة طويلة وهو يدعو ويقول يا رب شرفني برؤية وجه أبي ابراهيم فقلت له
 من أنت يا غلام قال أنا اسماعيل بن ابراهيم وأنا إلى الان كنت أطلب من الله لقاء ابراهيم فقال :
 يا هودي فأنا ابراهيم خليل الرحمن فقد استجاب الله دعائك فمئذ ذلك عانقه هودي وأظهر كمال
 الاشتياق والمحبة وبكى وهذا أول الاعتناق ولم يكن قبل ذلك وقال عليه السلام يا هودي أنزلني
 لقاء اسماعيل فادع لي حتى يقبسر بسهولة عن قريب فدعاه فاستجاب الله حتى يحق ملاقاتهما
 في ذلك المجلس واعتنقا فيه وبكى .

أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كمالاً يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً ، علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لأمدي له ولا كيف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قوله (قال سبحانه من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها) نزهه أو لا عن جميع النقايس للتنبيه على ان عدم الجدل ليس للنقص في احسانه بل لقصور البشر عن ادراك غير المحصور والاحاطة به والظاهر أن الحكم شامل للانبيا أيضاً وأن المراد بنعمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والاضافة وان المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية اذا المعرفة الاجمالية غير متعذرة وان التقصير عن معرفتها لا يدل لفة على أن معرفتها ممكنة لجواز خروجها عن القدرة البشرية وان كانت في غاية الكمال كما يدل عليه التشبيه في قوله (كمالاً - يجعل في أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه) أي لا يدرك حقيقة ذاته وصفاته لان ادراكها ممتنع فكذا في المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب التوحيد من الاصول . ثم أشار الى ما يتفرع على المشبه بقوله (فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره) الاعتراف بهذا التقصير لازم للاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه (فجعل معرفتهم بالتقصير) عنهما (شكراً) وجزاهم جزاء الشاكرين وأشار الى ما يترتب على المشبه به بقوله (كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً) وجزاهم جزاء المؤمنين (علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك) علماً علة لقوله (فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، وجعل علم العالمين بأنهم لا يدركونه ، إيماناً) والقدر بالكسر والشدة القدر وضمير يتجاوز راجع الى الوسع و ذلك اشارة الى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين انهم لا يدركونه وارجاع الضمير اليه سبحانه و اشارة ذلك الى الجملين احتمال بعيد (فان شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته) أي غاية عبادته اللابئة به وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لبعض ولده ويا بني عليك بالجد لا تخرج نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يبيد حق عبادته ، (وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف) لان اللابيق بمن ليس له مدى و كيف عبادة خلت عنهما اذ كل ما عمله ممكن ناقص لا يليق بالله المتعالي عنهما علواً كبيراً ، ولا ريب ان العبد لا يقدر ان يبلغ مدى هذه العبادة اذ له مدى ولا مدى لها وانما يقدر على عبادة متصفة بهما وهي لا يليق به .

٥٩٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن عنبسة بن بجاد العابد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنا عنده و ذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يخرج علي هشام أحد إلا قتله ، قال : و ذكر ملكه عشرين سنة قال : فجزعنا ، فقال : مالكم ؛ إذا أراد الله عز وجل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك (١) فقد رعى ما يريد؟ قال : فقلنا لزيد عليه السلام

قوله (إذا أراد الله أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بالسير الفلك - أ) قدم مراراً

(١) قوله أمر الملك فأسرع ، هذه مسألة اتفق فيها ما ورد في الشرع على ما اعتقده أكثر الفلاسفة من أن الحركة الدورية لا تكون إلا ارادية ولا بد أن ينسب حركة الكواكب إلى محرك مرید وقد ذكرنا ذلك وبيناه سابقاً ولا ريب أن كل من رأى ربحي متحركاً من غير سبب ظاهر ينسبه إلى ملك أو جن وسمى الفلاسفة محرك الفلك عقلاً وسماواً الشرع ملكاً و كذلك ينبغي أن يكون طريقة المسلم التابع للأنبياء ولا يتعبد بقول غير المعصومين إذ ليس قول الحكيم بنفسه حجة إلا إذا طبق قول المعصوم أو لم يخالفه وقام الدليل عليه و ليست الفلسفة مذهباً واحداً فكل ما يخالف الشرع مردود وكل ما يوافق مقبول وأما سرعة سير الفلك فما يخطر ببال غير المتأمل أن الأمر في دولة الجبابرة بعكس ما في الخبر لأن المعروف أن الزمان يمضي سريعاً في السرور والراحة و بطيئاً في المشقات والألام واشتهر ذلك بين الناس و ذكره الشعراء في العربية والفارسية وأن ليل الوصال قصير و ليل الفراق طويل وقيل :

ديوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزرقعنا واصطكك المزاهر

ونقول وان كان ملك الظالم يطول على الناس لكثرة بلائهم ومصيبتهم في دولته لكن الناس ليأسهم من النجاة وعدم وجود طريق التخلص يظنون أن زوال دولته محال وان مظالمه باقية إلى الأبد ، وهكذا يمتد الظالم نفسه واتباعه لا ترى أن بني أمية كانوا يعتقدون بقايمهم واستمرار ما ابتدعوه من لعن أمير المؤمنين عليه السلام وتنفير الناس من أهل بيت رسول الله (ص) وتغيير أحكام الشرع وهكذا كان اتباعهم يختلقون روايات تملقاً فيما كانوا يريدون ترويضه من الأباطيل زاعمين أن سنتهم باقية إلى الأبد وهكذا جميع الظلمة بدمهم إلى آخر الزمان هكذا يظنون والمبتلون بهم لا يتوقعون النجاة فاذا مضى عشرين سنة كما في هذا الحديث على ملك هشام استصروه بالنسبة إلى ما كانوا عليه من اليأس إلى الأبد . كما قيل :

ربما تكره النفوس من الأمر فرجة كحل العقال

ثبت صحة سرعة سير الفلك في دولة الجبابرة ولا يجوز للماقل المتأمل أن يتسرع إلى رد كل ما سده له دم نيل وجهه صحته فهذا دأب الجاهلين خصوصاً فيما روى عن الأئمة المعصومين —

هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله ﷺ يسبُّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه .

٥٩٤ - وبهذا الاسناد ، عن عنبسة ، عن معلى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذا قبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب فرق له أبو عبد الله ﷺ ودمعت عيناه فقلت له : لقد رأيتك صنعت بهم . تصنع؟ فقال : رقت له لأنه ينسب إلى أمر ليس له ، لم أجده في كتاب علي ﷺ من خلفاء هذه الأمة ولا من ملوكها .

٥٩٥ - علي بن إبراهيم رفعه قال : قال أبو عبد الله ﷺ لرجل : ما الفتى عندكم ؟ فقال له : الشاب . فقال : لا ، الفتى : المؤمن ، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم .

٥٩٦ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سألت رجلاً أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل : «فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا

وشرحناه تفصيلاً فلانعيده قوله (قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب ، فقال لا الفتى المؤمن - اء) كانه عليه السلام سأل عن كل من يستحق هذا الاسم أو عن أولي به ، وقوله ولاء حينئذ ظاهر إذا الفتى كما يطلق على الشاب يطلق أيضاً على الكريم والسخي والمؤمن ببذل نفسه وماله في سبيل الله فهو أحق وأولى بهذا الاسم ، قوله (فقال ربنا باعد بين أسفارنا) كان سفرهم إلى الشام وكانت بينه وبين مسكنهم قرى كثيرة بحيث كان ارتحالهم من

→ عليهم السلام وان كان ضعيفاً أو مروياً بطريق الاحاد فان ذلك يوجب الترديد والترديد لا يوجب التكذيب فربما كان صادراً منهم حقيقة وان كان في اسناده ضعف وليس كل مشكوك كاذباً والحمد لله على توفيقه لاتمام هذا الشرح وتنقيحه وتوضيحه والتعليق عليه وهو اكمل ما وجدناه من الشروح من جهة المعنى واللفظ فقد اقتبس في كل باب ما أورده من أهله وبينه بلفظ قريب من أذهان أكثر الناس وتبع في شرح مباحث التوحيد والحجة طريقة الحكيم المتأله خريت هذا الفن صدر الدين الشيرازي (قده) على ما أشرنا إلى ان نموذج منه في موضعه وربما نقل عبارته بعينه أومع حذف أو تغيير يسير لكلمات لا يفهمها الناس وما أراد بذلك الا النصح والخير ، ونقل في مباحث الامامة من أوثق شراح المسحاح الستة والكتب المعتبرة لاهل السنة ولم يذكر ما يتداوله الناس من النسبة اليهم بغير مدرك وثيق أو بالاستظهار من القصص والحكايات الضعيفة لئلا يشوه صورة احتجاجاته وهكذا في كل باب ونسب ما ذكره في تفسير الاحاديث الى الاحتمال كما يفعل أهل الورع وبالله التوفيق وله الشكر ومنه استزادة النعمة وعليه التكلان وصلى الله على رسوله والائمة من آله .
حرره الاحقر أبو الحسن المدعو بالشعراني عفى عنه

فظلموا أنفسهم ، فقال : هؤلاء قوم كان لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية ، و أموال ظاهرة . فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عز وجل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وأخرب ديارهم وأذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، ثم قال الله عز وجل : « ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور .

٥٩٧. الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي بصير عن أحمد بن عمر قال : قال أبو جعفر عليه السلام وأتاه رجل فقال له : إنكم أهل بيت رحمة اختصكم الله تبارك وتعالى بها . فقال له : كذلك نحن ، والحمد لله لا ندخل

قرية و نزولهم في قرية فطلب الاغنياء بعد المنازل في السفر و جعل المسافة مفاوز ليتفاحروا على الضعفاء و يتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل و حمل الازواد (فظلموا أنفسهم) بكفران النعمة و طلب البعد و معصية الرب (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية) في منازلهم و مساكنهم (و أموال ظاهرة) من الانعام و غيرها و القوم كانوا اولاد سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان و كانت مساكنهم بين جبلين طولها ثمانية عشر فرسخاً كما قيل و كانت لهم جنات كثيرة عن يمينها و شمالها و كانت من حيث الاتصال بمنزلة جنتين و كان لهم من أعلى الوادي سد عملته بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم (فكفروا بأنعم الله) بطلب البعد و ترك الشكر عليها و عدم الاعتداد بها (و غيروا ما بأنفسهم) من طاعة ربهم و متابعة نبيهم (فأرسل الله عز وجل) في الليل (سيل العرم) أي سيل الوادي أو السيل الشديد أو الليل المختلط سواده بضوء القمر أو السدا و الجرذ لانه ثقب السد فطغى الماء و كسره (ففرق قراهم و أخرب ديارهم) و أهلك كثيراً من الرجال و النساء (و أذهب بأموالهم) أذهب و به ازاله (و أبدلهم ليتذكروا ما فاتهم من النعماء السابقة و يتحسروا له و لا يستحالة بقاء أحد بلارزق (مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط) الأكل بالضم و بضمين الثمرة و الخمط المر البشع و قيل هو ضرب من الاراك له حمل يؤكل (و أثل و شيء من سدر قليل) قال الرازي و القاضي هما معطوفان على اكل لأعلى خمط فان الأثل هو الطرفاء لا ثمر له و في النهاية الأثل شجر شبيه بالطرفاء الا انه أعظم منه و في القاموس الطرفاء شجر و هي أربعة أصناف منها الأثل ، و السدر شجر البندق (ذلك جزيناهم بما كفروا) أي بسبب كفرهم بالنبي و كفرانهم النعمة بطلب البعد (و هل نجازي) بذلك الجزاء أو مطلقاً (إلا الكفور) المنهمك في الكفر و الكفران و ربما يفهم من ظاهر هذا الخبر ان تخريب قراهم بسبب كفرهم و كفرانهم و صرح بعض المفسرين بأن بلادهم خربت أولاً بسبب كفرهم ثم بعد ذلك خربت القرى المتوسطة بينهم و بين الشام بسبب كفرانهم و طلب البعد و الله أعلم .

أحدًا في ضلالة ولا نخرجه من هدى إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً
 من أهل البيت يعمل بكتاب الله لا يرى فيكم منكراً إلا أنكره .
 تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين



مركز تحقيقات ودراسات إسلامية

قوله (انكم أهل بيت رحمة) المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على عباد الله والتعطف
 بهم والهداية لهم أو النبي صلى الله عليه وآله لانه رحمة للعالمين (لا ندخل أحداً في ضلالة ولا
 نخرجه من هدى) تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم ونفى الرذيلتين إشارة إلى أنهم قائمون
 على الهداية دائماً من باب الكناية وهي أبلغ من التصريح وتعريف على الثلاثة وأضرابهم (ان الدنيا
 لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً من أهل البيت) وهو المهدي المنتظر الموجود عندنا ووجوده
 قامت الدنيا وهم يقولون انه سيوجد في آخر الزمان ، تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

قد قابلت قسم الروضة من هذا الشرح الكبير على ثلاث نسخ .

۱- نسخه نفيسة غير مؤرخة متوسطة في الصحة تفضل بها العالم الجليل السيد محمد مشكاة (مدظله) استاذ جامعة تهران ، المحروسة من الحدثان .

۲- نسخه ثمينة لمكتبة العالم البارح الاستاذ السيد جلال الدين الارموى المشتهر بـ « المحدث » أيده الله وسدده كاتبها غلام بن محمد بن عطاء الله الدهخوارقاني تاريخها ۱۱۲۷ الهجري القمري .

۳- نسخه مصححة ناقصة من اولها و آخرها تفضل بارسالها : الاية العجبة ، والسيد مصطفى الخوانساري ، نزيل قم المشرفة .

وأنا الاقل خادم العلم والدين - علي اكبر لفقاري ۱۳۲۹ هجري

الفهرست

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
حديث الناس يوم القيامة	١٧١	حديث الرياح	٢
خطبة لامير المؤمنين (ع)	١٩٤	حديث اهل الشام	٨
« « «	٢٠٢	حديث الجنان والنوق	١٦
حديث قوم صالح (ع)	٢٣٠	حديث أبي بصير مع المرأة	٢٦
« الصبحة	٢٦١	حديث آدم (ع) مع الشجرة	٥٠
« يأجوج ومأجوج	٢٧٩	حديث نصراني الشام مع الباقر (ع)	٦٩
« القباب	٢٩٥	حديث أبي الحسن موسى (ع)	٧١
« نوح (ع) يوم القيامة	٣٥٣	حديث نادر	٨١
« أبي ذر رضي الله عنه	٣٩٧	حديث رسول الله (ص)	٨٨
« الفقهاء والعلماء	٤١٠	حديث عيسى بن مريم (عليهما السلام)	٩٣
« الذي أحياء عيسى عليه السلام	٤٥٥	حديث محاسبة النفس	١٣٦
اسلام علي عليه السلام	٤٥٦	حديث من ولد في الاسلام	١٤٩
خطبة لامير المؤمنين عليه السلام	٤٧٦	حديث زينب العطاراة	١٥٩
« « «	٤٩٢	حديث الذي اضاف رسول الله (ص) بالطائف	١٦٣